ديوان ابن ماضي

للسيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

الكتاب : ديوان ابن ماضي

المؤلف : محمود أحمد ماضي أبو العزائم

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٦

رقم الإيداع : ٢٤١٢ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 210 – 6

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٨٠٥٣ ش الجامعة الحديثة . الهضبة الوسطى . المقطم . القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٧٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة



جمعية أولي العزم الدينية
مكتبة البشير

ديوان ابن ماضي

١٨٨٩م - ١٩٥٣م

(المجلد الثالث)

للسيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

إهــداء

تتشرف جمعية أولي العزم الدينية أن تهدي المجموعة الكاملة لديوان "ابن ماضي" إلى روح مؤسِّسها المفكِّر والكاتب والأديب والشاعر السيد/محمود أحمد ماضي، الذي كان بحق هو الباني الأول لصرح جمعية أولي العزم الدينية...

وإن الجمعية وهي تخطو بنجاح خطواتها على طريق الخدمة الاجتماعية والثقافية والدينية على نهج الإمام أبي العزائم رضي الله عنه وعلى طريق وسطية الدين الإسلامي مستلهمة قوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً }. صدق الله العظيم.

والجمعية أيضًا وهي تحتفل بالذكرى الثانية والستين لإنشائها إذ تقدِّم هذا العمل الكبير "ديوان ابن ماضي" لتدعو الله أن يكون جُهدًا خالصًا لله تعالى وأن يستفيد منه العالم الإسلامي، فما أحوجنا أن نحافظ على تراث الروَّاد فِي العالم الإسلامي كي يكون نبراسًا لنا وللأجيال القادمة إن شاء الله.

مهندس/ محمد محمد البشير ماضي أبو العزائم

رئيس مجلس إدارة جمعية أولي العزم الدينية

تقديم الديوان

يُعتبَرُ الشاعر الملقَب "ابن ماضي" واسمه كاملاً: محمود أحمد ماضي أبو العزائم موسوعة أدبية وثقافية وشعرية وتاريخية لرجلٍ من أعلام الأدب العربي فِي النصف الأول من القرن العشرين، وقد وُلد الشاعر فِي نهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر فِي عام ١٨٨٩م؛ ذلك العام الذي شهد مولد الكثير من نجوم الأدب والفكر العربي مثل عباس العقاد وطه حسين والمازني وغيرهم، وإن كان شاعرنا لم يأخذ حقه من الشهرة والنجومية مثل اقرأنه؛ إلا أنه لا يقل عنهم غزارةً فِي الإنتاج الأدبي وعُمقًا فِي الفكر وتنوعًا فِي المادة الأدبية من شعر ونثر وفلسفة وترجمة ودراسات فِي شتى العلوم اللغوية والأدبية والتاريخية والإسلامية بشكل عام؛ والصوفية بشكلٍ خاص.

وُلد شاعرنا فِي أسرة ميسورة الحال فِي حيٍ من أحياء القاهرة القديمة؛ فِي حي الأزهر، وكان والده من نجوم المجتمع وعلمائه وهو السيد أحمد ماضي مؤسِّس ورئيس تحرير جريدة "المؤيد" الشهيرة هو وصديقه وزميله الشيخ علي يوسف، ولذلك نشأ الشاعر فِي حضن الأدب والصحافة والعلوم، ولكنه لم يهنأ بهذه النشأة الناعمة حيث اُبتلي باليُتم فِي سنٍّ صغيرة وهو فِي الخامسة من عمره مما ترك فِي نفسه جرحًا عميقًا لازمه سنين عمره. وانتقل بعد ذلك إلى حضانة عمه الإمام أبي العزائم الذي لم يبخل عليه بالحب والرعاية والعناية فأدخله طريق الدراسة والتعلم وسقاه من بحر علوم الصوفية العميق مما جعل شاعرنا يُعدُّ من شعراء الصوفية المبدعين فِي العالم الإسلامي. ورافق الشاعر عمه الإمام أبي العزائم أيام جهاده بالسودان وكان رفيقه وموضع سرِّه وسفيره وناقل رسائله إلى الملوك والحكام فِي الدول الإسلامية.

كلفه عمه بترجمة أمهات الكتب التي صدرت باللغة الإنجليزية عن المستشرقين من الباحثين فِي علوم الدين الإسلامي، الأمر الذي أتاح له مزيدًا من الخبرة

والدراية فِي هذا المجال، علاوة على ما اختصه به عمه الإمام من علوم الدين والتذوق فِي فهم مقامات رجال الصوفية ومشاربهم. وقد كان الشاعر يجيد اللغة الإنجليزية، فاطَّلع على شتى العلوم وقرأ عدة ترجمات بل وقام بالترجمة لكتب التراث ومنها كتاب "كشف المحجوب" فِي علوم الصوفية للهجويري والذي تمت ترجمته من الإنجليزية إلى العربية، وكذلك له عدة ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم جاءت بلغة صحيحة لمست المعنى ولم تبعد عن المبنى، وله كتاب الحديث وكتاب صفحات من حياة الإمام أبي العزائم، وله أيضًا ديوانٌ شعري باللغة الإنجليزية التي أجادها إجادة تامة.

إن تنوع الأغراض الشعرية فِي الديوان كان نتاج تجربة الشاعر وسياحاته، حيث تنقل فِي شبابه من مصر إلى السودان ملازمًا لعمه الإمام أبي العزائم، فأكمل تعليمه فِي السودان وبدأ حياته العملية فِي حكومة السودان، وكان له دورٌ كبيرٌ فِي مشاركة أهل السودان الكفاح لنيل حريتهم ضد المحتل الإنجليزي. وبعد أن أنهى عمله فِي السودان عاد إلى مصر، فعمل فِي الحكومة المصرية بوزارة التجارة والتموين، وشارك فِي كثير من فعاليات الشعب المصري لنيل الاستقلال والتحرير. وهكذا كانت حياة الشاعر مليئة بالكفاح سواءً فِي السودان أو فِي مصر مشاركًا بالجهد والعمل الجاد وبالرأي شعرًا ونثرًا، وذلك دفاعًا عن الحق والدين والعرض.

إن ديوان "ابن ماضي" وهو المجموعة الكاملة للشاعر والذي كتبه طوال سنين حياته منذ بدأ فِي كتابة الشعر فِي صباه حتى وافته المنية فِي عام ١٩٥٣م؛ يتكون من أربعة مجلدات ويحوى فوق الألف وثلاثمائة قصيدة فِي شتى أغراض الشعر من وجدانيات وتجليات صوفية ومناسبات تاريخية ودينية، لذلك فالديوان يُعتبر تأريخًا لمصر والعالم العربي والإسلامي فِي النصف الأول من القرن العشرين. وسوف نلحظ تنوع الموضوعات والأفكار، ومواكبة القصائد للأحداث السياسية والقومية والدينية فِي مصر والعالمين العربي والإسلامي. وكذلك سوف نلحظ جزالة الكلمة وقوة الجملة الشعرية ومتانة اللفظ وعمق الصورة

الشعرية، وكلها صفات ومقومات الشعر العربي فِي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي الفترة التي سُميت ببداية عصر النهضة الأدبية فِي العالم العربي وبداية الاستقلال للدول العربية عامة؛ ومصر خاصة.

إن الشاعر قد تناول فِي ديوانه مواقفه الثابتة من قضايا الساعة، مثل ميوله الصوفية وتأثره بالفكر الصوفي ومنهج الصوفية ومتأثرًا أيضًا بأستاذه وشيخه ووالده الروحي وعمه الإمام أبي العزائم، فكانت كل قصائده الدينية ذات صبغة صوفية. وكذلك جاءت قصائده السياسية متأثرة بمصريته وعروبته وتوجهاته ذات الطابع الإسلامي؛ فنجده يمتدح ويشيد بمواقف الملك فاروق وخصوصًا فِي بدآيات عهده حيث كانت بدآيات الملك فاروق وطنية، ولكن الشاعر ما لبث أن هاجمه وأيَّد قيام ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ وتولي الضباط الأحرار دفة الحكم فِي مصر. وأيضًا فقد هاجم الشاعر الاحتلال الإنجليزي لمصر وللدول العربية، وهو أيضًا دعا فِي قصائده لوحدة وادي النيل وارتباط مصر بالسودان... وهكذا كانت قصائد الشاعر صورة حية لوجدان الشعب المصري وجميع الشعوب العربية والإسلامية.

ديوان "ابن ماضي" الذي جاء كله من الشعر العمودي الملتزم بالقافية والوزن ولم يكن به لا الشعر الحديث ولا شعر التفعيلة وذلك تأكيدًا على منهج الشاعر فِي الأصالة والإلتزام، ولكنه أيضًا واكب التقدم العلمي والأساليب الحديثة فِي العلوم عامة، فكان مواكبًا للتقدم زمانيًا ومواكبًا للأصالة لغويا وشعريًا.

ولقد حاولتُ جهدي أن التزم بالنص المخطوط للديوان والذي كتبه الشاعر بنفسه ولم تتح له الفرصة لنشر هذا الديوان، وكذلك فقد التزمتُ فِي تبويب الديوان على ترتيب المخطوطات كما وجدتها فجاء الديوان ليس ترتيبًا زمنيًا حيث نجد كل مجلد من المجلدات الأربعة للديوان يحوي عدة قصائد جاءت فِي فترات زمنية مختلفة ومتنوعة الموضوعات قد لا يجمعها إلا الأحداث والمناسبات، وكان هذا هو الترتيب الذي وضعه الشاعر بنفسه فِي المخطوطات. كما أنني احترمتُ خصوصية الشاعر فِي بعض قصائده التي تناول فيها حياته الخاصة

وعلاقاته بأسرته فجاءت كما خطها الشاعر بلا تبديل أو تغيير. وسنلحظ فِي الديوان بعض القطع الشعرية التي جاءت فِي سياق حوار؛ أو كما يسميها النقاد "الشعر المسرحي" وهي التي تحوي حوارًا بين أكثر من متكلم، وهو ما يثبت عنصر التجديد فِي شعر الشاعر ومواكبته للحداثة فِي الأفكار والموضوعات.

لقد آن الأوان لهذا النجم أن تخرج إنتاجياته الشعرية إلى النور، وأن يضاف هذا الكمُّ الكبير والمتميز من الشعر إلى مكتبة الشعر العربي بتاريخها الممتد عبر التاريخ . أنني إذ أقدِّم هذا العمل الأدبى الكبير "ديوان ابن ماضي" بمجلداته الأربعة إلى الأمة العربية والإسلامية؛ لأشهد أن روح الشاعر كانت تلازمني فِي كل خطوات الكتابة والمراجعة والتعليق. ولا يسعني إلا أن أذكر الفضل لأهله، فاذكر الوالد السيد/محمد البشير محمود ماضي أبو العزائم؛ ابن الشاعر، وهو الذي حافظ على هذا التراث الإنساني، وقد كان له الفضل الأكبر بعد الله فِي حفظ تراث الشاعر. وكذلك أشكر كل من ساعد وعاون فِي كتابة الديوان من صفحات المخطوطات حتى ظهر إلى النور.

وأختم تقديمى للديوان بهذه القصيدة التي كتبتها وأنا أراجع الديوان مستلهمًا روح الشاعر رحمه الله ونفعنا بعلومه... آمين. وأهدي هذه الأبيات إلى روح الشاعر السيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

يا روحَ "محمود" الهمــــيني ... معـــنىً بـــهِ يـــأتي يقـــيني

إني أخطُّ كلامَـــهُ متحققًـــا ... بتواصلي معهُ وتِلكَ يَمـــيني

يا سيدي فرعٌ لكم فِي حَيرةٍ ... يرجو التواصلَ علَّهُ يـــأتيني

فأنالَ منكَ إشـــارة عُلويـــةً ... تُبقي على أملي وقد تُحييني

إنَّي تصديتُ لإرثِكَ ســـابحًا ... في بحرِ عِلمِكَ والإلهُ مُعيني

سعيد البشير أبو العزائم

القاهرة فِي الأول من أكتوبر ٢٠١٤م

الموافق ٦ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

الشِعْـر

الشعرُ نشوةٌ تمتزجُ بالنفسِ، ثُمَّ يكونُ لها سلطانٌ على الحواسِ القابلةِ لهذا الإشعاعِ الروحيِّ حتى تهتزَ أوتارُ الجسمِ فتخلص إلى أفقِ التفكير فِي القوةِ العاقلة، ثم تنحدرُ إلى سلطانِ البيانِ "اللسان"، فيصوغها طِبقاً للأوزان المعتدلةِ الموسيقية أفناناً قد تقاربت معانيها وبعُدت مراميها تخلُصُ إلى النفوسِ الصاغية فتُلهبها حماسةً وشجواً وحباً وبغضاً ومعرفةً وكرماً وسخاءً وبُذلاً .. فهو بذلك أشهى تناولاً للنفوسِ وأجلبُ إلى النفع به من شتى المؤثراتِ الموروثةِ بالطقوسِ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إنَّ من الشعرِ لحكمة وإنَّ من البيانِ لسحرا) . فكم من شاعرٍ ألهب إحساس أهل عصره بعد أن كانت جامدةً فصوب هممهم سهاماً رائشة نحو الغرض المقصود والأمل المفقود ، فأصبحوا وقد عز سلطانُهم وقويَ إيمانُهم فنالوا غايةَ المرادِ بقليل من ثمر الجهاد .

محمود أحمد ماضي أبو العزائم

(ابن ماضي)

(١) هذا الربيع أتى

(الربيع المحمدي على الكون
في ذكرى المولد النبوي ١٩٤٨/١/٢٠م الموافق الثامن من ربيع الأول ١٣٦٧هـ)

هــذا الربيــع أتــى فــالكون يبتســمُ ... وكــل نــورٍ جــلاهُ الــروضُ منــتظمُ
قــد طرزَّتــهُ يــدُ المــولى القــديرِ وقــد ... أعيــا جليــلَ النُهــي مــا خطــهُ القلــمُ
الكــونُ فِــي صــحوه يشــدو بلحــنِ جــوى ... يســبِّحُ الله لا يخفــى لــه نغــمُ
شــتى الأناشــيد فالأطيــارُ صــادحةٌ ... والزهــرُ نــاظرةٌ والشــملُ ملتــئمُ
مــا للوجــودِ صــحا مــن بعــدِ غفوتِــه ... وســارَ قِــدما فلــم تعثــر لــه قــدمُ
هــذا لأن ربيــعَ الــروحِ بــادره ... بنفخــةٍ منــه يــدريها الفتــى الفهــمُ
فيَّاضــةُ الحســنِ روحٌ فِــي الوجــودِ ســرت ... فأجزلَتــه ضــياءً مــا بــه ظُلــمُ
وألبســتُه طــرازَ الحمــدِ مؤتلقــاً ... لم يطــوِهِ الــدهرُ أو تُبلــى لــه نُظــمُ
أبنــتُ حســن نبــالى فِــي مخايلــها ... لُــب الحقيقــةِ لا حــدسٌ ولا حُلــمُ
فيهــا مــن الرحمــة العظمــى مآثرهــا ... ورحمــة الله مــا فوقهــا نِعــمُ
الله أكــبر هــذي الــروحُ أعرفهــا ... روحُ الحبيــب التهــامي المصــطفى العلــمُ
عــادت بهــا دورة الإنســان مــن عــدمٍ ... إلى الوجــودِ الــذي فيــه الــورى قــدمُ
كــل لــه ســبحةٌ فــى الكــونِ ظامئــةٌ ... الكشــفُ مــا فيــه مــن ســر لــه قــيمُ
وإذ بــدت فِــي ظــلال الكــون نــيرةً ... راشــت إلى الظلــم ســهما ظــل يضــطرمُ
فــدُك إيــوان كســرى يــوم أن بزغــت ... شمــسُ الحبيــب وبــادت بعــدها الرســمُ
واتبعتهــا ســهامُ الحــق صــائبةً ... قلــب المجوســية الحمقــاء تخــترمُ
لا شــك أن وراء الأفــق معجــزةٌ ... وكيــف لا وهــا هــي الأحكــام والحكــمُ

رسـالة الحـق أهـداها الـذي خلـ ـق الأكـوان طُـراً فلـم تحقـر لهـا ذمـمُ
ينبوعهـا النـور لـن يحبـو ضـياه ولـن تبلـى شـريعته لـو أنهـم علمـوا
مـا خالطـت أي قلـبٍ ذاق نشـوتها إلا صـبا لصـباها وهـو مصـطلمُ
يـا صـاحِ غـنِّ معـي فِـي يـوم مولـده أُنشـودةً هـامَ فيهـا العُـربُ والعجـمُ
يـا مولـد المصـطفى هيجَّـت نشـوتنا أشـرقت فينـا سـنا تخفـى بـه الظُلـمُ
مـا عـدت إلا بمـا عـودت مـن كـرمٍ أهـلَ الحنيفيـة الغـراء فاسـتقِموا
فلـن يضـركمُ كيـد العـدا أبـدا ولـو تضـافر أهـل الأرض أو نقمـوا
هـل ينقمـون سـوى أنـا لنـا شـهبٌ مـن الحقيقـة تمحـوا كـل مـا اجترمـوا
فليفرحـوا بقليـل حـان آخـره وليـذرفوا الـدمع مـدرارا فمـا سـلموا
يـا أمـة المصـطفى والله بشَّـرنا إذ تنصـروا الله ينصـركم بهـا اعتصـموا
الله فِـي القـدس أولى القبلـتين فهـل أعلامـه بظلـوم عونـه غشـمُ
جـودوا بـأموالكم جـودوا بأنفسـكم فكـل بـذل بهـذا البـاب يصـطلمُ
مـن بـاع لله نفسـا فـاز فِـي غـده بجنـة الخلـدِ لم تنضـب بهـا نعـمُ
معيتهـا فيـه رضـوان ومغفـرة ويـرحم الله مـن للنـاس قـد رحمـوا

(٢) جزاك الذي رفع السماء

جـــزاك الـــذي رفـــع الســـماءَ بنعمـــةٍ تـــدومُ وتبقـــى أبـــد الـــدهر تكريمـــا
رفعـــتَ مقـــامي بعـــد أن كنـــتُ قابعـــاً مكـــاني بـــين المـــتقين ظليمـــا[١]
وأيقنـــتُ أن الله يُرضـــي عبـــاده بمثلـــك فِـــي الحادثـــاتِ عليمـــا
فعـــش سالمـــاً عبـــد الحميـــد[٢] فإنمـــا يعـــيش الفتـــى بالصـــالحات عظيمـــا
شـــهدت بـــأن الله يعطـــي لمـــا يشـــا ويبقـــي لأجـــر الصـــابرين ســـليما

• • •

(٣) يا ابن عبد الحق

يـا ابـن عبـد الحـق[٣] قـد طوقـت جيـدي بيـــد تبقـــى علـــى مـــرِّ الحديـــدِ
منـــــة لله أوصـــــلها علـــــى عـــن فعـــال الخـــير والـــرأي الســـديدِ
فســـــنام المجـــــد فِـــــي أعراقـــــه قـــدما قـــد بـــان فِـــي أهـــل الصـــعيدِ
بوركـــــت منيـــــا وبـــــورك أهلـــــها بـــورك الـــوادي بكـــم فِـــي خـــير مفيـــدِ

---

(١) قيلت عندما تم تصحيح وضع الشاعر وكان موظفاً في وزارة التموين وتم تعلية درجته
(٢) عبد الحميد هنا هو "عبد الحميد عبد الحق" وزير التموين الذي تم في عهده تصحيح وضع موظفي وزارة التموين وكان منهم الشاعر
(٣) ابن عبد الحق هنا هو "عبد الحميد عبد الحق "

(٤) ضارع فِي ذُلٍّ وافتقار

ضــــارعٌ فِــــي ذلٍ وافتقـــارْ	نســـأل المـــولى للعطايـــا واليســـارْ
أنــــت ربُ الخـــيرِ قــــد انشـــأتني	أحســــن النشــــأة تـــنبي باقتــــدارْ
وتوليـــــتَ العبيــــدَ ولايــــةً	لم أزل فيهـــا بعينـــك لـــن أُضـــار
رب فــــاغفر لـــــي ذنـــوبي كلـــها	هــب لـــي العفـــوَ قِـــني شـــر الغيـــار
واشــــرح الصـــدر وكــــن لـــي ســـيدي	ســـنداً يــــا رب وامــــنحني انتصـــار
نصــرة منـــك بهـــا أجـــدُ الصـــفا	والوفـــا يـــا رب واحفـــظ مـــن بـــوار
يــــا إلــــه العـــالمين تـــولني	بالحنـــان وعـــافني مـــن شـــر نـــار
نـــارِ حجـــبي عـــن شـــهودِ جمـــالكم	أشــــهدنِّي الـــروحَ فِـــي ليـــلٍ نهـــار
عـــافني مـــن ســـوء فعلـــي أســـعدن	أغـــدق النُعمـــى أيـــا ربـــي البـــدار
قـــد علانـــي الشـــيبُ والضـــعف أتـــى	دب فِـــي جســـمي فكـــن لـــي منـــه جـــار
أســـتجيرُ بنـــور وجهـــك ســـيدي	مـــن شـــرور الـــنفس مـــن جهـــلٍ وعـــار
يسِّـــر الخـــير وهبنـــا أنعُمـــاً	لا يفـــي العـــدُ لهـــا بـــل والحصـــار
ولـــك الشـــكر فزدنـــا ربنـــا	أنـــت تعطـــي الشـــاكرين بـــلا انتظـــار
وصـــلاة الله مولانـــا علـــى	ســـيد الكـــونين ميـــزاب النضـــار

(٥) انثروا الورد

انثـــروا الـــوردَ لـــــه واليـــاسمين وابعثـــوا الألحـــانَ تُشْـــجي الســـامعين
وتغنـــــوا مرحبـــــاً بالعائــــدين الأبــــاةُ الصــــيد بــــين العــــالمين
جنـــد مصـــر جنـــد فـــاروق الـــذي ســـار فِـــي إثـــر الغـــزاة الفـــاتحين
جنـــد فالوجـــا [١] ومـــن كجنودهـــا علمـــوا الخِصـــم كفـــاح الزائـــدين
حوصـــروا فاستبســـلوا فاستأســـدوا مـــا توانـــوا فِـــي جهـــادٍ صـــادقين
لـــو أرادوا كـــان فِـــي مقـــدورهم لـــن تراعـــوا وارفعـــوا العلـــم المكـــين
علـــم [٢] الحـــق ومـــن كمنـــارةٍ أبلـــج الإشـــراق يغـــري النـــاظرين
خضـــرة فيهـــا الســـعادة والهنـــا وهـــــلالٌ لـــــهُ روحُ العاشـــــقين
ونجـــوم قـــد أضـــاءت مثـــل مـــا قـــد أضـــاءَ الجـــوهرَ الفـــردُ الســـنين
يـــا لمصـــرَ وقفـــت مـــن حولِـــه وقفـــة المشـــتاقِ للحـــبِ الضـــنين

(١) "جند فالوجا" إشارة إلى جنود الجيش المصري في حصار الفالوجا عام ١٩٤٨
(٢) "علم" إشارة إلى علم مصر في ذلك الوقت أخضر اللون وبه هلال

(٦) مجيري من ذنبي

مُجـيريَ مـن ذنـبي وأنـت غفـورُ ... لـك الحمـدُ أنـت الواحـدُ الـديهورُ

سـألتُك بالاسـمِ العظـيمِ الـذي ... بـه لنـا أنـت بـرٌ راحـمٌ وشـكورُ

وناديـتُ ربـي فِـي مقـامِ إنـابتي ... إليـه بـذُلي خـانني التـدبيرُ

فوفِّـق لمـا أحببـت عبـدك واسـتجب ... دعـائي فأنـت لمـا تشـاءُ قـديرُ

تُبـدِل مقتضـيات ذنـبي وحـوبتى ... بعفـوكَ يـا مـولاي أنـت بصـيرُ

ومـاليَ سـوى بـابِ الرجـا أرتجـي بـه ... إجابـةَ سـؤلي والجمـالُ سـفورُ

وفـى أول الشـهرِ الـذي قـد خصصـتَه ... لعبـدِكَ فامنحنـا الصـفا يـا نـورُ

ألا اشـفِ أيـا شـافي لمحـي [(١)] فـإنني ... غريـبٌ وربـي للشـفاء قـديرُ

وهبنـا جمـالاً يـا جميـلُ وعُمنـا ... بفضـلِك أنـت الواحـدُ الـديهورُ

وفـرِّغ مـن الأغيـارِ قلـبي ... وجُـد لنـا بعفـوٍ وإحسـانٍ فأنـت بصـيرُ

وصـلي علـى المحبـوبِ طـه وسـيلتي ... صـلاةً بهـا لـي قـد يـدومُ سـرورُ

وتشـفينا ممـا ألم تكرُمـاً ... وتُـذهِبُ عنـا الـداءَ أنـت قـديرُ

---

(١) "محيى" هنا إشارة إلى ابن الشاعر "إسماعيل محي الدين" وقد كان في ذلك الوقت يمر بوعكة صحية، ودعا الشاعر له بالشفاء

(٧) مُسعِدَ العبدَ

مُســـعِدَ العبـــدَ بالأيـــادي الســـنية — حيـــث ســـبقت حُســـناك فِـــي الأزليـــة
هـــب لـــيَ العفـــوَ والرضـــا والتهـــانى — بأياديـــــكَ يــــا ولِـــيِّ البريـــة
لا تكلـــني نفســـاً لنفســـي وحســـبي — أنـــني ظـــالمٌ لهـــا فِـــي فريـــة

• • •

(٨) حي الكنانة

حـــي الكنانـــة واســـتمع لنـــداها — هتَّافـــة تشـــجيك مـــن نجواهـــا
وقـــل الســـلامُ عليـــك يـــا أم القـــرى — يـــا مـــن بـــذكر الله طـــاب ثناهـــا
والنيـــلُ حيِّـــه بـــألف تحيـــةٍ — فهـــو الـــذي بذاتـــه حلاهـــا

(٩) نسيم ربيع الروح

نسـيمُ ربيـعِ الـروحِ هـبَّ فأحيـاني ... مـن الجانـبِ الغربـي مـن أُفـقِ إنسـاني
وجاوبـه مـن جانـبِ الشـرقِ نسـمةٌ ... صـلوحية الأنفـاسِ فِـي قـافِ إمكـاني
تشـاطرني وجـداً بوجـدٍ ولوعـةٍ ... بهـا الـروحُ سـكرى فِـي سـكوتي وتحنـاني
أهـيمُ بغربـى الهـوى مـن تُهامـة ... ونجـدٍ بهـا الشـرقُ فأضـناني
ومـا بـين هـذين الفـؤادُ متـيمٌ ... فـلا شـرقُ يحلـو لـي ولا غـربُ أشجاني
ولكـن إلى روحٍ زكـيٍ ومنـزلٍ ... لشـمس الهـدى طـه طـاب إيمـاني
سـرت نسـماتُ الحـب منهـا فغـيرت ... لآفـاق هـذا الكـونِ مـن آيُ قـرآنِ
"لقـد جـاءكم"[1] فيهـا مـن الطيـب كلمـا ... أشـم شـذاها أحتسـي خمـر إيقـاني
ونـادمنى حسـى فعاينـتُ حسـنه ... وقـد سـكرت منـه حقيقـاتُ أعيـاني
فيـا حسـنهُ المجلـىُ فِـي أفـق حيطتـى ... وفـى الـنفس منـه مـا يـذيب جنـاني
رءوفٌ رحـيمٌ أنـت يـا سـيد الـورى ... بحقـك زدنـى مـن غرامـى وهيمـاني
لأشـهد بـالتحقيق إنـي بضـعة ... بمـن سـيدي حقـق رجـائي وتحنـاني
هيامـا وشـوقا واصـطلاما ولوعـة ... أرانـي بهـا مـولاي لسـت بثـاني
بعُـرفُ الشـذا مـن طيبـة الحـب والجـوى ... أنلنـا الرضـا مـولاي طيلـة أزمـاني
ويسـر أمـور المسـلمين وكـن لنـا ... غياثـا مغيثًـا مـن ظلـوم وشـيطان
إلا روِّحَ الأرواح منـك بنشـوة ... تهـب بهـا الأجسـام مـن قيـد أكـوان
وأصـلح شـئون المسـلمين وكـن لنـا ... شـفيعاً إلى ذي العـرش يـا نـور رحمـن
عليـك صـلاة الله فِـي كـل لمحـةٍ ... سـيدي نحظـى بـروح وريحـان

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } - التوبة:١٢٨

(١٠) فِي فجر جمعة نصف الشهر يا خالي

يوم ١٦ صفر ١٣٧١هـ

فِي فجرِ جمعةَ نصف الشهرِ يا خالي قم واسألِ الله فضلَ المُنعمِ الوالي
يا غافرَ الذنب يا توَّاب جُد كرماً بالعفو والتوب عن ذنبي وإقلالي
إني وجدتُ ذنوبي لستُ أحصرها وجانبَ العفو عنها كل آمالي
فاسمح وتب ثم بدل كل سيئةٍ مني بحسنى بها أحظى بأفضالِ
وأنت ربي فعالٌ بلا حرجٍ لما تشاءُ استجب ربي لسؤال
أغدق علينا أياديك الحِسان وكن يا رب عوناً لنا فِي كل أحوالي
واستر عيوبي وأظهر لي الجميل ولا تشمت أعادينا جمِّل لأقوالي
يا رب فافتح كنوز الخير ذاخرةً لي والأولاد أبنائي كذا آلي
أستفتحُ الباب بالشكر الجزيل على ما قد منحتَ فزدني خيرَ أفضالِ
واشرح لصدري ويسر كل مُعسرةٍ ولا تكلني لنفسي أو لأعمالي
إني تضرعت للربِ القدير ولي فى جانب الفضل يتلى كل آمالي
ولا يُردُ الذي يرجوك يا أملي ولستُ أسأل غير المنعمِ الوالي
صلى الإله على طه وعترته وآله الغُرِ من هم خيرُ أبطالِ
انصر بهم يا إله العرش مكرُمة المسلمين ولا تبقي لضَّلال
من حاربوا الحق فِي كل العصور ومن ذلوا بطاغية الأعمال والقالِ
خذهم إلهي بسيف القهرِ يا أملي لا تُبق منهم إلهي أي بطَّالِ
واجلهم يا إله العرش يا أملي عن مصر جمعاء والسودان فِي الحالِ
فإنهم قد أذلونا بمعصيةٍ جاثوا بها فِي خلال الدارِ يا والي

وأنــت أمهلــتهم فاشــتد ظــالمهم ... فاسـلبهم مـددا فِـي غـير إمهـال

وفقــت ربــي إلى هــذا الــدعاء وقــد ... شـرحت صـدري اسـتجب لـي كـل آمـالي

الحمــد لله ربــي قــد أجــاب لــذي ... فقــه دعــاء ذليــل لــي ولــلآلِ

قــد تُبــتَ ربــي علــى مــن تــاب يــا أملــي ... وقــد منحــتَ الرضــا فضــلاً لســؤالِ

وقــد فتحــتَ كنــوزَ الفضــل أجمعهــا ... أهــل لهــا القلــبَ قلــبَ الغافــل الســالي

وقــد نصــرت إلهــي المســلمين وقــد ... جعلــت نصــرتهم حقــاً بكــم حــالي

ولــن يخيــب رجــائي فيــك يــا أملــي ... وقــد ســألت الــذي أعطــى لســؤال

(١١) قلبي تبتل

قلـــبي تبتـــل لســـاني أي مســـألةٍ فاســـأل تجـــد ربـــك الوهَّـــاب أولى بـــي
الخـــالق الخلـــقَ والمحصـــي لهـــم عـــدداً ورازق الكـــــل مـــــن طـــــاغٍ وأوَّاب
مـــالي ســـواهُ ولا أحصـــي عليـــه ثنـــى لَّمـــا أفـــاض ومـــا يهـــدي لطـــلابِ
كـــم قـــد أفـــاض مـــن النعمـــى بـــلا عـــددٍ كـــم كشـــف الســـوء عـــن نفســـي وأحبـــابي
كـــم قـــد ســـقاني شـــرابَ الحـــب صـــافية اكـــونُ بـــه مـــن معـــين الـــود جـــذَّابِ
اســـأل تجـــد وتبتـــل فِـــي منازلـــةٍ للحـــق تحظـــى بأفضـــالٍ وأوَّابِ
فـــي يـــوم جمعـــة نصـــف الشـــهر مـــن صـــفرٍ ســـألت ربـــي يُشـــفى كـــل أوصـــابي
يُشـــفى ســـقامي ويُشـــفى القلـــبَ مـــن ريـــبٍ ومـــن شـــكوكٍ ومـــن كـــدحٍ ومـــن عـــابِ
ووسِـــع الـــرزقَ لـــي والآل مكرمـــةً كـــذا العيـــالِ ســـألنا خـــيرَ وهـــاَّب
رزقتنـــا يـــا إلـــه العـــرش زد كرمـــاً فيمـــا رزقـــت لـــك النُعمـــى بأعقـــابِ
اجعلـــهم قـــرةً للعـــين يـــا أملـــي وارزقهـــم الخـــير وافـــتح كـــل أبـــوابِ
إنِّـــي ســـألتُ الـــذي مـــا ردَّ طالبـــه إلا بنيـــلِ العطـــا مـــن ربِّ أربـــابِ
لزمـــتُ بـــابَ العطـــا حتـــى تفـــتَّح لـــي مـــن جانـــب الفضـــلِ آلافٍ لأبـــوابِ
ولم أزل أنـــا اســـتجدى عواطفـــه ولم يـــزل هـــو يعطـــي خـــير أســـباب
ومـــا قنعـــتُ ولكـــني طمعـــت وفي طمعـــي بنعمـــاهُ كســـب لـــي وأولى بـــي
يـــا رزاق الطـــير فِـــي وكناتهـــا خُمصـــاً تغـــدو فـــترزق مـــن حَـــبٍ وأحبـــاب
هبنـــا مـــن الخـــير مـــا نرجـــوه يـــا أملـــي رزقـــاً يفـــيض شِـــفاً مـــن كـــل أوصـــابِ
بالمصـــطفى خـــير خلـــق الله قاطبـــة وآلـــه الغُـــر مـــن هـــم خـــير أقطـــابِ
اصـــفح وســـامح وتـــب واقبـــل متابتنـــا إليـــك طهِّـــر مـــن الـــزلاتِ أثـــوابي
والرجـــز مـــولاي وفقنـــا لنهجـــره حتـــى نفـــوز بأحســـاب وأنســـابِ

يـــوم القيامــة تعُلــى المــتقين بهــا أعلــى مقامــات معــط بــل ووهــاَّبِ
فيـــه تتنــاديهمو أيـــن الأولى ســعدوا فنــوا بتقــوايَ هــم مــن خــيرِ أحبــابي
اليـــوم أرفــع نســبي فيكمــو أبــدا واخفــض النســب الــداني لأصــلابِ
يــا رب فاكتــب لــي النســب القريــب إلى مــولاي بالحــب والتقــوى بــلا عــابِ
صــلى الإلــه علــى طــه وعترتــه وآلــه خــير أحبــاب وأصــحابِ
بهــا نفــوز بتقــوى الله خالقنــا ونجتلــي الحســن فضــلا لا بأســباب

(١٢) تولى النصف من صفر

- عصر يوم الجمعة ١٦ صفر الخير سنة ١٣٧١هـ

تــــولى النصـــفُ مـــن صـــفر الســـعيدِ وأوشـــك أن يعيـــد الـــدهر يـــا عيـــدي

اتـــدري يـــومَ عيـــدي يـــا فـــؤادي و مـــا فِـــي العـــود مـــن ذكـــر حميـــدِ

تقـــول الـــروحُ وهـــي تهـــيمُ وجـــدا لكـــل عـــوالمي اســـتبقي مزيـــدي

مزيـــدُ العقـــلِ مـــن كشـــفٍ لآيٍ لـــذا فـــاتلو لـــ"جـــاءكم"[١] تليـــدي

"رســـولٌ" واتلـــو "مِـــن" "يـــا صـــاح هـــاتي "لأنفســـكم" تنـــل فضـــل الجديـــدِ

"عزيـــز" فِـــي عليـــه "مـــا عنـــتم" كإشـــفاقِ الـــوليِّ علـــى الوليـــدِ

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة من سورة التوبة ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة التوبة: آية ١٢٨

(١٣) أسد العرين

أسدُ العرينِ تجاوبت زأراتهُ   فِي الغرب فاخضلت لها عبراتهُ

عجبا عهدنا الليث يضحك سنهُ   إن هاج قد تُغري العدى بسماته

لم ندر أن الليث يحبس دمعه   قسراً وقد جاشت بها زفراته

هذا لعمرو الحق إفصاحُ الهوى   عن حب مصر تتابعت حلقاته

إيه صلاح الدين [1] هذا مصطفى [2]   بالأمس ثار فأيدته ثقاته

وغدا فقاد تظاهرا ما بعده   من مظهر قد جمعت أشتاته

فرمى به الخصم الغوى فزلزلت   أركانه لم يدر أين ولاته

أو ما رأيت الروم فيه وأرمنُ   فى جحفلٍ لجب له آياتهُ

الصمتُ فيه وكان أبلغُ منطقٍ   قد حددته وصورته رعاته

حيوا به الشهداء فِي روضاتهم   حصبوا به الأعداء هم علاته

واليوم أنت خطبتهم ففضحتهم   وأريتهم للحقِ كيف ثباته

الحجةُ الثبتُ التي أظهرتها   أخفت لباطلهم فحار حماتُه

من أين جاء بكل هذا جملة   الحق جاء وإنها آياته

وتشاوروا واشتد باغيهم على   إطفاء نورَ الله خاب عداته

اليوم يوم الحق جاء وفي غدٍ   أمر يهز العالمين نحاته

فامضِ بإذن الله جد مظفرٍ   فوراءك الشعب الشديد ثباته

---

(١) صلاح الدين : "محمد صلاح الدين" وزير خارجية مصر في نهاية الأربعينات من القرن العشرين

(٢) مصطفى : "مصطفى النحاس" رئيس وزراء مصر

(١٤) هُديتُم الرُشدَ

هـــديتم الرُشـــدَ أبنـــاء الكنانـــة يـــا ذخـــر الـــبلاد إذا مـــا اشـــتدت الغِيَـــرُ
وحـــدة النيـــل فيمـــا يرتجـــى أمـــلٌ فـــى ضـــم شـــطريه هـــلاَّ تـــدرون مـــا الخـــبرُ
أمســـى العـــدو علـــى نكـــراءِ موقعـــةٍ أصـــمته قاصـــمة للظهـــر تنتظـــرُ
قـــد بـــات مـــن فـــوق جمـــر لـــيس يمنعـــه عنـــه ســـوى أن يقـــرَّ الســـمع والبصـــرُ
كتائـــب الحـــق جاءتـــه علانيـــةً أورتـــه نـــاراً تلظاهـــا هـــي النـــذرُ
إمـــا أقـــام ففِـــي أنفاســـه شـــجنٌ وإن نـــأى فـــإلى وادٍ بـــه الشَـــررُ

(١٥) أريج النسيم سرى

أريجُ النسيم سرى من البطحاءِ ... فى ليلةٍ قدسيةِ الأضواءِ

روح وريحانٌ سرى من بكةٍ ... للمشرقين على شديد جواءِ

والمغربين بها نسائم طيبة ... لم تدره إلا بعين الداءِ

يا طيب أنفاس النسيم وقد سرى ... حتى وجدت لطيبةٍ أحبائى

النعمة الكبرى على كل الورى ... من مهتدين وجاحدين لواءِ

والرحمة العظمى لكل عوالم ال ... دنيا إذا حققتُ بالإهداءِ

فى واذكروا يا صاح أكبر نعمة ... قد أوجب الرحمن ذكر عطاء

إذ كنتم الأعداء ألف بينكم ... بالرحمة العظمى بالاستجلاء

(١٦) يا بلبل الروض

يــا بلبــل الــروض قــم غنــى بنادينــا　　أنشـــودةً لربيـــع القلـــب يُحيينـــا

أنفاســـه أســـكرت كـــل العـــوالم فـــى　　إنـــس وجـــنٍ وأمـــلاك وعالينـــا

لهـــا علـــى الحـــس إشـــعاعٌ يهـــب بهـــا　　مـــن رقـــدة الجهـــل بـــل مـــن ظُلـــم طاغينـــا

لهـــا علـــى الجســـم بعـــثٌ بعـــد موتتـــه　　بالنشـــر فِـــي الأُفـــق الأعلـــى يوافينـــا

لهـــا علـــى الـــروح ســـبحٌ فِـــي بحـــار هـــدى　　بالـــذوق والحكمـــة العليـــا تـــدانينا

يـــا بلبـــل الـــروض غـــني وانتشـــي طربـــا　　ممـــا تغنـــى فمـــا يشـــجيك يشـــجينا

شمـــس الهـــدى أشـــرقت فِـــي أفـــق مطلعهـــا　　وأســـرجت كـــل قلـــب ذاق طســـينا

هـــو الكتـــاب كتـــاب الله بينـــه　　لعـــالم الـــروح والأدنـــى وعـــالين

آياتُـــه الغـــر مـــن إعجـــاز خالقنـــا　　شـــواهدُ الحـــق طابـــت للمحـــبين

وفـــى مواقفهـــا بعـــثٌ لمـــن شـــهدوا　　وفـــى شـــواهدها روحُ المـــرادين

وفـــى مفاتحهـــا كنـــز الأولى فقهـــوا　　يخـــاطبون جنـــاب الحـــق تعيينـــا

الحمـــد لله أرســـله برحمتـــه　　ورحمـــة الله قصـــد للمريـــدين

محمـــد ســـيد الكـــونين مولـــده　　عيـــد الحيـــاة لنـــا والله آمـــين

(١٧) مرحى بمولده

مرحـــى بمولـــده مرحـــى بمبعثـــه مرحـــى بمـــا جاءنـــا مـــن عنـــد بارينـــا
روحُ الحيـــاة وريحـــانُ النفـــوس هـــدى فيـــه الشـــفاء لحادينـــا وباديننـــا [1]
فيـــه اشـــترى الله بايعنـــاه أنفســـنا نِعـــم الـــذي يشـــترى يـــا نعـــم موفينـــا
اقـــرأ "ومـــن أوفـــى" تجـــد الهنـــاءة فـــى عـــز الحيـــاتين تأبيـــدا وتمكينـــا

• • •

(١٨) مصطفى الله

مصـــطفى الله يـــا ســـرَ الوجـــودِ ويـــا غـــوثَ الأنـــام حنانـــاً منـــك يأتينـــا
إنـــا قبســـنا الهـــدى مـــن نـــور طلعـــتكم فـــى ليـــل مولـــدكم يـــا شـــافعاً فينـــا
ومـــن تكـــن يـــا رســـول الله قبلتـــه قـــد فـــاز بالحـــب مضـــنونا ومكنونـــا
يحـــبهم قـــال ربـــي فِـــي منازلـــة وهـــم يحبونـــه والحـــب يغنينـــا
كفـــى بـــه غُنيـــةً عـــن كـــل مُعضـــلةٍ لـــولاهُ مـــا ناصـــرت دنيـــاهمُ الـــدينَ
لـــولاه مـــا وحـــدت فِـــي الكـــونِ ســـابحةٌ ولا أتانـــا الله الرِفـــقَ واللـــينَ

---

(١) الحادي هو المقيم بالمكان ، والبادي هو المقيم بالبادية

(١٩) قفوا حيوا إمام المرسلينَ

في صيوان آل العزائم ليلة المولد النبوي الشريف ١٣٧١هـ

قفوا حيوا إمام المرسلينَ شفيع المذنبين التائبينَ
عليه الله مولانا تعالى لقد صلى وأشهده الضنين
له خلق العوالم من قديم وزينها به حينا فحينا
تقلب فِي بطون زاكياتٍ وطورا فِي ظهور الطاهرين
إلى أن شاء مولانا تعالى فأظهره لنا النور المبين
وهذا يوم مولده سعود أضاء على ربوع العالمين
به الذكرى تجدد كل عام شواهد للثقاةِ العارفين
كما قد دُك إيوان لكسرى بمولده يدك الظالمين
كما غاضت بساوى كل عين ستصبح لندن فِي الذاهبين
كما قد نكست أصنام قوم ينكس ربنا المتغطرسين
بما ظلموا العباد وما أساؤوا لأهل الشرق طُرا أجمعين
غشت ظلماتهم كل البرايا وباتوا للفساد مدبرين
فخذهم ربنا أخذة عادٍ وأخذ ثمود لا تبق وتينا
وأحيِّ المسلمين بكل أرضٍ وأورِثها لهم دنيا ودينا
وأسعدنا وساعدنا إلهي نرد الكيدَ فيهم مضعفين
إلهي بيتوا ظلما وجورا وإنك لا تحبَ الظالمين
فخذهم يا إلهي بانتقامٍ وشُد الأزر منا أجمعين
نراك ولينُا مولاي حقق لنصرٍ منك نشهده يقينا

تُقر بـــه العيـــون فأنـــت ربٍ ... تجيـــبُ الضـــارعين الســـائلين

ألا أكـــرم عبـــادك يـــا إلهـــي ... بمـــا أكرمـــت منـــا الســـابقين

بإيمـــان وإنجـــاز لوعـــدٍ ... وعـــدت المـــؤمنين الصـــادقين

وعـدت وأنـت أصـدقُ مـن يـوفى ... فهبنـــا النصـــرَ والفـــتح المـــبين

وأشـــرق ســـنة المختـــارِ فينـــا ... نُـــرى بـــين البريـــةِ عـــاملين

رســـول الله أنـــت بنـــا رءوف ... فـــوُداً تُحيـــى كـــل المســـلمين

تشـــفَّعنا بجاهِـــك عنـــد ربـــي ... وجاهُـــك نصـــرة المستضـــعفين

وآى نريـــد مقصـــدنا حبـــيبي ... إلـــه الخلـــق رب العـــالمين

فســـل تعـــط يؤيـــدنا بنصـــرٍ ... علـــى أعدائـــه المتجـــبرين

عليـــك الله قـــد صـــلى حبـــيبي ... فأكرِمنـــا بجـــاهِ المـــتقين

وجمِّلنـــا بفضـــلٍ منـــك ربـــي ... ننـــالُ بـــه الســـعادة أجمعـــين

(٢٠) دافق من مدمع العين

مرثية الفدائي عادل محمد غانمي ، يوم الاثنين ١٩٥١/١٢/٣١

دافقٌ من مدمع العين سخين	ظل يبكي درة القصر الثمين
الفدائيُ الذي جاء بما	لا يجودُ به سوى المتبتلين
عادل فِي السبق روى دمه	تربة المجد فأم الظافرين
فتية فِي الله ما خافوا الردى	بقوى العزم وللبيع الثمين
وهبوا أنفسهم فِي روحة	يفتدون الوطن العالي الأمين
وجدوا الجنة فِي أفنانها	خير ظل للأباة الطامعين
واجتلوا فيها مباهج نعمة	إنها رضوان رب العالمين
لا تقولوا عنهم ماتوا فما	مات من أجاب تراث الخالدين
عمروا الدنيا فطاب غراسهم	وجنوا فخرا على مر السنين

(٢١) تضرع قلبي

تَضـــرَّع قلـــبي للعلـــيم بحـــالتي ... تضـــرَّعَ مُضـــطراً لنيـــلِ الإغاثـــةِ
وفـى لوعـةِ الأشـجانِ مـن حُرقـةِ الجـوى ... وقـــد نفـــدَ الصـــبرُ الجميـــلُ بزفـــرةِ
وســالتْ دمــوعى فــوقَ خــديَ مــن أســىً ... أصــابَ فــؤادي و الحشــى بــل ومهجــتي
لِمــا قــد أصــابَ المســلمين بأرضِــهم ... مــن البغــيِ والعُــدوانِ بــل والمذلــةِ
علــى يــدِ أعــداءٍ لِئــامٍ تنــاوبوا ... علــى ظُلمهــم ســبعون عامــاً طويلــةِ
ولمــــا أرادوا للخـــــلاص تحلُــــلاً ... مــن العهــدِ عهــدِ الظلــم بــل والضــراوةِ
تعـــاوت كـــلابُ الإنجليـــز بكلِهـــم ... فكلكلـــهُم خُـــذهم بأســـرعِ نقمـــةِ
ولا تُبـــقِ مـــنهم ناعبـــاً أو مُناصـــرٍ ... وأدركنـــا بالنصـــرِ يـــا ذا الإجابـــةِ
تغنـــوا بســـلطان الحديـــدِ فخـــذهمو ... بمـــا أنـــت قـــد آتيـــتهم فِـــي قســـاوةِ
عتـــوا وبغـــوا إذ بيتُّـــوا البغـــيَ والـــردى ... ألا أروِهـــم بـــالقهرِ فِـــي كُـــلِّ بُقعـــةِ
ألا أدرِك الضُـــعفا منـــك بنصـــرةٍ ... علـــيهم وبـــاغتهم بنـــارٍ حميِّـــةِ
تقضـــي مضـــاجَهُم وتُعمـــي عقـــولَهم ... وتذهلـــهم عـــن صـــبرهم والجـــلادةِ
أغثنـــا بســـلطانِ القـــديرِ الـــذي لـــه ... بكلمتـــه العُليـــا جلائـــلُ قُـــدرةِ
بمـــا بـــين كـــافٍ بـــل ونـــونٍ إغاثـــةٍ ... ألا أقـــضِ لنـــا بـــالخيرِ يـــا ذا الجلالـــةِ
فإنـــك لم تـــترك لمصـــر لأنهـــا ... كِنانتـــك اللـــهم أســـرِع بنجـــدةِ
وحاشـــاك تتركهـــا لأعـــدائك الأولى ... لقـــد دنســـوها بالخنـــا والشـــقاوةِ
وهـــا هـــي قـــد قامـــت بنصـــرتك الـــتي ... وعـــدت عليهـــا النصـــرَ فِـــي كـــل شـــدةِ
ألا آتنـــا النصـــرَ الـــذي قـــد وعدتـــه ... لمـــن نصـــروا الله العزيـــزَ بهمـــةِ
لقـــد فجَّـــروا فِـــي بغـــيهم فِـــي بلادنـــا ... فكـــم هتكـــوا عِرضـــاً عزيـــزَ الكرامـــةِ
وكـــم هـــدموا بيتـــاً وكـــم دمَّـــروا قُـــرىً ... فَـــدِ مرهمـــو يـــا ســـيدي بالبليَّـــةِ

تُحققُ بهم ما بين صُبحٍ عشيةٍ ... ومن ناصروهم من لئامٍ أذِلةِ
عزيزٌ علينا أن تُمس كنانةٌ ... إليك لقد سَمّى كما قال حجتي
حبيبي رسول الله سل ربك الذي ... سيعطيك ما ترضاه في خير أمةِ
لقد شع منها النورُ في كل أمةٍ ... وها هي من قدام أهل الشهادةِ
أغثنا رسول الله منك بنظرةٍ ... سماويةٍ ترجي شآبيبَ رحمةِ
وقو إلهي العزمَ وانظر لنا به ... وكُن غوثنا من كل هولٍ وشدةِ
أذلّ إلهي الإنجليزَ واجلهم ... عن الأرضِ وامنن بالأيادي الجميلةِ
يعُزُ بها الوادي العزيزُ بأهله ... فيحيا حياةَ المجدِ يا ذا الإجابةِ
فإن نحنُ قد كنا ظلمنا فأننا ... شهدنا بما ترضاهُ خير شهادةِ
ألا نجنا منهم ومن شر جودهم ... وأوقعهمُ في البحرِ في شرِ حالةِ
وصلى على سِر الوجود محمدٍ ... صلاةً بها نحظى بأكمل نعمةِ

(٢٢) صبا القلب

ليلة السبت ربيع الأول

صبا القلب للذكرى يضوعُ عبيرُها   بشهر ربيعٍ صار قلبي أسيرها
هى الروحُ والريحان للواله الذي   يطيبُ بها والعين تقتبس نورها
لها فِي ربيعٍ نشوة الوصل واللقا   وآيات صدق قد أنارت بدورها

• • •

(٢٣) لطيفٌ أنت بالقلبِ الكسيرِ

لطيفٌ أنت بالقلبِ الكسيرِ   فتجبُره بآياتِ القديرِ
ظهرتَ بها فكُنتَ لي شفاءً   من الضُر الذي أضنى ضميري
ترآى لي القديرُ أمام عينى   ومن حولى ترآى للبصيرِ
يقول ألم ترانيَ فِي البرايا   أُقدرُ ما أشاءُ بلا نظيرِ
ولى فِي كل نفسٍ شأنُ ربٍ   قديرٍ واهبِ الخيرِ الكثيرِ

(٢٤) حنانيك هذا الحسن

حنانيكَ هذا الحسنُ من وجهكَ البادي … أنلنا به رباهُ خير أيادي

تجلّى به براً غفوراً وراحماً … عفواً كريماً واهباً خيرَ إمداد

نعوذ بوجهكَ من جلالكَ سيدي … ومن شرِّ أهل الشرِ والأضداد

أغثنا بما عودتَنا من إجابةٍ … من الظُلم والظُلاَّم والأحقاد

وأجزِل لنا النُعمى وجدِد لنا العَطى … وما شئتَ يا ديهورُ حُسنَ قيادِ

أعزَّ إلهي المسلمين بنَصرةٍ … تدومُ مدى الأدهارِ والآبادِ

تَعادىَ علينا الإنجليزُ ببغيهم … فكُن لهم مولاي بالمرصادِ

وخُذهم بقهرٍ عاجلٍ يا إلهنا … ظلوميةٌ فِي أرض مصر تنادي

فما رحموا طفلاً وكم قتلوا أباً … وكم هتكوا عِرضا بهذا الوادي

وأمهلتهم نيفاً وسبعون حجةً … فما زادهم إلا الجحودَ البادي

ألا اسلبهم الإمهالَ ربي وخذهمُ … بقهرك يا مولاي أخذة عاد

وأدرك عبادَك سيدي بعنايةٍ … تعمُ بها الإسلام كل بلادِ

بقهرِك يا قهارُ سلط عليهمو … عِداك وخذ بالثأر من أوغاد

بجاه المُرجىَّ سيدِ الرسلِ نظرةً … إلينا وعينِ عنايةٍ بوداد

عليك صلاةُ الله يا سيد الورى … ويا كوثر الإحسانِ والإمداد

(٢٥) لك الحمد

لـك الحمـد رب النـاس فِـي كـل أنفاسـي ... لـك الشـكر حـق الشـكرِ لسـت لـه ناسـي
أعَّـني علـى الشـكرِ الجميـل لأنعُـمٍ ... أفضـتَ ولم يُحصـي لهـا قلـبي القاسـي
ألِنـهُ ليشـكرَ فِـي خشـوعٍ وذِلـةٍ ... أعـن كـل أعضـائي لتشـكرَ فِـي النـاسِ
فأنـت غنـيٌ يـا شـكور عـن الـذي ... أُقدمُـه والعجـزُ منـي نبراسـي
تـولَّى لعبـدك يـا غـنيُ وأغـنني ... عـن الخلـق يـا مـولاي فِـي صـفو إيناسـي
وعمِّـر فـؤادي بالرضـا عنـك سـيدي ... وأهلـي وأبنـائي وخِـيرةَ جُلاسـي
وأكـرِم بنـي الإسـلامِ منـك بنظـرة ... سماويـةٍ أسـعِد بأفضـلِ مِـراسِ
يسـر شـئونهمُ للخـير فِـي كـل دولـةٍ ... وتجمعنـا ربـي علـى خـير حُـراَّسِ
ألا أعـلِ لكلمتـك العليـة ربنـا ... بقـوم كـرامٍ جاهـدوا كـل خنَّـاسِ
أيـا رب واحفظنـا مـن الشـرِّ كلـه ... تـدوم وأدركنـا بلطفـك فِـي النـاسِ

(٢٦) يا دافع السوء

يـا دافـعَ السـوءِ فـادفع مـا تشـا عنـا ... مـن كُـلِّ سـوءٍ دعونـا باسمـكَ الأسـنى

"الله" مـن كـل سـوء قـد يـراد بنـا ... نعـم الحفـيظ كـذا أسمائـك الحُسـنى

يـا عالمـاً بغيـوبٍ لا يحـيط بهـا ... إلا جنابـك هبنـا الحِفـظ والأمـنَ

واحجـب مـن الغيـبَ عنـا مـا قضـيتَ بـه ... بدِّلـه ربـي بخـيرٍ عاجـلٍ نهنـا

سـألت ربـي بآيـاتٍ مقدسـة ... يـا رب فاحفظنـا يـا رب أكرمنـا

يـا مُنـزل الـذكرِ فِـي آياتـه عجـب ... حفـظٌ وأمـن سـلام رب مـا ضـنا

(٢٧) سلا القلب

سـلا القلـبُ عـن مُتـعِ الحيـاةِ بـذكركَ ... ولمَّـا تواعـدني المنـونُ بوصـالكَ
وقـد عِشـتُ فِـي أحضـانِ حُبِـكَ سـبعةً ... وخمسـون عامـاً [1] مِـتُ مِـن بعـد ذلـكَ
ربيـعُ حيـاتي أنـت طـاب غراسُـكم ... نفحـتَ بـه قلـبي ولُبـى بحبِـكَ
وهـل أنـا إلا مـن صـنيعك أولاً ... بـررتَ فكنـتَ البحـرَ أصـفو بـوردِكَ
يلومـونني فِـي حُـبكم وألـومُهم ... فيـا ليـتَهم مِثلـي تملـوا بحُسـنِكَ
تغنـوا بسُـعدى والربـابِ وإنَّـني ... وحقـكَ لـن أسـلو ولـو صِـرتُ هالكـا
خليلـيَّ مـا ذكـرى لماضـي بمُنتَـهٍ ... ولـو عِشـتُ طُـولَ الـدهر أذكـرُ مالكـا
لقـد كنـتَ فيَّـاضَ الجِنـانِ كأنَّمـا ... لقـد كنـتَ فينـا الشـمسَ تبـدى المسالكَ
تهِـمُ إذا مـا هـمَّ أُمـةَ أحمـدٍ ... شـئونٌ غَـدت بالمشـرقين معـاركَ
تهـزُ لنـا سُـمرَ القنـا فِـي يمينـهم ... ويرمـى بهـا الخصـمُ العنيـدُ ليؤفكَ
وتجـدعُ أنـفَ الشِـركَ فِـي عُنفوانـه ... فلـم تخـش غـيرَ الله فينـا بـذلَكَ
وأذكـرُ أنَّ الإنجليـزَ تواعـدوا [2] ... علـى الفتـكِ لكـن كـان سـهمُكَ فاتكـا
لقـد قـال فأجرُهـم سـتعلم فِـي غـدٍ ... مقامَـك فينـا كـانَ خـيراً فهـل لكـا
فقلـتَ لـه فيمـا لمسـعاكَ إنني ... سـأحرِصُ أن أُنجيـكَ ممـا يهُمُـكَ
وقـد جـاءه فِـي الثـورة الأولى رسـالةٌ ... وقـد كـان الحمـامُ وراءَه أو أوشـكَ
وقلـتَ لـه فـاعلم بـأنَّ ربـي صـادقٌ ... أذلـك خـيرٌ أم مقـامي هنالـك

---

(١) سبعة وخمسون هنا إشارة إلى عمر الشاعر فى عام ١٩٤٦ حيث كتب تلك القصيدة فى ذكرى عمه ووالده الروحي الإمام أبي العزائم

(٢) تواعدوا هنا إشارة إلى مؤامرة الإنجليز لترحيل الإمام أبي العزائم من السودان لوقف تأثيره الثوري ضد الاحتلال الإنجليزي فى عام ١٩١٥

(٢٨) حَدِثوني عما رأته عيوني

حَدِثوني عمَّا رأتهُ عيوني　　من جمالٍ يلِذُ فيه جنوني
وأعيدوا الحديثَ منكم فُرادى　　فبتكراره مزيدُ شجوني
إنه الذكرُ خمرةُ الروحِ فيها　　طربي نشوتي وطولُ حنيني
يا لهُ خمرةً على الروحِ دارت　　قبل خلقِ الأملاكِ قبلَ المُكونِ
نُوِّلتُهُ فِي دورة العلمِ لما　　قال لي هل أتى بطورِ البطونِ
فأجبتُ النِداءَ يا ويحَ قلبي　　لم يكن ثَمَّ غيرُ حِينَه حيني
حينَ لا حينَ كنتُ نورَ النُّورِ　　سِرهُ لم يزل مضيئاً بنونِ

(٢٩) يا نجمة الصبح

يا نجمةَ الصُبحِ ها قد عُدتِ للحادي[١] مِن بعدِ ستٍ تِباعٍ[٢] قصدُها زادي
قالت ومالكَ لا تشكو فقلت لها إني أرى لا أرى الشكوى كمُعتادي
ولا أهِمُّ بأمرٍ قد أرىَ بدلاً عنه فغُنيةُ نفسي خيرُ إمدادِ
إلا إذا ضاقَ لي أمرٌ أثْبتُ لهُ سميَّ[٣] خيرَ رسولٍ أحمدِ الهادي
حبيبهُ المتأسى من محاسِنهِ خُلُقاً وعملاً بإصدارٍ وإيرادِ
يا أحمدَ الخيرِ والدنيا لقد جُمِعَت عليكَ آمالُها في غمرةِ الوادي
هذا الغلاءُ تفشَّى ليس يحبسهُ عنا سواكَ فقُم بالعِبءِ يا حادي[٤]
فُكَ القيودَ عن التدبيرِ أجمَعُهُ وادعو لنا اللهَ يُفرِجُها بإسعادِ

---

(١) حادي هنا بمعنى من يسوق الإبل ويغني لها غناء تطربُ له الإبل وتسرعُ في المسير
(٢) الست التباع هنا إشارة إلى سنين الغلاء التي مرت بمصر وبالشاعر أثناء الحرب العالمية الثانية
(٣) سميٌّ خير الرسل وهو الإمام محمد ماضي أبو العزائم وكان الشاعر يتغنى بالقصيدة في روضة الإمام أبي العزائم
(٤) "حادي" هنا بمعنى القائد، في إشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقودنا إلى الإسلام

(٣٠) أقبل أيا شهر الصيام

أقبِل أيا شهر الصيامِ ... أقبِل هُديتَ على الدوام
أقبل بنفحتكَ الزكية ... في الصيام وفي القيام
هي نشوةٌ روحيةٌ ... تجلو دياجيرَ الظلام
تغزو لها الروح الزكية ... هيكلي بالافتطام
فأعجَب لمأسورِ الهوى ... ينفَّكُ بالحِل الحرام

• • •

(٣٣) يوم عاشوراء

يومَ عاشوراءِ يا مولى الموالي ... هب لنا الغفُرانَ والعفوَ يوالي
هب لنا الإحسان والجود الذي ... يشرح الصدر وأبنائي و آلي
اشفِنا يا رب وارحم ضعفنا ... وأزل عنا الهمومَ أجب سؤالي
أكرِم الأبناء منك بنظرةٍ ... تَمنحُ السُؤلَ فِي كُلِ حالِ

(٣١) نشوان فِي شهر الصيام

نشوانُ فِي شهر الصيامِ جديدِ ... قد عاد بالبُشرى وبالتأييدِ

فِي فرحتين [١] تجاوبت أحداهما ... الأخرى تفاخرها بيوم العيدِ

تزهو به الدنيا السعود ويرتوي ... من قصر رأس التين كل شهيدِ

سمع البلابل هيجت أشجانه ... بالذكر يتلى من فتى غِرِّيدِ

قدسية الألحان فِي ترتيلهم ... سر الحياة لعاقل ورشيد

حتى غدا قصر المليك يؤمه ... للرشد والإيمان كل سعيد

وإذا توافرت الملوك على التقى ... زكت الرعية نعمت بمزيد

ملك الكنانة أنت جددت الهدى ... وأعدت سالف عهدها بتليد

كم آية لك يا مليك قلوبنا ... جلت عن الإحصاء والتجديد

أنت الذي جمَّعت حولك أمةً ... باتت بعيش فِي الحياة رغيد

علمتها علم الحياة فأدلجت ... فى السير واقتبست لكل جديد

وجعلتها نوراً يشع على الورى ... باليمن والإقبال والتأييد

يمن الكنانة فِي العروبة باسم ... بك يا مليك كجوهر منضود

وكذلك الإقبال يخطب ودها ... كل العباد وخاب كل عنيد

ما ذلك التأييد إلا نفثة ... لك فِي قلوب الشعب خير رشيد

أرأيت إذ أرضيتَ ربك فيهمو ... وجعلت حكمك خير بيت قصيد

وجعلت وادى النيل خير رعية ... لك قد توحد رغم كل حسود

ورأيت كيف أتت إليك وفودهم ... فى يوم عرسك هانئين بجود

---

(١) قيلت القصيدة في عُرس الملك فاروق، وقد جاءت وفود العرب لتهنئته، وكان بمناسبة عُرسه أن أمر بترتيل القرآن من القصر الملكي طوال شهر رمضان

أسبغتها رتبا يزين بهاؤها ... تلك الصدور لهؤلاء الصيد

النيل مصر وهي للسودان كالأم ... الحنون جدى وفضل مزيد

عش للكنانة والعباد جميعهم ... فِي عصرك الموسوم بالتوحيد

وهما بفاروق السعيد بملكه ... خير البلاد ومصدر التأبيد

(٣٢) مجيب السؤل

مُجيبَ السُؤلِ يا مولى الموالي ... عليمٌ أنت بي في كل حالِ
رفعتُ لك الأكفَ وأنت أدرى ... بحالي جملَن حُسنَ المآلِ
مسيءٌ مذنبٌ وظلمتُ نفسي ... وأنت تُجيبُ مضَّطرَ السؤالِ
تنزلُ بالعواطفِ يا رحيماً ... وبالعفوِ القديمِ وبالجمالِ
رجاءُ العفوِ منك به اعتمادي ... على رضوانكَ السامى بدا لِي
وإنْ عظُمت ذنوبي يا إلهي ... فلى فِي جانبِ العفو ابتهالي
ولستَ تردُ من يدعوكَ ربي ... بغيرِ نوالهِ أسمى نوالِ
سألتُك والفؤادُ له خشوعٌ ... إلى ذي العرشِ قد خشَعت ظِلالي
ولكنَّ النفوسَ لها ائتمارٌ ... عليَّ ولم أنل إلا وبالي
مجيري أنت يا ديهورُ مما ... يُلِمُ تداركنا يا ذا الجلالِ
ونفسي زكِّها يا رب فضلاً ... وثوبي طهرَنْ أكرم عيالي
وخلِّصني من الأسوادِ حتى ... أراك الغوثَ لي فِي كل حالِ
ألا أسعِد بفضلِكَ يا حبيبي ... وساعدنى على نيلِ الحلالِ
وجردني من الأسواء ربي ... إذا ما جاءني داعي الوصالِ

(٣٤) سمعت تسابيح الوجود

سمعتُ تسابيحَ الوجودِ بليلةٍ ربيعيةِ الأنفاسِ يزكو عبيرُها
طافت بأرجاءِ الفؤادِ وأسكرَت لطائفَ قلبي بالمعاني تذوقها
يطوف شذاها بين شرقٍ ومغربٍ

سمعت تسابيح الوجود بليلة ربيعية الأنفاس طلقٌ عبيرها
شممت لها طيباً تمكنَ في الحشا فأسكرني من طيبة الحب طيبها
يطوف شذاها بين شرقٍ ومغربٍ

ولاحت شموس قد أضاءت بدورها فهامَ بها من شامَ ساطعَ نورها
ففِي كل قلبٍ من هواها معالمٌ وفِي كلِ نفَسٍ نِسمةٌ من بهائها
يطوف شذاها بين شرقٍ ومغربٍ

(٣٥) هلال ربيع جئت

هــلالُ ربيــعٍ جئــتَ بالنعمــة الكــبرى وبالرحمــة العُظمــى الــتي شــرُفت قــدرا
هــلالُ ربيــع جئــت بشــرى بمولــدِ الحبيــب وذكــرى يــا لــك الله مــن ذكــرى
بعثــتَ بهــا مــوتى القلــوب فســارعت إلى المجــدِ تحــدوهم تعاليمُــه الغُــرا
بنــى لصــروحِ المجــد عاليــةَ الــذرى ومــن لم يُشــد بنيانــه هلــك الــدهرا
وأســسَ مملكــة الهدايــة والتقــى وهــد صــروح الظلــمِ وقــد كانــت كُفــرَ

• • •

(٣٦) قم واذكر

قــم واذكــرِ اللهَ واتلــو للتحيــاتِ للحــق والمصــطفى خــيرُ البريــاتِ
ورتِــلِ الآيَ فِــي ترتيلــها عجــبٌ ســرُ الحيــاة لماضــي العــيش والآتــي
اقــرأ لقــد جــاءكم واشــهد مآثرهــا نِعــم الرســول أتانــا بالعنايــاتِ

(٣٧) وأذقني الأُنس

إلهي أذقني الأُنسَ من بعدِ الكنودِ واعفُ يا مولاي عن عَبَثٍ كثير
بجناب المصطفى العبدِ الوجيه والشفيعِ لديكَ فِي اليومِ الهجير
يوم تدنو الشمسُ ليس له شبيهُ وبه قد أعذر الناسَ النذير
أحمدُ المختار ليس بذى عُتُّوٍ رحمة الرحمنِ بل نعم البشير
ارفع القلب للولِي العزيز كى يواجه بالصفا العبد الحقير
يا قريبُ بسرك العالي ألِح وافر الإحسان منك يا قدير

(٣٨) إلى المنعم الوالي

إلى المنُعمِ الوالي ببذلي وحيلتي وحق يقيني في سريعِ إغاثتي

إليه بقلبٍ طامعٍ لي عطائه ونفسٍ تزكت في مقامِ الإنابةِ

و روحٌ تخلت من عناصر سجنها فذاقت من التحقيقِ راحاً رويَّةِ

رأتك على التحقيقِ في كُلِّ مظهرٍ قريبٍ إليها من قيودِ الإحاطةِ

غَياثاً لمضطرٍ وعوناً لعائلٍ رحيماً رءوفاً بي بروح الحنانةِ

تجيب دعا من قد أنابوا وأسلموا إليك فتمنح للرضا والكرامةِ

وفى حالِ تحقيقى ببذلي وفاقتى رفعتُ أكفى موقناً بالإجابةِ

تحققتُ بالعجزِ الذي أنا أهلهُ بصدق يقينٍ في مقامِ الولايةِ

توليتني في الظُلمتين عنايةً بأطوادِ نشأتي وحالِ طفولتي

ولا حولَ لي فيما توليت رحمةً إلى أنْ تذوقتُ شهودَ حقيقتي

شهدتُ بروحِ القدسِ إنَّكَ واحدٌ تعاليتَ عن إدراك عقلي آنيتى

قديرٌ ومقتدرٌ رءوفٌ وراحمٌ ولى عطوفٌ عالمٌ لسريرتي

إلهي بأسماءِ الجمال أفض لنا غُيوثاً من الإحسان نُعمى قريبةِ

تعمُ بنى الإسلامِ شرقاً ومغرباً وأمناً وعفواً شاملاً عن سادتي

ومن أنا قدراً ان أُسيئَ وإنما أسأتُ إلى نفسي بظُلمى وحوبتى

تداركنى يا واسعِ الجود والعطا بآلاءِ وهَّابٍ وواسعَ نعمتى

وخلِّص من الأغيارِ قلبي وجمَّلاً عوالمَ ذاتى بالصفاتِ الجميلةِ

لأحظى بآلاء الشهودِ مُنعماً بحُظوةِ قُدسٍ يا سريعَ الإجابةِ

وفى آن ذكرى مشرقِ الشمسِ صحوةً لها في ربيع القلب أجملُ حُظوةِ

تداركنى بالعفو يا خيرَ من دُعي ويا خيرَ من يُرجى لتفريجِ كرُبَتى

وكـــن لـــي وأولادي مُغيثـــاً وراحمـــاً ... وليَّـــاً مُعينـــاً لـــي علـــى كُـــل شِـــدةِ
ويسِـــر إلهـــي مقصـــدي بســـهولةٍ ... ولا تنســـنى قـــدرى وعلـــمَ حقـــيقتي
أنـــا العبـــدُ خطـــاءٌ أنـــا العبـــدُ مـــذنبٌ ... وأنـــت إلهـــي تغفـــرن لإســـاءاتى
بجـــاه المرجـــى ســـيد الرســـل مـــن بـــه ... نُعمنـــا بكـــأس الحـــبِ راحـــاً رويـــةِ
ومـــن أشـــهد الأرواحَ ســـاطعةَ البهـــا ... ومـــن هـــيَّم الوُجـــدانَ فِـــي المثنويـــةِ
ومـــن رفـــعَ الحُجـــبَ الكِثـــافِ عـــن النُهـــى ... وأشـــهدها فضـــلاً مقـــام ربوبـــةِ
وحيَّرهـــا فِـــي النشـــأتين وعاينـــت ... بـــه عـــينُ روحـــي حظـــوةٍ أزليـــةِ
بـــه وبســـاداتٍ كـــرامٍ أئمـــةِ ... لقـــد ســـبحوا فِـــي بحـــره بالولايـــةِ
أذقـــني إلهـــي لـــذةَ الأُنـــسِ والصـــفا ... وجمِّـــل بـــروح القـــدسِ عـــينِ ســـريرتي
وأعـــلِ مقـــامي بـــين خِـــلٍ وحاســـدٍ ... وجـــدد بتجديـــد الشـــهودِ مســـرتي

(٣٩) ليلة عاشوراء

١٣٥٨هـ

قلبي تبتل لساني فاسألِ المولى … يوليك من فضله إحسانه الأجلى

روحي إلى ساطعٍ من كنز عزته … فسارعي تشهدي ما لاحَ باستجلا

في آدمَ حيثُ أولاهُ عنايتَه … ففاز بالنعمتين الثوبَ والسؤلا

من فيض كلماتٍ قد تلقَّنها … فطابَ للعبدِ ما طاحت به المجلى

لم يتسع قلبُه يا ويحَ آكلها … من أكلةٍ خصها لعُبيده المولى

اقرأ بروحٍ من الإحسان عارفةً … "إن الذين "يدُ المولى لهم تُجلى

من فوق أيديهم تفهم إشارتنا … واعلم بأنَّ الذي قد ذاق لا يقلى

فِي "والضحى" آيةُ الألطاف أجمعها … فاتلوبها "ما قلى" بالذوق ما أحلى

قد خصَّها الله من أزلٍ له أبداً … على بُساطٍ من الأحكام للمُثلى

شريعةً خصها الرحمنُ من أزلٍ … لأحمدَ وهي ما أبهى وما أغلى

وشام نوحُ بريقاً من محاسِنها … فقام فِي دُسرٍ يبني لها مثلا

وأدخلَ الناسَ فيها أي مركبةٍ … سرت بيِّمٍ على توازنه مهلا

وهذه شِرعةُ المختار أحسبها … يمينَ صدقٍ سفينٌ للنجا أصلا

شتانَ ما بين من أسرى على دسرٍ … من فوق ماءٍ إلى ما شامه جبلا

وبين من غاب فِي سبُحاتِ عزته … والعرشُ والفرشُ ما قد أوقفت أصلا

وبين من سار هذا الكون أجمعه … في يم إحسانه كي يشهد المجلى

هو المحيط لأسرار مطلسمةٍ … لم يدرها العقلُ خذ بعثي لها مثلا

مرام إبرام أن تُجلى له حكمٌ … جليةٌ فِي محيط الكونِ باستجلا

فــــرده الله للطــــير الـــــتي قُســـــمت ... لأربـــــعٍ فـــــوق آكــــامٍ لــــه عمــــلا
"ثــــم ادعهُــــنّ" علـــى التحقيـــق معجــزةً ... يــــأتينَ ســـعياً فكـــان العلـــم مكــتملا
مـــن كـــان بالغيـــب يشـــهده علانيـــةً ... فـــى قـــاب قوســـين قـــل لله مـــا أجلـــى
ولا تســـل عـــن مقـــام الفـــرد إن لـــه ... لســـاعةً لم يســـعهُ عرشـــه قـــبلا
إلا الــــذي خلـــق الأكـــوانَ مـــن أزلٍ ... وخصـــه بمقـــام قامـــه مـــثلا
قـــل لا مثيـــل تـــرى أســـرار عزتـــه ... فالمشـــهدين بـــه لله قـــد كمُـــلَ
والنـــار إذ تتلظـــى وهـــو يرمقُهـــا ... لمـــا رآه علـــى التحقيـــق مـــا وجـــلا
رأى بهـــا صـــورة المحمـــود مـــن أزلٍ ... وقـــال للـــروحِ يـــا مثلـــي إليـــك فـــلا
أمـــا إليـــه فـــذي أنـــوارُ لحمتـــه ... بأحمـــدٍ قـــد تجلـــى فيضـــها جـــزلا
فقـــال للنـــار ربُ العـــرش مبتـــدراً ... يـــا نـــارُ كـــوني فكانـــت جنـــة نُـــزُلا
وذاك موســـى تمنـــى وهـــو يعلـــمُ مـــن ... برؤيـــــةٍ مخصوصـــــا بهـــــا أزلا
فـــرُد بـــالنفي والتوكيـــد فهـــو علـــى ... نـــار الجـــوى يصـــطلي بالوجـــدِ مـــا أمـــلا
مـــا بـــين نـــارٍ مـــن الأشـــواق مُحرقـــةً ... ونـــور قـــدسٍ تملـــى فيـــه مـــن وصـــلا
هـــذا الخليـــلُ رأى فِـــي أحمـــد عجبـــاً ... هـــذا الكليـــمُ رأى فِـــي نـــاره بـــدلا
نـــورا تجلـــى لـــه فِـــي الطـــورِ فِـــي ظُلـــلٍ ... وأســـمعَ العبـــد مـــا أحلـــى ومـــا أغلـــى
فلـــم يطـــق لتجليـــه علانيـــةً ... قـــد علـــم العبـــد موســـى لـــو بـــذا قبـــلَ
والـــروحُ إذ قـــال يـــا مـــولاي فِـــي وجـــلٍ ... لِـــم يـــألُ مـــا قـــد شـــاق العبـــدَ واحتمـــلَ

(٤٠) تجلى مليك ا لروح

تجلـى مليـكَ الـروحِ للمُغـرمِ المُضـنى وأسـعِد مُعنَّـى بالوصـالِ بـه يُهنـى
وخلّـص فـؤادي مـن سـواك تكرمـاً وأشـهد جمـال الوجـه روحـي والمعنـى
وسـخِّر لـي الملكـوت والمُلـك سـيدي بواسـعِ إحسـانٍ تجـود بـه مثنـى
حيـاتي فِـي الـدنيا اجعلنهـا هدايـةً وفي دارِ أُخـرى لـي السـعادة والحسـنى
وأنـت كـريمٌ مـنعمٌ متفضـلٌ أذقـني طهـورَ الاصـطناع بـه أغنـى
إذا أنـت لم تعـف عـن الـذنبِ كلـه فمـن ذا الـذي يعفـو عـن المغـرَم المُضـنى
وأنـت لقـد قـررت مـا أنـا فاعـلٌ فقـدر لـي الثـوبَ الجميـلَ لكـي أهنـى
وفـتِّح كنـوز الفضـل أجـزِل لـي العطـا أدِم أيـا ربـي الصـفا بـه أفنـى
عـن الغـير فِـي رُتَـب المعـارجِ راقيـاً إلى مقعـدِ الصـدقِ الـذي عنـه قـد كَـنَّ
حبـيبي رسـولُ الله طـه محمـدٌ بفضـل إتبـاعٍ للـذي قـد وسِـعنَّا
فمـا زلـتُ خطـاءً ومـا زلـتَ غـافراً جمـالي لأنَّـيَ مـذنب ولـك الحسـنى
إلهـي ولا تحـرم سـؤالي إجابـةً بحـق الـذي أرسـلته بالصـفا الأسـنى
ألا يـا رسـول الله جئـت وإنـني ظلـوم ولـي حاجـات مبتـئس مضـنى
تشـفع لمـولاك العلـيّ لمـذنبٍ يـراك حبيـب القلـب كنـزاً بـه يفنـى

(٤١) يا ابنة المختار (فى المقام الزينبى)

يــا ابنــة المختــارِ مــن بــين الأنــام وشــفيع المــذنبين علــى الــدوام
جـــدك الكنـــز المطلســـم بالبهـــا وأبـــوك أعـــدُه البطـــل الهمـــام
مـــن لـــه جـــد كجـــدك فِـــي الـــورى وأبٌ مثـــل أبيـــك لـــه الســـلام
كلمـــا اشـــتدت أمـــوري جئـــتُ فِـــي حـــوبتي نحـــو الأمومـــةِ فِـــي اصـــطلام
أنـــت يـــا شمـــسُ الضـــحى فِـــي مصـــر بـــل ذُخـــرُ مثلـــى المعـــتقين علـــى الـــدوام
لِـــي بكـــم نســـبٌ تحقـــق ظـــاهراً كـــم بكـــم أجلـــى ديـــاجيرَ الظـــلام
حـــدثوني بحـــديث كلـــه أنـــا أرويـــه عـــن السِـــبط الإمـــام
ماضـــي العـــزم بـــأنِي لـــي نســـبٌ مـــنكم بيـــتَ المحبـــة والســـلام
بـــل ولى فِـــي الشـــوق والوجـــد بكـــم آيـــةُ العشـــاقِ نلـــت بـــه المـــرام
ولكـــم مـــا قـــد تشـــاءون لـــدى مـــن يـــرى الخلـــق جميعـــا مـــن رغـــام
حـــدثينى عنـــك يـــا شمـــس الهـــدى مـــا بـــه أحيـــا ســـعيدا فِـــي المقـــام
أسمعـــيني لحـــن آيـــات الضـــحى ثـــم منهـــا هـــل أتـــى فحـــوى الكـــلام
قـــد ضـــربنا مثـــل الإيثـــار فـــى حالـــة الإعســـار والنـــاس نيـــام
كـــم جبرنـــا كســـر قلـــب مثقـــل بـــالهموم غـــدا بنـــا بـــدرَ التمـــام
كـــم مســـحنا دمـــعَ عـــين هطلـــت بأيـــادي البِـــر والله الســـلام
فـــاجبرى مـــن قـــد أتـــى يرجـــو الرضـــى واجـــبرى كســـر فـــؤادي بالإمـــام
واســـألى مـــولاك لـــي خـــير القـــرى فأنـــا بـــين محـــاقٍ وظـــلام
أنـــا مـــا زلـــتُ بحـــبي لكـــم فـــى جـــواركم ولســـت بـــه أُضـــام

(٤٢) أعينَّيَ جودا بالبكاء وأسعفا

رثاء لصاحب السماحه السيد عبد الحميد البكرى

أعينَّيَّ جُودا بالبكاءِ وأسعفا ... فؤادي فإن الخطبَ فِي الناسِ أعظمُ

فجيعة كل المسلمين فقد مضى ... إلى ربه هذا الإمام المكرمُ

سليل أبي بكر وسبط محمد ... ومن بطريق القوم مذ كان يخدمُ

احقا مضى البكريُ فِي خير موعد ... إلى الله يَحي فِي الفراديس ينعمُ

لأن كان هذا فالعزاء لأنه ... من الله بُشرى إنه بك ارحم

هنيئاً لأنت الخير عمَّرت حُقبة ... من الدهر فِي تقوى بها الكل عالمُ

وطوبى لك الدارَ التي ترتجي بها ... جوارِ حبيب الله نعم المختمُ

ونم آمناً نوبَ الحياة جميعها ... فما طاب فيها غير تقوى تنظمُ

(٤٣) فِي المقام الحسيني

حــدثوني فيــكَ يــا بــدرَ الــدُجى | بحـــديثٍ زاهـــر فيـــه العجـــب
قـــال جـــدُك والرســـولُ المجتبـــى | أنـــتَ منـــه درةٌ نعـــم الحســـب
وهـــو منـــك حقيقـــةٌ قـــد جُمِعَـــت | فـــى ذُرى المجـــدِ لهـــا ربـــي وهَـــب
جـــوهرُ الحُســـنِ فـــلا غـــيرٌ يُـــرىَ | وإتحـــادٌ فيـــه غايـــاتُ الارب
لـــيس للتبعـــيض منـــهُ لكنَّهـــا | صـــورةُ الجمـــع لمـــن ذاقَ الادب
منتهـــى معنـــى الأُبـــوةِ أشـــرَقت | مـــن ثناياهـــا لكـــلِ فتـــىً رغـــب
يـــا إمامـــاً لمصـــرَ يـــا كنـــزَ البهـــا | ســـيدٌ فِـــي جنـــة الخلـــد ذهـــب
أنـــت رحمـــةٌ بنـــا فِـــي مِصـــرِنا | بـــل ونعمتـــه تُفـــاض لمـــن طلـــب
ذُخـــرُ عبـــد عـــاجز بـــل مـــذنب | حِصـــنُ أمـــنٍ مـــن بـــلاءٍ أو وصـــب
قـــد تشـــفَّعتُ بكـــم لحبيـــبكم | جـــدك المختـــار مـــن بـــين العـــرب
صـــفوة الله إمـــام الرســـل بـــل | ســـيد الكـــونين والمـــولى وهـــب
ان يجـــدد لـــي الصـــفاء ويمـــنحن | للمُعنَّـــى بعـــضَ آلاء النســـب

(٤٤) علم الهدى يا سيد الامناء

ربيعية في مولد خير البرية ١٣٥٩هـ

علـــمَ الهُـــدى يـــا ســـيدَ الأُمنـــاءِ ... ومنـــارَ أهـــلِ الصـــدقِ والسُـــعداءِ

قـــد لـــذَّ لـــي أيـــامَ مولـــدِكَ الـــذي ... طابـــت بـــه الأمـــلاكُ مـــن بَرحـــاءِ

وجـــد يـــؤرقنى ونشـــوةُ والـــهٍ ... لحقيقـــةِ الإشـــراقِ والإجـــلاءِ

وغـــدوتُ مـــن ماضـــيكَ فِـــي نـــزلِ الصـــفا ... أرنـــو إلى عليـــاكَ باســـتجداءِ

حتـــى تلطَّـــف فِـــي المِثـــالِ وقـــال لِـــي ... مـــا قـــد وعيـــتُ بصـــحةِ الإمـــلاءِ

عـــنكُم بكُـــم لم أدر كيـــف بناتهـــا ... جـــاءت وكُـــنَّ معـــي علـــى اســـتحياءِ

أوصـــلنَني صـــلةَ المحبـــةِ فـــيكم ... وجـــداً وشـــوقاً فِـــي شـــديدِ جِـــواءِ

كشـــفت ســـواعدها لروحـــي بعـــدما ... ألقيـــتُ فِـــي عـــينِ الرجـــاءِ ولائـــى

أســـفرنَ عـــن تلـــكَ الوجـــوهِ كأنمـــا ... هـــى هالـــةٌ مـــن حـــولِ ذي الجـــوزاءِ

فغـــدوت اتلـــو وصـــفهنَّ لمُغـــرَمٍ ... ومتـــيمٍ لحقيقـــةٍ عليـــاءِ

وأنـــا المثـــالُ بضـــاعةً وتجـــارةً ... وإذا أقـــولُ فلســـتُ غـــيرِ رواءِ

أروي أحاديـــثَ الكـــرامِ وإنمـــا ... بالفضـــلِ قـــد نغَّمـــتُ منـــك بهـــاءِ

إنـــي ظننـــتُ وقـــد تحقـــق مشـــهدي ... وسمعـــتُ عنـــكَ بصـــحةِ الإصـــغاءِ

فِـــي قـــل وروح الله غايـــة مقصـــدي ... أنعِـــم بهـــذا القـــول والإيحـــاءِ

يـــا فـــرد ذات الله فِـــي القـــدس العلـــي ... والكـــون محـــض حقيقـــةٍ ظلمـــاءِ

قـــد كنـــتَ أنـــت ولا مكـــان ولا سمـــا ... لا عـــرشَ لا كرســـيَّ قبـــل عمـــاءِ

بـــل قبضـــةٌ مـــن نـــورهِ قـــد زُينـــت ... بمحاســـنِ الأوصـــافِ والأسمـــاءِ

نــــورٌ تنَّـــزلَ فِـــي البطـــون فأســـفرت ... عـــن وجهـــكَ الآلاءُ فـــوق المـــاءِ
يـــا رحمـــةَ الله العلـــيِّ ونعمـــةَ ... المـــولى الجليـــلِ بهـــا علـــى الأمُنـــاءِ
قـــد عاهـــد المـــولى الأئمـــةَ كلـــهم ... لـــك يـــا غمـــامَ الرســـلِ والسُـــعداءِ
أخفـــاك إظهـــاراً لأقـــوم سُـــنةٍ ... بـــل أنـــت شمـــسُ منـــارة بســـماءِ
ولـــذاك عاهـــدهم وجـــددَّ موثقـــاً ... للصَـــحبِ عنـــك بحُظـــوةٍ عليـــاءِ
إن الـــذين يبايعونـــك إنمـــا ... هـــي بيعـــةٌ لله خـــيرُ عطـــاءِ
يـــدهُ مقالـــةَ ربنـــا مـــن فـــوقِ ايـــد ... يهـــم ظهـــوراً غايـــةَ الإجـــلاءِ
شـــهدوا يمـــينَ الحـــق جـــلَّ تنزلـــت ... بالفضـــلِ والإحســـانِ والإهـــداءِ
والعلـــم والعرفـــان والنـــور الـــذي ... ســـعدت بـــه الـــدنيا بكـــل هنـــاءِ
مـــا أنـــت إلا الشـــمسُ فِـــي عليائهـــا ... والكوكـــبُ الـــدريُّ فِـــي الأرجـــاءِ
أســـرارُ حُبِـــكَ كُـــنَّ الهدايـــةَ والهـــدىَ ... رســـلَ المحبـــةِ فِـــي جميـــلِ صـــفاءِ
مـــن كـــان نـــورهمُ مـــن فـــيضِ نـــوركمُ ... فلكـــم أضـــاء بكـــم بـــلا اســـتثناءِ
قـــد علـــمَّ الأمـــلاك عنـــك دلائـــلَ ... فـــى حكمـــةِ الإيجـــاد للأشـــياءِ
علمـــوا بهـــا الأســـماءَ عِلـــمَ تَعَـــرُفٍ ... للحـــق عنـــك بصـــحةِ الإدلاءِ
مـــن قـــال قـــد كـــان الســـجودُ لآدمٍ ... فهـــو الجهـــولُ وفـــى عظـــيم بـــلاءِ
كـــان الســـجود لنـــورك المجلـــوُ فِـــي ... رســـم الأبـــوة أنـــت خـــيرُ عطـــاءِ
أن كنـــتَ نـــورَ الحـــقِ جـــلَّ جلالُـــه ... بـــدءً وختمـــاً ارحـــم الرحمـــاءِ

(٤٥) فهذا ربيع الأُنس

فهذا ربيعُ الأُنسِ يحلو به الوصلُ ... تطيبُ به نفسي ويسمو به العقلُ
سما عن قيودِ الحسِ فالكونُ باسمٌ ... أزاهيرهُ شتى وأعينها نجُلُ
أُفيضت علينا فيهِ كلُ فريدةٍ ... من الدهرِ إن الدهرَ لم يعرهُ بخلُ
به قوتُ هذا الجسمِ فالأرضُ أظهرت ... لخيراتِها كثر وقد زادها الفضلُ
وفيه لحسي بهجةٌ باجتلائه ... لعيني وسمعي بل وشمي قد يبلو
وفيه لنا الذكرى بمولد أحمدٍ ... به قوت روحي يستمد به الكلُ
حبيبٌ هو الغيبُ المصونُ وجوهرٌ ... من الأصلِ كنزٌ للنهى ما له مِثلُ
لقد كان قبلاً قبلَ أن كانَ آدمُ ... بحضرةِ إطلاقٍ بها العلمُ لى جهلُ
وكيف وقد أخفاهُ فِي غيبِ غيبه ... وأجلاهُ فِي الإسراء فوق النُهى يعلو
تطور فِي رُتب الكمالِ إشارةً ... إلى انه مثل الكمال الذي يحلو
فلم يدره غير الذي قد يراه من ... حقائق نورٍ عنه مثل ولا مثل
عجيب وهذا النور أول قبضة ... من الكنز آخرها لمن كان لا يسلو
إرادته فِي البدء إشراقُ نورها ... لدى العلم آخرها بما جاءه الفعلُ
فكان هو المرآةُ للذاتِ نزهت ... كمالاتها تُجلى لمن حولها صلوا
لذا كنتَ قبلتهم على الشوق والضنا ... وقد أسجدوا إذ كنت فِي آدم أصل
وكعبةً أرواح تطوف تألهاً ... ولم يسجدوا حيث الطواف لهم فعل
ومما تألهت العوالم كلها ... لذاتك إذ فيها تحيرت الكلُ
ولدت وكان الكون فِي ظلمة الجفا ... هزيلا تسممه الغواية والجهلُ
فأشرقت الدنيا بوجهك سيدي ... وقد زانها ثنتان بِركَ والعدلُ
بمولدك السامى توالت بشائرٌ ... نوائلها كثر وأنعمها جُلُ

وكيف وفيه ثورةُ العدل فِي الورى | على الظلم دال الظلم لم يجده أهلُ
فقد هُد إيوان لكسرى ودكدكت | عروشٌ محاها الجور والفتك والقتلُ
ولما تعالت شمس وجهك فِي الضحى | منحت الذي نرجوه ليس به قلُ
بعثت فكنت النور للكون رحمة | وقد بعدت عنه الأراجيف والجهلُ
هززت بروح الدين أعواد أمة | صِلابٍ لها فِي قولها العجبُ والبطلُ
بأبلغ آياتِ الكتاب بهيجة | يشير بها رتلا فيتبعها رتلُ
غريبة دار وهي بين حماتها | فأعجب بها هيفاءَ ليس لها بعلُ
وقد كان كل يرتجيها لنفسه | ومن بعلها مَن قد يلذ له القتلُ
لتحيا فيحى فِي الفراديس منعما | بجناتِ عدن نعمتُ الدارُ والأهلُ
شهيدان قاما أولا بصداقها | فهذا بتصديقٍ وذا الرمح والفصل
لقد صدَّق المختار فِي خبر السما | وكان هو الصديقُ لى ذكرهُ يحلو
ومات شهيداً فِي المحبةِ صادقاً | وفى موته أعياهُ مِن نفثٍ طَلُّ
فيا حيةً لدغته لم يشفِ من هوىً | تذوقه شيخاً وطاب به الكهلُ
وذلك أسدُ الله ماكرَّ مرةً | على خصمه إلا وفى سيفه القتلُ
فتى سيفه هو ذو الفقار فلا فتى | سواه وفى حدبه جد ولا هزل
فما قال قولا بل ولا صال صولة | بغير الذي أنشاه فِي حُكمه الفصلُ
أبا الحسن القاضى بكل عجيبةٍ | فسل عمراً عنه وما ضله الختلُ
وبينهما زوج الحبيب محمدٍ | خديجة ام المؤمنين هي الأصلُ
لها فِي شروقِ الشمس آيةٌ عجيبةٌ | وما غاب عنها أنه النورُ والفضلُ
وما زلت تدعو فِي الورى أى دعوةٍ | وقد قمت فيها سيدي كيف لا تعلو
وجاء لها عمر هزيرٌ مؤيدٌ | من الله فِي التحقيق ليس له مثلُ
رأى يوما وقد حام حولها | كلام لقد صبئت رواه له الجهلُ
ألفى بيدها آيةً من كتابه | تلاها فحفته العناية والوصلُ

وجــاء لطــه وهــو فِــي شــدة الجــوى وقــال ألســنا ســيدي بالهــدى نعلــو
فــأرخص فيهــا الــنفس وهــي عزيــزة وســار علــى جــد إلى البيــت ماضــلوا
تخلــى عــن الطغيــان والجــود والخنــا فخلــوا لــه البيــت العتيــق وقــد ذلــوا
معاشــر أقــوام ردوا الحــق طفــرة يجيــئ فــلا وقــت يفــوت ولا مهــلُ
تنــادو لقــوم صــائمين بــذكره يرومونــه قســراً ولــيس لهــم قــلُ
وكيــف وفــيهم ســيد القــوم حمــزة وعمــر علــى زانــه العقــل والنبــلُ
رمــى بعــروس الــدهر فــيهم فأبلســوا وأعيــاهم التكــذيب والإفــك والختــلُ
رمــى بعــروس الــدهر فــيهم فزلزلــوا بهامــة فــيهم اخــو الجهــل لا يعلــو
أتــوه فُــرادى كــل فــرد متــيم بنشــوتها مــا بــين أردانــه الطــلُ
يشــم شــذاها عــاطرا فِــي ردائــه فيحمــى حماهــا وهــو فِــي الحــق لا يــألو
مظاهرهــا علــم وحلــم وحكمــة وآياتهــا البرهــان والعقــل والنقــلُ
وهيكلــها التوحيــد أصــدق دعــوة معالمــه الإيمــان والــذوق والعقــلُ
مؤيــدة بــالوحي جبريــل كــم أتــى بآياتــه شــبها وأعوانهــا عــزلُ
ومــن كــان رب العــرش جــل جلالــه معينــا لــه مــا زل مثــل الأولى زلــوا
وعــز وعــزت أُمــةٌ بجنابــه وكــان لهــا فِــي عزهــا الحــول والطــولُ
وصــارت بــه مــن فــوق كــل عزيــزةٍ مــن النــاس ترمقهــا وفــى عينهــا نصــلُ
ســل الفــرس إذ بــادت دولــةٌ أبيــدت وســل رومــا وقــد خانهــا الأهــل
رأوه جحفــلاً لله مــا ارتــد فِــي الــوغى ولا ولــت الأدبــار فِــي مثــل مــا ولــوا
خفافــاً ثقــالا كــان ثــم يغــذهم وزادهــم التقــوى وفــى الله مــا ضــلوا
تعــاموا عــن الــدنيا وفــرا بكلــهم إلى الله أحيــاهم بــه حيثمــا حلــوا
وســل دولــة الأصــنام ضــاع صــوابها ببكــة لمــا جئتهــا ذكرهــا يحلــو
وإبلــيس فيهــا ينــدب الحــظ جهــرة وقــد زلــت الأصــنام بعــد الاولى ذلــوا
فــلا واتنــا تزجــى إليــه عبــادة بهــا بــل ولا إفــك ليعلــو بــه هبــلُ

هبلــــتهم جمعــــاء قــــض قضيضـــــهم وزلـــزت أركانـــا لقـــد شـــاذها الجهـــلُ

هنيئــاً بـــني الإســلام فـــالخير واجـــزٌ فأولـــــه قطـــــرٌ وآخـــــره وبـــــل

كمــا قـــال طـــه والحـــديث مؤيـــد حقائقـــه كثـــر وعـــن ذاك لا أســـلو

حبـــيبي وقـــد عودتنـــا الفضـــل والرضـــا هـــذا ربيـــع الـــروح أنـــت لـــذ أهـــل

فجـــد بالـــذي عـــودت وامـــنح لنـــا العطـــا وســـل ربنـــا يعطيـــك فينـــا الـــذي يحلـــو

حبـــــيبي توســـــلنا إليــــك بصـــــفوة مضـــوا لمقـــام القـــرب منـــك ومـــا ضـــلوا

ختـــامهم ماضـــــي العـــزائم حجـــتي ومـــن هـــيم الأرواح فيـــك فلـــن تســـلو

بحـــــبهم لــــك ســــيد خبـــت أرتجـــى نـــوال الـــذي أعطيـــتهم حيـــث مـــا حلـــوا

هـــــدى لى وأولادي وأهلـــــى وإخـــــوتي وإخـــوان صـــدق إذ عليـــك لقـــد صـــلوا

حيـــــاة لكــــل المســــلمين جمـــــيعهم علـــى خـــير مـــا ترضـــاه نســـمو بـــه تعلـــوا

(٤٦) فِي صرصر اليوم

١٥ربيع الأول

فِــي صرصــر اليــوم مــن شــهر الربيــع وفِــي — خمــس مضــين وعشــر ذلــك الشــهرِ
وشمــس ذكــرى حبــيبي بالصــفا ظهــرت — ســألت ربــي فِــي أثــواب مضــطرِ
أنــت العلــيم بحــالي ســيدي كرمــا — يــا غــوثَ مبتــئس يــا عــون مفتقــرِ
بــالآي فِــي الــذكر أمــن عنــدها ســألت — روحــي إلهــي يزيــل بفضــله إصــرى
مــولاي قــد ضــاق بــي حــالي ولســت أرى — لى ملجــاء منــك إلا محكــم الــذكرِ
شــهدت بمــا أشــهدتنه حقيقــة — شــهادة عبــد مــوقن منــك بــالغفرِ
وفــى العســر يســر قلــت معــه لحكمــة — ملازمــة منــك الإغاثــة باليُســرِ
ففــرج إلهــي الكــرب وامــحُ بعفــوكم ذنــوبي — وأســبل علينــا شــامل العفــو والســترِ
ولا تكشــفن ســتري ســألتك ســيدي — مــن الضــحى مــن واســع الفضــل والفجــرِ
ولا تيئســني مــن رضــاك تكرمــاً — ومــن عفــوك اللــهم فِــي ســورة القــدرِ
ســلاما يعــم المســلمين جميعهم — نجــاة مــن الأشــرار مــن موجــب الضــرِ
ألا فــالوحي ثــم الــوحي يــا إلهنــا — أغثنــا مــن الحــرب الضــروس ومــن عــذرِ
إلهــي واجعلــها علــيهم جهنمــاً — أتونــا ليصــلوها بقاصــمةِ الظهــرِ
ولا تبــق مــن أهــل الصــليب وحــزبهم — يبابــا جــزاء الظلــم والشــرك والكفــرِ
فقــد ظلمــوا المستضــعفين وبــاغتوا — عبــادك فِــي غــير اصــطبار ولا ســترِ

(٤٧) ضارعٌ من فوق قاف

ضارع من فوق قاف والسينِ	يتراءى ربه فِي كل حينِ
فوق قاف فِي ذرى عبديةٍ	قرأَ القرآن بالحق اليقين
فتلاهُ سُوَرا قد نُزِلت	جاء فيها العفو والنور المبين
وتملى بالشهود ففر من	حجبة القاف إلى صادٍ و سين
ثم منها للمهمين فِي صفا	نور مجلى الذات مولانا الأمين
ربه للحق جل جلاله	يسأل الله وربى لي يعين
أنا من عدم وجدت وقبله	كنت نور العين فِي الكنز الثمين
أشرقت بي ثم لي أنواره	ثم أخفاني لكي يجلى الضنين
ظاهرى مرآة معنى حسنه	باطنى غيب له لست أبين
جامع فِي الحضرتين وسدرتي	منتهى ما لاح للروح الأمين
ظاهرى رق لآيات البها	وهو لوح فيه آثار السنين
دهر ياً ديهور أوصل مغرماً	بل مُعنىً لك بالحبل المتين
وأقمنى مخبتا لك عاملا	خير ما ترجوه إثر العاملين
وف دينى واستجب لي طُلبتى	فك اسرى من هوى بل من لعين
واحفظن من شرار بيتوا	لِيَ شرًّا فِي ظلام الخاسئين
يا الوهيم ويا اه يه ويا	اصبؤت جئت باب الضارعين
أغنني بك سيدي ادخلنى	حصن أمن من طغاةٍ طاعين
وأدِر راح الصفا لي سيدي	خلِّصنى من شرورِ الكائدين
أنت يا ذا الطول والحول الذي	فيه حماةٌ جاء عبد مستكين
مَزِقَن شملَ العدا أذِق الردى	كل من طالوا بأنف شامخين

هـــو ركـــنُ الكفـــر وامحـــق ســـيدي أمـــة الصـــلبان للـــداء الـــدفين
داءهـــــم إيـــــذاء آل محمـــــد مـــزقنهم ســـيدي كُـــن لـــي معـــين
والصـــلاة علـــى الحبيـــب المصـــطفى ننجـــو مـــن شـــرهمو فِـــي كـــل حـــين

(٤٨) مواقف قدسية

أوقفني وقال لي:
أرأيتَ هذا الوجودَ الجامع وهذا النورَ الساطع ، وهذا الأفقَ اللامع بشتى أنواعِ الهوامع ،
قلتُ : بلى يا سيدي وموجدي ،
قال : إنما هو لك وهبتهُ بلا عناء ولي منك الرجاء ،
قلتُ وما الرجاء ؟
قال أن تذكرني فلا تُنكرني وأن تشكرَني فلا تكفرني ، وأن تَسيحَ بروحك فِي فسيح أرجائه فتجد غذاءَ روحك فاطلبني تجدني ، فأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي .

اوقفني وقال لي:
أرأيت العبد الصالح كيف جعلتُه مُعلِّماً للنبوات ومرشداً للرسالات جمّلته بأسرار حكمتي ، وأسرجتُه بنور صمديتي حتى أغنيتُه عن الخلائق وإليه إنجذبَ بسابق عنايتي لأوليائي كل فرد ذائق ،
قلتُ : من هو يا مولاي ؟
قال : ذاك صاحبُ البحرين وخارق السفين، وقاتل الأثيم، ورافعُ جدار اليتيم، أطلعتُه على خفي مقدوري فقام بتنفيذ لوح مسطوري ، ولو خُيِّرَ موسى ولم يكن على عجل لنال غاية الأمل .
قلت : وهل يُحجَبُ الطالبُ بمجرد السؤالِ والطلب ؟
قال : وذلك الحجبُ هو كمال الأدب ، سألني موسى فِي مقام البسط وكان مقتضاه أن يحفظ لنفسه لذة مواقف الحال ، ولو لم يسألني لأعطيته كلما

قال ، وأنا لا أُسأَلُ عما أفعل لكنها قد سبقت، قلتُ وما هي التي سبقت. قال كلمتي لمحمدِ حبيبي عاهدت له أحبابي وخصصته بالرؤيا ومتعته باقترابي .في حظوة أبدية أزلية لا انتهاء لديموميتها فِي كل مظهر من مظاهري الجمالية فذلك عهدي وفيَته ومن أوفى بعهده من الله .

أوقفني وقال لي: إذا رُفِع الأدب فلا طلب..

قلت : وما ذاك يا مولاي ؟

قال : كلمة أقولها كلها عجب ، وبها ينال المراد غاية الارب ، أنا الجليل الذي أعطي بلا سؤال فإذا سألني عبدي فِي مقام البسط ، فكأنه أنكر عليّ جزيل النوال ، وقد قلت وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، وقلت على لسان حبيبي:

من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته خير ما أُعطي السائلين ، وجعلت له الوجود بأسره خادم طائع آمين. فذلك مني لمن يذكرني فلا ينساني فإذا حضر لحضرتي واشتغل عني بمسألتي قلت أي عبد السوء.

هذا جمالي وهذا بهائي وهذا سنائي اتشتغل بما وهبته لعبيدي دون تفريق ، وأنت فِي نعمة الشهود غريق ،

فإن شئت أعطيت وإن شئت أبليت ، فأخذ لنفسك ما يحلو

قلت ...

عن نورِ وجهك لا أسلو ولو قطعوا	حبلَ الوتين وطاح السهم فِي الراسِ
فإنما أنت لي ربٌ رضيت به	أوليتني الخير والنعمى بأنفاسي
وما حياتي سوى أني بكم ولكم	عبدٌ جملتهُ من خيرِ نبراسِ
لك الثناءُ لك الحمدُ الجزيلُ على	نُعمى أُفيضت فلا تُحصى بكراسي
وإنما الكونُ كراسٌ لها ولَكَم	قد أُعجِزَ العقلُ حصراً لا بإلباسِ
وإنما الخيرُ لي والشر منيَ قد	قدرت فتنةَ من أبليت من ناسي

قال صدقت أنت عبدي حقاً ، ولقد أدخلتك فِي معية أحبابي الذين أبدل سيئاتهم بحسنات فِي أصحاب الجنة
وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.

- **موقف النون**

وقفت على ص تكويني فأسمعني حقائق بغيتي ، ثم ناداني وقال لي أتدري ذلك القسم العظيم
الذي ابتدرت به حديثي عنه ، ولم أعطفه على مشابه أو مجانس أو مغاير أو ملابس ،
قلت وما ذاك يا ربي ، قال(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أنت بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)
أقسمت به وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، كيف لا وهو غيب مقدوري ولوح مسطوري وصافى شرابي وأم كتابي ،
به ابتدأت هذا الوجود وبه أسعدت كل موجود ، أول اليقين ولذلك جعلته رحمة للعالمين ،
هو من كان فِي أخريته رسولاً للأميين ، وكان فِي أوليته النور المبين ، احتجب بالسفور ولم يعلم قدره غيري ،
ومن العجب أن يكون حجابه النور فلم أجعل له ظلاً ، ولا لرسالته مثلاً... خلقت آدم بيدى
ثُم لما أطلعته على قرارى التكليفى عصانى ، ونوح قلت له لا تسألني ما ليس لك به علم فحاججنى لما يعانى ، وإبراهيم أشهدته سر الحياة فسألني المزيد من بياني ، وأنا لا أُسألُ فِي مقام التداني ،وموسى عجّل إليّ ولم يصطبر لأمري وعظيم شاني ، وعيسى فِي مقام المحنة لم يأنس لمقدورى فدعانى لما دعانى فأجبته مما يعاني.

وهذا حبيبي خيّرتُه بين أن يكون نبياً ملكاً أو يكون نبياً عبداً فاختار العبودية على مظهر الربوبية ، وصرفتُه فِي جميع الحقائق الكونية فما زاغ بصره عن رب البريه ، فلذلك سميته النون الجامع ، والكوكب الساطع والنور اللامع ، والبحر المسجور الذي لم يحط به غيري ، وقد أقسمت عليه ليعلم قدره عندي

كـــل المحاســـن جمُعـــت فِـــي رِقـــه والكـــون مـــرآةٌ لمعنـــى حســـنه
أســـرجته منـــى بزيـــتِ شمـــائلى فأضـــاء مـــن مشـــكاته لمحبـــه
مـــن كـــان يرجـــو أن أحـــب فإنمـــا بالإتبـــاع ينـــال غايـــة قصـــده

- التكوين

أوقفنى وقال لى: أي عبدى خلقتك على أحسن التقويم ، وجمعت فيك ما لم أجمع لغيرك من سر مصون ، وقدر عظيم ، وآنستك بما لم أونس به عبادي من كل ملك كريم ، لو نظرت إلى نفسك بعين الفكرة ، لكان لك من ذلك ألف عبرة وعبرة . ثم ها أنت تكفرنى وتنسانى ، وآمرك لتذكرنى فلا ترعاني ،
انا القريب منك فلا بينونة بينى وبينك ومع ذلك تفرُ مني ، ويأبى عليك شيطانك إلا هجراني ،
أنت بين الكاف والنون تتقلب ومع ذلك تجول بخاطرك شتى الأماني ، لو تمنيت قربي لطاب لك زماني ومكاني ،
أو تمنيت وصلي لما أسرفت ما أسرفت فيما تعالى ، قل ان تصطبر لدعوتي وهي منجاة لك من شدة بلائي وامتحاني ، لو عرفت قدرك لطال بك وجدك ، ولطاولت السماء قدراً ولرفعت لك عن جمال وجهي ستراً ،
ولا نحيبك وإنما أنينك الذي هو أحلى عندي من زجل المسبحين الراكعين الساجدين ،

الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون من يؤمرون .قلت وكيف خلقتني فِي أحسن تقويم (يا سيدي ومولاي)
وأنا من سلالة من طين ، به انجذابي لحضيض الأسفلين .
قال أما الشطر الأول فهو حق اليقين ، لكن الصوغ باليدين وما نفخت فيك من روحي
فذلك أحسن التقويم ، أظهرتك قائما على كل شئ بنور عقلك ، وحكمتك فِي جميع العوالم بنور فكرك ،
واسجدت لك ملائكتي بسر خلافتك عني ، وحملتك الأمانة طائعا مختارا بما ركبته فيك من استعداد آلى
لو تبصرت فيه لبصرت ببصري ولسمعت بسمعي ولوعيت قولي لحبيبي(أسمع به وأبصر) .
قلت وما هذا السر الذي جمعته لي وفى مما غاب على دركه ، وغلق على فهمه.
قال ذاك سر هديتي فِي مرآتك وساطع أنواري فِي مشكاتك ، أنا المؤمن وأنت المؤمن ،
وقد أخبرك عني حبيبي بأن المؤمن مرآة المؤمن ، أما هويتي فليست بقيد الحلول بل بكمال العبودية
إذا ما جملتك بجمال الربوبية ، توليتك فأنا الولي لك(اللهُ وَلِيٌّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ)
وأنت الولي لي بما أقمتك فيه عني نائباً ، والولي بي لما أقمتك فيه على عوالم نفسك محاسباً
(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)
قلت وما هذا الانس الذي آنستني به وأنا غافل عنه لاه بغيره مما لم تؤنس به عبادك المكرمين .

قال أما هذا الأنس فمراقبتك لي فِي حال الحضور والغيبه ، واستحضارك لعظمتي وجلالي ،

إذ هو منك لك غاية الطلبه إذا تجمعت لك هاتين الحالتين فلن تضرك معاصيك ،

فإني أسترها عن حفظتي بسابقة الحسنى الأولية ، وأبدلها بحسنات فضلا مني وكرما

قسمته على عبادي بالسوية ، لا أظلم عبدي شيئا مما أفأته عليه وجملته به وخلقته له .

قلت أي ربي بلوت ذنوبي فالعيوب كثيرة

(٤٩) ضارع فِي مراتب التوحيد

ضـــــارعٌ فِـــــي مراتــــب التوحيـــــدِ يســـــألُ الله ذا العطـــــا والجـــــودِ
يســـألُ الله خـــيرَ نعمـــى أُفيضـــت منـــه فضـــلاً لكـــل عبـــدٍ فريـــدِ
يســـأل الله أن يُجلـــي بمـــا قـــد جمَّـــل الله منـــه كـــلَّ العبيـــدِ
أدخلنِّـــي فـــيهم بفضـــلِك ربـــي وأجرنـــي مـــن ظُلمـــتي وقيـــودي
وأجرنـــي مـــن ظلـــم نفســـي وحِســـي ومـــن الضُـــر والعنـــا والجحـــودِ
لا تكلـــني لقيـــدِ ذاتـــكَ ربـــي وأدر لـــي مـــن خمـــرة للجـــدودِ
أســـكرَتْهم فغيَبـــتْهم فشـــاموا منـــكَ كـــل التقـــديرِ بـــلا تحديـــدِ
حيرتهـــم راح المحبـــة حتـــى صـــارت حشـــودهم جمـــالَ الـــورودِ
يـــا إلهـــي بكـــل عبـــدٍ تحلـــى بلمـــاه وذاق بـــرد الوعـــودِ
وعـــد الله الـــذين أشـــرق فـــيهم روح معنـــى الإيمـــان بيـــتُ القصـــيدِ
خـــير وعـــد ليـــدخلن جميعـــا فـــى الفـــراديس جذبـــةَ موعـــودِ
واجعلنِّـــي نجمـــا مضـــيئا لمعنـــى صـــورة الفـــرد فِـــي مقـــام الوجـــودِ
يـــا إلهـــي وحصـــننا جميعـــا مـــن شـــرور الكفـــار أهـــل الجحـــودِ
يـــا إلهـــي مـــزق جمـــوع الاعـــادي اعطنـــا الخـــير ســـيدي بالمزيـــدِ
وتجلـــى بمـــنعم وكـــريم لـــي وكـــل الأبنـــاء يســـر قصـــودي
اســـبغ الفضـــل هاطـــلاً يـــا إلهـــي واجمـــع المســـلمين بالتوحيـــدِ
يـــا إلهـــي وامـــنن علينـــا بفضـــلٍ نحيـــا ســـيدي بغـــير صـــدودِ
أشـــرق الشـــمس وامـــح فِـــي ظـــلام مـــن ظلـــوم ومشـــركٍ وكنـــودِ
الـــق اهـــل الصـــليب فِـــي شـــر نـــارٍ قـــد تلظـــوا بهـــا كنـــارِ الوقـــودِ
بـــاغتنهم بـــالقهر ســـوطَ عـــذابٍ وامـــح رومـــا بمهلـــك الاخـــدودِ

ضـــربوا ســـيدي الـــبلاد وعـــاثوا فـــى فيـــافي الاقطـــارِ بالتشـــديدِ
شـــردنهم مـــولاي فِـــي كـــل أرض وامحهـــم محـــو قـــاهر للعبيـــدِ
ســـلم المســـلمين ربـــي جميعـــاً مـــن شـــرور الافـــرنج أهـــلِ الجحـــودِ
جحـــدوا أنعُمـــاً وجـــاثوا شـــراراً فأرحنـــا مـــنهم بـــآى الشـــهودِ
كـــم أهـــانوا للمســـلمين شـــيوخاً ونســـاء وصـــبيةً فـــوق بيـــدِ
كـــم تغنـــوا بكفـــرهم وأبـــاحوا للخنـــا والفجـــور جهـــد البعيـــدِ
امحقـــنهم ربـــي بقاصـــمة الظهـــر يجمـــع المســـلمين بالتوحيـــدِ
يجمـــع المســـلمين فِـــي كـــل أرض بجمـــال مـــن مبـــدء ومعيـــدِ
وعـــدك الحـــق ســـيدي وعـــد الله ليســـتخلفن المـــراد جُـــدْ للعبيـــدِ
وامنحنـــا عِـــزا يـــدوم ومجـــداً طـــال فيـــهِ تضـــرُعي للحميـــدِ
يـــا إلهـــي أدعـــوك دعـــوة عبـــدٍ في اضـــطرار نجِّـــح إلهـــي قصـــودي
وامنحنـــا خـــير الـــبلاد ونصـــراً بـــل وفتحـــاً يـــدوم بالتأييـــدِ
ثـــم صـــلي علـــى حبيبـــك طـــه كـــوثر الحـــب رق أي الشـــهودِ
نعطـــى منهـــا الرضـــا عـــزا ومجـــدا نتحلـــى براحـــه المحمـــودِ

(٥٠) ما المثنوية

ما المثنويةُ فِي مقامِ صفائي ... إلا كمِرآةٍ تشيرُ لهائي
قالوا عدن رأوا بها أنوار من ... قد جمعَ الإحسانَ بالآلاءِ
صورا تراءت للنهى مجلوة ... في رق منشور لنور علائي
أنا واحدى فِي مقام تنزلي ... بجمال أوصافى مع الاسماءِ
أجلى بوحدانيتي تخصيص ما ... أفردته للسادة الامُناءِ
أحديتي غيبُ الغيوبِ تقدست ... لم تُجلَ إلا لي بأُفقِ سمائي
لكن قلوبُ العاشقين تولهت ... وغدت لها فِي شدةِ الرجاءِ
تعنو لمظهرها وتصبو للذى ... يُمليه باللفظِ البديع دوائي
قد كان يذكرهُ بلال كلما ... عانى من الكفارِ جدُ عناءِ
معنى يشيرُ به لمن هو باطنٌ ... عن مُدركِ الإنسانِ والعُقلاءِ
لا بالتمني قد يُرامُ ولا المُنى ... بل بإتحادِ الجمعِ فيضُ جواء
احببتهم ربي لما سبقت لهم ... لك مخلصين بأرحم الرُحماءِ
المصطفى الهادي الشفيع محمد ... طه إمامُ السادة الأمناء
اعطِ السعادة والهداية والمنى ... لي ثم آلي سيدي أبنائي
وافتح كنوز الفضل ربي وسِعَن ... رزقي وآنسنى بخير عطاءِ
إن كان داودُ الذي أعطيته ... مُلكا عظيماً ذا سناً وضياءِ
قد شام نعماك الجليلة فانثنى ... يبغي لها جمعاً بلا استثناءِ
وسألته لِمَ ذاك قال لأنني ... ربي أحبُ عطاك خيرَ عطاءِ
ها قد رفعت لك الأكف إليك يا ... أحداً لقبضِ عطاءك الـلألاءِ
فامنُن به كرماً ووسِع رِزقنا ... يا واهبَ الإحسان والنَعماءِ

فخـــزائن الإحســـان لم تنفـــد ولا تحصـــي ذخائرهـــا لمـــن هـــو رائـــي

ولقـــد رأيـــتُ ومـــا رأيـــتُ وإنمـــا أنـــت الـــوليُ فكـــن مجيـــبَ دعـــائي

واغفـــر ذنـــوبي يـــا غفـــورُ تكرُمـــاً وأرِح فـــؤادي مـــن ضـــنىً وعنـــاءِ

لا تشـــغلنِّي بالـــذي قـــدرت لـــي يســـرُه لـــي ربـــي بصـــفوِ هنـــائي

حتـــى بـــه أذكـــرك ذكـــراً خالصـــاً متنعمـــاً بحقيقـــةِ اســـتجلائي

لتكـــون أنـــت ذكـــرتَ نفســـك بالـــذي أجليتَـــهُ لـــي فِـــي جميـــلِ صـــفاءِ

وأكـــونُ مـــرآةً لشـــكرك نـــاطقٌ بـــك حامـــدٌ لـــك رب خـــير عطـــاءِ

(٥١) علمٌ ظاهرٌ

(فى مقام السلطان ابو العلا ببولاق مصر)

علمٌ ظاهرٌ بأعلى البنود ومنارٌ في مصرَ زاكي القصود
جئتُه والعبيرُ ضاع شذاهُ منه فوق الربُا لكل الوفود
وتمليتُ طيبهُ ولُماهُ فإذا بي سكرتُ بالتجريد
غِبتُ حالَ التجريدِ عن قيدِ حِسي فعلتني مشاعرُ التوحيدِ
وترآيتُ حال سُكري جمالاً حير العاشقين أهلَ الشهودِ
إذ وفى لي حبيبُ قلبي وصافى مهجتي من مقامه المحمود
صورٌ أشرقت بلونِ التجلى من محَّياهُ باسمُ الوعود
جئتَ لي تبتغى زيارةَ عبدٍ فأحييتُهُ كتبتُه في العبيد
فاهنأِ الآن بالشهودِ تملىَّ برضابٍ من خالصِ التوحيد
إنَّ حبي لمن أحبُ قديمٌ وله قد يدومُ طولَ العهود
ليس يفنى حبي بفيضِ حبيبي بل مَداهُ ما دامَ كلُ جديد
فإذا أنت قد أتيتَ لمعنى من شهودِ حبي فخُذ بالمزيد
ثم سَلنى أُعطيك من كُلِ خيرٍ أنت ترضاهُ زاخرٌ بحرُ جودى
يا إلهي بمن تحبَ افتحنْ لى خُزنَ الفضل لا بقيدِ الحدود
أنتَ يا ربِّ واسعٌ وعليم وحكيمٌ وحليمٌ تُعطى بغيرِ جهود
لا بكسبٍ أعطيتَ أو بالتمنى بل بفضلٍ منحتَ كلَّ العبيد
لم يكونوا لديك إلا عبيداً وعبيداً يأتوك بالتأكيد
وأنا ظالمٌ لنفسي جهولٌ فامحُ ظلمي بالنصرِ والتأييد

انصُـــرنِّي علـــى عـــوالمِ نفســـي كـــي أكـــونَ المـــرادَ لا بالمريـــد
واجـــذبَني إليـــك جذبـــةَ حـــبٍ وأرِحـــني مـــن كـــل كائـــدٍ ومكيـــد
لا تكلـــني نفســـاً لنفســـي فـــإني عـــاجزٌ عـــن نـــوال أيَّ قصـــودي
يـــا إلهـــي الأبنـــاء فـــافتح علـــيهم بفتـــوحٍ فـــى العلـــم والتوحيـــد
واجعلـــنهم سُـــعداءَ فِـــي دار دنيـــا بـــل وأُخـــرى وجُـــد بخـــيرِ المزيـــد
جمِّـــل المســـلمين بالفضـــلِ ربـــي وامـــحُ أهـــلَ الصـــليبِ أهـــلَ الجحـــود
وانصُـــرنَّا وأيـــدَنْ كـــلَ جمـــعٍ مـــن جمـــوعِ الإســـلام جُـــد بـــالوعود

(٥٢) شهيد الأمس

يوم الثلاثاء ١٥ يناير ١٩٥٢م

شهيدَ الأمسِ يا فخرَ البلادِ ... أتدري كم وهبتَ من الأيادي

وهبتَ النيلَ فخراً لا يبارى ... وتضحيةً بها فكُّ القِياد

وهبتَ النيلَ شهماً عبقرياً ... أهابَ على جوانبه ينادي

ألا أن الحياةَ بدارِ ذُل ... هي الموتُ المحققُ للعباد

وأن الموتَ في إحياءِ مجدٍ ... تليدٍ خيرُ عيشٍ في الجهادِ

فزودوا عن حياضكمُ وهبوا ... كِراماً تسعدوا في خير وادى

شهيدَ الجو قد كنَّا نُرجي ... لو أنك طِرت في أعلى العِماد

وأصليت العُداةَ لهيبَ نارٍ ... ينادوا بعدها يا للسداد

(٥٣) يا ابن الشهيد

يـا بـن الشـهيدِ [١] وأنـت الشـاهدُ التـالي ... وسـيدُ الشـهداء فِـي المقعـد العـالي
تمضـي السـنينُ وهـذا الـروض [٢] أعرفـهُ ... مجلـى عواطـفِ مقتـدرٍ لسـائل
عرفتـه فيـه روح القُـدسِ منبسـطٌ ... يُجلـي العـوارفَ والزُلفـى لأمثـالي
وسـيد الشـهدا يُضـفى عليـه سـناً ... يضـيءُ فِـي مـدلهم الحـال ذي بـال
يـا عـترة المصـطفى [٣] يـا آيـةً ظهـرت ... فِـي مصـر بـين ذوي الأحـوال والقـالِ
منـك اسـتمدوا لأسـرار الجهـاد فمـا ... أغـلاهُ بيعـا ومـا أعـلاهُ فِـي الحـالِ
يـا بـن الشـهيد وأنـت الشـاهد التـالي ... وسـيد الشـهدا فِـي المقعـد العـالي
وصـورة الحسـن عـن طـه الرسـول وقـد ... أشـبهته خِلقـة [٤] مـن صـبغة الـوالي
أبـوك [٥] أول مـن قـد جـاء مـن نفـرٍ ... بـالروح يفـدى المرجـىَّ خـيرَ آمـالِ
قـد نـام فِـي مضـجعِ المختـارِ متشـحاً [٦] ... بثوبـه ليلـةً هـي ذات أغـوالِ
مـن حولـه كـل سـيفٍ مصـلَتٍ شـرراً ... طاشـت بأهليـه أحـلام الضـلالِ
همُّـوا بقتـل رسـول الله فِـي مـلأٍ ... أخـزاهمُ الله بـابن العـم [٧] فِـي الحـال

---

(١) ابن الشهيد هو الحسين بن علي بن أبي طالب
(٢) الروض هو روضة الحسين في مسجده بالقاهرة
(٣) عترة المصطفى هم آل البيت في مصر
(٤) خلقته : أي أن الحسين كان أقرب الصحابة شبهاً برسول الله صلى الله عليه وسلَّم
(٥) أبوك : هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
(٦) إشارة إلى نوم علي بن أبي طالب في فراش الرسول صلى الله عليه وسلَّم ليلة الهجرة
(٧) ابن العم هو الإمام علي بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلَّم

(٥٤) حدِثوني عن البهاء المصان

حَـــدِثوني عـــنِ البهـــاءِ المصـــانِ … ســـادتي وارحمـــوا جـــوىً أضـــناني
أســـعدونى بصـــورةٍ مـــن ظِـــلال القُـــدسِ … كيمــــا أكـــونَ لـــوحَ البيـــان
أجتلـــي ســـادتي محاســـنَ أسمـــا … فـــى عَيـــانى فِـــي خـــاطرى فِـــي جِنـــانى
حـــدثوني حـــديثَ سُـــبحانَ حتـــى … أتملـــــى بســـــورةِ الـــــرحمن
فـــأريتُم روحـــي وعقلـــي ونفســـي … ســـرَ هـــذا الإســـراءِ للـــديَّانِ
وأنـــا المُـــدنفُ المشـــوقُ المُعنَّـــى … لســـماعى حديثَـــهُ الروحـــانى
حـــدثوني عـــن وصـــلةِ الهـــاء بالعبـــدِ … بســـبحان فِـــي جليـــلِ الشـــان
وعـــن البـــاءِ كيـــف أوصـــلت العبـــدَ … لأرقـــىَ مراتـــبِ الإمكـــان
حَـــدِثوني عـــن ســـرِ إســـراءِ ربـــي … بحبـــيبي فِـــي خُلـــةٍ مـــن زمـــان
فلكـــم قـــد كشـــفتمو الحُجـــبَ عـــني … فـــى معـــاليم كـــونىَ الإنســـانِ
فـــأريتم عينـــى وقلـــبي وروحـــي … مـــا بـــه صـــرتُ هـــيكلاً روحـــانى
شـــهد الآيَ فِـــي رســـومِ المبـــاني … فاختفـــت واختفـــى زمـــانى مكـــانى
ثـــم لاح الجميـــلُ فِـــي وحـــولى … وتبينـــتُ مـــا بـــه يغشـــاني
إنـــه الحـــق جـــل ربـــي تعـــالى … وأنـــا عبـــده بلغـــتُ الأمـــاني
كـــم تمليـــتُ بالســـماع إلـــيكم … فـــى غُيـــوبٍ مـــن رتبـــةِ الإحســـان
أسمعـــوني حـــديثكم يـــا حبـــيبي … حيـــثُ كلـــىَ سمـــعٌ لتلـــك المعـــاني
قـــال لـــي ســـيدي وقبلـــةُ روحـــي … نفثـــاتٌ بلحـــنِهنَّ شـــجانى
هيكـــلُ العبـــدِ لم يكـــن قـــطُ إلا … فـــيضُ نـــورِ المُهـــيمن الصـــمداني
إن أردتَ البرهـــانَ فـــاتلوا مـــع آيـــة … النـــور وســـبِّح بحمـــده قُـــل كفـــاني
وإذا شـــئتَ مـــن مزيـــدٍ فـــدعني … أتغنـــىَّ بوصـــفهِ فِـــي القُـــرانِ

هو شمسٌ قد أسرج الرسل قبلا حيث لا شيء كان قبلَ الزمانِ

قبل خلقِ الأكوان فِي حضرةِ العلم ولما تكون تلك المثاني

رحمةُ الله للعوالم طُراً وشفيعٌ إلى بني الإنسانِ

صفوة القول أنه صفة الحقِ صبغة الله صورةُ الرحمن

فى لقد جاءكم دليلٌ من القدس ومن بعدها بنونِ البيان

ما رآه من قد رآه ولكن قد رأى ظله سورة الانسانى

فإذا ما تلوتَ سبحان فاسلم بالجوى لا تبُح لكنز المعاني

وإذا ما تذوقت والنجم فاعلم قدرَ قسمٍ بحبه فِي القرآنِ

إذا هوى بالسجود للخالق الباري المصور الرحمنِ

فهو ما ضل فِي ابتغاء رضا الحق لم يقو بالسجود لثانى

نطقه كان بالله ولله صافى الوجدان

والذي قال سبحان يعنى ماله فاصغِ يا أخا الأشجان

أنا اسريت بالحبيب أريه كل آياتِ قدرتي عز شاني

قلت للكون فاترب فدنا الكون وبانت أبعاده للعيانِ

قلت يا ليلُ طل فطالت أنَاتُ وصله فِي الزمان

أنا بالحق نزلته بحظوةِ قدسي رائياً لي وسامعاً لبياني

وهو بالحق لم يزل عبد ذاتي ومرادي فِي سورة الرحمن

أنا علمته لغيب غيوبي فجديرٌ بأن أريه الأماني

رائياً بل وسامعاً ومُهنَّى بصلاتي عليه لي عز شاني

إن فِي حكمة الصلاة صلاةٌ للذى ذاق نعمة الإحسانِ

فتملى بنعمةِ الله وأسلم ثم صلى على البهاءِ المصان

كوثر العلم سيد الرسل طه وغياث للواله الحيرانِ

صلواتٌ عليه من عالم الغيبِ وسلامٌ عليه فِي كل آن

(٥٥) ليل الوصال

ليـلَ الوصـالِ جمعـتُ فيـكَ شـتاتي ... فتقـاربَ بـالحقِ كـلُ جهـاتي
وإذا المحـيطُ أراهُ يـا كـونُ اقـترب ... فـالكونُ قيـدُ إشـارتي كلمـاتي
مجلـوةٌ للعـينِ إذ كشـفَ الغطـا ... عنهـا مفـيضَ الجـودِ والنفحـاتِ
عُـرسُ الحقيقـةِ فيـكَ زاهٍ مُسـفرٍ ... عـن سـر أسمـاءٍ وغيـب صـفاتِ
كشـفت عـن السـرِّ المصـونِ سـتائرَ ... فغـدت تمـيسُ بـتلكُمَ الزينـاتِ
العـرشُ مسـدولٌ عليـه سـتائرٌ ... قـد خُـصَّ بالمخصـوص بـالنظراتِ
أدنـاهُ حتـى قـالَ جـلَّ جلالًـه ... مـن دون أو أدنـى فـذُق كلمـاتِ
وإذا ثملـتَ مـن المُدامـةِ فاصـغِ لِـي ... نشـوانَ للحـنِ الجميـلِ الآتـي
سـرُ الوجـودِ هـو الحبيـبُ محمـد ... مُجلـي الكِـلالِ وقاسـمُ البركـات
ومفـيضُ آلاء الجميـلِ علـى الـورى ... ميمونـةُ الطلعـاتِ والبسـماتِ
أسـرى بـه الله العلـيُّ لقدسـه ... مـن حِجـر إسماعيـل فِـي لمحـاتِ

ليـلَ الوصـالِ جمعـتُ فيـه كـل شـتاتي ... فتقاربـت بـالحق كـل جهـاتي [1]
وتهيـأت للوصـل كـل حقـائقي ... فـدنا الجميـل بـتلكم النفحـاتِ
فـإذا المحـيط يقـول يـا كـون اقـترب ... فـالكون رهـن إشـارتي كلمـاتي
وتزينـت أعطفـاهُ لحقيقـة ... عليـا بكـاف المحـو والإثبـاتِ
مجلـوةٌ للعـين يحلـو وصـفها ... للعاشـقين لهـذه الآيـاتِ
عـرس الحقيقـة فيـك زاه مسـفر ... عـن سـر أسمـاء وغيـب صـفاتِ
كشـفت عـن السـر المصـون غوامضـا ... لـولاك مـا امـتلأت بهـا كاسـاتي

---

(١) تُستكمل القصيدة بمطلع مكرر بنفس الوزن والقافية

يــا ســاقى الأرواح فِــي ليــل الصــفا	زدنــا بحــق الوصــل مــن نفحــاتِ
وأدر رحيــق الحــب مــن صــافى اللمــا	فلكــم أدرت الــراح طــول حيــاتي
مــا طــاب لــي عــيش ولا ذقــت الهــوى	إلا بكــم يــا ســيد الســاداتي
ســبحان مــن أجلــى ســناه لمفــرد	للحظــوة الكــبرى ورؤيــة ذاتــي
وإذا ثملــت مــن المدامــة فاصــغ لى	نشــوان للحــن الجميــل الآتــي
ســر الوجــود هــو الحبيــب محمــد	مجلــى الكمــال وقاســم البركــاتِ
ومفــيض آلاء الجميــل علــى الــورى	ميمونــة الطلعــات والبســماتِ
مــن ســر مــيمِ محمــدٍ مفتــاح مــا	قــد أغلقتــه مشــارفُ اللــذاتِ
وبحائــه أحمــد الجليــل علــى الــذي	أولاه مــن نعــم ومــن رحمــاتِ
وبميمــه مهــد الحيــاة ســعيده	للــذائقين بهــذه الثمــراتِ
والــدال دولــة دينــه ســعدت بمــا	لم يســعد البــاغون بــالتوراةِ
أســرى بــه الله العلــى لقدســه	ليريــه اسمــى آيــة بســماتِ
مــن حجــر إسماعيــل فِــي ليــل الصــفا	لمقــام أو ادنــى بحظــوة ذات
ذاتــى انجلــت فِــي عينــه وصــفى لــه	قــد كــان مظهــر هــذه التبعــات
فلقــد فرضــت عليــه خمــس فــرائض	كانــت هــي الخمســون فِــي الغايــات
الوجــد بــرح بــالكليم ليجتلــى	مجلــى محاســن هــذه اللفتــات
وأراد تكــرارى إليــه فقلــت لا	إنــى اســتحيت مــن الجليــل غــداتي
يــا عقــل فِــي الإســراء ســر غــامض	ســبحان نــزه عقــل عــن حيطــات
هــذا المحــيط لقــد أراد تكرمــا	تكــريم هــذا العبــد بــالنظرات
هــو نــوره مــن قبــل خلقــه آدم	ومــراده فِــي الخلــق مــن نســمات
وجمالــه فِــي صــورة قدســية	تهفــو لهــا الأرواح طــول حيــاة
مــرآة ذات الحــق جــل جلالــه	بــل مقتضــى الاسمــاء رمــز ميقــات
كــان الســجود لآدم مــن أجلــه	مــن عــالم الأمــلاك والســبحات

والشـــوق مـــن عـــالين ممـــن لم يـــروا لأبيـــــه كـــــان لهـــــذه المـــــرآة

فـــأراد أن يســـرى بـــه ليريهمـــو عـــرس الحقيقـــة بعـــد جمـــع شـــتات

فـــى جمـــع جمـــع جذبـــة لجنابـــه والكـــون غيبـــه بمجلـــى الـــذات

فـــى فـــرق فـــرق وصـــلة مـــا بعـــدها مـــن وصـــلة والعبـــد فجـــر هـــداة

بالبـــاء أوصـــله لاسمـــى غايـــة هـــى قـــدرة المـــولى وخـــير أداة

بالهـــاء غيبـــه عـــن المـــلء العلـــي لمقـــام أو أدنـــى فـــذق كلمـــات

صـــلى الإلـــه علـــى الحبيـــب محمـــد نحظـــى بهـــا يـــا ليـــل بالنفحـــات

(٥٦) فِي ليل حظوة جمعي

فــــى ليـــــلِ حُظـــوةِ جمعــــــي أصــــــغيتُ قلـــــبي وسمعــــــي
إلى حــــــــديثِ المجـــــــالى إذ فيـــــه غايـــــــةُ نفعـــــــي
ولــــــذةُ الــــــروحِ فيـــــــه تســــــمو علــــــى كـــــل صُـــــنعِ
يــــا ليـــــلَ وصـــــلِ حبــــــيبي الشــــــوقُ فــــــاضَ بدمعِــــــي

• • •

(٥٧) حـيِ الربيـع

حِّـــى الربيـــعَ وحـــىِّ المـــوردَ العـــذبَ وحـــىِّ رجبـــاً بـــه الـــرحمنً كـــم وهـــبَ
شـــهرُ الجليـــلِ تعـــالى فِـــي مُنازلـــةٍ للعبـــد والعبـــدُ نـــال القـــرب والأربَ

(٥٨) طاب لي عذلي

طــاب لـــي عُـــذلي ولـــذ لـــي المــلام ... واحتسـيتُ الـــراحَ فِـــي البيـــتِ الحـــرام
بيتُــــه المعمـــــورُ دِنٌ لم يــــزل ... لم يُفـــضُ خِتامــــه بـــين الأنـــام
رِقُ منشـــــورٍ لآيــــاتٍ النهــــى ... بحــرُه المســجورُ ذُق فحــوى الكــلام
لـــوح مســـطورٍ تَفــيض ســـطورُه ... شعشــعانِ النـــورِ فِـــي أُفـــقِ الظـــلام
بقـــبسُ الأنـــوار مـــن مجلـــى البهـــا ... ثـــم ينشـــرُهـــا فيحلـــو لـــي الهُيـــام
مـــن أنـــا بـــدأُ مـــراد الله فـــى ... ســـورِ هـــذا الكـــونِ يحلـــو لـــي المقـــام
واكشـــف الحجـــب عـــن الســـر الـــذي ... أنـــت قـــد أبـــدعتنى حـــالَ الفُطـــام
وأذقـــــني سلســـــبيلاً صــــافياً ... مـــن بحـــارِ العلـــمِ أروىَ مـــن أوام
وعيـــونَ العلـــمِ فجرِّهــــا لنــــا ... بـــك يـــا قـــدوس يـــا بَـــرٌ ســـلام
أنــــت يـــا مـــولاي أكـــبر كلمــــا ... ذُقـــت فِـــي الإحـــرامِ لـــلآى العظـــام
فـــــإذا أوليـــــتني معرفـــــة ... كانـــت النـــبراسُ لـــي بـــين الانـــام

(٥٩) ليلة مولد سيدي أبي العزائم

قـــل لأهـــل الهـــوى ســـلامٌ علـــيكم ... لى فـــؤادٌ أضـــناهُ هـــذا الجـــواءُ
أن يـــبح بـــالغرامِ وهـــو دواءٌ ... لفـــؤادٍ قـــد شـــفَّهُ الإضـــناءُ
يجـــدُ العـــذلَ والمـــلامَ وليـــتَ ... مـــن عِـــداه لكـــنهم أصـــدقاءُ
حـــبسَ الحـــبُ لوعـــة القلـــب حتـــى ... لـــذلي أن اعـــيش فيـــهِ الـــولاءُ

(٦٠) أنا من يطمع

أنـــا مـــن يطمـــعُ فِـــي زادِ النُهـــى زِد أيـــا مـــولاي زادي والمُـــرام

واصـــطنعني لـــك يـــا مـــولاي فِـــي حـــالِ عـــودي فِـــي صـــلاتي والقيـــام

يـــا ولِـــيَّ المـــؤمنين تـــولني بالأيـــادي الخـــيرِ والآيِ العظـــام

أقرئنِّـــي منـــك الســـلامَ تحيـــة منـــك حـــال العـــودِ مـــن بعـــد الفطـــام

والصـــلاةُ علـــى الحبيـــب المرتجـــى ســـرِ أحببـــتُ لنـــا بـــدر التمـــام

نعطـــى منهـــا ســـؤلنا يـــا ربنـــا ونهُنـــىَّ بالرضـــا دار الســـلام

منـــك ممـــن ســـبقت لهـــم الحســـنى ومـــن فـــاز بالحـــب علـــى طـــول الـــدوام

(٦١) مُرادي أنت

مــــرادي أنــــت يـــا ســـرَّ الوجـــود ... فـــلا تحـــرم مـــرادَك مـــن مزيـــد

شـــكوتُ البعـــد والهجـــران عـــني ... وعـــذتُ بجـــاه حُبـــك عـــن صـــدود

وقـــد قلبـــت حـــالي فِـــي هـــواكم ... فأفصِـــح عـــن مواصـــلةٍ و جُـــود

مـــددتُم فِـــي الصِّـــبا خـــير الأيـــادي ... فكـــن مـــولاي حـــال الشـــيبِ عيـــدي

ولا تُجمِـــح بـــي الأهـــواءُ حتـــى ... أكـــونُ لـــديك فِـــي خـــيرِ العبيـــد

بجاهـــك عنـــد مـــولاك تعـــالى ... أنلنـــى ربـــي فِـــي دار الخلـــود

رضـــاكَ وهـــب لنـــا نُعمـــاك حتـــى ... نمتَـــعَ بالعطايـــا فِـــي مزيـــد

ألا مـــولاي عطفـــاً بـــي حنانـــاً ... فأنـــت الابُ تـــرأف بالوليـــد

وأنـــت لنـــا الـــوليُّ وأنـــت أولى ... بنـــا فِـــي مُحكـــمِ القـــولِ الســـديدِ

رضـــينا بالحبيـــبِ لنـــا إمامـــاً ... أبـــاً رءوفـــاً رحيمـــاً فِـــي الـــورودِ

وبـــالقرآن نـــبراسٌ ونـــورٌ ... يضـــيءُ لنـــا ديـــاجيرَ الوجـــود

وبالإســـلام دينـــاً أي ديـــنٍ ... محـــا للظلـــم فِـــي كـــل العهـــود

ترفـــق يـــا رســـولَ الله وانظـــر ... لنـــا بـــالعين يـــا ســـرَ الوجـــود

ومُـــد لنـــا لحبلـــك يـــا حبـــيبي ... لنحيـــا باعتصـــام فِـــي ســـعود

صـــلاة الله مولانـــا تعـــالى ... علـــى المختـــار مـــن كـــل الوجـــود

نطيـــب بهـــا بـــدنيا بـــل وأُخـــرى ... ونكُتـــبُ ربِّ فِـــي خـــيرِ العبيـــد

(٦٢) حيَّوا الربيع

حيوا الربيعَ وحيوا زهره النضرا ... والطيرُ تشدوا بألحانٍ لها زُمرا

الطيرُ صادحةٌ فى الأفق سابحةٌ ... إلى قِرىً ليس فيه العيش منكدرا

والزهرُ باسمةٌ للعين تخلبها ... ويسرق السمعُ من ألحانها صورا

والكونُ فيهِ من الأعرافِ بينةٌ ... يرتلُ الآى (سبحان الذي) أسرى

يا للربيعِ وفى رجبٍ شواهدهُ ... تنُبى عن القدرِ والمقدورِ كم بهرا

سبحان مصدرَ فعلاتٍ قد اجتمعت ... عجائبُ الكون فيه للذى نظرَ

رأى بعينيه ربَّ العرشِ قرَّبُه ... إليه حتى كان الكونُ مستترَ

ما للعقول وللإسراء تفحصها ... إن الذي خلق الأكوانَ قد قدرا

من سخرِّ الشمسَ تجري وهي سابحةٌ ... لمستقرٍ لها وكذلك القمرَ

من أنزلَ الماءَ من كبدٍ السماء على ... بساط رحمته فِي الأرض إذ غمرَ

حدباءَ جدباءَ كانت لا نباتَ بها ... فأصبحت جنةً قد أنبتت خضِرا

وأرسل الريحَ تجري فِي أعنتها ... لواقحُ النجم والأفنان ما ازدهرَ

من أبدعَ الكونَ فِي أبهائه صورٌ ... من الجمالِ الإلهي حيرَّ الفكرَ

هو الذي جعلَ الإسراء معجزةً ... لمصطفاه الذي أهدى لنا السورَ

سبحان والنجم فِي آياتها عزرٌ ... للعارفين وذكرٌ للذى اعتبرَ

سبحانه نسبَ الإسراء مجتمعا ... لنفسه وباسم الفعل مبتدرا

وقدرةُ الله صالحةٌ لما سبقت ... إرادةُ الله أن يهدى به البشرَ

أُنظر إلى الباءِ ثم الهاءِ بينهما ... عبدُ العبودة قد أجلى لنا الدررَ

من كان إسراؤه بالباءِ ما عجزت ... شواهدُ الحق فِي ان تسبق النظرَ

من كان معراجهُ بالهاءِ متضحاً ... سما بنشوته ما كذبَّ البصرَ

لطيفـةٌ فِـي اسـمِ موصـولٍ بِـه اتصـلت عنايـةُ الله بـالمحبوبِ مـن حضـرَ
جـذبُ الحنـانِ وحـبٌ لـيس يعقبُـه سـخطٌ وغيـثٌ مـن الإحسـان مـا شـدا
مـا سـورةُ الـنجمِ والآيـاتُ بينـةٌ بالهـاءِ فِـي عبـده تجلـى لنـا غُـررا
مـن ذا الـذي قـد هـوى الـنجمُ متضـحا؟ أم ذاك سـر عـن المختـار مـا ذُكـرَ
هـوى المقـامُ لديـه وهـي عارفـةٌ عـن سـيد الخلـق قـد ذقنـا لهـا اثـرا
فـى وهـو معكـم دليـلُ الحـبِ متصـلٌ وأينمـا كنـتم اذكـر لا تكـن أثـرا
الله يـا سـيد الكـونين مرحمـةً للمسـلمين ونظـرا للـذى حضـرَ
أنفـاس إسـرائكم أحيـت بناهمـا وليلـة الوصـل فامنحنـا بهـا النظـرَ
أجمـع عليـك شـتاتَ المسـلمين بمـا بشَّـرت آخرنـا أن يسـبق الغُـررَ
مضـوا وكانـت لهـم دنيـاهم دولٌ قويـةٌ قوَّمـت للحـقِ مـا انـدثرَ
ونحـن والضـعف غالبنـا وإن لنـا فـيكم لأسـوةُ محـزونٍ لقـد ذكـر
فسـل إلـه السـما يعطيـك صـالحةً فينـا لترضـى نـراك السـمع والبصـرَ
عليـك أزكـى تحيـات لخالقنـا حيـاك ربـي بهـا فـالحق قـد فطـر

(٦٣) بانت ليثرب

بانت ليثربَ أعلامٌ وأحياءُ ... هي المنى ولها جاء الأحباءُ

القبةُ المرتجى من تحتها قمرٌ ... ولن تدانيه فِي العلياءِ جوزاءُ

خضراء فيها معاني الحس قد كمُلت ... ملءُ العيون وطبُ النفس حوراءُ

كم بادلتنى على بعد السُرى أملاً ... يطيبُ للصبِّ ان يلقاهُ ان شاءوا

يا قِبلةَ الروحِ إما شارفتك على ... وجد تملت به من قبل بطحاءُ

لك التزاماتُ روحي بالسجودِ على ... أعتاب هذا الحمى والحب أهواءُ

هذا البقيعُ له فِي النفس لوعتها ... وفيه فرسانه عز أشداءُ

حملوا الأمانة عن سر الوجود وقد ... وفوا العهود فلا والله ما ناءوا

يا خيرِ من وطئت قدماه مرحمةً ... أرض المدينة لي فِي الحيِّ أسماءُ

روحي التي هي مما قد مننت بها ... على المعنى وقد يشفى بها الداءُ

ان فارقتنى فلا شملى بمكتملٍ ... ولا حياتي تصفو وهي هوجاءُ

فامنُن عليَّ بوصلٍ كي أشاطرها ... حباً بحبٍ ويحلو فيك أحياءُ

الناسُ كم زاد منهم دار هجرتكم ... فهل ترى أنَّا ممن زارَ أو جاءوا

ولستُ فِي الحق إلا عبدَ نعمتكم ... فامدد إلى بما يُحيي الأوداءُ

يداً أقبِلُها يا سيدي مدداً ... ونظرةُ الودِ فِي ظمأى هي الماءُ

مساكينُ أهل الحب أما قلوبهمُ ... فنارٌ تلظت فِي الحشى ذاتُ إغداءُ

(٦٤) غردي يا طير

غـــردي يـــا طـــيرُ فِـــي كبـــدِ الســـما لحــــنَ جبريــــلَ لطــــه وكمــــا
قــــد بــــدأنا الــــدينَ قــــبلا بهمــــا قــــوةٌ لاشــــك يرجــــع مثلمــــا
كــــان بالفــــاروق خــــير العــــاملين
ســـبحى مـــولاك مـــن أولى الرغـــب بإمــــامٍ عــــادلٍ جــــم الأدب
إنمــــا فــــاروقُ للمجــــد ســــبب عهــــدهُ عهــــد رخــــاء وعجــــب
أيهــــا الــــنفس لمــــاذا تعجــــبين
قــــدرَّ الحــــقُ ومــــا فيــــه لُجــــج هــــو أمــــرٌ كــــائن فيمــــا نســــج
سِــــره فِــــي الكــــونِ للــــروحِ انــــبلج وهــــو لا يُخطــــئ ان يُملــــى المُهــــج
إنمــــا فــــاروق كهــــف المــــؤمنين
يــــا مليــــك النيــــل مــــا فيــــه احــــد يرتجــــى غــــيرك فِــــي كــــل بلــــد
أتــــت روحُ الله بــــل نعــــم الســــند ظِلــــهُ الممــــدود والله الأحــــد
نعمــــة كــــبرى لكــــل المســــلمين
يــــا شــــبه النيــــل فِــــي الآئــــه ومقــــالَ الــــروح فِــــي أرجائــــه
مصــــرنا هبــــةٌ لنيــــلٍ تائــــه يتهــــادى فِــــي مقــــام علائــــه
وكــــذا نحــــن لكــــم فِــــي كــــل حــــين
أنــــت كــــالبحر إذا جــــد بنــــو في جــــلالِ الملــــك لم تقحمــــه لــــو
وإذا مــــا الــــريحُ أصــــبح فِــــي هــــدو رجــــع الأقــــوامُ مــــن حيــــث أتــــو
فِــــي حمــــا الفــــاروق كهــــف المعــــوذتين
قــــل لمــــن يلــــهو بنــــا فِــــي يديــــه ســــوف تطغــــى هــــذه النــــار عليــــه
وغــــدا يلقــــى جهــــنم مــــا لديــــه حجــــة أو ســــند يــــأوي إليــــه
رحمــــة الله لكــــل العــــالمين

أينما قد فل ركبك فِي الورى حل هذا اليسر والبشر سرى
لقلوب لم تذق طعم الكرى هى ولهى فِي الحقيقة ان ترى
نعمة الله امام المتقين
إنما ذاك الصعيد الماجد بات يرقب فِي صعيد واحد
طلعة علوية للمفرد علم الدين لهم كالوالد
غير خذى الدهر فِي مر السنين
إليك يا من توليت الكنانة فِي عصر النهى والحجى فِي عزمة الباني
أخلصت فِي الحب لله العلى فلا غرو إذا ما رأيت الكل متفاني
وكذا نحن لكم فِي كل حين
ركبك السارى إلى مصر العلا أنه يختال ما بين الملا
فوق حبات القلوب لقد جلا غيهب الاحداث ما أمهلا
كشعاع النور بين الآفلين

(٦٥) بنت البتول وأخت الشهيدين

بنتَ البتولِ ويا أختَ الشهيدين ... السيدين الحبيبين السعيدين

أتيتُ مولدك الميمون أشهد ما ... به تجلىَّ إله العرشِ من زينِ

الأرضُ قد زُينت بجميلِ طلعتكم ... وفي السما نوركم يطغى على عينِ

بنتَ البتول وهذا يوم مولدكم ... شمسُ أضاءت لنا فوق السماكين

ذكرى بها القلبُ فِي ولهٍ وفي طربٍ ... والروحُ فِي بهجةٍ نشوى بحالين

حالُ الرضى وفؤادي فيه متمثلٌ ... وحالُ فرَحٍ بقربٍ لي كهاتين

بنتَ البتولِ ونبراسَ الكمالِ لمن ... أرادَ بالحبِ أن يحيى الحياتين

بنتَ البتولِ ولى أملٌ ولا عملٌ ... أرجوه هل من قِرىً يُمحى به يبنى

جودي عليَّ بفضلٍ لي ومرحمةٍ ... فبحرُ جودك فيَّاضٌ محا شينى

وقد تقربتُ بالنسب القريبِ إلى ... أُمِّ المساكين بالسمحا وحبلين

حبلُ الإله الذي ما فوقَه نسبٌ ... وحبلُ طه المرجَّى قرةُ العينِ

يا قبضةَ النوريا محبوبَ حضرتهِ ... نظراً بجاهِ الحِبين الرضيين

وزينبُ الفضلِ بالإحسانِ تجمعنا ... عليك جامعة عز الحياتين

عليك أزكى صلاةِ الحقِ واصلةٍ ... إليك منا سلامٌ ملءُ كونين

(٦٦) سائلاه عن البهاء المصان

سائلاهُ عن البهاءِ المصانِ ... أنتَ يا خاطري ويا وجداني

سائلاهُ عن حُظوةِ القربِ لما ... قربُ العبدُ في مقامِ التداني

وعن الروح كيف لم يقو حقاً ... أن يرى ما رأته العينانِ

وعن الحب والجوى كيف طاشت ... فيه أقوى عواملِ الإمكانِ

واختفت عندها قيودُ المباني ... نسبٌ للوجودِ عالٍ وداني

نقطةُ البدء أشرقت فأضاءت ... كلمةَ العودِ في صريحِ القُرآنِ

وإذا ما الأسبابُ غابت تجلت ... قدرةُ الحق حققت للأماني

سائلاهُ فمن يجيبُ سواهُ ... في علومِ الإيمانِ والإحسانِ

ماضي العزمِ مشرقُ الشمسِ نورٌ ... ليشعَ العرفانُ كلَّ مكانِ

فأصغيا لي عنه أفيضُ بياناً ... ليس إلا من فيضهِ الروحانى

قال لي والجوىَ يُذيبُ فؤادي ... وشجانى من ذكره ما شجانى

هيكلُ الفردِ لم يكن قطُ إلا ... فيضُ نورِ المهيمنِ الصمداني

إن أردتَ البرهانَ فاتلو معي آية ... النورِ وسبِّح بحمده قُل كفاني

وإذا شئتَ من مزيدٍ فدعني ... أتغنى بسورة الرحمنِ

علمّ الفردَ بالحنانِ بياناً ... وأدار الشراب من قُرآنِ

هو شمسٌ قد أُسرج الرسلُ قبلا ... حين لا حين كان قبل الزمانِ

رحمةُ الله للعوالم سبقت ... وشفيعُ إلى بنى الإنسانِ

صفوة القول أنه صفةُ الحق ... تعالت عن مدرك الحيرانِ

ما رآه من قد رآه ولكن ... قد رأى ظل هيكلٍ ومباني

عُمِّرت باليقين وهو أمانٍ ... لأهيل الإيمانِ من أشجانِ

فأصغ لي أن تلوتَ سبحان وأسلم ... بالجوى فيه زاكي الوجدانِ

وإذا مــا أقســم المهــيمن بــالنجم — تــرى آيــة الجمــال المصــانِ
إذ هــوى للمقــام فِــي حظــوة القــرب — وطابــت أنفاســه بالتــداني
قــال ربــي وعزتــي وجــلالي — لــك مــا قــد تشــا بلغــت الأمــاني
لــك مــن هاهنــا هنــاك وفــيض — مــن حنــانى وأكمــل الإحســانِ
والــذي قــد تريــده لــك منــي — قــد وهبــت الاتبــاع فِــي كــل آنِ
وهــو معكــم معيــة الحــب فــاتلو — لبيــان مقــدس ربــاني
ســره لا يبــاح إلا لفــرد — ذاق راحــا معتقــا فِــي الــدنان
أنــا أســريت بالحبيــب أريــه — كــل آيــات قــدرتي عــز شــاني
قلــت للكــون فــاقترب فــدنى الكــون — وبانــت أبعــاده عــن عيــان
قلــت يــا ليــل طــل فطالــت — انــات حظــوتى فِــي الزمــان
أنــا أنزلتــه بحظــوة قدســي — رائيــا لــي وســامعا لبيــاني
ولــذا قلــت بعــد ســبحان فــاعلم — إنــه إن وصــلت فــانعم بحــانى
الســميع البصــير ذق وتــدبر — ســر معنــى مقــدس صــمداني
لم يجمــل بــه ســواه ولم يضــفي — علــى غــيره جليــل المعــاني
ثــم حيــاه منــه بالصــلاة عليــه — (أنهــا وصــلة) فعليــه الصــلاة فِــي كــل آنِ
كــان فــرض الصــلاة فِــي ليلــة الإســراء — روح للوالــــه الحــــيرانِ
الــذي ذاق فِــي الصــلاة اقترابــا — كيــف يســلو عنهــا مريــد التــداني
كــان عــدُ الصــلاة فِــي اليــوم خمســون — فــى الأجــر فطــوبى لصــاحب الوجــدانِ
قســمت بينــه وبــين إلــه — غــافر الــذنب واهــب الإحســانِ
يــا إلهــي فِــي ليلــة القــرب والوصــل — فزدنــا بنعمــة الايقــانِ
مــن غنــى يشــرح الصــدور ويحيــى — دارس المجــد بــل ونيــل الأمــاني
وتقبــل دعاءنــا واعــف عنــا — وأجرنــا يــا رب مــن حرمــانِ
ومــن الظلــم والعنــاء وشــرك — ومــن الــزور رب مــن بهتــانِ
وافضــها آلاء رب كــريم — لا تكلنــا إلى الســوى مــن معــانِ
وصــلاة علــى الشــفيع المرجــى — نــور قلــبي وحجــتي وأمــاني

(٦٧) أظلك شهر الصيام

أظلكَ شهرُ الصيامِ يا نفس أقبلي ... وصومي عن ذلك الهوى المتأصلِ
وما التركُ إلا للتزودِ بالذي ... يُريكَ جمالَ الحقِ في كل منزلِ
هو الفكرُ فيما قد أحاطك خالقي ... من الآى تبدو لي بسرِ التنزلِ
جمالُ جميلٍ عن تنزلِ مُنعمٍ ... أراهُ بعينِ الرأسِ لا بالتأولِ
إذا جردتُ نفسي من الحظِ والهوى ... رأت عين راسى الغيب قد لاح منجلى
وسمعي يُصغى للحديث معنعناً ... عن السدرة العليا بمحضِ التفضلِ
فيشدو لساني بالأغاني ويجتلى ... من الكوثرِ المرموزِ في لوحِ مجملى
أغاني تُرددها ملائكُ قدسهِ ... على عودِ عودي حيث أول أولي
صيامى إذا راح لروحي وصبوةٌ ... لنفسي المعارج في مقام التبتلِ
ورِقى به مسطور لوح كتابه ... تحلى بألوان الجمال تلوح لي
أيا صومُ أنت الكنزُ فيك لطائفي ... لقد نُعِّمتَ من نور أكمل مرسلِ
هدانا به المولى الجليل إلى التقى ... وأضفى علينا ظله المتواصلِ
تُظللني صمدية في بهائِها ... أنا العبدُ قلبي في انكسارِ التذللِ
تسامتني الشمس العليهُ طالما ... أصوم فيخفيني ويجزى بأجزلِ
صيامى به يجزى به الله من أنا ... انا العبد أفردني له في تجملي
إلهي بصومِ العارفين وفقههم ... وذوقٍ به فازوا بغيبٍ مفصلِ
اقمني مقام الصائمين وأشهدن ... لطائفَ قلبي للجزاءِ المفضَّلِ
تُبدل أسوائي بحسنى جميلةٍ ... وتكشف لي عن نور وجهك منجلى
وتفتحُ أبوابُ الجِنان جميعها ... لأدخل منها للجنابِ المجملِ
وأشرق على روحي بساطعِ نوركم ... تهيمُ بكم نفسي وحسي بمنزلِي

أيا حيّ يا قيوم أحيى عوالمي بمحضِ أيادي الفضل كيما تكون لِي
ولا تشغلَن قلبي بهمٍ ولا هوى ألا اجعل هوايَ الحق فِي كل موئلِ
وصلِ على الرءوف الرحيم واعطنا من الخير ما نرجوه أكرم وأجزلِ

(٦٨) تسامت إلى علياك منا الضمائر

تسامت إلى علياك منا الضمائرُ تُناديك يا قدوسُ أنت المقدرُ
رفعنا أكفاً للضراعة سيدي وقد شخُصَت منا إليك السرائرُ
على ثقةٍ منها بأنَّك قادرٌ مجيبٌ الدعا فانظر لها أنت ناصرُ
وفى ليلِ رابع شهر رمضانَ هب لنا أياديك يا وهابُ أنت المدبرُ
سألتُك فِي ذُلِّ العبودةِ سيدي دعوتُكَ اللهم إنك حاضرُ
تجيبُ دُعا المضطرِّ تكشفُ سوءهُ ألا وسِع الأرزاقَ إنَّكَ قادرُ
سألتُ الذي يعُطى لغيرِ تعلةٍ ولا سببٍ مولاي فضلُك ظاهرُ
بوجهك واجهنا بما أنت أهلُه من النصرِ والفوز الذي لا يُؤّخر
ألا اجمع قلوب المسلمين جميعهم عليك وأيدهم بنصرك يظفروا

(٦٩) قرعت باب الرجاء

فجر الأربعاء ٤ رمضان ١٣٧١هـ

قرعتُ بابَ الرجا والخوفُ مكتملُ ... فقيلَ لي سل فحبلُ الودِ متصلُ
أنا المجيبُ دعاء التائبين ومن ... سواي يغفر زلاتٍ لمن سألوا
فجر الظهور بِه فاسأل نُجبك إلى ... ما تَرتجيه وإن لم يُسعد العملُ
يا رب هذي ذنوبي كلها عجلُ ... مني فبدل ذنوبي لي بكم أملُ
رضاك والعفو يا مولاي يا أملي ... إني سألت الذي ما خاب من يسلُ
أغدق عطاياك بل حُسناك سابقة ... حتى أراك ولى عندك الفضل
خلقتني فأنا صُنع اليدين ولى ... أملٌ وحقك فيه يُضربُ المثلُ
ومن دعاك وإن أوزاره ثقُلت ... فمحكم الآيِ منك العفو يتصلُ
خلقتني من أديمِ الأرض منفعل ... بسفلها وأنا من ذِلتي وجلُ
فامسح بسابقةِ الحسنى ذنوبي يا ... قدوسُ يا أحد حُسناك لي أملُ
وقل غفرت لما قد كان من عملٍ ... وما تجيء به فالود متصلُ

(٧٠) تلوت بصبوتي

تلــــوت بصـــــبوتي أيَّ الكتــــــابِ لمــا فِــي " قــل يــا عبــادي" أي عِتــابُ
بكُـــن أنـــت وهـــابٌ وأنـــت تجيـــبُ بهـــا أنـــا مربـــوب وأنـــت رقيـــبُ
تفـــيضُ بهـــا النُعمـــى وُتجـــزِلُ للعطـــا وتفـــتحُ بابـــاً للرجـــاءِ رحيـــبُ
فـــأجزل بهـــا نُعمـــاك يـــا واهـــبَ العطـــا فمـــا خـــاب مـــن يـــدعو بهـــا فتجيـــبُ
ســـألتك بالكـــافِ الـــتي كُـــلُّ كـــائنٍ إليهـــا ومنهـــا ظـــاهرٌ وطنيـــبُ
وبـــالنونِ ذات القـــدرِ فِـــي عـــزِ شـــأنها إجابـــةَ ســـؤلِي فالعُبيـــدُ رقيـــبُ
بهـــا بـــدلِ الأســـواءَ ربـــي جميعهـــا بعفـــوٍ وغفـــرانٍ إليـــك أنيـــبُ
أتـــوبُ لـــك اللـــهم ممـــا ألـــمَّ بِـــي مـــن الـــذنبِ يـــا ربـــي إليـــك أُنيـــبُ
أنـــا بـــه عبـــدٌ مخلـــصٌ فِـــي رجائـــه وحســـنُ يقـــيني فيـــك أنْ اســـتجيبُ
ألا احفظـــن لمحـــي الـــدين[1] ربـــي وكـــن لـــه وليـــاً وعونـــا انـــه لحبيـــبُ
حبيـــبٌ إلى قلـــبي المعنَّـــى فابـــدلَن بروحـــك مقصـــده فأنـــت تجيـــبُ
ألا اشـــرح لصـــدري يـــا إلهـــي وهـــب لنـــا مـــن الخـــير مـــا نرجـــوه أنـــت حبيـــبُ
وصـــلِ علـــى طـــه وعترتـــه الـــتي لقـــد دعونـــاك عنـــدهم وأنـــت قريـــبُ

---

(١) محي الدين : هو ابن الشاعر ، وكان مريضاً فِي ذلك الوقت

(٧١) مصر الكنانة

مصرُ الكنانةِ لن تبيد ما ضرها أبداً عنيد
من رامها سوءاً أتاه السوءُ لا عنه يحيد

• • •

(٧٢) وليس يدرون الدين إلا وهما

لا يعرفون الله إلا سِقَما وليس يدرون الدين إلا وهما [1]
وابتدعوا مجالساً طريقة إيهامُهم أنهم على الحقيقة
وعندهمُ الإنشادُ مثل المغنى فيطربوا وليس يدروا المعنى
دفعوا الكوبَ والكاساتِ فى حلقة الذكر على النغماتِ
وذاك بالعمامةِ مكرهِ ولابسٌ أثوابَهُ لسترِهِ

(١) الشاعر يشير إلى مُدعي التصوف الذين لا يعرفون من الدين إلا أوهاما وهم بأحكامه جُهَّال ، وهي دعوة لمحاربة الدجل باسم التصوف

(٧٣) إنما نعمة الحياة

إنمــــا نعمــــةُ الحيــــاةِ طمــــوحٌ لعلاكــــم وقــــد جنــــاهُ الســـعيدُ
مـــن يبلـــغ عـــن محمـــدٍ مـــا وعـــاه فهــــو منــــه مؤيـــد ورشـــيدُ
علـــمَ الله أنـــه الحـــق والصـــدقُ وروح منــــــه ورأى ســــــديدُ
كـــم لكـــم ســيدي مـــن الأثـــر البـــالغ فـــى مصـــر قـــد وعـــاه الهنـــودُ
ثـــم هـــذا الســـودان كـــم فيـــه مـــنكم كـــل عـــزم يفـــل منـــه الحديـــدُ
جئتـــه والنفـــوس كانـــت حيـــارى مـــا دروا إنـــك الهنـــا والجـــودُ
كـــان إحجـــامهم عـــن العلـــم خوفـــاً مـــن جحـــودٍ للـــدين وهـــو جمـــودُ
رشـــفوا للعلـــوم علـــلا ونهـــلا فـــإذا رأيـــكَ القـــويُ الســـديدُ
أنـــت أعطيـــتهم ســـلاحاً قويـــاً هـــزم الجهـــلَ لم يعـــد فيـــه عـــودُ
فـــإذا النيـــل هـــب بـــالعلم يرجـــو لاتحـــادِ شـــطريه بـــيضُ وســـودُ
يهتـــف النـــاسُ بالـــدعاوى لقـــوم بـــك أشـــدو وصـــادحٌ غريـــدُ
كـــل أمـــر فِـــي الشـــرق طـــولاً وعرضـــاً منـــك بـــدأً ومنـــك فيـــه المزيـــدُ
هـــذه ليلـــةُ وأم الليـــالي هـــى إذ صـــان عهـــدكم محمـــودُ
وغـــدا برشـــف المعـــين المصـــفى ويـــدير الكـــؤوس يـــا لـــك عيـــدُ
لا أزكـــى نفســـي ولكـــنَّ ماضـــي[1] قـــد أدار المـــدام عنـــه أجيـــدُ
فأســـلموا بـــالجوى وبالحبيـــب فيـــك فقليـــلٌ مـــا تبـــذلوا أو تجـــودوا
وقفـــوا حجـــر عثـــرة مـــا أفـــادوا النـــاس لكـــن للإنجليـــز عبيـــدُ

(١) "ماضي" إشارة إلى الامام محمد ماضي أبي العزائم

(٧٤) أسبِل السترِ علينا

أســــبل الســـــتر علينـــــا ربنـــــا وأنلنـــــا العفـــــو يـــــا رب العبـــــادِ
واغفـــــر الـــــذنب وقابـــــل كرمـــــا ســـــيدي منـــــك بالطـــــاف الـــــودادِ
أمـــــة المختـــــار وامنحنـــــا الرضـــــا وأذل الكـــــافرين أولى العنـــــادِ
وامـــــنح الخـــــيرات للـــــراجين مـــــن أمـــــة المرجـــــو فِـــــي يـــــوم التنـــــادِ
يـــــا إلهـــــي هـــــب لنـــــا الحســـــنى الـــــتي ســـــبقت وأمـــــدنا فِـــــي كـــــل وادِ
بالعطايـــــا والهدايـــــة والهنـــــا وبطـــــول العمـــــر فِـــــي حُلـــــل الرشـــــادِ

(٧٥) على الحبيب المرجى

علـــــى الحبيـــــبِ المرتجـــــى	يـــــوم نلقـــــى الله رب العـــــالمين
ترفـــعُ الاســـتارَ تمحـــو الحجبـــا	عـــن جمـــالِ الحـــق فِـــي الأفـــق المـــبين
وتـــرى المختـــارَ فِـــي حضـــرته	يســـأل العفـــو لكـــل المـــذنبين
فينـــادي الحـــق جـــل جلالـــه	لـــك منـــى مـــا تشـــا نعـــم الضـــمين
يـــا ضـــمين المـــذنبين أفـــض لنـــا	كـــوثر الحـــب وروح العاشـــقين
وســـل الله الرضـــاء لجمعنـــا	والســـعادة لجميـــع المســـلمين
والســـلامة والوقايـــة مـــن عنـــا	ســـفرا كنـــا أو انـــا قـــائمون
يـــا إلـــه العـــرش يـــا رب الســـما	احفـــظ الأبنـــاء ربـــي اجمعـــين
اجعلـــنهم قـــرة العـــين لنـــا	وتـــولاهم بخـــير المرســـلين

(٧٦) فتىً سمهريِّ العودِ سمحٌ خلائقه

(ظلمـــاء) مرفوعة إلى حضرة صاحب المعالي عبد الحميد عبد الحق وزير التموين

فتـــىً[1] سمهـــريِّ العـــودِ سمـــحٌ خلائقـــه يســـائلنُي عمَّـــا بـــدهرى أُلاحقـــه
فقلـــتُ لـــه إنـــي فتـــىً طـــالَ عهـــدهُ علـــىَ عســـرهِ والشـــيبُ غِـــلٌ يطَّوِقـــه
طمـــوحٌ إلى العليـــا يـــدى مـــن أدرانهـــا جـــلاءٌ وهـــذا الجهـــدُ أمســـى يضـــايقه
فخُـــذ بيـــدى يـــا شـــهمُ واســـتبِق الرضـــا مـــن اللهِ وليهنـــأ هنـــاك ســـابقه
فأنـــت لهـــا عبـــدَ الحميـــدِ وإنَّـــهُ لأمـــرٌ لـــدى التمـــوينِ جئـــت تُنســـقه
وضـــعتَ لـــهُ خـــيرَ القواعـــدِ فـــانمحى عـــن النـــاس ضـــيقٌ أنـــت باليُســـر ماحقـــه
مضـــى العسُـــرُ جـــاء اليســـرُ بُشـــرى لأُمـــةٍ لهـــا فيـــكَ آمـــالٌ تســـامت بواســـقة
فعِـــش تســـلم الـــدنيا مـــن الجـــوع والضـــنىَ كفـــى لـــك فخـــراً أن تـــزولَ نواعقـــه
فمـــن لم يـــذُق حُلـــواً يطيـــبُ لنفســـه لقـــد جـــاءه فِـــي سُـــكرهِ و ذائقـــه
ألا عمـــمِّ التيســـيرَ فِـــي الأمـــر كلـــه فعهـــدُك والخـــيراتُ امســـت تلاحقـــه
جـــديرٌ بـــأن يرضـــى الجميـــعُ وإنـــه يســـيرٌ إذا صـــحت نفـــوسٌ تصـــادقه
إذا مـــا غَمـــرتَ الســـوق وإنجـــابَ غـــيهم عـــن الســـوقِ بـــات اليُســـر تبـــدو شـــقائقه
شـــقائقُ نعمـــانِ الرخـــاءِ تكشـــفت فأوغِـــل بهـــا فِـــي روضِـــها ازدان باســـقة

(١) "فتىً" : إشارة إلى وزير التموين وإشادة بمواقفه ، وقد كان الشاعر فى ذلك الوقت يعمل موظفًا فى وزارة التموين.

(٧٧) توجهتُ فِي ثوب الضراعة

توجهـــتُ فِـــي ثـــوبِ الضـــراعةِ والـــذُلِّ إلى المُـــنعمِ الوهـــاَّبِ يمـــنحُ للنيـــلِ

ظلـــومٌ ومســـكينٌ فقـــيرٌ وعائـــلٌ إلهـــي أنلنـــى مـــا أُرجِّيـــهِ فِـــي فضـــلِ

وأنـــت تُجيـــبُ الضـــارعين تكرمـــاً وتعطـــى بـــلا ســـببٍ لمـــن لـــيس بالأهـــلِ

ولســـتُ بأهـــلٍ غـــيرَ أنَّ ســـوابقَ مـــن الجـــودِ أرجـــو فِـــي هواطلـــها وصـــلِى

إلهـــي غريـــبٌ مـــذنبٌ ومقصـــرٌ مســـيءٌ ومفتقـــرٌ إلى رازقِ الكُـــلِّ

إلى مـــن أياديـــه علـــى الخلـــقِ جَمـــةٌ وجـــوَّاداً وإمـــداداً لعاطفـــةِ الأصـــلِ

مَـــن الجنـــانُ بـــه قـــد أُبـــدِعَت ومـــن أنـــا إلا صـــورةٌ مـــن تواصُـــلِ

(٧٨) أملٌ تحقق فِي تمام الموعد

قصيدة فِي عيد جلوس الملك فاروق [١]

أملٌ تحقق فِي تمام الموعدِ شمساً تضيء على "فؤاد" الواجدِ

أو أنه المصدوقُ من وحي السما أحيا النفوسَ بنوره المتجددِ

أو كلمةٌ قدسيةٌ علويةٌ قيلت فأحييتْ من كريمٍ سيِّدِ

ملكُ الكنانة من تولى ملكه فاروقُ خيرُ المالكين الأمجدِ

قدْ همَّ من خلفِ الحجابِ مهرولاً يرنو بعين الحائر المتنهدَ

رباه ما هذا الضجيجُ وما الضيا والحفلُ والزينات ما لم أعهدِ؟

هل جد فِي أفق الكنانة حادثٌ أم عاد عيدٌ نيِّر كالفرقدِ؟

أم هل بأفق النيل جدت حسبةٌ هِي ما أظنُ ملاكُ كل موحدِ

فاروق ابني إنَّ هذا يومه يومُ الولاية سيداً عن سيدِ

فلقد بلوتُ به الذكاء وفطنةً ومحبةً للشعب منذ المولدِ

وغرست فيه غراس كل فضيلةٍ فبدا كبدرِ التمِ نور المهتدى

أسميتُه فاروقُ وفق مشيئةٍ رؤيا رأيتُ حقيقةً لم تبعدِ

جادت به الأيامُ وهي مليئةٌ بالمهدشات لحفظ مجد متلدِ

في بدء ثورة أمة قد جاهدت قد ساير الأيام لما تسعدِ

---

(١) كان الملك فاروق فِي بداية عهده محبوباً من الشعب المصري لما أبداه من طيبة وحب للشعب وتدين حيث بدا عهده بداية دينية فبدا بتلاوة القرآن من القصر الملكي فِي شهر رمضان، وهذه القصيدة من قصائد المدح للملك فاروق... ولكن الشاعر كانت مواقفه قد تغيرت بتغير الأحداث وظهور الفساد فِي عهده مما نلحظه فِي كثير من القصائد فِي الديوان بين مدح للملك فاروق وهجاء فِي أخريات عهده.

وغـدا إليـه التـاجُ فِـي وضـح الضـحى بعـد الجهـاد ونيـل ذاك المقصـدِ
فـاروق عهـدك زاهـرٌ مـن يومـه أبـداً جديـدَ السـعد جـدُ منضـدِ
فرقـت فِـي التـاريخ بـين مصـادرٍ جـدبٍ وبـين مناهـلِ الخـير النـدى
إن أنـس لا أنـس الـذي قـد قلتـه يـوم التقينـا بـالزعيم الأوحـد
سـعد وكنـت مشـارقَ لثلاثـة واثـنين تلـهو بالـدعاء المفـرد
يحـي نعـم سـعد وقـد كررتهـا فـتحير المـدعوُ أنَّـي يهتـدي
وتنـاول الغصـن الرطيـب مقـبلا ودعـا بهـا سـعد بغـير تـردد
يحـي لنـا فـاروق مهجـة مصـرنا وولى عهـد النيـلِ عـذبُ المـوردِ
ولقـد تحققـت الظنـون وهـذه منـى إليـك تحيـة للموعـد
فـى روحـك الفيـاض يـا ملـك الحمـي بالبشـر منـذ طفولـة لم تبعـد
علـم لكـل بطولـة قـد شـيدت مـن بعـد ملكـا شـامخا فِـي سـؤدد
وذكـاؤك الوقـاد عنـد تفهـم للـدرس لم يدركـه غـير "المرشـد"
وعلـو كعبـك فِـي العلـوم جميعهـا حتـى لقـد سـابقت مـن يتعهـد
بـالفكر والـرأي المصـيب كأنمـا ألهمـت درسـك قبـل أن تتـزود
وإذا الـذكاء تجمعـت اطرافـه ألقيـت كـل الصـعب جـد معبـد
وتفتحـت أكمـام كـل فريـدة مـن معضـلات العلـم بعـد تعقـد
ولقـد رشـفت مـن الرياضـة كأسـها حتـى لقـد سـاهمت فيمـا يسـعد
وغـدوت فارسـها الوحيـد وعمـدة فـى الطعـن بـين منـازل ومجالـد
وعلمـت مـا لم يـدره إلا فتـى عـرك الرياضـة ماجـدا عـن ماجـد
وركبـت للخيـل الجيـاد كأنمـا قـد كنـت فارسـها ولم تتقيـد
ينبيـك "خـيري" بـاليقين وإنمـا قـد هالـه عـزم لخـير مسـود
ولـو أن ذاكـرة العبـاد تخـونهم مـا خانـه يـوم اللقـاء المبعـد
ولقـد ترسمـه فـاحفظ ذكـره مـن بعـد عهـد طـال غـير مجـدد

فدعاه من بين الجموع كأنما عهد المليك به قريب الموعد
وسل "المراغي" عنه أي فريدة في الدين لم يحنو لها أو يعضد
متحملا فيما اقول ثلاثة القصد نعم الخير المسترشد
والشوق فِي شغف لتحقيق بها فى خير ما يرجو العباد لمهتدي
وتتبع فيما خطاه إلى الحمي سيرا كذاك الطيب إذ يتوقد
سير الكرام الأمجدين ومن بهم سعدت جموع الاولين بواحد
احييت سيرتهم بأكرم سيرة فى الخافقين سرت بخير تعهد
فكأنما الفاروق عاد لطيبة وكأنما مصر غدت (بمحمد)
ملك الكنانة هل سمعت مقالة يوم التفاخر بالقديم البائد
هذا بسلسلة يعلل حظه بل ذا بمفتاح له قد يسعد
(وأنا لِي الحظ الجزيل متى التقت عيناي بالقرآن نور الماجد)
(الواحد الأحد الذي يعطى العطا فضلا بلا من ولا بتقصد)
ولذاك احفظه واستمليه ما ارجوه نعم الزاد للمتزود)
علمتنا سر السعادة انه بالدين والقرآن خير مناشد
فلئن توافدت العباد جميعها يحيون فيك مشاعرَ قد تردد
فِي يوم تتويج المليك فإنهم يرجون إحياء لسنة أحمد
فِي عصرك الذهبي يا ملك الحمى وأنبل خير من ارتجى لمسود
قد جاء فياضا كما قد جئته باليمن والخيرات والعهد الندي

(٧٩) جِـد بِـي

جـدَّ بـي حـادي الصـبابةِ فِـي المشيبْ
كيــف هــذا بعــدُ لكــن للحبيــبْ

حمــلَّ الــنفسَ علــى جِسـر الجــوى
دمعــتي فاضــت بمــا يُغــني اللبيــبْ

مهجــتي فِــي الحــبِ نــارٌ أُسـعِرت
زفــراتُ الشــوقِ فيهــا كاللــهيبْ

كيــف صــبري وأنــا الــدنفُ الــذي
لســتُ أقــوى عــن بُعــادي ذا عجيــبْ

يــا صــبابتي اشــهدي يــا قلــبُ في
لوعــةِ الأشــجانِ جــد لــي بالقصــيبْ

يــا لســاني افصــح وبــيِّن لــوعتي
عــلَّ نــارُ الشــوقِ تخبــو أو تغيــبْ

لا وحـــقِ الحـــبِ لا أســـلو ولا
هــو مــن شــانِ وحِــبي لــي نضــيبْ

قــد رضــيتُ بــه وفــى شـرع الهــوى
قاتــلُ الصــبِ لــه نعــمَ الطبيــبْ

نهشـــت حيـــةٌ مـــن كبـــدي
قضــةٌ خلــت لهــا الــرأس تشــيبْ

ويرانـــي فِـــي الهـــوى ذي أدمعـــي
بحرُهــا جــارٍ ومنســجم رطيــبْ

يــا حيــاتي إن أنــا قــد عشــتُ في
لوعــةِ الأشــجانِ كالعبــدِ المُنيــبْ

أنــت قصــدي فِــي الحيــاةِ جميعُهــا
زاخــرُ الاشــجانِ كالعبــدِ المُنيــبْ

أنـــت والله ومـــالي حاجـــةٌ
أن أقـــول وأنـــت مطلـــعٌ رقيـــبْ

بـــت فِـــي سُـــهدي أناجيـــهِ علـــى
بعـــده والهجـــرُ كيـــف لـــه أعيـــبْ

وأنـــا منـــه وفيـــه صـــبوتي
وبـــه أحيـــا وجـــودي كالمغيـــبْ

صـــفوةُ القـــولِ أنـــا فِـــي حبـــه
مُـــدنَفٌ صـــبٌ وأعيـــاني النحيـــبْ

لائمـــي فِـــي حبـــهِ لـــو تـــدر مـــا
ذقتُـــه أغضـــيتَ عـــن لـــومي المعيـــبْ

هـــو فِـــي الحـــقِ ســـناءٌ وســـنا
للحيـــاةِ بنـــورهِ بعـــدُ تطيـــب

إن علمـــتَ بصـــبوتي وحنـــانتي
جُلـــتَ فِـــي وادي الصـــبابةِ لا تُجيـــبْ

هـــو فِـــي آدمَ إذ ســـجدت لـــه
كـــلُ أمـــلاكِ الســـماءِ عـــدا المريـــبْ

هــو فِــي نــوحٍ علــى الفلــك ســرى فــوق مــتنِ البحــرِ للامــل القريــبْ

هــو فِــي إبــرامَ حيــث غــدا بــه بــين نــارِ الحــبِ لا نــارِ الحطيــبْ

هــو فِــي موســى إذ اخــتلج الهــوى طلــبَ الرؤيــا وكــان بلــن يجيــبْ

هــيَ لــي وحــدي لقــد افردنــي ربــيَ القــدوسُ وهــيَ لــيَ النصــيبْ

هــو فِــي عيســى غــداةَ ســعى بــه حيــثُ قــال يــا حــيرَ حبيــبْ

رفــعَ الله إليــه روحــه ذاك بارقليطــه الزاكــي المجيــبْ

عبــده فِــي نِســبةِ فرديــة أفــرد المــولى لــه الصــدرَ الرحيــبْ

أودع الله بــه الســرَّ الــذي ضــنَّ أن يُبديــه إلا للطبيــبْ

خلــع الله عليــه مــن اسمــه حلــةَ المحمــودِ فِــي النــاس الأديــبْ

هــو فِــي طــورِ الخفــى ســرٌ ســرى بــين آبــاءٍ كــرامٍ تســتجيبْ

أخــذَ الله علــيهم عهــدهُ وهــوَ بــينَ الخلــقِ سلســالٌ عجيــب

(٨٠) حسبُ الهوى ما ذقتُ فِي نجواكِ

حسبُ الهوى ما ذُقتُ فِي نجواكِ ... يا جنةَ الدنيا جعلتُ فداكِ
زعموا بأنَّ عصابةً قد وطَّدت ... قدماً بأرضك ويلَّ كل عداكِ
الموت ذوداً عن حماكِ فريضةٌ ... ويلُ الألي قد دنسوا لرُباكِ
صونى الدموعَ فإننا حُفظٌ على ... ما أستودع الآباء فوق ثراكِ
أين فلسطينُ الأبيةُ إنما ... أنفاسُ كلِ العُربِ طوعُ نِداكِ
هذا هو الملكُ العظيم يقودنا ... فاروق جاء يحدُ من أعداكِ
معه ملوكُ العُرب بين جنوبهم ... نارٌ يؤججها جوىً لهواكِ
خلوا الكلامَ وما به من روعةٍ ... للسَيفُ أصدقُ ما يقولُ فتاكِ
ما خانَ أهلُك عهدَ ودكَ إنَّما ... جاء الزمانُ بغادرٍ أفاكِ
يستنكرون الآن أية دولة ... تبُنى عليكِ وهم أُهيل بلاكِ
يا وعد بلفورِ الخسيس وإنهُ ... نشجى بحلقومِ الذي يهواكِ
ارجع إلى من أظهروك بليةً ... فى غمرةٍ جلت على بلواكِ
وإمسح مِن الدنيا الجديدة دولة ... إذا أيدت صهيونَ بإستدراكِ
وغدت تحيطُ ذراعها بشعاره ... شُلت يداكَ بمعصمٍ فتَّاكِ
فلنأتيَّنهم بجُندٍ مالهم ... قِبلٌ بها ولنصبِّغنّ ثُراكِ
بالأحمر القانى تسيل دماؤهم ... نهراً بها حتى يتم عُلاكِ
وليعلمن الإفكُ والأفَّاكُ من ... أولى بكِ أبنوكِ؟ أم أعداكِ؟
قم يا سليمان الحكيم أعِد لنا ... حكماً قضيت وفيصلاً لعُراكِ
حينا أتيت بغادتين كلاهما ... يتجاذبان الطفلَ من أنباكِ
هذي ادعت لبنوةٍ كذابةٍ ... والأم ترمقها بطرفٍ باكِي

مــــا احـــــترتَ بينهمـــــا ولكـــــن قُلتهـــــا فلنقســـــمنَّ الطفـــــلَ هـــــل مـــــن شـــــاكى

رضـــــت الكـــــذوبُ ومـــــا رضـــــته لابنهـــــا قفلتهـــــا إيـــــاه نفلـــــة زاكـــــي

أو يقســـــمونَ الطفـــــلَ قســـــمةَ خـــــادعٍ والأمُ يعـــــرُبُ جـــــردَّت لمـــــذاكِي

لا والـــــذي خلـــــق الوجـــــود بأســـــره نرضـــــى ولـــــو وضـــــعوا الأى شـــــباك

او يقحمـــــونَ عليـــــك شـــــرَّ عصـــــابةٍ شـــــريرةٍ موفـــــورة الأشـــــواكِ

ونـــــرى لهـــــا الســـــلطان فوقـــــك إنمـــــا هـــــذا المحـــــال مســـــاك أم بضـــــحاك

أبنـــــاء يعـــــرب يـــــومكم هـــــذا لـــــه مـــــا بعـــــده فحـــــذارُ شـــــر هـــــلاك

ولاقضـــــوا لحـــــق الله فِـــــي أوطـــــانكم ذوداً وصـــــوناً مـــــن هـــــوىً أفـــــاَّكِ

فالنصـــــرُ آتٍ مـــــا عليـــــه ســـــتارةٌ والفـــــوزُ للبطـــــل القـــــوىِ الشـــــاكى

(٨١) سلا فؤادي

سـلا فـؤادي فمـا قلـبي لـهُ سـالِي ... وكيـف يسـلو مـنيرَ الكوكـبِ العـالي
الشـمسُ زاد الضـحى تجلـى سـناه لنـا ... تُشـعُ أنـواره فِـي غـير إمهـالِ
والعلـمُ والحكمـةُ العليـا لـه مثـلٌ ... والفضـلُ والنُبـلُ لا يخفـى علـى بـالِ
والـذوقُ والأدبُ العـالي بـه اتصـلا ... فـأثمرَ ثمـراً جلـت عـن القـالِ
تجمعـت فيـهِ أنـواعُ الكمـالِ فمـا ... أحـدٌ سـواهُ تملـىَّ غـيرَ سـائلِ
لم نـدر قبلـكَ مـن حمُـدت خصـائلُه ... جمـعُ المـلاءكِ يقـبسُ منـه أمثـالي
يـا أحمـدَ الخـيرِ يـا كهـف اليتـيمِ ويـا ... حِصـنَ الضـعيفِ ويـا كنـزاً لآمـالِ
ولـدت والنـاس فِـي أبـانِ مرحلـةٍ ... مـن الظـلامِ ومـن جـورٍ وإمحـالِ
تبـدلَّ الكـونُ مـن ظَلمـاءِ كاظمـةٍ ... لنـورِ عـدلٍ وإسـلامٍ وإفضـالِ
فجئـتَ بـالنورِ فِـي الآيـاتِ محكمـةٌ ... وجئـت بالعـدلِ يمحـو ظُلـمَ إقبـالِ
تقشـعت كـلُ أسـبابِ الظـلامِ فـلا ... كسـرى ولا قيصـرٌ فِـي المُحتـدِ العـالي
بـلا بإيوانـه كسـرى بمولـده ... وزال ملـك طغـاة بعـد إذلال
وأشـرقَ النـورُ لمَّـا أن بُعثِـتَ لنـا ... بمـا يفـيضُ بهـاءً خـيرَ سِـرِ بـالِ
فتحـتَ آفـاقَ آمـالٍ لنـا انبثقـت ... منهـا الفتـوحُ لنـا تـترى كإرسـالِ
فأشـرقت أرضـنا مـن بعـد كارثـةٍ ... للشـركِ بـانَ فلـن يقـوى علـى حـالِ
وآذنَ اللهُ بالتوحيـدِ مشـرقةً ... أنـوارهُ لا هزيـلٍ بـلِ ولا بـالِي
اقـرأ ليظهـره تجـد السـناء بهـا ... متجـدداً كـلَّ أزمـانٍ وأحـوالِ
مـا أظلـم الكـونُ إلا قـد بعثـت بـه ... مـن نـورِ وجهـك عزمـاتٍ لإيصـالِ
كأنَّمـا السـبقُ للآتـين بعـدك مـن ... أبنائـك الغـرِ إعجـازٌ بـدا لى
خـيرُ النبـيين أولى القبلـتين بهـا ... خـير النبـيين مضـوا فِـي خـير أعمـالِ
مجاهـدين عـدو الله آزره ... شـر الخلائـق فِـي زورٍ وإضـلالِ

(٨٢) سائلاه عن البهاء المصانِ

سـائلاهُ عـن البهـاءِ المُصـانِ　　　وعـن العبـدِ فِـي مقـامِ التـداني
وعـن الحـبِ والجـوى كيـف طاشـت　　　فيـه أقـوى عوامـلُ الإمكـانِ
وانمحـت آيـةُ الوجـود وغابـت　　　نِسـبٌ للعقـولِ فِـي الأركـانِ
سـائلاهُ فمتـى يجيـبُ سـواهُ　　　أنـت يـا خـاطرى ويـا وجـداني
هيكـلُ العبـد لم يكـن قـط إلا　　　قـبسُ النـور مـن علـيِّ الشـان
ان أردت البرهـانَ فـاتلو معـي آيـةَ　　　النـورِ وسـبِّح بحمـده قُـل كفـاني
وإذا شـئتَ فِـي مزيـدٍ فحيهـل　　　لحمانـا واسمـع للحـن المثـاني
رحمـةُ الله للعـوالم طُـراً　　　ورحيمـاً علـى ذوي الإيمـانِ
صـنعةٌ أنـت للعلـيِّ تعـالى　　　لـك آنـسَ الوجـودَ عـالٍ ودانـي

(٨٣) حيوا النسيم

حيوا النسيمَ وحيوا روضَه العطِرَ — حيوا الربيعَ وحيوا زهرهَ النضرَ
إلى قرىً ليس فيه العيشُ منكِدرا — فالطيرُ صادحةٌ فيه وسابحةٌ
وداً بودٍ وهمسٍ للنسيمِ سرى — والزهرُ للعين باسمةٌ يبادلُها
يرتلُ الآى سبحانَ الذي أسرى — سمعتُ فِي همسه للأُذنِ من عجبٍ
أرجاء مكةَ والقدسِ الذي ظفرَ — وقد شممتُ له طيباً يضوغُ على
الجوهرُ الفردُ أحيا السمعَ و البصرَ — حيوا الربيعَ ففِي أيامه رجبٌ
وقام فيه يُحيي الموردَ العطرَ — سألت عنه الذي حيَّاهُ فِي قِدمٍ
بحب طه الذي أجلى لنا الفرد — فدل فِي قوله عن وجده بكيفا
عجائب الكون فيه للذى نظرَ — سبحان مصدر فعلان قد اجتمعت
إليه والكونُ عن عينيه قد سُترا — رأى بعينيه ربَّ العرشِ قرَّبه
إن الذي خلق بالأكوان قد قدرا — للعقول وللإسراء تفحصها

(٨٤) بطل التحرير

بطـــلَ التحريـــر [1] إن إلا	مـــر فِـــي الأمـــة لـــك
ان قلـــت خوضـــوا البحـــر	خضـــــناهُ معـــــك
أو قلـــت ردمـــا للقنـــاة	وجـــدتها حـــالاً تُـــدك
لا طـــال عـــيشٌ بالجبـــان	فـــإن مـــا ل محـــك
يغلـــو بـــه الـــذهبُ النضـــارُ	يرخُصـــن مـــن فيـــه شـــك
يـــا مرحبـــاً بـــالموت يمـــنحُ	للحيـــاةِ جليلـــةً إنـــي دلـــك
ومـــن ارتضـــى ذل القعـــود	فمـــا البقـــاءُ لـــه بصـــك
قـــد يـــدرك المـــوتُ الشـــديدُ	وينثنـــى عـــن مـــن هلـــك
فأقـــدم أيـــا صـــاحِ وقـــل	الله اكـــبر عِشـــتُ لـــك
وأمـــوتُ فِـــي مرضـــاةِ ربـــي	فـــالمرءُ بـــالحقِ ســـلك

(١) بطلُ التحرير هنا هو اللواء محمد نجيب زعيم مصر فِي ثورة ٢٣ يوليو وقد كان قائدا للجيش

(٨٥) سلِ المختارَ

سَل [١] اللهَ بالمختارِ يمنحُ فضلَهُ ... لأهلي وأولادي ونفسي للحب
سَل اللهَ يُحيي المسلمين بنصرةٍ ... يُجددُ للإسلام ما كان فِي الغيب
سَل اللهَ يمنحني رضاهُ تكرُماً ... وأحظى بما أرضاهُ فِي المنزلِ الرحب
جِوارَ حبيبِ الله فِي خيرِ نعمةٍ ... تُفاضُ من المولى العليِّ بلا شوبِ
وفى دارِ دنيا بالرضا يهب العطى ... جزيلاً فأهنى بالرضا سيد العجب
بمنىً أسألُ الله وُسعةَ مُنعِمٍ ... غفورٍ شكورٍ نلتُ المُنى بلا ريب
فقد قالها من لا تُردُ شفاعتَه ... لديكَ فأوصلنى بمنى فِي صفا حبي
حُسينٌ نعم منى يقول رسولنا ... وإنِّى نعم منه بها قد صفا شُربى
فأوصل مُعنَّى فيك ذابَ صبابةً ... إمام الهدى فِي مصرَ بل والعربِ
لآل رسولِ الله جاهٌ لدى ربي ... ومن امهم أعطاهُ فِي غامض الغيبِ
عطاءٌ بلا منٍ وكيفَ هُم غِناً ... لكُلِّ فتىً قد جاء يسأل للوهبِ
كرامٌ إذا ما جئتُهم أرتجي القِرى ... وجدتُ القرى لي بل والي والصحبِ
قِرىً من عطاءٍ لا يحُدُ عديده ... فيا نعم ما أعطوا لذى فاقةٍ صّبِ
بساحة خيرِ المحسنين إمامهم ... حُسينُ أتى صبٌ بجاذبةِ الُحبِ
له نسبٌ يُدلى إليك مؤيدٌ ... بروح الهوى العذرى فيكم بلا شَوبِ
أحبك يا سِبط النبي وإنني ... وحقك أرجو منك عاطفة الأب
فجُد سيدَ الشهداء لي بعواطفٍ ... حِسانٍ لها قد ذُقت من غير ما صعب
إلهي يا مجيري من ذنوبي ... أجرني يا حبيبي من عيوبي

---

(١) يخاطب الشاعر الإمام الحسين وهو فِي روضته ويسأله أن يشفع له عند جَده رسول الله جده رسول الله طلبا للعفو والمغفرة من الله سبحانه وتعالى

ومِـــن جهلـــي وقُبحـــي ســـوء عملـــي ومـــن تـــدبير نفســـي يـــا حبـــيبي
رفعـــتُ إليـــك مـــن أمـــري إلهـــي ظنـــوني والهـــواجس عـــن كروبـــي
وأنـــت بهـــا علـــيمٌ ربِّ فـــارحم عبُيـــدك بالرضـــا بـــك مـــن نصـــيبي

(٨٦) بلابلُ هذا الروضِ

شدت بمجالي الأُنسِ ألحانُها تترى ... بلابلُ هذا الروضِ فِي ليلةِ الذكرى

بألحانها مثنى وأسماعها وِترا ... فأشجت أخا شوقٍ وهيَّمت النُهى

ولا عجبٌ إن عشتُ من بعدُ دهرا ... وأحييت رميمي باستماعي لشدوها

هي الراحُ تسرى من يمينِ الذي أسرى ... يدبُ بأوصالِ القلوب كأنَّما

وكم جننت أهلَ السماع بها همسا ... فألحانها السبعُ المثاني تنَّزلت

لمن قد رعى الماضي القريبَ فيا بُشرى ... وقد دارت الراحُ الرويةُ جهرةً

وأيامَ إذ نصغي وان لم نكن كُثُرَ ... رعا الله أيامَ الصبابةِ والصبا

نراعى بها نجم السماءِ بها فجرا ... ليالي أُنسٍ فِي صفاءٍ ووحدةٍ

لأرواحنا فيها شذا الآيةِ الكبرى ... سُكارى فِي الراح العتيق تشعشعت

(٨٧) مولاي أقبل بالوجوه

مــــولاي أقبـــل بـــالوجوه وجملَـــن بـــالنورِ عبـــدك فِـــي صـــفاء المشـــهدِ
وافـــتح لنـــا الفـــتح المـــبين وكُـــن لنـــا عونـــاً معينـــاً ســـيدي خُـــذ باليـــد
إنـــى طرقـــتُ البـــابَ فِـــي شـــغفٍ إلى نيـــلِ الرجـــاءِ وكيـــف أُحـــرمُ ســـيدي
أنـــت الـــذي أبـــدعتني وخلقـــتني ورزقـــتني يـــا ســـيدي كُـــن منجـــدي
ارحـــم لشـــيبي وارحـــم الضـــعف الـــذي أضـــفى علـــيَّ وكـــن بفضـــلك مســـعدى
يـــا مـــن رزقـــت الطـــير فِـــي وكناتهـــا والحـــوت فِـــي البحـــر الخضـــم الأســـودِ
ورزقـــتَ الديـــدانَ تحـــت الأرض فـــى طيـــات صـــخرٍ رزقهـــا لم ينفـــدِ
يسِّـــر لنـــا الـــرزقَ الحـــلالَ ووالنـــا بـــالعطفِ والإحســـانِ منـــك مُجَـــدَدِ
صـــلىَّ الإلـــهُ علـــى حبيـــبِ قلوبنـــا خـــير الـــورى طـــه الحبيـــبِ محمـــدِ
نحظـــى بفضـــل الله مـــن بركاتـــه حســـناه يمنحنـــا بجـــاه محمـــدِ

(٨٨) تضرع أيا قلبي

تضــرع أيــا قلــبي لــه فِــي تجليــهِ سـلى روحــيَ منــهُ خـيرَ مـا لـكِ فِيـهِ

وأنـــت لســـاني فـــاذكرِ اللهَ شـــاكراً أياديــهِ حُســنى كلُهــا فِــي مراضــيهِ

تجليّــتَ أيــا نعمــةَ الإحســانِ فهامــت لطــائفُ قلــبي فِــي مجــالى مرائيــهِ

ونادتْــهُ فِــي كُــل الشــؤنِ ملبيــاً عُبيــداً لــه قــد كــاد يغـرقُ فِـي التيــهِ

تنـــزل بعاطفـــةِ الحنـــانِ تكرُمـــاً وعفـــواً وإحســـاناً ولُطفـــاً بخافيـــهِ

وحِفظــاً مــن الآثــامِ والشــرِّ والعنــا ومـــن كُـــل ضُـــرٍ قهرمـــان تواليـــهِ

لىَ احفـــظ فـــؤادي بالصـــفاءِ تكرُمـــاً وآلِ وأبنـــائي ومـــن رُمـــتَ تُعليـــهِ

وقـــدِّر لنـــا الخـــيرَ القريـــبَ إلهنـــا وعنَّــا ارفــعِ الأســـواءَ بــالخير تُعطيــهِ

ســألتُكَ باســمِ الــذاتِ يــا واهــبَ العطــا لنــا هــب جمــالاً فِـي الحيــاة نُـرى فيــهِ

(٨٩) يا صورة الحبِّ [1]

يــا صــورةَ الحُــب مــا شــانيكَ بالــدارى — أنَّ المتـــيمَ فِــي شُــغلٍ عـــن الـــدار
مُوحِـــداً لهـــمُ لا يبغـــى بـــهِ بـــدلا — إن قِيلَ قِـف فـوقَ جمـر النـار يـا سـارى
وقفـــتُ فِـــي أدبٍ كفـــاً بحُـــبكمُ — ولـــيس حُبُـــكَ إلا نعمـــةَ البـــاري
أشـــبهتَ حـــبي فِـــي مـــدلولِ طلعتـــهِ — وأنــت فِــي الحــقِ ذاك الكوكــبُ الجــاري
شمـــسٌ وأيـــةُ شمـــسٍ أنـــت مشـــرقةٌ — شمـــسُ الهُـــدى قـــد أمـــدت كـــل أقمـــارِ
يـــا ليتـــه عـــاذلي يـــدري مناقِبهـــا — إذاً لســـارَ بهـــا فِـــي خـــيرِ مضـــمارِ
ولا اســـتطابَ لعـــذلِ العـــاذلين وإن — لامـــوا ولـــومهمُ كـــالجمرِ والنـــارِ
يـــا أيهـــا الشـــمسُ لـــو نقفـــوا شـــعاعكَ — لم نضــل مــا بيننــا بــالظلمِ والعــارِ
وكيـــف نُخطـــئُ مـــدلولَ الحقـــائقِ فـــى — كنـــزِ الـــدقائقِ مـــن آيـــاتِ ســـتَّارِ
مـــلأتَ كـــلَّ بِطـــاحِ الأرضِ معرفـــةً — فنـــالَ منهـــا أخـــو طلـــبٍ وأســـفارِ
ولـــو أقـــامَ ففِـــي النعـــيمِ يرشـــفَن — كـــأسَ الغـــرامِ أُديـــرت لـــي و سُـــمارى
ومـــن يُقـــيمُ علـــى هـــذا الغـــرامِ لـــهُ — مـــن ربـــهِ جنـــةً عليـــا بمقـــدارِ
طُـــوبى أيـــا شمـــسُ للســـارين فِـــي أثـــرٍ — وللمُجِّـــدينَ فِـــي إحيـــاءِ آثـــارِ
مـــن يبلُـــغَ القصـــدَ لم يـــترك هـــواكَ ولم — يهـــوى ســـواكَ ولم يعشـــق ســـوى البـــارِ
والقتـــلُ يحلـــو لمـــن عشـــقَ الجميـــلَ ومَـــن — يُقتَـــل فديَّـــةُ الفتـــى أنـــوارُ غفَّـــارِ
أجـــلاكَ يـــا شمـــسَ ربـــي مرحمـــةً — للعـــالمين لـــدى اســـتذكارِ أنـــوارِ
فِـــي "واذكـــروا نعمـــةَ الله" الـــتي عظمـــت — قـــدراً وفـــى "والضـــحى" أنبـــاءُ مقـــدارِ
لم يجعـــل الله حـــداً للعطـــاءِ لهـــا — "ولســـوف" بحـــرُ عطـــاءٍ زاخـــرٍ جـــاري

---

(١) القصيدة رائية فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنت يا شمسُ من قبلِ الظهورِ على فُلكِ العودِ أضاءت كلَّ أقمارِ
الحقُ قد أخذ الميثاق بينةً على الرسالات فِي أشتاتِ أطوارِ
في "ثم جاءكم" فاتلو لآيتها لولا الأداء لما فازوا بأوطارِ
أسرجت كلَ أولى العزم الأولى سبقوا بساطعِ النورِ لا يخفى على السارِ
واللاحقين لهم أسرجتهم كرماً وفي المعية كم فازوا بأوطارِ
أنت الإرادةُ مِصداقاً لمظهرها وأولاً كنتَ بل مكنون أسرارِ
تنقلت فِي قديم الدهرِ فِي أزلٍ في كل بُرج عظيم القدرِ مختارِ
وآخرُ العملِ المقدورِ مكتملاً خَلقاً وخُلُقاً ونوراً ليس من نارِ
بدت وفي التيم للمحبوب مزدوجاً أبويةٌ واليتم آيةُ رحمةِ الباري
فقد تولاهُ ربُ العالمين ومَن ربى تولاهُ حدِث عنه يا سارى
سبحان مَن منَّ باليُتم الفضيل على المفضولِ من خلقه فِي كل أدوارِ
"ألم يجدك يتيماً" منه قد عظُمت وثم آواك أولى خير مقدار
يا حُسن يومك فِي الأيام أجمعها لما طلعت كبدر التم فِي الدارِ
أضأتها سيدي بالنور منك بدا ومن شعاعك قد لاحت لأبصارِ

(٩٠) أيا متجلي فِي الشؤون لرائي

أيـا متجلـي فِـي الشـؤونِ لرائـي ... ويـا ظـاهراً ذا عـزةٍ وبهـاءِ
تجليـتَ فِـي كـل الشـؤونِ جميعهـا ... بمـا حـيرَّ الأحبـابَ أهـلَ صـفاءِ
فـأظهرتَ مـا أجليتـه لأئمـةٍ ... تجلـيٍّ ففرحنـا بغـيرِ عنـاءِ
لنـا كُـن مُعينـاً بـل غياثـاً ومنجـداً ... مـن الشـرِ والأهـواءِ والـلأداء
وأدركنـا بـالغوثِ منـك عنايـةً ... لأهلـي وإخـوانى مـع الأبنـاء
ألا يـا حفـيظُ احفـظ مـن الضـر كلـه ... عبُيـدا بكـم يرجـو خـيرَ رجـاءِ
أغثنـى إلهـي مـن سـترِ مـا قـد قضيتَه ... لتُهلـك أعـداءً تغنـوا بُخـيلاءِ
ألا يـا ألـوهيم الصـب اؤوت فـوقهم ... وأهلكهـمُ فِـي فتنـةٍ شـعواءِ
تقضـى مضـاجعهم برومـا ويصـطلي ... بنيرانهـا الدوتشـي[1] علـى غـيرِ أرجـاءِ
ألا سـيدي قـدر لنـا الخـير والهنـا ... وقـدر لنـا مـا شـئتَ مـن نَعمـاءِ
وسـيلتنا الفـردُ المـرادُ محمـدٌ ... حبيبُـك قبضـةُ نـورِكَ الـلألاءِ
وآلٍ وصـحبٍ مـن كـرامٍ أئمـةٍ ... وأصـحابِ بـدرٍ عُـدتى ورجـائي

---

(١) الدوتشي هو زعيم إيطاليا فِي الحرب العالمية الثانية وقد قيلت القصيدة فِي أثناء الحرب، والشاعر يدعو الله بالنصر للمسلمين

(٩١) فِي الإسراء والمعراج

١٥ جمادى الثاني سنة ١٣٦٨هـ ١٣ إبريل سنة ١٩٤٩م

أَعِد على الروحِ ما غنَّى به الغيدُ لحناً يردده الغُرُّ الأماجيدُ
كم برَّحَ الوجد كم أنوارهم سطعت للعاشقين وظِلُّ الوصلِ ممدودُ
ظِلٌ من القُدس فيه الروحُ سابحةٌ تهوىّ الوصالَ وتحدوها الأناشيد
وصولةُ الحُبِ فِي ليلِ الوصالِ لها حُكمٌ على الصبِّ تَهديه المواعيدُ
إذا ألمت فلا بينٌ هناك ولا أينٌ وقد طابَ لي فيها أغاريدُ
فسطَّرتها يدّي والوجدُ يُلهمُنى آياتِ سِحرٍ لها فِي القلب ترديدُ
لحناً بسبحانَ فيه الآيُ جامعةٌ بين الحبيبين مطلوبٌ ومشهودُ
وما الهوى فِي تباريحِ الغرامِ سِوى جَذبٌ إلى الأصلِ لا حدٌ و محدودُ
غنىَّ به عالمُ الثَقلين لحنَ جوىً رددتُه على الدنيا المحاميدُ
أين المزاميرُ منه إنَّ غايتَها صدىَ الوجودِ ولكنَّ الآىَ توحيدُ
والعُشر ما هن إلا الحظرَ عن سفهٍ وما تزكي بها إلا البُهمُ المعانيد
الغادرون إذا ما استأسدوا فجروا والفاسقون إذا ما أُبلِسوا هُودُ
وطاش سهمُ أناجيلٍ لتزكية ال أرواحِ لكنَّ هذا الجسمَ عِربيدُ
والذِكرُ لحنٌ به الأشباحُ زاكيةً والنفسُ راضيةٌ والحقُ معبودُ
وآيةُ النَّجمِ لما أنْ هوى نطقت بالحق وهي لنور الله تأييدُ
كأنَّما السرُ فِي الإسراء كشفُ سنا رسالةُ الحقِ تسبيحُ وتمجيدُ
أسرى بهيكلهِ المولي القديرُ إلى أُفقِ عالين فضلاً وهو محمودُ
رُوحاً وجِسماً هما نبراسُ حضرتِه فى حُظوةِ القُربِ ما تُعني الاسانيدُ

طـوىَ الوجـودَ الـذي أنشـاهُ مـن عـدمٍ لسـيدِ الرُسـلِ مَـن للـذاتِ مقصـودُ

فـالكيفُ والأيـنُ والأبعـادُ قـد خُفيـت والله ُ شـاءَ وهـذا العبـدُ موعـودُ

مـن كـان هيكُلـهُ نـوراً يحـيط بـه عنايـةُ الله لم يحجِبـهُ تقييـدُ

سـلِّم أيـا عقـلُ واسـبَح فِـي مشـاهدةٍ الـدين يسـرٌ فـلا عُسـرٌ وتعقيـدُ

يـا رب بالمصـطفى الهـادي وصُـحبَته أعِـد لنـا المجـدَ لا ينضـو بـه العـودُ

وإرمِ الأعـادي بسـهمٍ منـكَ قاصـمةٍ للظهـرِ ينبـو بـه عنـا الملاحيـدُ

النـاكثونَ لعهـدٍ أيَّمـا قطعـوا فالعهـدُ عنـدهموا خُلـفٌ وتبديـدُ

يـا ربِ وارع بعـينٍ منـك سـاهرةٍ أرضَ الكِنانـةِ منـك الفضـلُ والجـودُ

(٩٢) أإلى شهود جماله إسرائي

أإلى شـــهود جمالـــهِ اســـرائي وهـــل العـــروجُ لحُظـــوةٍ عليـــاءِ
وأنـا الـذي مـا غـابَ عـن رؤيـا البهـا متنـــزلاً فِـــي ســـدرةِ اســـتجلاءِ
بـــيَ قـــد أحـــاطَ وفـــى ســـويدائي بـــدا بســـواطعٍ مـــن نـــوره الـــلألاءِ
والعـــرشُ والكرســـيُ بعـــضُ حقـــائقي والنـــورُ والعِرفـــانُ ذاتُ صـــفائي
والجنـــةُ الفيحـــاءُ ســـرُّ لطـــائفي والسِـــدرةُ العليـــاءُ أصـــل جـــدائي
والنـــونُ والقلـــمُ الـــذي بـــإرادة ســـبقت أنـــا المقصـــودُ بالإرضـــاءِ
الســـرُ فِـــي الإســـراء يُنبيـــك الـــذي قـــد ذاقـــه فِـــي كـــوثر الإجـــلاءِ
ســـبحان وجـــهُ الحـــق جـــل جلالـــه قـــد هـــامَ فيـــه أئمـــةُ الأُمنـــاءِ
ســـألوا ومـــا فـــازوا والمجتبـــى ســـبحاته بـــل آيـــةُ الأســـماءِ
قـــد ظللّتـــه صـــفاتُه أســـماؤه وكـــذا لقـــد أحيـــاهمو بـــآلاءِ
فلمـــا العـــروجُ لمـــا الســـرىُ الـــذي قـــد قـــال معكـــم صـــحة الأنبـــاءِ
يـــا نفخـــة القـــدسِ العليـــةِ بيَّنـــى لى ســـرَه بلوامـــعِ الإيحـــاءِ
فيهـــا الوجـــودُ ســـرى وكـــل حقيقـــةٍ بانـــت لأهـــلِ الصـــدقِ و الســـعداءِ
فيهـــا التطـــورُ فِـــي المعـــالمِ كلـــها الحـــق أبلـــجَ ســـاطعَ الأضـــواءِ
والكـــونُ دانيـــهِ وعاليـــهِ إلى أعـــلاهُ فِـــي وهـــجِ الضـــياء مرائـــى
أنفاسُـــها روحٌ وريحـــان النُهـــى ألحانهـــا نغـــم الحيـــاة ثنـــائى
الـــدينُ والـــدنيا بهـــا قـــد جُمِّعـــا والحكـــمُ فـــوق مشـــاعرِ الحُكمـــاءِ
هـــى زينـــةُ الـــرحمنِ للمـــولى الـــذي أولاهُ صِـــبغته بـــلا اســـتثناءِ
عبديـــةٌ فِـــي الواحديـــةِ للرضـــاء وهـــل الرضـــا إلا جزيـــلُ عطـــاءِ
أرواحُ عـــالين الكـــرامُ تهيمـــت مـــن قبـــلُ للرؤيـــا بـــلا اســـتحياءِ

سـألوا ومـا فـازوا برؤيـة وجهـه والحـق أكـرم أن يـرد بـلاءِ
وكـذلكَ المعـراجُ للمـلاء الـذي لم يسـجدِ الـرحمن للأسمـاءِ
قـد هُيمـوا بالـذات فِـي عمـأ العمـا والطمـثُ جلـت أن تُـرى للرائـى
في مظهـر الأسمـاء أسـجد غيرهـم " أم كنـت" برهـان لكشـف غطـاءِ
فـلآدمِ الأسمـاءُ وهـو لمقتضـى إشـراقُها علـم علـى اسـتجلاءِ
والطـور إشـراق لهـا قـدرك بـا لمـولى الكليـم علـى شـديد حـواء
والمصـطفى المختـار صـفوة خليـه أولاه حلـة وصـفة العليـاء
أسمِـع بـه أبصِـر فرتِـل فِـي الصـفا تجـد الهنـا فِـي حُظـوةِ السـعداءِ
في سـورة الـرحمن رمـزُ إشـارةٍ جُليـت لأهـل الـذوقِ مـن أُمنـاءِ
مـن علـم القـرآن فِـي اخفـا الخفـا غـير المرجـى حليـة العظمـاءِ
فلمقتضـى الأسمـاءِ أُهـبِط آدمٌ مـن جنـة الفـردوسِ للإنشـاءِ
ولمقتضـى الوصـفِ المُقـدسِ قـد سمـا بمحمـد ليريـه أهـل سمـاء

(أإلى شهود جنابه إسرائي)

استكمال للقصيدة بنفس القافية والوزن ولكن ببناء آخر

أإلى شـهودِ جنابـه إسـرائي وهـل العـروجُ لحظـوةٍ عليـاءِ
وأنـا الـذي مـا غـاب عـن رؤيـا البهـا متنـزلا فِـي سـدرة اسـتجلاء
بـىَ قـد أحـاط وفـى سـويدائى بـدا بسـواطع مـن نـوره الألاء
والعـرش والكرسـى بعـض حقـائقي والسـدرة العليـاء ذات صـفائي
والجنـة الفيحـاء سـر لطيفتـى والنـور كـوثرى رمـز علائـى
والنـون والقلـم الـذي الـذي لارادة سـبقت أنـا المقصـود بالإنهـاءِ
ذُق مـن رحيـق القـدس آيـاً فصـلت وتملـى مـن ذوق الحقيقـة رائـى
فقـد انجلـت أسـرار اسـرائى لمـن قـد حـار فِـي المعـراج والإسـراء
وصـفا لألحـان الوجـود متيمـا بـاللحن مـن رتـب الوجـود ثنـائى
ألـفٌ ولامٌ ميمهـا لى قـد بـدت في الانشـراح ألم فـذق لروائـى
كـافٌ وهـاءُ اليـاءِ عـينٌ سـينُ هـا قـافٌ بهـا ذكـرى لأهـل ولائـى
أنـا وصـفهُ الأعلـى واسمـي مظهـر في العـالمين الخـتم للأبـداءِ
أنـا وجهـه مـن قـال فِـي لجـج الضُـحى نـادى هـا هـو وجهـه للرائـى
يـس والحـا مـيم أسمـائي الـتي أسمـاني الـرحمن بالإهـداءِ
السـر فِـي الإسـراء سِـرٌ كمـا في العهـد منـه لسـادة الأمنـاء
اقـرأ أخـذ الإلـه لموثـقٍ لسـتُم تفـز بنيـل هنـاءِ
وإذا وصـلت لحـاء فاسـلم للحـوى ولتنصـرن ولايـة الشـهداء
والحـق أوفـى بـالعهود وقـد أتـى بمحمـد فِـي ليلـة اسـتجلاء

حتـــى يــتم العهــد والميثــاق بــل حتـــى يريـــه عجائـــب الآلاءِ
فلقــد أرى إبــراهيم كيــف تجمعــت أشـــلاءُ ذاك الطـــيرُ بالإحيـــاء
وأرى لموســى حيــةً تســعى العصــا فــأراه فِــي الأمنــاء عيــبَ جفــاء
أحيــاهم لجنابــه يتحققــوا في العهــد بالإيفــاء والنعمــاء
ويريــه فــيهم مــا أراهــم قبــل ذا في الكــون مــن آياتــه العليــاء
فاعجــب لمــن أحيــا الإلــه أئمــة لجنابــه لا ســبحة الإســراء
فــالكون متصــل الجوانــب بعضــه فســرى لــبعض فِــي شــديد جــواء
الضــوء كــم يســرى بــذرات الهــوى يُنبيــك فيــهِ دارسُ العلمــاءِ
وإذا تحللــت المــوادُ لخلتهــا في الضــوء لــيس لــتلكم الأشــياء
نــور وذات محمــد مــن نــوره والنــور أقــرب مــا يُــر للرائــى
فــإذا التفتــت ريــبُ الشــكوك فــلا تسـل عــن جاحــد ذي شــقوة ومــراء
يبــدو كحاشــية الثيــاب فــاجتلى مــن نــوره الوضــاح روح صــفائي
هــذا هــو ســر الإســراء ذقــه بروحــه للحــق لا بالفعــل والعقــلاء
فــالحق أبلــج والــيقين بــه لنــا بــرد علــى قلــب المحــب الرائــي
وقــد انجلــت أســرار إســرائي فمــل نحــو العــروج تــرى لقــدس بهــاء

(٩٣) ضرب السهم عالياً فِي بيانه

ضربَ السهمَ عالياً فِي بيانه — مذ تولىِّ عهدُ الصِبا جَريانه
ألمعيٌ (١) قد سابق الدهر حتى — فازَمن صُحبةِ الهُدى بأمانه
جاء كتبَ التاريخ حتى إطمأنت — نفسُه للذي رأى فِي عيانه
وتولَّى بين السياسة (٢) يُبدي — صفحةَ المجدِ تالداً فِي رهانه
وبدت بعد صفحةُ الخلودِ يقيناً — في حياةِ الحبيبِ أغلى بيانَه
لبست سيرةُ الحبيبِ قشيباً — من معانٍ أضفت على تبيانه
هى فِي الحق سيرةٌ جمع الحرُ — بها ما يفيض من إيمانه
جذوةٌ طوحت به للمعالي — كشهابٍ سما على أخدانه
قد عرفنا فيه الحقيقةَ حتى — صار حِباً فيما بقى من زمانه
ما قرأتُ الحياة (٣) إلا تَبيَنَ — تُ لدمعي منهلَه فِي مكانه
أو تذكرتُ ما بها بِتُ سُهداً — أحسبُ النجمَ طامعاً فِي قِرانه
جابهَ المدَّعين للعلمِ بالتاريخِ — صرعى اليقين من بُرهانه

---

(١) هو السياسى والأديب والشاعر محمد حسين هيكل

(٢) كان الدكتور محمد حسين هيكل من السياسين المصريين حيث شغل منصب وزير المعارف أكثر من مرة وكان رئيساً لمجلس النواب

(٣) إشارة إلى كتاب (حياة محمد) للدكتور محمد حسين هيكل

(٩٤) قلبي تقلب فِي هواك

قلـــبي تقلـــب فِـــي هـــواك متوجهـــاً لـــك فِـــي عُـــلاك
وإذا نســـيمُ الوصـــل هـــبَّ غـــدا يحـــنُ إلى لقـــاك
قـــد يرفـــعُ الراحـــاتِ قلـــبي يرتجـــى نيـــلَ رضـــاك
ويهـــم فِـــي وجـــدٍ إلى ســـاحاتِ قُـــربٍ فِـــي حِمـــاك
رُحمـــاك يـــا مـــن أبـــدعَ الأكـــوانَ خَلقـــاً مـــن ســـناك
مـــا غبـــتَ عـــن عينـــى وكيـــف تغيـــبُ واحســـنى يـــداك
أبـــدعتني فِـــي أحســـنِ التقـــويم لا تـــــردد جـــــداك
وانظـــر إلى مـــا نظـــرتِ إلى الاحبـــة فِـــي هـــواك
متقلـــبٌ فِـــي الكـــون قلـــبي خلّصَـــنه مـــن الشِـــراك
وإمـــلاءه يـــا ربـــي يقينـــا بالـــذي بـــين سمـــاك
رزقـــاً تفـــيض بـــه علـــىَّ بـــلا جِـــدالٍ أو عِـــراك
أزلـــه يـــا ولىُّ علـــىَّ مبلجـــاً فـــوق الســـماك
اغـــدو أروح بـــه صـــفيَّا ناعمـــاً مـــالى ســـواك
يـــا حـــيُّ يـــا قـــدوسُ يـــا صـــمدُ فـــأنعم كـــي أراك
أحـــداً تعـــالى فِـــي سمـــاء المجـــد قوســـا لـــذاك
أكُ فِـــي مقـــام عبـــودتي في نـــور عزتـــك الســـماك
يـــا أصـــبوت برحمـــة الـــرحمن فِـــي اسمـــا عـــلاك
حصـــن عُبيـــدك مـــن شـــرورِ الـــنفس والغـــير دعـــاك
فِـــي صرصـــر الليـــل المســـيء وهـــاك قلـــبي قـــد دعـــاك
(أمـــن يجيـــب) رجـــاؤه مـــا خـــاب مـــن يـــدعو بـــذاك

واكشف لسوئي أنت عبد يحن إلى عطاك
يا راحما ضعفي أذقني رحمة تمحو صفاك
لأراك فِي كل الشؤون تعزُّ سَائلاً أتاك
بالمصطفى خير البرية شمسُ قدسك فِي حماك
وبمن منحت فِي الصفا حُلل اصطفائك فِي سماك
سُرج الهداية فِي الدنا من نورك البادى ضياك
حقا مصابيحُ الدجنة يوم لا نلقى سواك
منهم أبا العزم المؤيد ماضيا فردا أتاك
روح المحبة والصفا مفيضها لمن ارتضاك
يا رب فامنحني الرضا والعفو حتى قد أراك
أجزل عطائك سيدي لي قد دعوتك فِي علاك

(٩٥) يحيى نعم فاروق

(قصيدة في الملك فاروق في شبابه)

يحـي نعـم فـاروقُ مهجـةُ مصـرنا ووِلـي عهـد النيـل عـذب المـوردِ
ولقـد تحققـت الظنـون وهـذه منـي إليـك تحيـة للموعـدِ
في روحـك الفيـاض يـا ملـك الحمـى بالبشـر منـذ طفولـةٍ لم تُعهَـدِ
علـمٌ لكـل بطولـةٍ قـد شـيدته مـن بعـد ملكـا شـامخا فِـي سـؤددِ
وذكـاؤك الوقـاد عنـد تفهـم للـدرس لم يدركـه غـير "المرشـدِ"
وعلـو كفيـك فِـي العلـوم جميعهـا حتـى لقـد سـابقت مـن يتعهـدِ
بـالفكر والـرأي المصـيب كأنمـا أُلهمـت درسـك قبـل أن تتـزودِ
وإذا الـذكاء تجمعـت أطرافـه القيـت كـل الصـعب حـد معبـدِ
وتفتحـت أكمـام كـل فريـدة في معضـلات العلـم بعـد تعقـدِ
ولقـد رشـفت مـن الرياضـة كأسَـها حتـى لقـد سـاهمت فيمـا يُسـعدِ
وغـدوت فارسـها الوحيـد وعمـدة في الطعـن بـين مُنـازلٍ ومُجالـدِ
وعلمـت مـا لم يـدره إلا فتـىً عـرك الرياضـة مـا حـدا مـن ماجـدِ
وركبـت للخيـل الجيـادِ كأنمـا قـد كنـت فارسـها ولم تتعـودِ
ينبيـك "خـيرى" بـاليقين وإنمـا قـد هالـه عـزم الاميـل لطفـل خـير مسـودِ
قـد كـان يرشـدهُ بتـدريب لـه فغـدا يكيـل النصـح للمرشـدِ
ولـو أن ذاكـرة العبـاد تخـونهم مـا خانـه يـوم اللقـاء المبعـدِ
ولقـد ترسمـه فـاحفظ ذكـره مـن بعـد عهـد طـال غـير مجـددِ
فـدعاه مـن بـين الجمـوع كأنمـا عهـد المليـك بـه قريـب الموعـدِ

وسل "المراغى" عنه أي فريدةٍ في الدين لم يحنو لها أو يعضدِ
متحملا فيما أقول ثلاثة القصد نعم الخير للمسترشد
والشوق فِي شغفٍ لتحقيقٍ بها في خير ما يرجو العباد لمهتدى
وتتبع فيما خطاه إلى الحمى سيراً لعرفٍ طيبٍ مُتَجددِ
سير الكرام الأمجدين ومن بهم سعدت جموع الأولين بواحدِ
أحييت سيرتهم بأكرم سيرةٍ في الخافقين سرت بخير تعهدِ
فكأنما الفاروق عاد لطيبة وكأنما مصر عزت "بمحمد"
ملك الكنانة هل سمعت مقالةً يوم التفاخر بالقديم البائدِ
هذا بسلسلة يعلل حظه بل ذا بمفتاح له قد يسعدِ
فى يوم تتويج المليك فإنهم يرجون احياء لسنة أحمدِ
فى عصرك الذهبي يا ملك الحمى والنيل خير من ارتجى لمسودِ
قد جاء فياضا كما قد جئته باليمن والخيرات والعهد الندى

(٩٦) ما أمضى الهوى

ما أمضى الهوى على أحداقي وجدير أن طال بي إشفاقي

نشوة الحب أحرقت كبدى الحرا فطاشت نيرانها في المآقي

وأبل الدمع لا نهنه عني ذكريات فيما مضى من رفاق

هي نار قد أسعرت في فؤادي وأخو الوجد دائم الأشواق

يتلظى بها ويشتاق ذكراها فويحي من نشوة ما ألاقي

قد سلا الناس ذكرهم وأنا المفرد فيما قد غاب عن أحداقي

سائل القلب عنهم يوم بانوا بان مني قلبي فلست بباقي

ميت في الحياة ليس يحي ما يلاقي فيها بغير اتفاق

عاذلي في الهوى رويدك مهلا أنت لو تدر ما عذلت احتراقي

إن حبي لمن مضوا خمر روحي فأدر لي ذكراهم للتلاقي

هو شمس الهدى "محمد ماضي"[1] كعبة العارفين كنز الرفاق

كم سقانا راحا طهورا وريا من يد المصطفى ونعم الساقي

---

(١) القصيدة في ذكرى الإمام محمد ماضي أبو العزائم

(٩٧) حسبوه فِي وضح النهار سبيلا

قصيدة فِي العلم و الطبيعة والإيمان

حسبوهُ [١] فِي وضحِ النهارِ سبيلا ... وتمثّلوا فيه الحقيقةَ قيلا

فإذا به حشو فِي اللغو الذي ... هو فِي الحقيقةِ باطلٌ تأويلا

قالوا الطبيعةُ قلت ما أدرى النُهى ... إلا سرت فِي ظُلمةٍ تضليلا

لهفى عليهم والحقيقةُ بينهم ... جلاًّ تضيء إلى العقول سبيلا

أأرىَ وأسمعُ بالطبيعةِ ليتني ... إن مُتُ أسمعُ للحديثِ قليلا

أو أُدرِكُ الأشياء فِي مجموعها ... صوراً تمثل للنُهى تمثيلا

فإذاً لأرخصتُ الحياة وربما ... أدركتُ حظى فِي الخلود جزيلا

وطرقتُ فِي سِفرِ الحياةَ مواضعَ ... شتى أُحللُها لكم تحليلا

وهى التي منذُ الخليقةِ لُغزها ... باقٍ ولم تفن العقولُ فتيلا

يا سارياً للصرحِ من عليائها ... مهلاً فإن الصرحَ جادُ مُهيلا

كُثبانُ وهمٍ فِي فدافدِ حسرةٍ ... في ظلِ خوفٍ و الظلامُ مقيلا

ما للطبيعةِ وهي فِي أعبائِها ... تُشفيكَ فِي وضحِ النهارِ خليلا

العقلُ يرفضُها ثباتاً بعدما ... قامت عليها النادباتُ أصيلا

من كل منشطرِ اللسانِ كأنما ... يغدو على حردٍ مآبِ ضئيلا

أعياهُ فِي مجموعِها تضليله ... فأتى على برد الحقيقة قيلا

---

(١) يشير الكاتب إلى علم الطبيعة ومنحى العلماء فِي ثلاثينات القرن العشرين إلى تأويل الكون أنه بلا إله ولكنه خلق الطبيعة

مفعولـــــةٌ[١] بتفاعـــلٍ وتجــاذبٍ يُـــدنيك مـــن نـــورِ الرشــادِ قلــيلا

مهــلاً فمــا هـــذا التفاعـــلُ دانَ لنـــا والجـــذبُ فِـــي ســـلبٍ أراهُ ثقـــيلا

إلا مهادنـــــةَ النفـــوسِ لحســـبةٍ عكســـيةٍ للحـــقِ ثُـــم مثـــيلا

صِــف بــالجواذبِ[٢] مــا تشــاءُ قائمــاً هـــى قـــدرةُ المـــولى العزيـــزِ أصـــيلا

قــد أَودَعــت فِــي كــلِ مــا هــو كــائنٌ صـــوراً مـــن العلـــمِ القـــديمِ محـــيلا

فتنوعـــت شـــتى المظـــاهرُ خلتَهـــا للعـــــارفين دلائـــــلَ وأصـــــولا

فســـرت هويتُـــه بهـــا معشـــوقةً للنـــــاظرين كأنهـــــا إكلــــيلا

ولا الفلاســـفة الأولـــي قـــالوا بهـــا خـــذى الحيـــاتين الشـــنيع قتـــيلا

هـــذا أرســـطو[٣] لم يكـــن فِـــي علمـــه بوحـــــد يكفـــــي لـــــديك دلـــــيلا

إذ قـــال فِـــي الســـبع الكواكـــب شـــاهدا بخيالـــه ربـــا يـــراه جلـــيلا

في كـــل واحـــدةٍ إلـــهٌ ضـــل مـــا قـــد قـــال لـــن يصـــدقه ذا تـــدليلا

(١) إشارة إلى علم التفاعل الكيميائي وقد انتشر بين الدارسين فِي ذلك الوقت

(٢) الجواذب وهي قوة الجذب فِي المدارات وقد بدا علم الذرة ومداراتها فِي ذلك الوقت

(٣) أرسطو الفيلسوف الإغريقي القديم وتعدده للآلهة

(٩٨) بنت البتـول

بنـــت البتـــول أتـــى مضـــنىً يناديـــكِ   مســـتنزلِ الخـــيرِ مـــن عليـــا أياديـــكِ
وأنـــت يـــا ابنـــة خـــيرِ الرســـل قاطبـــةٍ   فياضـــةَ الجـــودِ مـــا خـــاب الرجـــا فيـــكِ
رفعـــتُ قلـــبي أمـــام الـــروضِ ملتمثـــاً   عطفـــاً علـــى عائـــلٍ مضـــنى يناديـــكِ
وقـــد وجـــدتُ فِـــي البشـــرى بروضـــكِ مِـــن   إحســـانِ بِـــرٍ غفـــورٍ قـــد يواليـــكِ
رحمـــةٌ عمـــت الفُقـــرا بســـاحتها   ولـــيس أفقـــرُ منـــى اليـــوم يأتيـــكِ
ولى يقـــينٌ بنيـــل القصـــدِ أجمعـــه   ولـــيس لـــي مـــن حمـــى إلا مغانيـــكِ
كهـــفَ اليتـــيمِ وغـــوث الضـــارعين بـــه   ســـلي مـــن الفضـــلِ والإحســـانِ يعطيـــكِ

(٩٩) أرقتُ وما سهدي لسلمى ولا دعد

أرقــتُ ومــا سُــهدي لســلمى ولا دعــدِ ولكــن جــوى الــذكرى ثملــتُ بــه وحــدي
هــوايَ قــديمٌ لســتُ أعــرفُ بَــدءَهُ ولا حــدَهُ عنــه الإشــارةُ لا تُجــدي
لــكَ اللهُ مــن وجــدٍ يهــيِّجُ صــبوتي ويُنمــي غرامــي والصــبابةُ عــن وجــد
ســرى فِــي عروقــي والطفولــةُ مشــهدي وشــيخٌ أنــا مــا زلــتُ والوجــدُ لي وردي
وأشــتاقُ مــا دامَ بِــي بقيــةٌ وطيــفُ حبــيبي [1] ماثــلٌ غــيرُ ذي صــد
إذا الليــلُ غشَّــاني بســطتُ يــدَ الهــوى علــى قلــبيَّ المُضــنى ليرتــاحَ مــن جَهــد
وأســترُ عبراتــي بهــا فِــي تــألهي إليــه فحاقــهُ أن يــرى عــاذلي وجــدي
ولكــن يــنمُ الحــالُ عــذلي يلــذ لِــي وينميــه دَيــنٌ أنَّ فِــي الهــوى فــائضَ الجَــد
جديــداً أراه لــو يُفــاضُ يســيرُه علــىَّ هُنيهــةً لا نــدّكَ فِــي طيفــهِ الصــدِ
وكيــف وحــبي صــورةُ الحســنِ كلــه لقــد كمُلَــت فِــي حالــةِ القُــربِ والبُعــدِ
رأيــتُ بــه وجــهَ الحبيــبِ محمــدٍ يعــمُ ضــياهُ العــالمين لــه يهــدي
جــزى اللهُ عــني ماضــياً خــيرَ مــا جــزى إمامــا عالمــاً لم يُحــي ســالفَ العهــد
بلــى هــوَ قــد أجلــىَ سَــناهُ مُطــرزاً بآيــاتِ إحســانٍ مــن الحِــدِّ فِــي حَــد
لقــد كــان عَلَمــاً فِــي الأمــورِ جميعهــا وكــم كشــفَ الآيــاتِ عــن جــوهرٍ فــرد
ومنــذ صِــباهُ والحقيقــةُ قصــدُهُ ومــا فــاتَ فيهــا الــوردَ عــن ذلــك القصــدِ
إليــهِ تســامت فانتضــاها براقــةً ومعراجــهُ الســامي إلى المطلــعِ الحــد
وفِــي بــاطنِ القــرآن [2] جــوهرُ عِلمــه لآلــئَ لا تــدري بأنهــا تُهــدي

---

(١) إشارة إلى الإمام أبي العزائم ، وهذه القصيدة قيلت فِي يوم ذكرى الإمام أبي العزائم

(٢) باطن القران إشارة إلى تفسير الإمام أبي العزائم للقران باسم "أسرار القرآن"

وفِي فهمهِ للشرعِ علمُ فرائض[١] ... وفى شَرحهِ الإيمانَ كالعسلِ الشهد

وهذا نظمُهُ[٢] به الخمرُ صافياً ... ونورٌ مبينٌ[٣] غايةُ الذوق قد يُبدي

لقد كان جنَّدنا لأمةِ أحمدٍ ... من الغربِ مراكش مروراً الى الهند

وليسَ له منها سوى خيرِ حُجةٍ ... وسائله فيها اليقينُ الذي يُجدي

رمى معقل الكُفرِ فيهِ بمقولٍ ... فصيحٍ وآياتٍ من العهد للعهد

ولَّما رأى هذي الشعوبَ تقاطعت ... وأوغلَ فيها الجاهلون على جَحد

وقال بُغاةُ السوءِ مصرُ لأهلِها ... وشامٌ لأهل الشامِ نجدٌ إلى نجدِ

أقامِ لدينِ اللهِ صرحاً مؤيداً ... لتوحيدِ أفكارِ النبيِّ الفرد

وقال به الإسلامِ دينٌ[٤] مؤيدٌ ... بوطنيةٍ[٥] جلت عن الجحدِ والصد

كذلك دين الله نسبٌ[٦] لأمةٍ ... تهبُ لتحيى ليس فِي ذاك من بُد

ثلاث طروسٍ قد رمى عنجهيةً ... بها فقدت حسرى اليدين بلا جُند

وجاءت مراميهِ على وِفقِ ما قضى ... أليسَ عجيباً أن يرى الغيبَ عن بُعد

لقد كنتُ فِي السودان خادمَ نعلهِ ... رعى الله أياما ظفرت بها وحدي

وكان بحالٍ يُعجِزُ العقلَ وصفُهُ ... وإدراكُهُ ألا بجُهدٍ على جُهد

لهُ فِي مقامِ الدرس حجةُ حيصلٍ ... عن الحقِ لا يعدو وللغيب قد يُبدي

سما بعقولِ النابهين فأين ما ... حللت بلا دا خِلتَ للعلم و الفرد

مآثرَ عرفانٍ معالمَ حكمةٍ ... وآثارُهُ جلَّت عن الحصرِ والعد

---

(١) إشارة إلى كتاب الإمام أبي العزائم فِي علم الفقه باسم "كتاب أصول الوصول"

(٢) إشارة إلى كنز الإمام أبي العزائم من النظم الصوفي وهو ما يزيد على مئات الآلاف من القصائد

(٣) إشارة إلى كتاب الإمام أبي العزائم "النور المبين "

(٤) إشارة إلى كتاب الإمام أبي العزائم الإسلام دين الله

(٥) إشارة إلى كتاب الإمام أبي العزائم الإسلام وطن

(٦) إشارة إلى كتاب الإمام أبي العزائم الإسلام نسب

ولَّما مضى من دار هجرته التي إلى مصرَ وافى بالسعودِ إلى سعد[1]

أتاهُ بيوم مدلهم مصوباً إليه سؤالا ليس بالهزل في جد

بكم يُشترى العبدُ الرقيقُ فقال ما أردتَ بهذا ليسَ في مصرَ من عبد

فقالَ افترض فالفرضُ للعقل تُقيةٌ من الزلل الملحوظ في الفعل والقَصد

فقالَ بألفٍ لو يُباع قليلةٌ عليه بهذا العصر غايةَ ما عندي

فقال وعندكم يباعُ فقال ما أردتُ وأخرى ليس للقرض من بُد

فأعملَ في تفكيرهِ مُتأملاً وأعجزهُ حصرٌ وقد جدَّ للعد

فقالَ له مهلاً فأنت بمحنةٍ فإن تصطبر فيها فذلك ما يُجدي

ولا تُهن هذا الحر فاحذرهُ قائما مقام الوفا بالعهد خير إلى الفرد

فلا تبعِ المصريَ سعداً[2] بنعمةٍ تزولُ وقيمةُ كلُ فردٍ بما يُبدي

حريصاً على كبت العِدى كنتَ سيدي حريصاً على نيلِ الصفاءِ لذى وُد

لقد جئتَ في مصرَ بأعظمِ مِنةٍ هديتَ بها العاصي إلى سُبلِ الرُشد

فهذي روايةُ[3] التي صقلت بها تقول وأهدت للنفوس بلا صدِ

محكمةٌ فيها أُغليَ الحقُ للذى يريدُ وأعيا الظلمُ حجةً تُردي

حكى غمدَ نفوسٍ مظلماتٍ عوابسٍ قبائحُ ما يجدُ الفتى حالةَ البُعد

وجاء بهاتيك الفضائلَ كلها محكمةُ الأطرافِ تهدى إلى الجد

وحكَّمَ هذا العقلَ والعدلَ قائمٌ فجاءت دواءً شافيا عاليَ القصدِ

وكنتَ رقيباً للحوادثِ جمةً تُضارعُ أهلَ البغى عن صورةِ المجد

مثلَّ النيلَ والأخبارَ بل والنظامَ في مقالاتهِ دفعَ العِدى غايةَ الجهد

---

(١) (٢) سعد هنا إشارة إلى الزعيم سعد زغلول وكان له نشاط بينه وبين الإمام أبي العزائم

(٣) إشارة إلى رواية "محكمة الصلح الكبرى" للامام أبي العزائم وفيها يتكلم عن حال الأمة بعد الحرب العالمية الأولى

تمكنتَ من جمعِ القلوبِ فأينعت ثمارٌ بوادى النيلِ دانيةُ الورد
وإن أنس لا انسى ليومٍ شهدتُه بعاصمةِ السودان سالفةِ العهد
تعانقت فيها سيدي والمسيح[1] فِي شديدِ جوىً لم أدر إذ ذاك للقصد
سلو "سرجيوسا" فهو للآن قائمٌ أكانت هي البُشرى بما يأتِ عن بُعد
ويوم الخلافةِ[2] هل سمعتم ندائهُ لكلِ بنى الإسلام فِي الغرب والهند
فلباهُ أقوامٌ كرامٌ تسابقوا إلى المجدِ فيما قد رأى فيه من رُشد
سلكتَ طريقاً لم يبن فيه من خفا عن الجادةِ الوثقىَ وجاهرتَ بالزود

---

(١) إشارة إلى لقاء الإمام أبي العزائم والقمص سيرجيوس فِي الخرطوم وكان الإمام أستاذاً للغة العربية فِي مدرسة الاقباط بمصر عندما كان القمص سيرجيوس تلميذاً بها وقد جمعت بينهما صداقة قوية.

(٢) إشارة إلى موقف الإمام أبي العزائم من إلغاء كمال أتاتورك للخلافة فِي تركيا ومحاولة الملك فؤاد ملك مصر تنصيب نفسه خليفة للمسلمين ولكن الإمام أبو العزائم عارض ذلك الأمر ووقف ضده.

(١٠٠) سِر للعُلا

(قيلت فِي وزير الصناعة مصطفى الراعي)

سِر للعُلا إن العُلا مأمولُ كلُ امرئ صلبَ القناةِ جليلُ
عركَ الحياةَ فلا ينالُ جليلَها إلا و أوغلَ ذاتَه التحصيلُ
هي للمُجدِ هديةٌ علويةٌ والقاعدون بكاهمُ التنزيلُ
ما فازبالمأمولِ غيرُ مجازفٍ قد قارعَ الأيامَ وهي تصولُ
فعدت إليه سميعةٌ ومطيعةٌ حتى غدا وجه الحياةِ جميلُ
يا مصطفى الراعي هدتكَ عنايةٌ هي للرعيةِ ذُخرُها المأمولُ
عشرونَ عاماً فِي الصناعة جُزتُها فلتهنكَ الثمراتُ وهي قليلُ
جددتَ فِي مصرَ النسيجَ وكان قد أودى به الحدثانُ والتضليلُ
ففتحتَ كنزاً للبلادِ محجباً وأتاكَ سيفٌ للعدا مسلولُ
قابلتَ صارمَهم بصقيل عزمٍ وبدت فلولُ الكائدين تزول
قُل للفتى المصريِّ خُذ لكَ عِدةً فهي الصناعةُ حبلُكَ الموصولُ
بلدٌ بها الإنتاجُ ليست فِي غنىً عنها و عنها المجدُ ليس يحولُ
فاهرع إليها والتمس لطِلابها شتى فالجدُ فيها منهلٌ مأمولُ
لا تبتئس بالعاطلين فربما وافاكَ حظُكَ وافرٌ و جزيلُ
تُعطى بها فِي اليومِ أجرُك كاملاً تحيا و ذاك هو الغنى المقبولُ
قل للثُراةِ مقالةً شعبية بلسانِ صدقٍ لستُ عنه أحولُ
هلاَّ مددتم للصناعةِ من يدٍ فضلُ المجدِ على المقيمِ جليلُ
فالمالُ لا ينميه غيرُ صناعةٍ تحيا البلادُ بها ويحي النيلُ
جودوا لها بالمال فهي ذخيرةٌ للناشئين وحظها المأمول
في كل مشروع يُقامِ ومصنعٌ أمنٌ وذخرٌ للبلادِ جميلُ

(١٠١) فِي المدح

سـيرة ضـاع شـذاها كلمـا هبـت ذكـاء
بـأريج عـاطر قـد يسـاعدها الصـفاء
وولاء خـالص لـك منـا والثنـاء

• • •

(١٠٢) تحنو الرؤوس

تحنـو الـرؤوسُ إليهـا فِـي ملاطفـةٍ كأنمـا الـدهرُ اغناهـا لتُغنينـا
يـا وردة ضـاعَ منـك الطيـبُ أعذبـه مـا أحسـنوا قطفـك الـدانى لترضـينا
وأحسـبُ الـنفس منـك جـدُ صـابرة ولـو سُـئلتِ أجبـتِ بالرضـا فينـا
صـبرٌ وهـذا رضـاً يـا ويـح ظـالمتى نفسـي فكـم فِـي منـاحى الكـون تُـدمينا
عظـاتُ صـدقٍ لهـا فِـي الـنفسِ أعظمُهـا قـدراً وأروَحُهـا للـنفس تطمينـا

(١٠٣) مدح فِي الملك فاروق فِي شبابه

إن غِبت كالبدرِ مرجواً لطلعته ... فأنت والله فِي أسمى عنايتهِ

فسر على بركة الله الذي ظهرت ... مسقاك فيه عتيقٌ من بدايته

الطائر الميمون ممتطيا ... لصهوة المجد محروساً بعزته

وعش لنا فِي حما الشمس الذي سطعت ... بطالع السعد فِي إبان نشأته

فاروق أنت منى الوادي وزهرته ... وأنت فِي القدر أغلى ما بجعبته

وللشباب مثال فائض هما ... كما أراد لك الهادي لأُمته

فؤاد مصر قاد النيلَ أجمعه ... فعش مهنى به فِي خير نعمته

وعُد إلينا قريرَ العين مغتبطا ... بما جنيت علوما فِي رعايته

(١٠٤) نضبت عيون الكائدين

نضـــبت عيـــونُ الكائـــدين   مـــن البكـــاءِ علـــى الـــدفين
وتـــولى عهـــدٌ بالمظـــالمِ   والمثالـــــب مُســـــتبين
أيـــامَ كـــانَ الصـــدقُ لا   يُغنـــى عـــن الخـــبر الـــيقين
أيـــامَ كـــانَ العنكبـــوتُ   ومـــا يُحيـــك هـــو القمـــين
أيـــامَ كـــانَ النـــاسُ لا   يغـــدون الامـــرَ إلا مُكـــرهين
تجـــدُ الـــبلادَ كأنهـــا   فقـــرٌ تجهـــمَ للبـــنين
لا تُثمـــــــر الأرضَ ولا   يُفنـــى حصـــادُ الـــزارعين
والنـــاسُ فِـــي ويلاتهـــم   تـــترى علـــى مـــر الســـنين
يتنـــاوبون بـــدورهم   كأســـاً مـــن الجـــورِ المشـــين
حتـــى تكشـــفت الحقيقـــةُ   للخليقـــــة أجمعـــــين
واتـــى مـــن الفـــرج العجيـــب   لصـــاحب الطـــول المـــتين
الواحـــد الأحـــد الـــذي   أدمـــى قلـــوب الظـــالمين
وأضـــلهم فِـــي ســـعيهم   مـــن بعـــد خـــزى خاســـرين
الملـــــك لله الـــــذي   قـــد فـــل جمعهـــم المـــتين
وأذلهـــم فِـــي لحظـــةٍ   بيـــدِ العـــداةِ الـــداخلين
ســـبحانه مـــن قـــادرٍ   ســـبحانه نعـــمَ المعـــين
يـــا صـــاحب التوفيـــق في   ســـعى الهُـــداةِ الراشـــدين
وزكـــى بســـيرته نســـيمٌ   هـــبَّ بـــين اليـــاسمين
أنعِـــم بعهـــدكَ فهـــو   في التحقيـــق عهـــدُ المعصـــرين
أحيـــا رفـــات البائســـين   وجـــددَ الأمـــل الضـــنين

وغـــدت بـــه مصـــر علـــى	فلـــك العـــلا مـــن بعـــد حـــين
ترنـــــــو إلى أعمالـــــــك	الغـــر الحســـان الناضـــرين
إلهـــــي كـــــلَّ الـــــبرِّ أن	تُـــــوفى قـــــراب المُخبـــــتين
إن كـــــان فِـــــي الإصـــــلاح	مـــا ترجـــوه فابـــدأ بـــاليمين
فهـــو الدعامـــةُ فِـــي البريـــة	لـــيس فـــيهم فِـــي يمـــين
صـــرعَى مـــن الجهـــد الـــذي	أضـــــناهمُ فِـــــي الغـــابرين
هـــو ذلـــك الفـــلاحُ قـــد	أودى علــــى كــــر الســــنين
ألـــــفٌ ولامٌ ثـــــم فـــــاءٌ	بـــل ولا والحـــاءُ فِـــي بعـــد يقـــين
بـــالأرضِ دلـــت فِـــي يديـــه	إلى العُـــــداةِ الـــــدائنين
صِـــلهُ بتجزئـــة الـــديون	فإنـــــه نعـــــمَ الأمـــــين
مِـــن غـــيرِ مـــسٍ للربـــا	فيمـــا تصـــله مـــن معـــين
إنَّ الربـــــا داءٌ وميـــــلٌ	يترخـــصُ العمـــل الـــثمين
ثــــم أنصـــف العمـــال	والمســـتخدمين الصـــابرين
العـــاجزين عـــن الشـــكاية	تصـــرع البغـــى المشـــين

(١٠٥) الخلافـة

ورقـــاءُ فِـــي أثــــر الرســـولِ الـــذاكرِ ... ســـارت علـــى مَهــل بمــلءِ محـــاجرِ

لـــو تــــدَّخر وســـعاً بنشـــر فضـــائل ... الـــدين الحنيـــفِ ولا هدايـــةِ ســـائرِ

دانـــت لهـــا الـــدنيا فلـــم تـــكُ بقعـــةً ... ألا لهـــا فيهـــا مقـــامُ الآمـــرِ

ســـكنت بيثـــربَ فِـــي زمـــان ثُقاتهـــا ... وكـــذا دِمشـــقُ الشـــامَ وفـــرةَ كاســـرِ

وغـــدت إلى بغـــداد فِـــي دوراتهـــا ... أرنـــو لهـــا يـــومى بســـبحةِ خـــاطرى

نســـبٌ إلى الإســـلام قـــد جمعـــت بـــه ... بـــين العبـــادِ علـــى مقـــام المشـــترى

فتوطـــدت أركانُهـــا فِـــي زهـــوةٍ ... مـــن عيشـــها لم تـــنقض عـــن خاســـرِ

إلا بُعيـــد أن اســـتبدَّ مواليـــا ... فيهـــا علـــى حُكـــمٍ بســـطوةِ قـــاهرِ

ورضـــى الأئمـــةُ بالخلافـــة ثوبُهـــا ... دون الحقيقـــةِ بهجـــةٌ للنـــاظرِ

فـــأتى عليهـــا أعـــرجٌ فِـــي مشـــيه ... ملـــكُ التتـــار علـــى وتـــيرةِ قـــاهرِ

ســـبحانَ مـــن وهـــب الخلافـــة أهلـــها ... في مصـــر بعـــد تمنـــعٍ وتـــدابرِ

وغـــدت إلى بغـــدادَ فِـــي بســـماتها ... ترنـــو لهـــا عينـــى بلمحـــةِ خـــاطرى

مـــن كالحجـــاج مـــن بنـــى العبـــاس مـــن ... ســـادوا علـــى مـــر الزمـــانِ الغـــابرِ

بالبـــاترين الســـيفَ فِـــي وضـــحِ الضـــحى ... والمنطـــقُ الفيـــاض حجـــةُ قـــادرِ

مـــن مطلـــع الشـــمسِ الـــذي مـــن بعـــده ... ظُلَـــمٌ إلى طنجـــا بخـــير تضـــافرِ

مُلكـــاً بعيـــدا والخلافـــةُ تاجـــهُ ... عصـــرُ الرشـــيد وأى عصـــر زاهـــرِ

بكـــرت لـــه يومـــا ســـحابة نعمـــةٍ ... ظـــنَّ الجلـــوسُ بأنهـــا مـــن مـــاطرِ

وغـــدت فقـــال أمـــاني فســـوف يـــأتى ... هـــذا الخـــراجُ بمـــا تغـــذى حاضـــرى

والأخـــر المـــأمون نعمـــةُ عصـــره ... خلـــف الخلائـــف كـــابرا عـــن كـــابرِ

زادَ فِـــي كشــف العلـــوم خفيـــة والعلـــم إن يخفـــى فلـــيس بظـــاهرِ
بزغـــت بـــه شمـــس المعـــارفِ جمـــةً أضـــوائها تزهـــو بعـــرف الناشـــرِ
وإذا مقاليـــدُ العبـــاد تســـلّمت للأعبـــدين فـــثم صـــفحةُ خاســـرِ
لعبـــت مقاصـــير الخلافـــة خِلفـــةً بـــين المـــوالي فِـــي شـــبابٍ ناضـــرِ
فتنســـم العبـــد الرفيـــعُ حساســـةً عـــرش الملـــوك بكـــل قطـــر زاخـــرِ
وغـــدا يتيـــه علـــى الخلافـــة فانقضـــت أيامهـــا فِـــي حلـــم يـــوم دايـــرِ
وأتـــى التتـــارُ بقيـــة امـــرهم أمـــرا أتـــوه مـــن العـــذاب الآخـــرِ
(وإذا أردنـــا) فِـــي الكتـــاب بشـــرةٌ (أن نهلـــك) الأعقـــاب كـــل مخـــاترِ
في(قريـــة) كفـــرت بنعمـــة ربهـــا زدنـــا(أمرنـــا مترفـــيهم) عـــاذر
فقضـــوا لبانـــات الهـــوى فِـــي غـــيهم (ففســـقوا) وجحـــاء أمـــرُ القـــادرِ
ولقـــد رأيـــت بمصـــرَ مـــن أضـــوائها سُـــرجاً تضـــيء بجـــدة للـــذاكرِ
في الفـــاطمين الـــذين أتـــوا بهـــا علمـــا علـــى الـــدين الحنيـــف "الأزهـــر"
وسمـــت علـــى كُـــلِّ العصـــور عصـــورهم في مصـــرَ بـــين مجـــددٍ ومُجَـــددِ

(١٠٦) شارلوت [١]

يــــا زهـــرة العصـــر الطـــروب	ونشــــوةَ الـــدنيا اللعـــوب
كـــم ذا ســـحرتِ بمقلتيــــك	النـــــاظرين بـــلا ل غـــوب
وأجـــال طـــرفَ النـــاسِ منـــك	سواســـياً رغـــم الغضـــوب
مـــن كـــل واقفـــة علـــى	أطرافهـــا ظبيـــا وثـــوب
تختـــال فِـــي نســـج الحريـــر	كمـــا البـــدور بهـــا تجـــوب
لهفـــى عليـــك ويـــوم قـــالوا	فيـــك حســـناء الشـــعوب
أتـــراه قـــال حشاشـــتى	ام مهجـــتي كـــادت تـــذوب
أم كـــان كـــالحجر الاصـــم	وكالـــذي ذهـــب الخطـــوب
شـــارلوت مـــا هـــذا الجمـــال	وكـــم ســـلبت بـــه القلـــوب
النـــاس إمـــا ذاهـــل	أو قـــد أصـــابه مـــن نصـــوب
أو واجـــدٌ وجـــد الصـــبابة	شـــاحبُ اللـــون يـــذوب
ووقفـــتِ فيمـــا ينتهـــى	وكأنـــك الفـــرس الســـهوب
فقضـــى إليـــك بشـــوقه	يـــا ليـــتني ذاك الســـروب
قـــد قيـــل فِـــي الأمثـــال	والأمثـــالُ فِـــي الـــدنيا قـــروب
كـــم مالـــكٍ ومملـــكٍ	قـــد زل للظـــبي الكعـــوب
وأتـــى إليـــه ضـــراعةً	فِـــي ذِلـــة العبـــد اللغـــوب
وســـقى بكاســـات الفنـــا	راحـــاً بهـــا الوجـــد مشـــوب
فـــإذا تملكـــت الشـــعوب	فأنـــت والحـــق خلـــوب
إن الملـــوك محـــدد مـــا	ملكــوا و أنــت ملكــت حُبــاب القلــوب

---

(١) القصيدة كتبها الشاعر عن المصرية (شارلوت واصف) ملكة جمال الكون عام ١٩٣٥م

(١٠٧) فِي الصفوِ

في الصفوِ أمشي فِي صفا تفريدِ في ليلةِ الإسراءِ طابَ شهودي
عبدٌ بهِ أسرى المُهيمن ربنا لمقامِ أعلى حُظوةِ المعبودِ
نسبُ الوجودِ تجمَّعت أضدادُها فرأى بجمعِ الجمعِ كلَ قُصودِ
غيبٌ عنِ الملأِ العليِّ مقامُهُ لم يدرِهِ مَن كانَ رهنَ جُحودِ
ولقد رأى مولاهُ فِي عليائهِ في غيرِ ما قيدٍ ولا تحديدِ
أن كانَ مقصودَ الحقائقِ كلِها والصورة العليا لربِ الجودِ
تِهْ يا محمدُ فِي العوالمِ كاشفاً رمزاً تجلىَّ فِي صوى التوحيدِ
وأبِنْ لعالينَ الجمالَ مؤيداً بحقائقٍ جُليت لكلِ فريدِ
مَن كانَ رمزَ الخلقِ فِي إجلائهِ قد كانَ صورتُهُ بسرِ معيدي
يا فاتحاً للكنزِ فِي عماءِ العما بل خاتماً للجوهرِ المنضودِ
أشهِد جمالَكَ ليلةَ الإسرى بما عوَّدت هذا للفتى المحمودِ
وأدِر منَ الراحِ الشهيِّ سُلافةً للروحِ تسرى فِي جمالِ فريدِ
حتى ترى مجلى الكمالِ وتشهَدن آياتِ ربي بمديي ومعيدي
لتفوزَ بالحسنى ومَن فازوا بها سعدوا بأقصى غايةِ المقصودِ
رضوانهُ الأعلى وصُحبةُ جنةٍ في الأكرمين على مزيدِ مزيدِ
يا ليلةَ الإسراءِ فيكِ بشائرٌ تُتلى وفيكِ الخيرُ فِي تجديدِ
وافيتُ فِي شوقٍ إليكِ وبهجةٍ والحِسُ يطلبُ صفوَكِ المنشودِ
أيانَ كانَ لنا منَ الفردِ اجتلا معناكِ بينَ مفصلٍ ومُقيدِ
فكم تناولنا منَ الراحِ الهنى من راحتيهِ معالمِ التفريدِ
وغشت عوالمنا بما أغشى الضُحى من ضوءِ شمسِ الحقِ في تجديدِ

فتبـــــدلت أرضُ الحُســــومِ وأشـــرقت بجمـــالِ أوصـــافِ الجميـــلِ جـــدودى

ماضـــي العـــزائم كـــم أفضـــت هوامـــعَ مـــن بحـــرك الفيَّـــاضِ بالتوحيـــدِ

غـــررٌ بهـــا أجليـــت ســـرَ الاصـــطفا فوائـــــدُ الإحســـــان لا بجهـــــودِ

جـــودى علينـــا ليلـــة الاســـرى بهـــا فالفضـــلُ وافـــى بـــالفتى المحمـــودِ

منـــى إليـــك تحيـــةً مـــن ربنـــا رضـــوانهُ الاعلـــى بـــدارِ خلـــودِ

أعطـــاك ربـــك مـــا تحـــب عنايـــةً تبقـــى مـــدى الآيـــاد فِـــي تجديـــدِ

(١٠٨) هي فِي الحقيقة للنفوس مناها

هي [١] فِي الحقيقةِ للنفوسِ مُناها ... هيفاءُ قد أجلى الربيعُ سناها

سفرت إلى الملأِ العليِّ بوجهها ... وضاءةً فعنت لهن جِباها

هي نعمةٌ جلىَّ تفيضُ محامِدَ ... من اسمِها جلَّ الذي أسماها

هذا الوجودُ غدا خلفَ ودادِها ... فسمت على فُلك العُلا بحِداها

البدرُ يعلمُ أنه فِي نورها ... والشمسُ فِي إشراقِها وضياها

والأرضُ تشهدُ أنها قِدماً لها ... بمنازل الذكرِ الحكيمِ سماها

والعقلُ يدري أنه فِي ضوئِها ... قبسُ الحقيقةَ فِي ربوعِ حِماها

والبحرُ يقذفُ جوهراً من حُسنها ... ولآلاءً بهرت عيونَ سواها

والعلمُ غاض بحيرةٍ فِي وصفها ... فكأنما هو من رحيق سماها

هي آية كبرى وجلُ محاسنِ الأوصاف ... حظرٌ أن تفى بعُلاها

ما السلسبيلُ سوى مفاخرَ قولها ... من مُحكمٍ أو مرسلٍ بهداها

إن حدثتك تجد لطيبِ حديثها ... حِكَماً يغيب الفكر فِي فحواها

---

(١) يتكلم الشاعر فِي هذه القصيدة عن الحقيقة المحمدية ومقام سيدنا رسول الله بين الخلق

(١٠٩) أنشوان أم راح من القدس العالي

أنشوانُ أم راحٌ من القُدس العالي أُديرت على روحِ المحبينَ أمثالي
طروبٌ أنا منها ثملتُ برشفها طهوراً من الترياقِ تسري بأوصالي
وقد هبطتْ علويةٌ وتنزَّلت على رفرفِ الإحسان فِي غيرِ تسالي
لذا عاودتنى بهجةُ النفس فِي الصِبا وأسعدها باقٍ فِي الهيكلِ البالِي
سمعتُ به لحنَ الأغاني شجيةً فطبتُ بها نفساً وما زال فِي بالي
معاني شُغوفٍ لآى الاصطناع تقَّدست وقد سرَّنى إنـي أراها بإجمالِ
بإمامِ هذا العصر بهجة روحنا ولىٌّ له روحٌ من القدس العالي
مُعان على الإحسان جد موفق إلى خير أعمال إلى خير أقوالِ
ألم تر أن الكون علواً وسافلاً تشاطرنا فِي بهجة الأُنسِ والحالِ
فهاتيكَ أجرامُ الكواكبِ زُيَّنت لآلئُها فرحاً بمولدهِ الغالي
بمولده إمام النيلِ جددَّ نشوتي واحيي رميمي فِي نهارِ فذال
وعرسٌ هوَ للمؤمنين جلالنا من الأمل المرجو من خير أمثال
وكأنَّما الروحُ الأمين منزلٌ له من إله العرش جد موالي
ليلقى له من السلامِ تحيةً من الله ذي الإكرامِ والمنعمِ الوالي
ولم لا ألم يُجدد لسنةِ أحمدٍ معالمَ قد بانت بلا إمحالِ
فأظهرها وضاءةَ الحُسنِ للورى يصوغ شذاها بين حِلٍ وترحالِ
وأعلى لها قدرا وأوصلها يدا من البر والتقوى ومن خير إجلال
حباه إله العرشِ منه محبة لقد سُطِّرت فِي كل قلب بلا مال
أفضت به معنى من المجد طارفا تليدا كقرص الشمس فِي الأفقِ العالي
وما حاتمٌ فِي جانب الغيث هاطل سوى قطرة فِي بحرك الزاخر السالي
ليهنك يا ماضي بخير تحية من المنعم البرِّ الكريم الوالي
أتاك بها الروح الأمين منزلٌ بآيات إحسان وخير نوال

(١١٠) تحية عنك

(فيضان النيل ١٥ أغسطس)

تحيـــة عنـــك أرويهـــا فأُهـــديها إلى الكنانـــةِ فِـــي أنحـــاءِ واديهـــا
يـــا مصـــرُ كُرِّمـــتِ فِـــي النيـــل أجمعـــهُ والقصـــدُ فِـــي الأمـــرِ لا عجبـــاً ولاتيهـــا
هـــذا غراسُـــكِ طـــيبي اليـــومَ فيـــه ســـنا وانعمـــي بهجـــةَ الـــدنيا ومـــا فيهـــا
أتـــاكِ بخـــيرٍ مـــن بـــلاد الله أجمعهـــا مناهـــلَ الـــرزق يُزجيهـــا فيُنميهـــا
خمـــسٌ وعشـــرة فِـــي الشـــهرِ يجاوزهـــا عيـــدٌ لفيضـــانِ النيـــل نأتيهـــا

(١١١) المعي أنجم السماء

المعـــي أنجـــمُ الســـماءِ أَضـــيئي ... أيهـــا القمـــرُ بـــنُ ثـــانيَ عشـــرِ
احتفــــاءً بمولــــدِ المُصـــــطفى ... محمـــدٍ حبـــيبي بمـــا يســـتحقُ طـــولَ الـــدهرِ
قـــد مضـــت أربـــعٌ وعشـــرُ قـــرونٍ ... وأياديــــــهِ فِـــــي ثبـــــاتٍ تجـــــري

كلمَّــــا جـــدَّت الســــنونُ تجلَّـــت ... آيـــةٌ فِـــي الحيـــاةِ تُثنـــى لســـعدِ
ذا لأنَّ البقـــــــاءَ للحـــــــقِ ... وحـــقٌ مـــا جـــاءَ فِـــي خـــيرِ وِردِ
لـــيسَ فيـــهِ غِشـــاوةٌ لا ولا ... للعقـــلِ فِـــي دركـــهِ بأيـــةِ جُهـــدِ
بـــل صـــفاءٌ مجمَـــلٌ بمعـــانٍ ... ســـــهلةٌ للعقـــــولِ ضـــــيِّقة ودِ

المعـــي أنجـــمُ الســـماءِ أَضـــيئي ... أيهـــا القمـــرُ بـــنُ ثـــانيَ عشـــرِ
احتفــــاءً بمولــــدِ المُصـــــطفى ... محمـــدٍ حبـــيبي بمـــا يســـتحقُ طـــولَ الـــدهرِ
قـــد مضـــت أربـــعٌ وعشـــرُ قـــرونٍ ... وأياديــــــهِ فِـــــي ثبـــــاتٍ تجـــــري

أنـــتِ يـــا زهـــرُ فابتســـمين ... علـــى نحـــوِ مـــا تبسُـــمينَ فِـــي خـــيرِ فصـــلِ
ذا ربيـــعٌ وافـــى بخـــير جزيـــلٍ ... وبأحكامـــــهِ المضـــــيئةِ حـــــولى
قـــد أضـــاءت هـــذا الوجـــودَ يقينـــاً ... كـــــدرارى لا تحُـــــدُ بفصـــــلِ
إنهـــا للملـــوكِ تصـــلحُ لكـــن ... كلـــها فِـــي الرهـــانِ همـــزةُ وصـــلِ

المعـــي أنجـــمُ الســـماءِ أَضـــيئي ... أيهـــا القمـــرُ بـــنُ ثـــانيَ عشـــرِ
أيهـــا الطـــيرُ غَـــنِّ لحنـــاً شـــجياً ... حيـــثُ قبـــلَ البكـــورِ أو فِـــي الفجـــرِ
وُلـــدَ المصـــطفى بليلـــةِ قـــدرٍ ... مـــن ربيـــعٍ هـــذا خـــيرُ وفـــرِ
قبضـــةُ النـــورِ نعمـــةُ الله ربـــي ... منـــةُ الله للفتـــى و الـــذخرِ
حيـــث فـــكَ القيـــودَ عنّـــا فسُـــحنا ... في محـــيطِ النعمـــوتِ مـــن غـــيرِ شـــرِ

أنقذَ الناسَ والحياةُ ظلامٌ ... لهدى فِي عقيدةٍ فِي الذكرِ
المعي أنجمُ السماءِ أَضيئي ... أيها القمرُ بنُ ثانيَ عشرِ
أتت أفلاكُه بأفقٍ عليٍّ ... هللت للجمالِ لاح بفضلِ
قد عرفت سناءه فيه حتى ... قبل خلقٍ لآدمٍ من وصلِ
نفخ الله فيه نفخةَ قُدسٍ ... كلمةً أسجدتك فِي خيرِ طلِ
قلتُ فِي آدمٍ محالٍ ولَّما ... أن بدا وجههُ طربتُ لوصلِ
شاطرينا الأفراحَ إنَّا عجزنا ... أن نفي قدرَهُ عظيمَ الفصلِ

المعي أنجمُ السماءِ أَضيئي ... أيها القمرُ بنُ ثانيَ عشرِ
أنتمُ قادةَ العلومِ اقرأوها ... صفحةَ المجدِ قد أضاء بذكرِ
لإمامِ الرُسلِ الكرامِ يقيناً ... من بنى صرحه لكم فِي طُهرِ
وجديرٌ بأن تقوموا بشكرٍ ... للذى فتح الوجودَ ليُسرِ
كشف الرمزَ عنه لاحت كنوزٌ ... بعد أن كان فِي قلامةِ ظِفرِ
انظروا حكمةَ القران تُبينُ ... لثمارٍ تجنونها كُلَّ أمرِ
أيُ أمرٍ هامٍ وآيةُ علمٍ ... لم يكن فِي منارة كالزهرِ
علماً بنا يضيءُ سناهُ ... كلَّ سهلٍ فِي الوجودِ ووعرِ
هيئَ العقلَ للبحوثِ فلبَّى ... في محيطِ الوجودِ كم من ذُخرِ
وهو للآنَ ذاخرٌ بكنوزٍ ... لم تُهيئ ظروفها للفكرِ
المعي أنجمُ السماءِ أَضيئي ... أيها القمرُ بنُ ثانيَ عشرِ

أنت أيتها الأمم ... العريقةِ فِي الحضارة
فاعلمي أن حبيبي ... قد أضاء المنارة
هذه الحريةَ آيةَ عنه ... والمساواة الزكية
والإخوة كان منه ... علما بين البرية

ثـــــم رأى النـــــاس أصـــــلا في مثـــــارات الشـــــريعه
كيفمـــا كـــان فـــإن الحـــق لـــــن يخبـــــو جميعـــــه
هـــــو ذا الاجمـــــاع فخـــــرٌ طـــــاب فِـــــي الـــــدنيا صـــــنيعه
اسمعـــــوا للقـــــول فيـــــه عنـــــه قـــــد أروى رفيعـــــه

طــــن فِــــي أذنــــى وأذن الــــذائقين لــــه بحالــــة
لــــن يكــــون لكــــل غِــــرٍ اتفــــاقٌ فِــــي ظلالــــة
كيفمــــا كانــــت فــــإن الحــــقَ قــــد تقــــوى خبالــــه
المعــــي أنجــــمُ الســــماءِ أَضــــيئي أيهــــا القمــــرُ بــــنُ ثــــانيَ عشــــرِ

أنــــتمُ أيهــــا الاطبــــاء هنــــو أنفســــاً بُرءُها مــــن الــــداء طــــاب
انــــه يــــوم بعثتــــه للحيــــاة يــــوم مــــيلاده بخــــيرٍ آب
ثــــم قولــــوا للنــــاس وهــــو مثــــالا يشــــرحُ الصــــدرَ لــــيس ثــــم غِيابــــا
لم نــرَ فِــي الوجــود مــن شــخصَّ الــداءَ ووفــــى دواءه والحســــابا

(١١٢) أيا سيدي فأنت الوفيُ

أيـــا ســـيدي فأنــت الــوفِيُ ... كـــريمُ الشـــمائلِ شـــهمٌ أبـــي
تقـــدمتنا فِـــي لقـــاء الأحبـــة ... أنعـــم بهـــم ورشـــف الـــروي
سُـقيتَ علـى حـبهم كاسـهم فِـي الهـوى ... فطبــت وطابــت نفــوس بــروح الصــفي
عممـَّـت فِـي الســر مــا كــان غيبـا ... عـــن الـــواقفين بهـــذا الزكـــي
فكـــأن اقتحامـــك هـــذا المقـــامَ ... بقلـــب الزكـــى وروح الشـــجي
مقامـــا مـــن الخلـــق قـــد جزتـــه ... إلى الحـــق فِـــي نشـــوة الواحـــدي
لقـــد قلـــت لـــي مـــرة خائفـــاً ... وكـــان مقالُـــك حلـــواً رضـــي
عـــن المـــوت وهـــو رداءٌ ألـــيمٌ ... بفقـــدِ الحيـــاةِ وخـــوفِ الهـــوي
فقلـــتَ بـــلا إنَّـــهُ رحلـــة ... إلى الله فِـــي النـــزلِ الأبـــدي
كأنـــك أزمعـــت عنَّـــا الرحيـــلَ ... فطبـــت بهـــذا المقـــامِ العلـــي
فكيـــف بكـــم بعـــده شـــاهدا ... تـــوفى شـــهيد الهـــوى الأحمـــدي
فمـــا المـــوت إلا علـــى رســـلكم ... رحـــيلاً بهـــذا المقـــامِ الســـنى
إلى عنـــد ربـــك تنَّـــزُلِ الصـــفا ... وبهجـــةُ نفـــس الفتـــى الألمعـــى
رأى ربَـــه فِـــي مقـــامِ الشـــهود ... فـــرامِ إتحـــاداً لمعنـــىً خفـــى
فيـــا لـــك مـــن شـــاطحٍ فِـــي الهـــوى ... ويـــا لـــك مـــن نـــازحٍ فرقـــدى
لقـــد كنـــتَ فينـــا ســـليمَ الفـــؤادِ ... خليًّـــاً عـــن البيـــت فِـــي كـــل شـــيء
وخلَّفـــت بعـــدك لـــي حســـرةً ... وكُلمـــاً بـــنفسِ لفقـــدِ الـــوفِي
بكيتـــك عنانـــةُ أدمعـــي ... فجـــادَ فـــؤادي بهـــذا الـــروى
فللـــه أنـــت حيـــاةٌ ومـــوتٌ ... ولله فينـــا قضـــاءٌ جلـــى
فمـــا شِـــرعةُ المـــوت إلا لنســـعى ... لنيـــلِ رضـــا الواحـــد الســـرمدي
عليـــك مـــن الله رضـــوانه ... ومنـــا إليـــك ســـلامٌ زكـــي

(١١٣) كوكبٌ ساطعٌ

كوكبٌ ساطعٌ يطوفُ حواليه ... كلُ الوجودِ عالٍ ودانِ
قبضةُ النورِ أنت عمَّ ضياها ... أهلُ عالين كُلِّ إنسٍ وجانِ
لك كلُ الأشياءِ فِي عالمِ الذرِّ ... وأنت المرادُ للرحمنِ
يا حبيبي وفى ربيع تجلىّ ... نورُ محيَّاك زاخرٌ بالأماني
طابَ فيه سُكرى بذكرى حبيبي ... ليلةَ الوضع [1] إذ بدا للعيانِ
بدرُ تِمٍ فِي هالةِ الوجهِ يبدو ... رافعاً وجههُ لآيٍ حِسانِ
شاهداً للوليِّ جلَّ تعالى ... بكمال التوحيد والإيقانِ
أى وربي لقد رفعت إليه ... ذلك الاصبعَ [2] العظيمُ الشانِ
في يد خلتها السحابُ إذا ... أمطرت أغدقت جميعَ الأمانِ
أو سطت وتدكت من الظلم صرحاً ... شامخاً ما جنت على ذي جنانِ
كم بها آيةٌ تجلت جهاراً ... لذوى الحبِ بل ذوي الإحسانِ
مست الثدى من حليمة [3] لما ... أرضعته فكان كاس الإهانِ
وأتاها الرزقُ الوفيرُ فأفاضت ... من يديه المياهُ فِي خيرِ آنِ
ورميت الصخر الثقيل بعين ... فغذا سابحاً إلى الأركانِ
وقبضت الحصباء وهي جمادٌ ... سبَّحت للذى يراك لشانِ
ومسست العين الجريحةِ بالرُمح ... فطابت على مدى الأزمانِ
يا لها من يدٍ على الخلق طُراً ... فازكلٌ بقسطهِ فِي أمانِ

---

(١) الوضع : إشارة إلى يوم مولده صلى الله عليه وسلم وعندما وضعته السيدة آمنة
(٢)إصبعه : إشارة إلى أن الرسول عند وضعه كان إصبعه مفرودا بإشارة التحويد (كما جاء فِي الأثر)
(٣) حليمة : إشارة إلى مرضعته صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية

قال فيها المولى الجليلُ تعالى ... قولَ صدقٍ تحقيقهُ أحياني
وضَّحتُه "وما رميت" [١] جهاراً ... شعشعانِ المجلى لذي عينانِ
في "يد الله" [٢] صحَّ فيها جنوني ... فاقرأنها بالذوق جُز للمباني
وتملىَّ منزهاً عن حلولٍ ... بقِداحٍ من خالصِ التبيانِ
راحةٌ دارت للنفوسِ سحيرا ... يوم ميلاده بخيرِ التهاني
بل وفي يوم بعثه كم شجينا ... بعبيرٍ من خالص الإيمانِ
كم سكرنا به على يد فردٍ ... ماضي العزم [٣] غوثِ هذا الزمانِ
كم سقانا فِي الحقيقة راحاً ... لم يدنس بظلمةِ الأكوانِ
كم به غاص للحقيقة فردٌ ... فأتى بالدُرِ عِقدَ الجُمانِ
غمرته الأنوارُ فاختال يزهو ... بلباسِ التقوى على الأقرانِ
لم يقف يطلب المكونَ ولكن ... غمرته سحائبُ الرضوانِ
فغدا مشرقُ الفؤادِ زكياً ... ألمعياً يشعُ شتى المعاني
يا إلهي على الحبيبِ فصلى ... صلواتٌ بها أنالُ أماني
وعلى وارث الحبيب إمامى ... ماضياً هاطلُ العطا الرضواني
هذه زوجةٌ [٤] تقوم إليه ... يوم أن ضمه لوحى القرآن
ذلك الروحُ [٥] هو مَلَكٌ كريم ... حيث أوحى إليه خيرُ بيانِ
وهو فِي شدةٍ من الروعِ لكن ... بشرته خديجةٌ بالأمانِ
وأتت نوفلا [٦] فقال مقالاً ... ذك ناموسُ ربنا ذو الجنانِ
آه ليتني أكون معك حبيبي ... عندما يبعثُكَ اللهُ بالإيمانِ

---

(١) ما رميت : إشارة إلى الآية (وما رميت إذ رميت ولكن الله رميت ولكن الله رمى) الأنفال آية ١٧
(٢) يد الله : إشارة إلى الآية (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم) الفتح آية ١٠
(٣) ماضي العزم : إشارة إلى الإمام أبي العزائم
(٤) زوجه : إشارة إلى السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم
(٥) الروح : إشارة إلى جبريل الروح الأمين
(٦) نوفلا : إشارة إلى ابن خالة السيدة خديجة ورقة ابن نوفل الذي تنبأ بنبوة الرسول

(١١٤) سيداتي آنساتي سادتي [١]

وهذه نفحة شعرية أملاها عليّ الوجدانُ لمناسبة هذه الهجرة النبوية الشريفة أرجو ان تحل من نفوسكم الكريمة محل القبول وان تغفروا لي فيها خطأ ربما أكون قد وقعت فيه لضرورة الشعر وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب...

سيداتي آنساتي سادتي ... هل لكم أن تسمعوا لمقالتي
هِي ورقاءُ إذا غنيتُها ... لحنُها شجيٌ زكيُ النغمةِ
كيف لا وهي التي استخلصتُها ... من شجونِ النفسِ يوم الهجرة
وأرى إني إذا حدثتُكم ... عنه يوما حافلا بالنعمة
لا يفي قولي ولي معذرةٌ ... كيف أحصي قدرةً فِي كلمتي
إنما الذكرى لها نشوتُها ... هيَّجت من هوى معرفتي
فهي للعبرة أتلوها لكم ... وهي للذكرى لأهلِ الفِطنةِ
منذ أن أوحى الإلهُ لأحمدٍ ... "قم فأنذر" بلِّغَن لرسالتي
ثم ربك كبِّرَن لا تعدده ... لإلهٍ غيره ذي ضلة
ثم هذا الثوبَ طهره بما ... أنت تبد به لأهل الملة
هو عنوانُ الصفاء وإنما ... أنتَ مرآةُ الصفا العلويةِ
ثم هذا الرجزَ فاهجره وكن ... واحديا فِي مقام عبادتي
قام فِي وحدته يدعو إلى ... نشر دين الله بين الأمة
هو دين الفطرةِ الأولى الذي ... عزَّ من والاه دينُ الفطرةِ
دين إبراهيمَ فِي نشأته ... عاليَ الكعبِ جزيلِ النعمةِ

---

(١) قرأ الشاعر هذه القصيدة على الهواء عند افتتاح الإذاعة المصرية

مـــثلاً أضـــربه للنـــاسِ فِـــي ... ذلـــك الـــدين جليـــل المنـــةِ
قـــد بنـــى الله لنـــا بيـــت الهـــدى ... جـــاء إبـــراهيمُ أصـــل الحكمـــةِ
بالعقيـــدة كسَّـــر الأصـــنامَ فِـــي ... ذلـــك اليـــوم لهـــم فِـــي خفيـــةِ
فتنـــادوا وتواصـــوا بـــالردى ... مـــن أتـــى هـــذا لنـــا ذو شـــقوةِ
قـــال إبـــراهيمُ أكـــبرهم لقـــد ... جـــاء هـــذا الأمـــرَ فحـــوى الآيـــةِ
علـــهم يرتـــد كاســـفُ رأيهـــم ... عـــن عبـــادتهم فيـــا للخيبـــةِ
عمـــدوا للنـــارِ فاستخلصـــه ... ربـــه منهـــا بســـابقِ رحمـــةِ
وأتـــى موســـى علـــى آثـــاره ... عشـــرَ كلمـــاتٍ قـــوامَ شـــريعةِ
هُـــنَّ فِـــي الأحكـــام زاجـــرةٌ لمـــن ... ضـــلَّ فِـــي عِـــوجٍ بـــلا معـــذرةِ
وأتـــى عيســـى بإنجيـــلٍ لـــه ... فيـــه بُشـــرى بإمـــامِ الملـــةِ
فيـــه مســـيًّا يجـــيءُ وليـــتني ... أحملـــن لحذائـــه فِـــي عـــزةِ
هـــو بـــارقليطُ معناهـــا ومَـــن ... يحمـــدُ النـــاسَ لخـــيرِ هدايـــةِ
ولقـــد جاءنـــا بهـــا صـــفةً ... أحمـــدُ الهـــادى بـــلا فلســـفةِ
جـــاءَ بـــالقرآنِ فِـــي صـــولتهِ ... يجـــذبُ الـــنفسَ لخـــيرِ عنايـــةِ
وكـــذا الجســـمُ لهـــا فِـــي طاعـــةٍ ... فمتـــى تظهـــرُ تُزكـــى بـــالتي
وبـــه العقـــلُ اســـتنارَ فأصـــبحت ... حكـــمُ الأحكـــامِ فِـــي باصـــرتي
حثـــهُ للبحـــث فِـــي الكـــون فمـــا ... زال عـــن آيـــةٍ فِـــي آيـــةِ
"ســـنريهم" بينـــت لأولى النهـــى ... أنـــه الحـــق بـــأفق شـــهادةِ
كلمـــا جـــد الزمـــانُ تجـــد بـــه ... آيـــةُ التجديـــدِ فِـــي مقـــدرةِ
نـــورُه بـــاقٍ ووعـــدُ الله لا ... يختفـــى عـــن مهجتـــى ببصـــيرتي
فِـــي "ليظهـــرهُ" معـــانٍ كلمـــا ... جـــنَّ ليـــلٌ لاحَ فِـــي ذاكرتـــي
شمـــسُ حـــقٍ فِـــي الضـــحى بـــاكرة ... بحقـــائقِ ســـافراتِ الحُجـــةِ
ودعـــا القـــوم إلى ســـنن الهـــدى ... فـــاز مـــنهم ســـابقٌ بعنايـــةِ
روحُ الصـــديقِ روحُ محمـــدٍ ... إذ أتـــى يســـعى لنيـــلِ النِّعمـــةِ

صــدقَّ المختــار فيمــا جــاء مــن آيــةٍ كــبرى قــرآن الرحمــةِ
ثالــث اثـــنين خديجــةُ أولاً كانـــت الأولى منـــارَ الـــدعوةِ
كــم لهــا فِــي الصــالحات وفــى التُقــى آيــةُ الصــدقِ كمــالُ النعمــة
مثـــل للناهضـــات علـــى العـــلا مــن بنــات الشــرق أهــل الفطنــة
صــدقَّ المختـــارَ فِـــي إســـرائه وراه فِـــي مقـــامِ الجلـــوة
بعــدها قــد كانــا فِــي الغــار معــا ثـــانى اثـــنين مثـــالَ الهمـــةِ
بعــد أحمــد كــان احمــد فِــي الــورى هـــادئ البـــال قريـــر النعمـــة
وطـــدَّ الله بـــه أركانهـــا وانمحـــى الشـــرك دليـــل النعـــرة
طهـــر الله الحجـــاز بـــه مــن الشــرك والتضــليل كــل غوايــة
كـــان أول مظهـــر أ عـــلا بـــه كلمـــة الحـــق بعـــد البعثـــة
عمـــر الفـــاروق قـــوى عـــزمهم اى حـــق قـــد يـــرى فِـــي خفيـــة
كـــان ســـيفاً بعـــد حمـــزة ثانيـــا غُـــررا أمـــر الهـــدى فِـــي الجلـــوة
جالـــدا الشـــرك مجالـــدة علـــى قُـــرب عهـــدٍ بالهـــدى والمنـــة
روع الكفـــــار إســـــلامهما فغـــدوا جميعـــا لـــدار النـــدوة
واســـتقر الـــرأى فيمـــا بيـــنهم أن اتـــوا أمـــرا شـــديد النكـــرة
قـــاطعوهم قـــاطعوا مطلبـــا في بنـــى هاشـــم أصـــل النكبـــة
أبرمـــوا أمـــرا وأبـــرم ربنـــا أمـــره آت شـــديد النقمـــة
ســـلط الله علـــى عهـــدهمو جنـــده بليـــت بتلـــك الأُمـــة
كلمـــا زادوا اضـــطهادا زادهـــم حـــبهم لله لا الوثنيـــة
ورأوا أن الهدايـــة والهـــدى مســـتقر عنـــد أهـــل الملـــة
فاســـتبد القـــوم حتـــى حملـــوا قـــومهم شـــططا لـــدار الهجـــرة

الإسلام في الحبشة

ركبــوا البحـــر ســلاما ورضـــا	بالنجاشـــى أولا فِـــي رهبـــة
أحســـن الله وفـــادتهم علـــي	خـــير مـــا يرجونـــه مـــن صـــحبة
تلـــك فِـــي الإســـلام أول هجـــرة	ولعمـــري كـــم لهـــا مـــن نفحـــة
نشـــر الإســـلام فيمـــا بينهـــا	وهـــو لـــلآن منـــار الحكمـــة

بيعة العقبة الأولى

بينمـــا أحمـــد فِـــي أصـــحابه	يعملـــون بجـــدهم فِـــي شـــدة
قـــبض الـــرحمن مـــن وافـــاه في	ذلـــك الســـوق جزيـــل النعمـــة
في عكـــاظ وهـــو مـــا تدرونـــه	ســـوق علـــم وحجـــى مـــن حقبـــة
جـــاءهم يومـــا ورتـــل فيهمـــو	آيـــة التوحيـــد فِـــي عربيـــة
وتلاقـــيهم مـــن الآيـــات مـــا	أثلـــج الصـــدر لتلـــك الرحمـــة

بيعة العقبة الثانية

موعـــد وافهمـــو فيـــه الـــذي	ظغنـــوا مـــن أجلـــه فِـــي لهفـــة
أيهـــا المختـــار فينـــا إننـــا	رســـل الشـــوق لتلـــك الطلعـــة
خـــذ مـــن الإيمـــان مـــا تطلبـــه	لـــك مـــن أمـــن حمـــى فِـــي منعـــة
جـــاء وا عبـــاس فِـــي صـــحبته	عمـــه يشـــهد تلـــك البيعـــة
قـــال للقـــوم إذا كنـــتم لـــه	أهـــل حفـــظ منعـــة وحميـــة
فخـــذوه فلعمـــري أنـــه	مـــوطن الخـــير وكنـــز النعمـــة
وإذا مـــا كنتمـــو فِـــي ريبـــة	مـــن عصـــابتكم فـــثم ولايتـــى
فإنـــا وإليـــه لا اخفـــره	بـــدمى افديـــه فِـــي شـــيخوختي
قـــال قائلـــهم قبلنـــا انـــه	قتـــل أبنـــاء وقتـــل الســـادة

وهـو ذا يظهـره ربـي نـرى | أن يكـون لنـا بـلا معـذرة
هكـذا الأنصـار وفـازوا آخـرا | بوفـاء العهـد بعـد النُصـرة
كـم لهـم فيهـا مـن الأيـدى الـتي | طوحـت بـالكفر أسـفل هـوة
أبلـس الكفـار لمـا أن اتـى | شـيخهم ابلـيس تلـك الليلـة
جـاءهم يزجـى بكيـد فـاجر | والـيم ليـده فِـي شـده
أيـن أنـتم يـا حمـاة البيـت مـن | فتنـة شـعواء عنـد العقبـة
أنـتم لـو تتركـون محمـدا | لهمـو فـازوا بأقصـى غايـة
هـذه يثـرب قـد مـدت لـه | أوثـق الإيمـان عنـد الهجـرة
يمنعـون عـدوه عنـه بمـا | بـين أيـديهم فيـا للخيبـة
ولـذا سـاروا إلى النـدوة في | خـيرة مـن امـرة وبليـة
كيـف يقضـون علـى أعمالـه | وهـو فِـي الحـق شـديد النزعـة
كلمـا همـوا لـه فِـي شـدة | جـد فِـي الـدعوة للاحديـة
ورمـا آذانهـم بعقيـدة | تسـمع الصـم فـلا مـن لكنـة

- تعذيب بلال

ويـح نفسـي كيـف فـازوا المنـى | بعـد تعـذيب ونيـل شـهادة
خـذ مـن الأمثـال مـثلاً عاليـاً | في بـلال إذ غـدا فِـي محنـة
حرقـة مكـة مـن يمشـي بهـا | حافيـا يصـلى شـواظ الحرقـة
أوثقـوه بهـا بيـوم حـره | كجهـنم اسـعرت فِـي شـده
وضـعوا الصـخر المحمـى فوقـه | كـى يـذم محمـد بمسـبة
أحـد أحـد لقـد قـال بـلا | انـتم أهـل الشـفا ومذمـة
أرسـل الله لـه مـن نـوره | ذلـك الصـديق عـالِي الهمـة
فـتراه فِـي مواليـه وقـد | اعتـق الصـديق مـولى الصـحبة

في معنى الهجرة

ضـــرب المختـــار فِـــي هجرتـــه للفتـــى المقـــدام عـــالِي الهمـــة
مـــثلا أجلـــى مـــن الشـــمس ســـنا ســـابغ الحســـنى وفـــير النعمـــة
فـــإذا مـــا ضـــاق بـــالرزق الفتـــى قـــد يـــرى فيهـــا جميـــل الطلعـــة
هـــذه الهجـــرة فيهـــا نشـــوة للنفـــوس بهـــا العقـــول تزكـــت
أوعـــز المختـــار للأصـــحاب أن يهجـــروا البيـــت العتيـــق لفـــترة
غـــير قـــالين ولكـــن يثـــرب نعمـــة الـــدار لأهـــل الهجـــرة
ضـــمت الخـــبرة مـــن اهـــل الحجـــى مـــن ذوي الإيمـــان علـــى الهمـــة
وغـــدت ارصـــاد أهـــل الكفـــر في بكـــة للمصـــطفى فِـــي حـــيرة
وهـــو فِـــي إيمانـــه بـــالله لا يخشـــى أمـــرهم شـــديد النكـــرة
لم يـــزل يرقـــب أمـــر آلهـــة حيـــث للـــهجرة ســـر المـــودة
حـــين وافـــاه جبريـــل في عاشـــر الشـــهر ربيـــع الأمـــة
بعـــد عشـــر وثـــلاث قـــد مضـــت في عنـــاء فِـــي ســـنى البعثـــة
إذ تـــآمر قومـــه ان يهـــدروا دمـــه فِـــي وحـــدة وجماعـــة
جـــاء للصـــديق بـــالوحى الـــذي جـــاءه عـــن أمـــر دار النـــدوة
قـــال ألصـــحبة حســـبى اننـــى كنـــت اعـــددت لهـــا فِـــي عـــدة
قـــال هـــل فِـــي الـــدار مـــن أحـــد بلـــى أنهـــم أهـــل امـــام الرحمـــة
وغـــدا المختـــار يحـــزم أمـــره للـــذى قـــد جـــاءه فِـــي همـــة
قـــال لابـــن العـــم نم فِـــي مضـــجعى وتـــدثر بـــدثارى ليلتـــى
وهـــو يعلـــم انـــه القتـــل فمـــا رأيـــه الامـــر علـــى معرفـــة
ثـــم لمـــا انتصـــف الليـــل حتـــى فـــوق أوجههـــم تـــراب النقمـــة
نـــام أهـــل الخـــزى نومـــة غافـــل مســـرف فِـــي النـــوم أو ذي علـــة
ثـــم والشـــمس تلفحهـــم قـــام اهـــل الخـــزى قومـــة نكـــرة

دخلوا الدار فلم يجدوا بها أحمدا فغدوا بنار الحسرة
اين احمد انه بات هنا ذا على نائم فِي الفرشة
بينما المختار فِي ليلته قام والصديق نحو الهجرة
حمل الصديق طه مسدلا توبة يقفى لآثار الفتى
ثم جاءت بعده حمامةٌ أعنت الآثار أيةُ حكمة
دخلا الغار سلاما بعدما مهد الصديق عالِي الهمة
للنبى به مبيتا صالحا وهو يرقب ما به من حية
سد شفا خرجت فيه ضحى حية لدغته ذات غواية
ما درى طه سوى أدمُعه أعلمته بما جرى فِي محنة
مس عضتها بريق بردُه أثلج النار بتلك العضة
منذُ كانا به مرت به عصبةُ الكفرِ ذات غواية
ورأى الصديق أقداما لهم قال طه توحيد الصحبة
أنت لا تحزن فإن الله ذا معنا أنعم بأكرم آية
مكثا يوما ويوما بعده يرقبا الأمر لتلك الهجرة
ثم فِي الثالث قاما فِي رضا نحو يثرب للمنى والعودة
وجد القوم بها شوقا لمن جاء بالرحمة بل والحكمة
طلع البدر عليهم رتلت السن الإخلاص خير الطلعة
رتلوا صحبي معي قولتهم قولة الصدق لأهل النعمة

نفس القصيدة ولكن بزيادة فِي أبياتها وقد قرأها الشاعر تلاوة فِي مناسبة أخرى بعد ان القى القصيدة فِي مناسبة افتتاح الاذاعة المصرية......

إخــوتي فِــي الــدين بــل ســادتي	هــل لكــم أن تســمعوا لمقــالتي
هِــــي ورقـــــاء إذا غنيتهـــــا	لحنهـــا شــجيٌ زكــيُ النغمــةِ
كيــف لا وهــي الــتي استخلصــتها	مــن شــجون الــنفس يــوم الهجــرة
وأرى إنـــــي وان حـــــدثتكم	عنـــه يومـــا حـــافلا بالنعمـــة
لا يفـــى قـــولى ولى معـــذرة	كيــف أحصــى قــدرها فِــي كلمتــى
إنمـــا الـــذكرى لهـــا نشــوتها	هيجـــت مـــن هـــوى معرفتـــى
فهِـــي للعـــبرة ارجيهـــا لكـــم	آيـــة كـــبرى لأهـــل الفطنـــةِ

******

منـــذ أن أوحـــى الإلـــه لأحمـــد	نشـــر ديـــن الله بـــين الأمـــة
قـــام فِـــي وحدتـــه يـــدعو إلى	ذلـــك الـــدين قـــوى الهمـــة
فطـــرة الله الـــذي فطـــر الـــورى	عـــز مـــن والاه ديـــن الفكـــرة
ديـــن إبـــراهيم فِـــي بهجـــة	عـــالى الكعـــب جزيـــل النعمـــة

******

مـــثلاً اضـــربه للنـــاس في	ذلـــك الـــدين جليـــل المنـــة
قـــد بنـــى الله لنـــا بيـــت الهـــدى	جـــاء إبـــراهيم أصـــل الحكمـــة
بالعقيـــدة كســـر الأصـــنام في	ذلـــك اليـــوم لهـــم فِـــي خفيـــة
فتنـــادوا وتواصـــوا بـــالردى	مـــن أتـــى هـــذا لنـــا فِـــي شـــقوة
قـــال إبـــراهيم هـــذا نكســـوا	رغـــيَّهم فِـــي ذلـــة ومهانـــة

******

وبنى موسى على آثاره   عشر كلمات بغير معرة
هن في الأحكام زاجرة لمن   ضل في عوج بلا معذرة
وأتى عيسى بإنجيل له   فيه أخلاق وكل فضيلة
تحفظ الأنفس في كبوتها   في غرور أو عنى في شقوة
واتى الهادى بها ناصعة   يحمد الناس لخير هداية
جاء بالقرآن في صولته   عالى الكعب قوى الحجة
قد تحدى لسن القوم بما   جاء فيه من عزيز حكمة
اعجز المنطق منهم فهمه   فهو السحر وهم في حيرة
هو ذا القرآن فيه حكمة   وشفاء غاية في الرحمة
جاء بالأحكام لا يأتيها   باطل من خلفها او ترة
كلما جد الزمان وجرت فى   آية التجديد في مقدرة
نوره باق ووعد الله لا   يختفى عن مهجتى باصرتي
فى ليظهره معان حكما   جن ليل لاح في فاكرتي
شمس حق في الضحى باكرة   بحقائق عنه في ذاكرتي

******

عير القوم بآلهة لهم   فتواصوا بينهم للفتنة
فتنة قد قدر الله لها   خيبة الآمال بعد مغبة
نازعتهم نعرة قومية   وهوى في النفس للوثنية
صمد المختار في دعوته   قائلا رب اهدهم للحكمة
اترك الله عليه فاصطبر   واعبد الله بتلك العزمة
لا يغرنك تقلبهم وفى   آية الذكر جليل المنة

******

ودعـا القـوم إلى سـنن الهـدى فـاز مـنهم سـابق بعنايـة
روح الصـديق روح محمـد إذ أتـى يسـعى لنيـل النعمـة
صـدق المختـار فيمـا جـاء مـن آيـة كـبرى قـرآن الرحمـة
ثالـث اثـنين خديجـة أولا كانـت الاولى منـار الـدعوة
كـم لهـا فِـي الصـالحات وفـى التقـى ايـة الصـدق كمـال العفـة
مثـل للناهضـات إلى العـلا مـن بنـات الشـرق أهـل الفطنـة

******

صـدق المختـار فِـي إسـرائه ورآه فِـي مقـام الجلـوة
بعـدها قـد كـان فِـي الغـار معـا ثـانى اثـنين مثـال الهمـة
بعـد أحمـد كـان احمـد فِـي الـورى هـادئ البـال قريـر النعمـة
وطـد الله بـه أركانهـا ومحـا الشـرك ذليـل النعـرة
طهـر الله الحجـاز مـن انحنـا ومـن الـرجس وكـل فريـة

******

بعـده الفـاروق وافـى للحمـى وافـر العـزم طـروب النشـوة
اخـذ الـرحمن مـن برديـه مـا أخـذ المختـار مـن همجيـة
قـدم المختـار فاروقـا إلى مقعـد الصـدق بايسـر جذبـةِ
وغـدا بـين العبـاد مُبكـراً لصـلاة تحـت ركـن الكعبـة
كـان أول مظهـر اعـلا بـه كلمـة الحـق بعيـد البعثـة
عمـر الفـاروق قـوى عـزمهم اى حـق قـد يـرى فِـي خفيـة
كـان سـيفا بعـد حمـزة ثانيـا عـزا امـر الهـدى فِـي جلـوة
جالـدا الشـرك مجالـدة علـى قـرب عهـد بالهـدى والمنـة
واسـتقر الـرأى فيمـا بيـنهم أن أتـوا أمـرا شـديد النكـرة

قاطعوهم قاطعوا مطلبا ... في بني هاشم أصل النكبة

أبرموا أمرا وأبرم ربنا ... أمره آت شديد النقمة

سلط الله على عهدهم ... آفة بليت بتلك الأرضة

كلما زادوا اضطهادا زادهم ... حبهم لله لا الوثنية

ورأوا أن الهداية والهدى ... مستقر عند أهل الملة

فاستبد القوم حتى حملوا ... قومهم شططا لدار الهجرة

▪ الإسلام في الحبشة

ركبوا البحر سلاما وهدى ... للنجاشي أولا في رهبة

أحسن الله وفادتهم على ... خير ما يرجونه من صحبة

تلك في الإسلام أول هجرة ... ولعمري كم لها من نفحة

نشر الإسلام في أركانها ... وهو فيها منبع للحكمة

فطرة الله التي فطر الورى ... عز من والاه دين الفطرة

▪ بيعة العقبة الأولى

بينما أحمد في أصحابه ... يعملون بجدهم في شدة

قبض الرحمن من وافاه في ... ذلك السوق جزيل النعمة

في عكاظ وهو ما تدرونه ... سوق علم وحجى من حقبة

جاءهم يوما ورتل فيهم ... آية التوحيد في عربية

وتلا فيهم من الآيات ما ... أثلج الصدر بتلك الرحمة

******

سمع الأوس ومالوا للهدى ... وكذا الخزرج أهل النصرة

وتواصوا بالتقى واتخذوا ... دين أحمد دينهم في لمحة

تلك بشرى ساقها الله له … وبريق النصر أول خطوة

عامهم هذا غدوا وارتحلوا … نحو يثرب فِي عظيم الحيرة

ومن القابل جاء أئمة … منهم يبغون رشف الحكمة

نشر الإسلام وضاء الحجى … بينهم شمس الضحى فِي جلوة

دبَّ فيهم روحه فاتحدوا … وتواصوا بينهم للهجرة

▪ بيعة العقبة الثانية

موعد وافهموه فيه الذي … ظغنوا من اجله فِي لهفة

أيها المختار فينا إننا … رسل الشوق لتلك الطلعة

خذ من الإيمان ما تطلبه … لك من أمن حمى من منعة

جاء والعباس فِي صحبته … عمه يشهد تلك البيعة

أيها القوم إذا كنتم له … أهل حفظ منعة وحمية

فخذوه فلعمري أنه … موئل الخير وكنز النعمة

وإذا ما كنتمو فِي ريبة … من عصابتكم فثم ولايتي

فإنا وإليه لا اخفره … ذا دمي عرض فدا لفتوة

قال قائلهم قبلنا انه … قتل أشراف وقتل السادة

وهو ذا يظهره ربي نرى … أن يكون لنا بلا معذرة

******

هكذا الأنصار فازوا آخرا … بوفاء العهد بعد النُصرة

كم لهم فيها من الأيدي التي … طوحت بالكفر أسفل هوة

هذه بدر تريك عجائبَ … بل وفِي الأحزاب سر البيعة

أبلس الكفار لما أن رأوا … بيعة الانصار تلك الليلة

جاءهم إبليس يزجى كيده … وكيده فِي شدة

أيـــن أنـــتم يـــا حمـــاة البيـــت مـــن فتنـــــة شـــعواء عنـــــد العقبـــــة
أنـــــتم لـــــو تتركـــــون محمـــــدا لهـــــم فــــاز بأقصـــى غايـــــة
هــــذه يثـــرب قـــــد مـــدت لــــه أوثــــق الإيمــــان عنــــد الهجــــرة
يمنعـــــون عـــــدوه عنـــــه بمــــا بـــــين أيــــديهم فيــــا للخيبــــة

******

عنـــــدها ســــاروا إلى النــــدوة في خــــيرة مــــن امــــره وبليـــــة
كيـــف يقضـــون علـــى أعمالـــه وهـــو فِـــي الحـــق شـــديد النزعـــة
كلمـــا جـــدوا لــــه فِـــي شـــدة جــــد فِــــي الــــدعوة للاحديـــــة
ورمـــــا اذانهـــــم بعقيـــــدة تســـمع الصـــم ولا مـــن لكنـــة
ويـــح نفســـي كيـــف فـــازوا المنـــى بعـــد تعـــذيب ونيـــل شــــهادة
خـــذ مـــن الأمثـــال مـــثلاً عاليـــاً في بـــلال إذ غـــدا فِـــي فتنـــة
حرتـــى مكـــة مـــن يمشـــي بهـــا حافيـــا يصـــلى بهـــا فِـــي حرقـــة
أوثقـــوه بهـــا بيـــوم حـــرة كجهـــنم اســـعرت فِـــي شـــده
وضـــعوا الصـــخر المحمـــى فوقـــه كـــي يـــذم محمـــد بمســـبة
أحـــد أحـــد يقـــول وأنـــتم شـــر خلـــق الله أهـــل الفريـــة
أرســـل الله لـــه مـــن نـــوره ذلـــك الصـــديق عـــالِي الهمـــة
فشـــراه مـــن مواليـــه وقـــد اعتـــق الصـــديق مـــولى الصـــحبة
إنمـــا الإيمـــان صـــبر فِـــي تقـــى فِـــي مجالـــدة وصـــدق عزيمـــة

******

▪ في معنى الهجرة

ضــرب المختــار فِــي هجرتــه   للفتــى المقــدام عــالي الهمــة
مــثلا أجلــى مــن الشــمس ســنا   ســابغ الحســنى وفــير النعمــة
فــإذا مــا ضــاق بــالرزق الفتــى   قــد يــرى فيهــا جميــل الطلعــة
مثــل هــذي الشــمس إن غابــت فللمــل   تقــى تبــدو بأجمــل حلــة
أو كهــذا النيــل إذ يأســن فــى   بعــض أحيــان شــديد النكــرة
يهجــر الأوطــان فِــي مجــراه اذ   يجــرف المــاء كلــون الخضــرة
ويــرى مــن بعــدها مبتهجــا   فــى سباســب خلتهــا كالفضــة
يكســب الأهــل رخــاء وجــدا   وكــذا الأوطــان خصــب التربــة

******

يــا لهــا مــن هجــرة كشــفت لنــا   عســجد الآمــال بعــد الفــترة
ذاك أحمــد إذ يهــاجر أمــة   بكــة يــأتى لهــا فِــي جــدة
انظــروا مــاذا رأيــتم بعــدها   قــوة عضــدا بغــير معــرة
جــاء يــوم الفــتح فِــي عصــبة   عصــبة الخــير بتلــك الرحمــة
أمــن الأعــداء فِــي معقلــهم   وطــد الأمــن بتلــك الكلمــة
مــن يكــن فِــي داره أمــس الــردى   أو يكــن فِــي دار شــيخ النــدوة
نفــر قــل هــم استأصــلهم   هــم لعمــري آفــة للنعمــة

******

أنظــروا أهــل ذلــك الســيف يــرى   ســيف حــرب أم هــدى فِــي نعمــة
ثــم قولــوا للمــرائين قفــوا   ان أحمــد فِــي مقــام البعثــة
خــير مبعــوث وخــير رســالة   جــاء فيهــا بالهــدى والمنــة

******

بـــــأبي أنــــت وأمــــي مرتـــــل جـــاء يـــوم الفـــتح عـــالِي الضــحوة
لم يفـــر لـــيلا ولكـــن فِـــي ســـنا وضـــح الصـــبح جميـــل الطلعـــة
رحمـــــة فِـــــي خشـــية علويـــــة مســـــتقر بـــــين طـــــول الفكـــــرة
قالهـــا يـــدمع خـــوف الابـــتلا إذ هـــم الأهـــل ومـــنهم لحمـــتي
مـــن يكـــن فِـــي داره امـــن الـــردى أو يكـــن فِـــي دار شـــيخ النـــدوة

******

هـــذه الهجـــرة فيهـــا نشـــوة للنفـــوس زكيـــة بهـــا العقـــول تزكـــت
يحلـــو لى العـــود إلى الـــذكرى الـــتي هيجـــت منـــى هـــوى ذاكرتـــى
بعـــد ذاك العهـــد كـــم لاقـــى وكـــم شـــدة منـــى بهـــا الصـــحبة
أو عـــز المختـــار للأصـــحاب أن يهجـــروا البيـــت العتيـــق لفـــترة
غـــير قـــالين ولكـــن يثـــرب نعمـــة الـــدار لأهـــل الهجـــرة
ضـــمت الخـــيرة مـــن أهـــل الحجـــا مـــن ذوي الإيمـــان عـــالِي الهمـــة
وغـــدت أرصـــاد اهـــل الكفـــر فـــى بكـــة للمصـــطفى فِـــي حـــيرة
وضـــعوا الأعـــين خـــوف فـــراره لـــذوي النجـــدة أهـــل الفطنـــة
لم يـــزل يرقـــب أمـــر إلهـــه حيـــث للـــهجرة ســـر العـــودة

******

حـــين وافـــاه بهـــا جبريـــل فـــى عاشـــر الشـــهر ربيـــع النشـــوة
بعـــد عشـــر وثـــلاث قـــد مضـــت فـــى عنـــاء مـــن ســـنة البعثـــة
إذ تـــآمروا قومـــه ان يهـــدروا دمـــه فِـــي وجـــدة وجماعـــة
جـــاء للصـــديق بالـــذكر الـــذي جـــاءه عـــن أمـــر دار النـــدوة

******

قـــال للصـــديق خلـــي مجلســـا قـــال أهلـــك ســـيدي فِـــي الحســـبة
بثـــه الأمـــر فقـــال تنهـــدا صـــحبة يـــا ســـيدي فِـــي الهجـــرة
لى راحلتـــا ان اعـــــددتهما مـــن زمـــان فِـــي مضـــاء الســـرعة

******

خـــيم الليـــل ظلامـــا ونـــوى قـــال يـــا بـــن عـــم نم فِـــي رقـــدتى
وادثـــر هـــذا دثـــاري خـــذه لا ترهـــب القـــوم وثـــم وســـادتى
موقـــف تبـــدو لـــه رهبـــة وأبـــا حســـن لهـــا فِـــي الشـــدة
موقـــف لـــو لم يكـــن فِـــي الله لم يرحنـــه حـــر لتلـــك القتلـــة
موقـــف لـــو لم يكـــن فيـــه مـــن الحـــزم والعـــزم القـــوى بغـــيرة
لم يقفـــه غـــير طـــود شـــامخ اســـد الله لتلـــك النوبـــة
نـــام فِـــي مخدعـــه لم ييـــئس غـــير هيـــاب ولا فِـــي خفيفـــة
وعـــد المختـــار يمشـــي بـــين مـــن قـــد أعـــدوهم لتلـــك النكبـــة
ورمـــاهم بـــتراب مـــن يـــد ســـبح الصـــخر بهـــا فِـــي النشـــأة
ويحهـــم كـــم شـــهدوا مـــن آيـــة مـــن يضـــل الله بـــاء بشـــقوة
قابـــل الحســـنى عنايـــة خـــالقي للـــذى صـــافاه فِـــي أزليـــة
أخـــذ النـــوم بهـــم مـــا خـــذه مـــا دروا إلا بشـــمس الصـــحوة
ثـــم همـــوا نحـــوه فِـــي نفـــرة نفـــرة الـــوحش لقـــنص فريســـة
لم يـــروا غـــير علـــى نـــائم يتمطـــى فِـــي ســـعير الفكـــرة
أيـــن هـــو؟ يـــا ليـــتني كنـــت أنـــا معـــه فِـــي صـــحبة ومزيـــة
ليـــتني مـــت قبيـــل الصـــبح بـــل ليـــتهم أفضـــوا إلـــي بضـــربة
إنمـــا الحـــب بـــلاء ســـيما ان يكـــن لله لا للشـــهوة

******

هكذا من يبغى المجدابا　　وهدى الاسلام دين الفطرة
نبئوني هل رأيتم مثله　　بين أصحاب الهداة بعزمة

******

ذاك بطرس انكر الابن الذي　　الهوه فِي مقام الدعوة
وتلاميذ المسيح بأسرهم　　لم نرى فيهم حفيظ العشرة
لم يروه حالة الصلب ولم　　يقفوا من دونه فِي روعة
ولعمري إنما قالوه فى　　خيفة اللوام بعد الصدمة
فِي الخلاص لكي يروه واجباً　　أنه يفدى لبئس الفدية

******

إنما الإيمان طود شامخ　　إنما القرآن للأبدية
هاجر المختار فِي صحبة　　ذلك الصديق تلك الليلة
حمل الصديق طه سابلا　　ثوبه يعفى وراء الطلبة
أثر الأقدام ما أمهره　　عزمة فِي فكرة وروية

******

دخلا الغار ليختفيان　　عن عيون القوم أهل الفرية
وغدوا فِي صبحهم يبغونه　　وغدت أرصادهم فِي حيرة
ذعر القوم لهجرته وكم　　ذعروا من ذكره الشهادة
طلبوه بين أركان الحمى　　طلبوه فِي الملا فِي نهمة
أين أحمد أين أحمد إنه　　ساحرٌ أفلت قبل الوثبة

******

واقتفــوا الآثــار حتــى وصــلوا ذلــك الغــار لفــرط الدهشــة
وجــدوا فيــه حمامــاً للحمــى تحتــه البــيض ســليم القشــرة
وكــذاك العنكبــوت مخــيم حولــه ربــي حمــاك حمــايتى
ورأى الصــديق أقــداماً لهــم خلــف فجوتــه تجــول بنكــرة
قــال حــبي قــد أتينــا يــا أبــا بكــر ورب العــزة
ثالــث اثــنين افــق مــن فكــرة هــو معنــا فِــي صــفاء الخلــوة

******

مكثــا فِــي الغــار يــومين علــى لــذة الأنــس فــلا مــن وحشــة
عضــت الصــديق حيــة ومــا حركيــة غــير تلــك الدمعــة
نبهــت طــه أفــاق فقــال مــا يــا ابــا بكــر دهــاك لوعــة
قــال حــبي قــد لــدغت بحيــة حيــة الغــار قضــت فِــي الصــحبة
قــال هــاتِ بلــل المختــار مــا عضــت الحيــة فِــي وحشــية
مــداه الله مــن عضــتها وبهــا استشــهد عــالِي الهمــة
قــال للأصــحاب يــوم فراقــه حيــة الجــب لحــي عضــت
لــيس مــن بــرء لهــا إلا اللقــا بحبيبــى فِــي ريــاض الجنــة

******

خرجــا يــوم ثــلاث فِــي ضــحا بعــد أن هــدأت عيــون الفتيــة
فــالتقى بســراقة فِــي فدفــد فارســا يجــرى وراء الطلبــة
قــال دعــني يــا ســراقة أن تفــديك منــى بعــد خــير عطيــة
تــاج كســرى بــل ومنطقــة لــه هكــذا والله رب الكعبــة
صــدق المختــار رد عنايــة وســوس الشــيطان فيــه بشــدة
أيــن أنــت مــن الملــوك تلوكهــا رد يبغيــه لنيــل الرشــوة

غاصـــت الأرجــل بـــين رمالهــا　　قـــال خلصـــني كفـــتني آيـــتي
كـــان ســـلب القادســـية بينـــه　　ذلـــك التـــاج بعيـــد النعمـــة
وكـــذا منطقتـــا كســـرى الـــذي　　أهلـــك الله بتلـــك الوقعـــة
قســـم الفـــاروق فيمـــا بيـــنهم　　وســـراقة لعظـــيم الدهشـــة
فـــاز بـــالاثنين هـــب مكـــبرا　　فـــى بكـــاه أمـــره فِـــي حـــيرة
همـــا والله فكـــاكى بهمـــا　　يـــوم أن اســـرفت يـــوم الهجـــرة
وعـــد المختـــار صـــدقاً إنـــني　　اســـأل الله جميـــل التوبـــة
والرضـــا والعقوبـــة منـــه　　لِـــي وللإخـــوان كـــل أحـــبتي
وإلى الأولاد عـــين عنايـــة　　وإلى الاســـلام للأبديـــة
كـــل خـــير وشـــرار نعمـــة　　ولكـــم مـــني جزيـــل تحيـــة

(١١٥) خليّ البال

خليِّ البال من روحِ المحبة ... أتدري أنها نارٌ وكُربه
تُخالطُ كلَّ قلبٍ يصطليها ... فتقلبُه على من دام قُربه
وتحجبهُ عن المحبوب إلا ... متى ما شارفَ المشفوقُ حِبه
فلا عيشَ المحبةِ مستطابٌ ... ولا طبٌ سواها طاب شُربه
ولا شرقٌ يُرى المحبوبُ فيها ... فكيف يطيبُ بالإيناسِ غربة
سواسيةٌ لأهلِ الحبِ نارٌ ... وجنةُ عدنهم كالنار تُشبَه
بربك لو ترى حالات وجدٍ ... لألفيت الوجود يُلَّبى طلبَه
فموتُ إرادةٍ في صعق وجدٍ ... لقد أحنى الضلوعَ عليه قلبه
شبيهُ الطيفِ لا أُنسٌ تراهُ ... وضيفٌ في الورى ما نامَ غِبه
قِراهُ الشوقُ والولهُ المُعنَّى ... وآهاتٌ إذا ما ازداد قربه
يخافُ وما يخافُ وليت شِعرى ... وكيف وحبه في الحق ربَه
تعززَّ قدرُه ما لاحَ إلا ... ليصعَقهُ على ما شام لُبه
له العظموتُ والعِزُ المُجلىَّ ... له البهموتُ تأسُرُنا المَحبة

(١١٦) نما فِي ربيع

نما فِي ربيعٍ شوقُ من شاهدَ الحِبَّ   بآثارهِ فِي الكون يَشهدهُ ربا
بديعٌ وفى آلائه أعجز النُهى   جليلَ صنيعٍ فِي الربا ملاء الرحبا
كسا الأرضَ فيه سندُساً فتزينت   بأزهارِ أثمارٍ تبدت لنا غُلبا
تغالب أنظارِ الآثام كأنما   حبيبٌ لها فِي الكونِ قد زارها غبا
لك الله يا هذا الربيعُ فإنما   تُذكرُنا نُعمىَ لكم حيرت لبُا
إذا كنت للحسِ الرشيد ممتعا   فكم هيمت روحي وكم طمأنت قلبا
عجيبٌ ربيعٌ فِي ربيعٍ لقد دنا [(١)]   وناولنا راحَ المحبة والشربَ
سُقينا بها راح تعتق صافيا   مدام فِي الذكرى يجدد لي حبا
نعم نعمةُ الرحمن بالمصطفى لنا   هى النعمةُ العظمى لمن طاب من لبى
وهل فِي محيطِ الكونِ عُلوا وسافلا   يدٌ كيمينِ المصطفى هطلت غربا
يد فِي رقاب العالمين جميعهم   لقد طابت الدنيا بها طابت العقبى
تكشفت الدنيا به عن عجائب   وهاتيكم الأخرى بها هيمَّ اللُبا
وجاء بهدىٍ محكمٍ لا غشاوةٍ   عليه تجلى اللهُ بالنورِ والقُربا

---

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة فِي ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وافق ذكرى المولد فِي ١١ ربيع اول ١٣٦١هـ مجيء الربيع فِي شهر مارس عام ١٩٤٢م فكانت الإشارة إلى ربيع المولد بالهجري و موسم الربيع فِي شهر مارس بالتقويم بالميلادي .

(١١٧) يا مجيري

يا مجيري من ذنوبي ومغيثي من كروبي
ليس لي إلا رحابك أبتغيه يا حبيبي
مذنبٌ لا بل مسيءٌ آه مني من ذنوبي
إن غفرتَ فمحضُ عفوِك او أخذت فمن عيوبي
غارقٌ فِي التيهِ قلبي وخيالي فِي النسيبِ
بعد أن كاشفت قلبي بالمحبة من نصيبي
ذنبي الآن عظيمٌ بل وأعظمُ فِي مشيبي
إيه يا مولاي هل من توبةٍ تمحو ذنوبي
ووداد فِي صفاءِ العيشِ يجلى عن قريبِ
قد أرى فيه حبيبي يكشفُ الأمر الصعيبِ
يا إلهي عذتُ وجهك من شرورٍ من قريبِ
فاهدهم يا رب وارحم ذا عيالٍ كالغريبِ
ليس لي إلا حماكم فارحمن قلبَ الكئيبِ
يا إلهي خُذ مَن تولى وَأتى شتى العيوبِ
خذ بحقي لي منه واستجب لي بالحبيبِ
سيد الأملاك طه خيرِ محبوب حبيبي

(١١٨) عيدان فِي يوم

عيـــدان فِـــي يـــوم وعهـــدك عيـــدُ ... يتـــألقُ يزهـــو بـــهِ التجديـــدُ
مـــا غـــابَ عـــن عينـــى أمـــس مَشَـــاهداً ... غمـــرَ الوجـــودَ بنـــورهِ التوحيـــدُ
وعـــلا منـــارَ الكـــونِ نـــورُ محمـــدٍ ... يســـمو بفـــاروقٍ [1] لـــه ويُعيـــدُ
مـــا كـــان إلا الشـــمسَ أشـــرق نورُهـــا ... عـــم انعـــدامُ ضـــوئها المحمـــودُ
وتـألقـــت مصـــرُ لخمـــسِ ليـــالي ... سُـــرُجاً يتـــألقُ نورُهـــا ويزيـــدُ
في رحمـــةٍ للبائســـين مشـــارفٍ ... للفـــارهين هـــوىً لهـــم مقصـــودُ
نعِمـــوا بوجهـــك فِـــي ســـناءِ عواطـــف ... طلعـــت علـــى الـــراجين منـــك شـــهودُ
فغمـــرت بالإحســـان ســـقيا كـــاملاً ... لهفـــانَ قـــد يحلـــو لـــه الترديـــدُ
يـــا طلعـــةَ العيـــدِ الســـعيد ألا انعمـــي ... في يـــوم مـــيلاد لـــه تعييـــدُ

---

(١) وافق الاحتفال بعيد ميلاد الملك فاروق الثامن عشر فِي ١١ فبراير عام ١٩٣٨ عيد الأضحى المبارك، فكان فِي اليوم عيدان

(١١٩) أنشوانُ فِي راحٍ من ا لقدس العالي

قصيدة تلاها الشاعر بسراي آل العزائم بالحنفي بمصر ابتهاجا بالقران الملكي السعيد ٢٠ يناير ١٩٣٨م . والله نسأل بقلوب مفعمة باليقين الحق أن يجعل هذا القران السعيد تحقيقا لأماني المسلمين في جميع بقاع لأرض إنه مجيب الدعاء .آمين

أنشوانُ فِي راحٍ من القدسِ العالي ... أُديرت على روحِ المحبين أمثالي
أم البشرُ والإيناسُ عمَّ بروحه ... جميعَ البرايا لم يفُت بعضُه حالي
كأنَّ صفاءَ الكونِ ليلةَ قِرانه ... مُدامٌ من الراحِ العتيق خلالى
طروبٌ أنا منها ثملتُ برشفِها ... طهوراً من الإيناسِ تسري بأوصالي
لذا عاودتني بهجةُ النفسِ فِي الصِبا ... وأسعدها الإخلاصُ فِي كلِّ أقوالي
تلوتُ بها آياتِ ربي جليةً ... وطِبتُ بها نفساً وما زال فِي بالي
معانٍ لآيِ الاصطناع تقدست ... وقد سرَّنى إني أراها بإجمالِ
بفاروقِ هذا العصرِ بهجةِ مصرنا ... مليكٍ له رب العبادِ مُوالي
مُعانٍ على الإحسانِ جدُ موفقٍ ... إلى خيرِ أقوالٍ إلى خيرِ أعمالِ
ألم ترَ أنَّ الكونَ قد زانه البها ... وأشعرنا بجماله المُتلالي
بأن إله العرش قد خصه بما ... به خصَّ أبدالاً وخيرةَ عُمَّالِ
من الخلفاءِ الراشدين مكانةً ... فأسماه بالفاروقِ بُشرى لأمثالي
وأولاه حباً فِي قلوبِ عباده ... سرى فيهمُ صِدقاً على غيرِ إمهالِ
ولمَ لا ألم يُحيي لسنةِ أحمدٍ ... معالمَ قد بانت بجهلٍ وإمحالِ
فأظهرها وضاءةَ الحسنِ للورى ... يصوغُ شذاها بين حِلٍ وترحالِ
وأعلى لها قدراً وأوصلها يداً ... من البِرِ والتقوى وفى خيرِ إجلال

إذا ما سألتَ الطفل كي يدعَ حبَه ... لقال لك الفاروقُ فِي سَقفٍ عالى

وإن ما سألتَ الكهلَ قال هو الذي ... أُحبُ فداهُ الروحُ والجسمُ بل مالى

وإن ما سألت من النساءِ بخدرها ... أجبنَ على استحيائها المتوالي

لقالت على صدقِ الولاءِ أحبهُ ... هو الروحُ والريحان للمُغرَمِ الخالى

علاماتُ إحسانٍ وآياتُ رحمةٍ ... بنا معشر الإسلامِ خيرُ مثالِ

يميناً لقد أرضيتَه فِي سمائه ... وأرضيتَ أحمدنا الشفيعَ الغالي

وأرضيت أملاكَ السماء لذا لهم ... بركبِكَ إني سِرتَ خيرُ موالي

وأرضيت شعباً باتَ يرقبُ عِزهُ ... على يدكَ الغراءِ فِي غيرِ إقلالِ

هنيئاً أبا حفصٍ قرآنك مُسعدٍ ... لقد جاء فِي أُفقِ السعودِ موالي

وقد بتُ أرقبه وأحسبُ نجمهُ ... لذا جاء والزهرا على إقبالِ

مطالعُ إسعادٍ لأُمةِ أحمدٍ ... وبُشرى لوادى النيلِ خيرُ نوالِ

بدا فِي سناءِ المشرفيةِ يلمعُ ... له سطوةٌ فِي بهجةٍ تتبرقعُ [1]

وقد بكُرَت فيه الوفود كأنما ... إلى يومِ حشرٍ فيه قد تتجمعُ

ولكنها نشوى يؤرقها الجوى ... طروبٌ لما فِي طيهِ تتوقعُ

وأسعدُ أيامِ العبادِ جميعهُا ... مآثرهُ وضاءةٌ تتدافعُ

ليومٍ به الفاروقُ قد باتَ مُعداً ... بعُرسٍ له فِي ربحةٍ تتابعُ

ألم ترَ أنَّ الكونَ قد عمَّ نوره ... مدائنه وضاءةٌ فهي تلمَعُ

وفِي كلِ وادٍ سكرةٌ وكلِ محلةٍ ... وجوهٌ علاها البشرُ والكُلُ قانعُ

---

(١) تم تغيير القافية من اللام المكسورة إلى العين المرفوعة

(١٢٠) مشرق الطلعة وضاء الجبين [١]

مشرقُ الطلعةِ وضاءُ الجبين عُمَريٌّ مكة دنيا ودين
مجدُ مصرَ فِي الهُداةِ الراشدين قدره يسمو على مر السنين
إنه فاروقُنا المَلِكُ الرشيد

عصره زان بعصرِ الفاتحين الكرامِ الأولين الماجدين
واسمُه بين الورى فِي الخافقين خيرُ ذخرٍ لِبلاد المسلمين
حبه قد جدَّ فِي كل جديد

يا إمام العصر يا علمَ الهدى يا زكي الأصلِ يا فرع الندى
لم تزد فيما كتبنا من جدى إنما أنت رُواء للصدا
وبك الحق لما شئت أكيد

قَلِب الطرفَ ترى فِي مصرنا أمةً تعرف مصباح السنا
في جبينك مشرقٌ نضر البنا ذلك الفاروقُ فيه لنا الهنا
كعبة القصاد فِي العهد السعيد

يا خليفة سيد الرُسل الأمين أنت والله أمير المؤمنين
عاش فاروق لنا فِي كل حين عاش مولانا على كر السنين
ناعم البال بذى العرش المجيد

يا إله الضارعين السائلين اجعل النصرَ له فِي كل حين
ثم أيده بذا الروح الأمين وبجُندِك عن شمال عن يمين
أبد الدهر وفى مجد تليد

---

(١) قصيدة ثلاثية متعددة القوافي كل بيتين ثم البيت الثالث ثابت القافية وقافيته الدال.

(١٢١) ملاك الدهور

ملاكَ الدهورِ مدى الأعصُرِ ... وبهجتَها فِي رُبا ناضرِ

وفدتَ على النيلِ فِي حُلةٍ ... كست شاطئيهِ مدى ناظري

بما هو من سُندسٍ أخضرٍ ... بُساطٍ من الأملِ الزاهرِ

وأفرجت ازهارَه باسماتٍ ... وقد كُنَّ فِي خجلٍ ظاهرِ

ومن بين أطيافٍ صاعدات ... تُغردُ فِي لحنها الوافرِ

طيورٌ على هَزَجٍ غرَّدت ... هو الحالُ فِي عودِها الساحرِ

وذاك النسيمُ ويوماً يكُنْ ... فما هو غيرُ الصِبا الباكرِ

يطوف علينا بأنفاسه ... لنحيا فِي نشوةِ الساكرِ

حسبت الربيعَ على بُطئهِ ... من السعى فِي عامنا الغابرِ

لقد وطَّدَ العزمَ أن لا تجئ ... وذاك الشتاءُ بلا عابرِ

وما إن عَددتُ لأيامه ... فألفيتُه جاء والمشترى

سواسيةٌ هكذا نعمةٌ ... هو السعدُ فِي يومٍ باهرِ

فخُذ فِي الصبوح بأيامه ... مُداماً وفي الذكرِ لا تفترى

وسبِّح بذكر الذي قاده ... إليكَ لا نعُمهِ فاشكرِ

وقل يا رجاءَ النفوسِ التي ... أتيت لها بالبها السافرِ

تباركَ من أبدعَ الزاهرات ... بيومك هذا مدى الأعصرِ

(١٢٢) ملاذ العائذين

مـــــلاذَ اللائـــــذين العائـــــذين وغـــــوثَ الـــــراكعين الســـــاجدينَ
تجيـــبُ لمـــن دعـــاك وأنـــت تُعطـــى متـــى مـــا يرتجيـــه الســـائلونَ
إلـــيهم أنـــت أقـــرب مـــن نفـــوسٍ لهـــم إنمـــا دعـــاك المخلصـــونَ
تفـــيض علـــيهمُ الحســـنى وتمحـــو بفضـــلك كـــل مـــا يأســـون حينـــا
وتمـــنحهم مـــن الغُفـــرانِ عفـــواً عـــن الـــزلاتِ فضـــلاً أجمعـــينَ
ألا بالـــــذلِ للمـــــولى إلهـــــي أجـــب سُـــؤالي وامـــنحني الـــيقينَ
يقينـــاً يمحـــو عـــني كـــل صـــعبٍ وتيســـــيراً لأمـــــري والبـــــنينَ
ســـألتُك بالـــذي أظهـــرتَ فينـــا قرُانـــاً مُحكمـــاً آيـــاً مُبينـــا
وبالأسمـــــاء والســـــبعِ المثـــــاني وبالآيـــاتِ فِـــي طـــه يســـين
وبالمجـــدِ الأثيـــل وكـــلِ فـــردٍ دعـــاك الا اســـتجب كُـــن لـــي معينـــا
إذا أنـــا قـــد دعـــوتُ ولم تُجـــب لـــي فمـــن ذا يســـتجيبُ الضـــارعين
وإن أنـــا قـــد أســـأتُ ولم تقابـــل بعفـــوك ذِلتـــى مـــن ذا يقينـــا
وان كانـــت ذنـــوبي كالرواســـي فعفـــوك قـــد يـــدكُ الشـــامخين
ويفـــتحُ كـــل أبـــوابِ الأمـــاني إلى حســـنى لقـــاك المُحســـنينَ
أجِـــر يـــا جـــارَ مبتـــئسٍ وكـــن لـــي غَياثـــاً يـــا مجيـــب الســـائلين
ووسِّـــع لـــي عطـــاك وكـــن معـــيني مـــن الـــلأواءِ فِـــي المستضـــعفين
أنـــا العبـــد الظلـــوم ظلمـــتُ نفســـي وأنـــت الـــرب فاكشـــفها يمينـــا
وفـــرِّج مـــا ســـألتُك باضـــطراري بواســـعِ نعمـــةٍ تـــأتي يقينـــا
وصـــلى علـــى الشـــفيع بيـــومِ حشـــرٍ إمـــام الرســـل غيـــث المخبـــتين
صـــلاة قـــد تجيـــبُ بهـــا دعـــائي وتمـــنحني الرضـــا حقـــاً يقينـــا

(١٢٣) يا كوكب النور والجمال

يا كوكبَ النورِ والجمالِ ... وحكمةَ البدرِ والمآلِ
لولاكَ ما أشرقت شموسٌ ... كلا ولا أنجم غوالي
ولا تبدَّى الضُحى بسيماً ... على الرُبا في صفاءِ حالِ
والزهرُ لولاك ما اشرأبت ... إلى السما بهجةَ الموالي
كلا ولا ضاعَ من شذاها ... لولا عبيرها نشوة الليالي
العينُ ترأى بها جمالاً ... عن مُبدعِ الكون ذي الجلالِ
من نور معناك لاح فيها ... روحٌ من القدسِ قد يُوالي
نفسي ترى من ضياك فيها ... ما حيَّر الباحثَ الموالي
كُثرٌ لدى العدِّ غير إني ... أطيبُ في وحدة المجالى
جلوتَها لي بعينِ روحي ... في آيةِ الذكر لا الخيالِ
فطاب في مشهدي وجودي ... وطابَ سُكرى فلا أبالى
أسرجتَ أرواحَ من تملوا ... بالعهد من واجبِ الكمالِ
الآىُ يا أيها النبي ... أنا بها حظوةُ النوالِ
يا كوثرَ الحبِ والجمالِ ... وحكمةِ البدءِ والمآلِ
الروحُ هامت برشفِ معنى ... من سدرة الوصفِ والمثالِ
والنفسُ في لوعةِ اشتياقٍ ... للوصلِ في كُمَّلِ الرجالِ
والعين في الرأس قد ثملتُ ... بمُخبرٍ عنك ذي جلالِ
لولا مقالٍ سكرتُ منه ... حيناً وما غاب عن خيالي
حديثُ صدقٍ فهمتُ منه ... ما غابَ عنهُ ذوي الكمالِ

(١٢٤) مجيري من ذنوبي فِي المحرم

ليلة ١٥ المحرم سنة ١٣٥٨هـ

مجـيري مِـن ذنـوبي فِـي الُمحـرم ... أجِّـر ممـا بـه مـولاي أعلـم
وسـلمنى مِـنَ الادواءِ ربـي ... ولايـةَ مُحسِـنٍ فـالله ُ ارحـم
ويسِّـر لـي أمـوري واعـفُ عـني ... وخُـذ لـي مـن عـدوٍ فِـي أجـرم
إلهـي يـا مجيـبُ لمـن دعـاهُ ... دعوتُـك بالضـراعةِ فِـي الُمحـرم
ففيـهِ أنـت أنجـدتَ الأحبـا ... بغوثِـكَ والعنايـةِ أنـت أكـرم
لقـد نجَّيـتَ آدمَ مـن خطايـا ... وخطـبٍ كـان لـولاك مُحطَـم
وفيـه قـد نجـا نـوحٌ بفُلـكٍ ... وإبـراهيمَ أنجيـتَ فسَـلم
وموسـى إذ رأى نـاراً أتاهـا ... فلاقـى الحِـبَ مـولاي وكلَّـم
ولَّمـا جـاءَ للبحـر عصـاهُ ... بهـا شـقَّ الطريـقَ بـه فأسـلم
وعيسـى إذ دعـاكَ "إلى"[1] فكـن لِـي ... غَياثـاً قـد أغشـت ولا تقـدم
نجـا مِـن قومـه قـومٌ لئـامٌ ... رفعـتَ إلى مقـامٍ ثـم أكـرم
ونـاداك الحبيـبُ اهـدي لقـومى ... هـديتَ فكـان للحسـنى معظَّـم
وجـاء بهـا صـراطاً مسـتقيماً ... إليـك بهـا دعـا مـن قـد تـيمم
وحبَـك قـد ذاقَ القـومُ حتـى ... غـدو يشـرونَ أُخـراهم بمغـنَم
ففـازوا بالسـعادةِ فِـي حيـاةٍ ... ومـا أبقـوا سـوى عمـلٍ مُكَـرم
رضـوا منهـا بـزادِ أي زاد ... هـو التقـوى سـواهُ كـان مَحـرم

---

(١) "إلى" تُعني الله باللغة العبرية لغة المسيح عليه السلام

رأوك بـــــأعيُنٍ مُلئـــــت يقينـــــاً فكنـــــت معالمـــاً لهمـــو تُعلـــم
وأنـــت لقـــد نصـــرتهموا ببـــدرٍ وأحـــدُ خيـــبرٌ مـــن ذاك أفهـــم
بأنـــك تمـــنح الـــراجين فضـــلاً وإحســـاناً بـــه مـــولاي أعلـــم
فاعـــطِ العبـــد يـــا مـــولاي ســـؤلاً ســـألتُك بالـــذي أهـــدى وأطعـــم
وعلِّمنـــا علومـــاً مـــا أتاهـــا ســـواهُ كاشـــفاً ســـراً مُطلســـم
أجِّـــر وارحـــم وهـــب يـــا رب أكـــرم عُبيـــدك يـــا جميـــلُ بـــه تكـــرم
صـــلاةُ الله مولانـــا تعـــالى علـــى المبعـــوثِ فِـــي الشـــهر المحـــرم
ونـــاداهُ بـــه جبريـــلُ لمـــا أتـــاه اقـــرأ بـــه مـــولاك أكـــرم

(١٢٥) يا زينب الفضل

يــا زينــبَ الفضــلِ يــا روحَ العنايــاتِ   يـــا كنـــزَ جـــودٍ مليئـــاً بالكرامـــاتِ
مَــن أمَّ بابَــكِ يحظَــى بــالنوالِ وفَــى   عنايـــةَ الله يرقَـــى للولايـــاتِ
في روض جـودكِ كـم آيـاتِ مرحمـةٍ   جبريـلُ مـن عنـد مـولاه بهـا آتـى
الله طهـركُم فِـي الـذِكر جملكُـم   بآيـةِ الاصـطفا بعواطـفِ الـذاتِ
في "إنَّمـا" آيـةُ الـتطهيرِ مشـرقةٌ   قـد أذهـب الـرجسَ عـنكم فِـي البـداياتِ
وأكـرمَ الله مثـواكُم بعاطفـةٍ   لقـاكمُ نضـرةٌ بـين النبـواتِ
مَـن كـالتي صَـبرت لله قـد شَـكرت   فأعقـب الشـكرَ حسـنى فِـي النهايـاتِ
يـا زينـبَ الفضـلِ والأنـوارِ مُشـرقةٌ   مـن روضـةٍ هـي تـذرى روضَ جنـاتِ
قـد قـال فيـكِ عجـافُ النـاسِ أنـت لهـم   أمٌ وأنـت لمثلـى فـيضُ رحمـاتِ
في روض فضـلكِ أسـتجدى عواطـفَ مَـن   قـد نـوَّرَ الكـونَ مـنكم خـير هـالاتِ
وأرفـعُ القلـبَ فِـي أُنـسٍ بحضـرته   وأرفـعُ الآن فِـي ذُلٍ لراحـاتي
يـا قابـلَ التَـوبِ بـل يـا غـافراً ذللـى   بـدِّل بحُسـناكَ يـا ربـي إسـاءاتى
وعـافنى واعْـفُ عـني يـا جميـلُ وكُـن   عـونى وغـوثي مـن كُـربٍ وشِـداتِ
واقـضِ حـوائجَ مُضـطرٍ لـه أمـلٌ   في أهـلِ بيـتِ الهُـدى نيـلٌ لحاجـاتي
يـا سـيدَ الرُسـلِ يـا أعلـى الـورى نسـبا   يـا مـن آتـاكَ إلـهُ العـرشِ خَـيراتِ
ناديـتُ هـا هـو وجهـى غـارقُ الـدمعِ   يـا سـيدَ الرسـلِ يـا رضـوانهُ الـذاتي
ببِضـعةِ النـورِ ذي بنـتِ البتـولِ أنـلْ   مُضـناكَ مـا يرتجـى فِـي كـلِ حـالاتِ
صـلى علـيكم إلـهَ العـرشِ يـا أملـي   فِـي الـذكر فِـي آيـةٍ مـن خـيرِ صـلواتِ

(١٢٦) إلهي

إلهي بمَن قد دعوتَ لحُظوةِ القبولِ بعرفاتِ الرضا والكرامةِ
ومن هرولوا يسعوْنَ ما بين ذا الصفا ومروةَ في وجدٍ وصبوةِ
ومن طافَ في حالِ القُدومِ مُلبياً لدعوتكَ اللهمَ يا ذا الإجابةِ
ومن قد تخلىَّ عن مخيطٍ إشارة إلى ترك مُقتضياتِ حُسنٍ وبهجةِ
كذا عن محيط لازمِ الحسن حقبة به من هوى يدري وحظٍ وفتنةِ
ومن وقفوا في يومِ عرفاتِ وقفةً بها سمعوا بالذوق لحنَ الإغاثةِ
أغثني بألطافِ الحنانِ تكرُماً ويسِّر لنا نُعماكَ ربي برحمةِ
أيا مُتجلى بالقبولِ عليهمُ به رب متعنى برضوان جنةِ
أيا ربِ أوزعني لأشكرَ أنُعماً علىَّ أُفيضت من مقامِ المحبةِ
توسلتُ بالمختارِ طه محمدٍ إمامِ الورى شمسِ الهدى والنُبوةِ
تجلىَّ بوهَّابٍ قريبٍ ومُنعمِ أغثني بنظراتِ الرضا والعنايةِ
غريبٌ رومِسكينٌ ذليلٌ وعائلُ وها انا أدعو موقناً بإغاثتي
فوسِّع لي الأرزاقَ هب منك نعمةَ المزيد و أوزعني لأشكر بالتي
أنا مضطرٌ أنا العبدُ جائعٌ أنا العبدُ مفتقرٌ لفيضِ الحنانةِ
وما لي سوى ربي مقيتٌ ومنعمُ ومالى سواهُ من مجيبٍ لدعوتي
اجرني من اللأواء ربي جميعها ومن كلِ كربٍ يا إلهي وشدةِ
ووسِّع لعبدٍ بابَ رزقٍ ونعمةٍ وأيده ربي بالرضا والهدايةِ
تأبَّت الدنيا علىَّ بكلِها وقد لذت بالرحمن فاقبل إغاثتي
مسيءٌ أنا جانٍ ظلومٌ ومذنبُ وأنت نعم برٌ كريمٌ بوسعةِ

(١٢٧) قلبي تبتل

قلبي تبتلْ لساني فاسألِ المولى ... يوليكَ من فضلهِ إحسانَه الأجلى

روحي إلى ساطعٍ من كنزِ عزتهِ ... فسارعى تشهدى ما لاحَ باستجلا

في آدمٍ حيث أولاه عنايتَهُ ... عليه قد تابَ أعطاهُ المُنى السُؤْلَ

من قبضةٍ كلماتٍ قد تلقتها ... فطاب للعبدِ ما طاحت به المجلى

لم يتسع قلبه فكانَ آكلُ ها ... من أكلةٍ خصها لعبيدهِ المولى

اقرأ بروحٍ من الإحسان موهبةً ... إنَّ الذين يدُ المولى لهم تُجلى

من فوقِ أيديهمُ تفهم إشارتنا ... واعلم بأنَّ الذي قد ذاقَ لا يقلى

في والضحى آيةُ الإحسان اجمعُه ... فاقرأ بها ما قلى بالذوق ما أحلى

قد خصَّها الله من أزل له ابد ... على بساطٍ من التصديق بالمثلى

شريعةٌ قَدَّرَ الرحمنُ في أزلٍ ... لأحمدٍ هي ما أبهى وما أغلى

وشامَ نوحٍ بريقٌ من بَشاشتها ... فقام من دُسَرٍ يبنى لها مَثلا

وأدخلَ الناسَ فيها أي مَركَبةٍ ... سرت بيم على صَفَحاتِهِ مهلا

وهذه شِرعةُ المختارِ أحسبُها ... يمينُ صِدقٍ سفينٌ للنجا أصلا

شتانَ ما بين من يسرى على دُسرٍ ... من فوق ماءٍ له الجوديُ قد يُجلى

وبين من سار هذا الكون أجمعُه ... في يم إحسانه قد يشهد المجلى

هو المحيط لأسرارٍ مطلسمةٍ ... لم يدرها العقلُ لم يغشى لها مثلا

ورامَ إبراهيمُ أنْ تجلى له حِكَماً ... كى تصدقُ العينُ ما قد شامه عملا

فردهُ الله للطيرِ التي قُسِّمَت ... لأربعٍ فوق آكامٍ علت جبلا

ثم أُدعهن على التحقيقِ معجزةٌ ... يأتين سعياً فكان العلمُ مُكتملا

من كان بالغيبِ يَشهدَهُ علانيةً ... في قابَ قوسينِ قُل لله ما أجلى

ولا تسلْ عن مقامِ الفردِ إنَّ لهُ لساعةٍ لم يسعه عرشُه قِبلا
إلا الذي فلقَ الأكوانَ من أزلٍ وخصَّه بمقامٍ قامهُ مَثلا
قل لا مثيلَ ترى أسرار عرشٍ فالمشهدين به للهِ قد كَمُلا
والنارُ إذ تتلظى وهو يرمقُها لما رآهُ على التحقيق ما وجلَ
رأى بها صورةَ المحمودِ من أزلٍ وقال للروح يا مثلى إليك فلا
أما إليه فذى أنوارُ رحمته بأحمدٍ قد تجلى فيضُها جذلا
فقال للنارِ ربُ العرشِ مُقتدراً يا نارُ كونى فكانت جنةً نُزلا
وذاك موسى تمنى ويعلمُ من برؤيةِ الحقَ قد خُصت به أزلا
فرُدَّ بالنفى والتوكيدِ فهو على نارِ الجوى يصطلى بالوجدِ ما أملا
ما بين نارٍ من الأشواق محرقةٍ ونورِ قدسٍ تملى فيه من وصلا
هذا الخليلُ رأى فِي أحمدٍ عجباً هذا الكليمُ رأى فِي النار إذ نزلا
ولم يطِق إذ بدا للطورِ فِي ظُلَلٍ قد عُلِّمَ الصبر موسى لو بذا قبلا
وكيف يصبر وفيها الخيرُ أجمعهُ كذاكَ عنه بدا تفصيلُ ما جمُلا

(١٢٨) تضرعت للمولى

تضــــرعتُ للمــــولى بـــــذُلِ التبتُـــــلِ ... رفعـــتُ أكفـــى بالكتـــابِ المُنَـــزَّلِ

ســـألتُ بـــه مـــولاي يقضـــي حـــوائجَ ... لقـــد بلغـــتْ حـــدَّ اضـــطرارِ الســـائلِ

ومـــا هـــي إلا ذرةٌ فِـــي عـــوالمِ ... العطـــاءِ بإحســـانِ الرضـــا والتفضـــلِ

وقـــد ضـــاق صـــدري إذ تحـــيرتُ فِـــي الـــذي ... يكـــونُ وأنـــت الخـــيرُ تُعطـــى بأجمـــلِ

ولســـتُ سِـــوى عبـــدٌ أســـاءَ ولـــيس لى ... ســـواكَ إلـــهٌ هَـــب بفضـــلك أملـــى

وأغـــدِق لـــي النُعمـــى ووسِّـــع لـــي العطـــا ... ويسِّـــر إلـــهَ العـــرشِ حـــلَّ مســـائلى

بكُـــن أنـــت تُعطـــى مـــا تشـــاءُ عنايـــةً ... بكُـــن تهـــبُ الإحســـانَ فِـــي خـــيرِ موئـــلِ

بـــذاتِ المُرجَّـــى رحمـــةِ الله نعمـــةٍ ... مننـــتَ بهـــا بـــدءً بســـرٍّ التنـــزلِ

وذكَّـــرتَ بـــالآى الجليلـــةِ فضـــلَكم ... علينـــا بهـــا فِـــي محُكـــمِ الآى تنجلـــى

ففِـــي "وإذكـــروا" ذي "نعمـــةِ الله" بينـــت ... حقـــائقَ لا تخفـــى علـــى ذي تأهُـــلِ

بـــه جئـــتُ يـــا مـــولاي والـــذلُ حِليتـــى ... علـــى ثقـــةٍ فِـــي نيـــلِ كـــلِ مؤَمـــلِ

تشـــفعتُ بـــالمحبوبِ طـــه لـــذاتكم ... أيـــا غـــوثَ ملـــهوفٍ أغِـــث عَـــوزَ ســـائلِ

أياديـــكَ نُعمـــاكَ العميـــةِ ســـيدي ... فأوصِـــل جميعـــاً ضـــارعاً فِـــي تـــذلُلِ

إذا أنـــت لم تُعطـــى وقـــد ســـألَ الفتـــى ... فمَـــن ذا يواليـــهِ بفضـــلٍ مُنَـــزلِ

وان أنـــت لم تُغـــنِ وقـــد جـــاء مُعـــدَمٌ ... فمَـــن ذا بجـــودِ فضـــلِكَ المتواصـــلِ

أغـــثني وارحـــم ضـــعفَ جِســـمي وشـــيبتي ... وعـــوزَ عيـــالي اقضـــي كـــلَّ مســـائلى

ولا تنسَـــنى إمـــا نســـيتُ فـــإنني ... مســـيءٌ و مســـكينٌ ظلـــومٌ لقابـــلِ

(١٢٩) أناجيك والنجوى حديث شجوني

أُناجيكَ [١] والنجوى حديثُ شجوني بها نشوةٌ للروحِ فِي تكويني
أُناجيكَ فِي صفو الورودِ لمنهلٍ غدوتُ له وجداً بدارِ سكونِ
فأسألُ عن حالِ الأحبةِ كُلِهم وقد صِرتَ فيهم فِي مقامِ أمينِ
ورِدتَ على خيرٍ وفى خيرِ صُحبةٍ وأمهلتَنا من بعدُ فِي تلوينِ
لقد كُنتُ أرجو أن أراكَ ونلتقى بجنةِ فردوسٍ وحُظوةِ مأمونِ
لقد كنتَ فيَّاضَ الجنانِ مؤلهاً بحالٍ عليٍّ فِي مقاماتِ تمكينِ
شربتَ بهِ صِرفاً بكاسٍ رَويةٍ تَفيضُ بأطيارٍ بكُلِ فنونِ
فعلمتَهُ الأبناء [٢] من سار للرضا بحُلةِ محمودٍ لروحِ الدينِ
سلكتَ بهم سُبلَ السماحةِ والصَّفا فكان لهم منها إتحادٌ بكينونِ
فعشتَ على حالِ الفنا راقياً إلى مقامِ البقا فيه الخلودُ يقيني
أُناجيكَ بالروحِ الحفيةِ بالوفا ألا طمئِنَّنى بالشهودِ بحيني
بُني [٣] لقد ذُقتُ الحُميا شجيةً تناولتهُا وطفاءَ بعدِ ديونِ
وجدتُ لها صفوَ الحياةِ مريرةً فصرتُ إلى كينونِ خيرِ معيني
هناك ظلالُ القُدسِ وارفةُ الربى شذاها حفيٌّ بالفتى المخبونِ
رشيديٌّ [٤] وما أدراك من هو فازَهُ تملَّى بها قبلى وفاز بمضنونِ

---

(١) "أناجيك" يخاطب الشاعر روح الإمام أبي العزائم وهو يقف امام روضته

(٢) "الأبناء " هنا هم تلاميذ وأتباع الإمام أبي العزائم

(٣) "بُنىَ" يتحول الروى فِي القصيدة من لسان الشاعر إلى لسان الإمام أبي العزائم وكأنه يخاطب الشاعر ويُملى عليه

(٤) "رشيدىٌ" هو من اتباع الإمام أبي العزائم الاوائل وقد توفى قبل الإمام أبي العزائم

أبـا الليـل [1] فِـي روحاتـهِ لمشـاهدٍ وجـدتُ لـه فيهـا مقامـاتِ يقـيني
وهكـذا العبـدُ فِـي مقـامِ إغتباطـه بمـا نـالَ فِـي سـرٍ بِـراحِ سـكونِ
وجـدتُ صِـحابى فِـي مقامـاتِ غِبطـةٍ بجنـةِ خُلـدٍ فِـي ريـاضِ أمـينِ
وجـدتُ ظـلالَ القـدسِ وارفـةُ الألى شـذاها حفـيٌ لا بقيـدِ فُتـونِ
وفـى صُـحبةٍ لا سـوءَ فـيهم وإنَّمـا مقـامي فِـي الجنـاتِ قَيـدَ الـدينِ
سـبى قلـبي الضـنىَ فهـبَّ بلوعـةٍ إليـه وهـذا المصـطفى يحبـوني
فقُـل للـذى خلَّفـتُ بعـدُ علـى التُقـى فسـيروا فمـا عـيشٌ سِـواها معـيني
وقومـوا علـى قـدمِ السـدادِ لصُـحبتى علـى سُـنةِ المختـارِ قـد تلقـوني
رعايـةَ حـقٍ فِـي ولاءٍ بقـوةٍ لمـن بكمـوا أولى بـروح الـدينِ
هـو النعمـةُ العُظمـى ومـن جـدَّ فيهمـا علـى مـنهج التحقيـقِ حـازَ يمـيني
ولِـي علـيكم نعمـةَ الله بيـنكم بسُـنَتِهِ روحـي فـداهُ دعـوني

---

(١) "أبالليل" هو الشيخ أبوالليل على مهدى عمدة بنى مهدي بالمنيا، وهو صهر الإمام أبي العزائم وصاحب عمره، وكان له مع الإمام أبي العزائم مواقف وأحوال كبيرة، وقد استأمنه الإمام على أسرته أثناء سفره إلى سواكن وقد توفى قبل الإمام أبي العزائم

(١٣٠) ترنم

تَرنمَ فِي هذا الأصيلِ مُتَيمُ وترجمَ عن سرِ الخَفاءِ مُهَيمُ
وطابَ له فِي نشوةِ الحُبِ جَذبةٌ وغنَّى بألحانِ الحقائقِ مُغرَمُ
يذوبُ جوىً عندَ اقترابِ شهودهِ لليلىَ ونُعمى حيثُ يحيا ويَنعمُ
لكَ اللهُ يا هذا الأصيلُ فإنَّما بكَ الروحُ فِي حالِ الرواحِ تَسلمُ
تُلاقي الأحبةَ فِي الرواحِ وقد ترىَ منَ الحُسنِ ما يُزكي الهوىَ ويُتيَمُ
غريبٌ أنا فِي مظهرِ الكونِ صحوةٌ قريبٌ أنا والليلُ داجٍ يُخَيمُ
يُخيفُ مُنىَ قلبي تعلقُ ليلهِ مُنى النفسِ منهُ قُربَةٌ وهو راحمُ
لذا قلتُ يا ليلىَ على البعدِ والجوىَ فنادىَ مُنادي الوصلِ ما اللهُ أعلمُ
تُجاذبنُى يومى بما قد فعلتُه من الإثمِ فيه ما يُقالُ ويُبهَمُ
مسيءٌ أنا ذنبي عظيمٌ وحوبتَي تنوءُ بها الثقلانُ ما إن تُزاحِمُ
وأَمارتى أزكَت ذنوبي وليتَني على كلِ ما بي من جوىً لا أُغارمُ
خليليَّ مَن لبيَّ ونفخةُ قُدسهِ ألا فإسألا عفواً لِما أنا ظالمُ
تحققتُ من نفسي بظلمي وحوبتي وربي غفورٌ وهو للكلِّ راحمُ
وما ذنبُ نفسي واقترافي بسيِّئي من العفوِ والإحسانِ أنت المُسَّلِمُ
تدارَك عُبيدكَ فهو مُضنىً وذو جوىً يؤرِّقُهُ ليلُ الهوى فيُتَرجِمُ
أنا لا أنا محبوبُ روحي ومهجتي ولكن أنا بعد الغنا هو عالمُ
وقد طابَ لي منه وجودي ولذَّ لي بقائيَ فِي عبديةٍ لا تُزاحِمُ
وعينُ مثالٍ للحقائقِ لوحهُ بمسطورِ آياتٍ وما أنا كاظِمُ
سلوا عني الثقلانِ والروحِ والنُهى وهل أنا إلا فيضُهُ المتلاطِمُ
ولُجيٌّ أسرارِ العوارفِ للورى ومسجورِ بحرِ الحكمتين غنائمُ

خـــذوا مـــن طريـــفِ الحكمـــتين وتـالـــدِ الشـــهورِ معـــانٍ فِـــي الـــورى لا تُـــزاحَمُ
مقامـــاتُ حـــبٍ واصـــطناع وبهجـــةٍ تطيـــبُ بهـــا تلـــكَ النفـــوسُ وتـــنعمُ
وقولـــوا جـــزا اللهُ الـــذي علـــمَّ الـــورى عُلومـــاً مـــن التحقيـــقِ مـــا قـــد يُهـــيِّمُ
"محمـــدُ ماضـــي" خـــيرُ نُعمـــى ورحمـــةٍ تُفـــاضُ عليـــهِ الـــدهرُ والله ارحـــم

(١٣١) رسالة الشوق

رسالةُ الشوقِ للمخصوصِ فِي القِدَمِ ... بالحوض والعَلَمِ المرفوعِ فِي الأُمَمِ

مِنَ الذي قد براهُ الشوقُ نافلةً ... يُرى بحُبِّ رسولِ اللهِ مُعتصمِ

أرسلتُها وهي سلوى نفسِ مضطربٍ ... مما يجنُّ من الأشواق مضطرمِ

حُشاشةُ القلبِ مرآةٌ لحالتهِ ... دواتُها العينُ للقرطاسِ والقلمِ

يُملى فؤادي جوىً من فرطِ صبوته ... والعينُ لهمىَ مِنَ الأرطالِ كالديمِ

والنفسُ فِي لوعةِ الأشواق باسمةٌ ... تقول صهٍ فرسولُ الله من أُممي

يُقربكَ منه سلاماً عاطراً نفراً ... فلم تجد إذا فِي حسرةِ الألمِ

ألم يقل فِي تبوكٍ خيرِ معذرةٍ ... للقاعدين وقد أضنوا من السِقمِ

شَوقُ اللحاقِ به قد أقعدهمُ ... بطيبةَ بينَ نارِ الهجرِ والندمِ

يا أدمعَ الشوقِ ما أنت بعاطفةٍ ... يا لوعةَ القلبِ ما أنت بمنكتمِ

يا حرَّ قلبي إلى نيلِ الوصول إلى ... حماكَ يا مُجتبى المولى من القِسمِ

النفسُ آنسةٌ من ثَمَّ راضيةٌ ... والحِسُّ بينَ عِراكٍ دائمٍ لزِمِ

ما أنت يا نفسُ عني خيرُ قاضيةٍ ... آمالَ مُضنىً للثمِ التُربِ فِي فهمِ

ما أنت يا نفسُ مني غيرُ سابحةٍ ... في حظوةِ القربِ بيدَ الجسمُ فِي هَممِ

أبعدَ إحراقِ قلبي ليس لي أملٌ ... إلا وصالُك خيرِ الخلقِ كُلِّهمِ

يا مصطفى اللهِ من كل الوجودِ ويا ... ذُخرَ اليتيمِ وغوثَ اللائذِ الفَهِمِ

(١٣٢) فلسفة اليوم

آهِ يـــومي أبليـــتُ ثـــوبَ شـــبابي ... وجلـــوتُ المشـــيبَ فـــوق الهضـــابِ
وقطعـــتُ الأوصـــالَ منـــي كـــأنَّي ... لم أكُـــن فِـــي الشـــبابِ بالوثَّـــابِ
أذرعُ الأرضُ بـــينَ شـــرقٍ وغـــربٍ ... في فيـــافٍ مـــا بـــينَ أُســـدٍ وغـــابِ
وأجـــوبُ الأخطـــارِ مختلفـــاتٍ ... لم تـــرُعني الســـنانُ أو حـــدُ نـــابِ
إنَّ يومِـــي وإن تجهـــمَّ لـــي الآنَ ... لقـــد كـــانَ باســـماً كالكِعـــابِ
يشـــرحُ الصـــدرَ بالأمـــاني تـــترى ... كـــم تـــذوقتُها كحلـــوِ الرضـــابِ
ومضـــتَ كـــالبريقِ يمتـــدُ بصـــرى ... نحوهـــا وهـــي فِـــي ســـحيقِ الســـرابِ
إيـــهِ يـــا حُلـــوةَ المـــذاقِ وصـــابا ... قـــد تـــذوقتُها بنـــوعي شـــرابِ
كـــم فَتنـــتِ اللاهـــينَ فيـــك عِتابـــا ... وعلـــى الغيـــبِ ضـــاعَ فيـــكِ صـــوابي
إنَّ يومِـــي يُهـــدرُبـــي كـــلَّ ركـــنٍ ... شـــامخٍ والمنـــى كمُـــزنِ الســـحابِ
أقطـــعُ اليـــومَ بالأمـــاني تـــترىَ ... يـــا عـــذابي بـــه وخـــيرِ ثـــوابِ

(١٣٣) أناديك يا ذا الطول

أُناديكَ يا ذا الطولِ بالحالِ والقولِ ... وبالذُلِ للمولى العزيزِ أجب سؤلي
وبالعجزِ عن إدراكِ كُنهِ حقائقٍ ... تجلت لأهلِ الذوقِ من واهبِ الفضلِ
وبالوصفِ والاسمِ المُعظَّمِ قدرهُ ... وكل فتى وفى كل فتى مجلي
ضعيفٌ أنا عبدٌ مسيءٌ ومذنبٌ ... فقيرٌ ومضطرٌ لحولِكَ والطولِ
وأنت بخيرِ اللائذين ففرِّقَن ... جموعَ العدا عني وخذ ليَ بالفعلِ
لقد كان لي فِي صُحبة الفردِ وصلةٌ ... وأنت بها أدرى لوجهكَ يا أصلي
وكيف يُضامُ العبدُ والعبدُ لائذٌ ... بهذا الحمى القدسي فِي الصعبِ والسهلِ
أيا يا ألوهيمَ الصباؤتِ خذ لهُ ... بحق ضعيفٍ من طُغاةٍ ذوي بخلِ
تكفلتُهم عنهُ صغاراً فما رعوا ... وحقكَ جهداً فِي الصبا فائضَ النيلِ
وكان جزائى منهمُ كلَّ فتنةٍ ... بها شابَ فودى وابيضَ بلا مَهَلِ
وها هُم تردوا فِي الصَغارِ جميعُهم ... بحقكَ أظهر آيةَ القهرِ والذُلِ
وخُذ زينباً أخذاً عزيزاً مقدراً ... بعاقبةٍ مثلَ التي لأبي جهلِ
طَغت وبَغت حتى أقضت مضاجعاً ... فخُذ بحقوقِ الصابرين أجب سؤلي
ألا فالوحي ثم الوحي يا إلهنا ... فقد ضاقَ ذرعاً من مساوئهم أهلي
وما زلت أدعوهم إلى الرُشد والهدى ... ويدعوننى للغى والشرِ والقتلِ
وأنت حفيظٌ بل سلامٌ تدارك ... عُبيدكَ والأبناء من نارهم حولي

(١٣٤) سلمت من كل سوء

سلمتَ من كُل سوءٍ طيبِ النهجِ — يُفديكَ شعبُك بالأرواحِ والمُهجِ

دوت فقالت لها الأملاكُ قاطبة — إليك عنه فحيدى أيما تلجي

ففِي عنايةِ المخصوص من أزلٍ — بالفتحِ والنصرِ والتأييدِ للنهجِ

فاروقُ فِي عينِ مولاهُ وخالقه — في حصنٍ أمنٍ من الأدواءِ والهرج

أنعِم به ملكاً قد جاء فِي سُننِ — الفاروق من قبله فِي غيرِ ما عِوَج

• • •

(١٣٥) غلب أشيب

غلبَ أشيبٌ فِي محيطِ قرابهِ — وأتى صهوةَ العُلا فِي شِهابه

واستحالت سودُ الليالي نهاراً — وتولىَّ عهدَ الصِبا فِي ربابهِ

غيَّرتهُ السنينُ فِي بضعِ عشرٍ — لم تجاوز خمساً على أقرابهِ

يا لها خمسةٌ سرت في — ثوانٍ وكأنَّ من أصحابِهِ

(١٣٦) صحَّ والله

صحَّ واللهِ ما توقعتُ حقاً ... أنَّ فِي مصرَ آيةً ولن تشقى
كيف تشقى وفى بينها رجالٌ ... عركوا الدهرَ ظالماً ومحقا
ما نسوا قط حظَّ مصر وفيهم ... آيةُ الصدقِ فِي الحياتين تلقى
خارجَ الحكم داخل الحكم جادوا ... بجهودٍ فاقوا بها الناسَ سبقا
وتواصوا بعُروة الحقِ فيها ... ما بدا غامضا زالوهُ رفقا
كشفوا عن حقيقةِ القدر ... لم يزالوا فِي دحضهِ ما تبقى
أي وربِي هم الرجالُ ومنهم ... ألمعي محمود حلمي[1] صِدقا

---

(١) مَحمُود حِلمي السَمّاع ، كان مفتشاً لحدائق الحيوان في مصر في مطلع القرن العشرين، وصديقاً للعالم أمين المعلوف، رافق الكولونل مينرتز هاجن مؤلف كتاب طيور مصر وقد وصفه صديقه أمين المعلوف بأنه خبير في الحيوانات ولا سيما الطيور وقال عنه إنه كان يجوب مصر ومعه طيور محنطة فيسأل الأعراب والفلاحين عن أسمائها وقال إنه تلقى عن محمود السماع أسماء هذه الطيور سماعاً ووضعها في كتابه معجم الحيوان.

(١٣٧) الأمل والقدر

أُجالدُ الدهرَ فِي جَهدٍ وتدبيرِ كأنَّما أنا فيهِ جَدُّ مأسورِ
وكُلَّما زادَ إجهادي أرى عجباً آياتُ ربي بدت فِي صفحةِ النورِ
نورٌ منَ الأملِ البرَّاقِ أحسبُهُ يُناهضُ القدرَ المحتومَ فِي سورِ
كأنَّما أنا عِندَ الجُهدِ أو املي كذرةٍ فِي فضاءٍ غيرِ مسبورِ
جمَّلتُ من شدةِ الأيامِ محنتَها ومِن غرامي بها حرَّ الأعاصيرِ
فيا حياتي وقد ظلت مناوئةً إلى مصيرى وإن لم أدرهِ سيري
منازلٌ أنا لا أدرى عواقبَها وحِسبةٌ أرتجيها غيرَ معذورِ
لى فيكِ ما قد رأتُه العينُ فِي غرر تزهو وليس إليها غيرُ تصويري
فإن مددتُ يداً أبغي محاسنها وجدتُها كسرابٍ غيرِ مقدورِ
تباً لها من حياةٍ كلُها عِللٌ وما برحتُ أُعاتبُها بتدبيري
وقد سيرتُ بها نَعماءَ سابقةً فلم تدُم ريثما أجلَت لميسوري
كما سيَّرت بها خِرقاً مُسغَبةً تكشَّفَت عن ظُلاماتٍ وتعذيري
أُنسيتُها كلما جدَّت بها نِعمٌ وليسَ يبقى بدهرى غيرُ مذكوري
ولستُ فِي جِدةِ الأيامِ محتسبٌ سِوى الذي أبتغيه غيرَ مشكورِ
فإنْ تكونَ قد أتت فِي أنعُمٍ وجلَت عُسراً فما يسرُها الا بتزويرِ
وخيرُ ما أنا أبغيهِ بها أبداً تقوى الإلهِ وستراً غيرَ مقشورِ

(١٣٨) إلى المنعم الوهَّاب

إلى المُـــنعمِ الوهَّــابِ فِــي قُدسِــهِ العَــالي
لطـــائفُ قلـــبي هرولـــي لوصـــالِ

إلى قُـــدسِ عِزتِـــهِ وحُظـــوةِ قُربـــهِ
ألا ســـارعي للفضـــلِ والإقبـــالِ

تملـــيِّ بأنــاتِ القبــولِ ونظــرةِ الســوداءِ
وفِـــري مـــن ظـــلامِ وبـــالِ

وقـــولٍ بحـــالِ الاضــطرارِ ولـــذةِ الســؤالِ
لمـــولىَ الجـــودِ بالأفضـــالِ

تجلـــىَّ بوهَّـــابٍ كـــريمٍ ومُـــنعمٍ
وشـــافٍ ومُعـــطٍ بالعطـــا لمتـــوالي

ظَلمـــتُ لنفســـي بـــل أســـأتُ وإننَّـــى
تحقَقـــتُ عجـــزي ولافتقـــاري وامحـــالي

ولم آكُ شـــيئاً قـــد تحققـــتُ بعـــدها
وجـــودي بقوميـــةِ المُتعـــالِ

ومـــن قبلِهـــا أشـــتاقُ يـــا ويـــحَ حجـــتي
إلى المشـــهدِ فيـــه الجميـــلُ مـــوالي

صـــفاءٌ ولا مـــاءٌ ولا لطـــفٌ ولا هـــوىَ
ونـــورٌ ولا نـــارٌ بتحقيـــقِ إجمـــالي

وقـــد حجبتنـــى فِـــي الظهـــورِ عناصـــري
وحُملـــتُ منهـــا مـــا ينـــوءُ بأمثـــالي

ويـــا ليـــتَ ضـــعفي قـــد تحققـــتُ قبلمـــا
أُقـــارفُ ذَنبـــاً فِـــي شـــهودِ الحـــالِ

أوَ إنـــي أرى عُـــدمتي قبـــلَ أن أكُـــن
إذاً لرأيـــتُ الحـــقَّ فِـــي حيطـــةِ الـــوالي

ولكنهـــا أمـــارتى فِـــي جهالـــةٍ
وظُلَـــمٌ تقـــودُ الحـــسَ لـــلأذلالِ

وفـــى واســـعِ الإحســـانِ بـــل فـــيضِ رحمـــةٍ
أنـــا طـــامعٌ أدعـــو بصـــيغةِ ســـؤالِ

أيـــا غـــافرَ الـــذنبِ العظـــيمِ وقـــابلاً
لتـــوبِ إمـــرئٍ فِـــي ذِلـــةٍ وضـــلالِ

تـــدارك وبـــدِّل حـــوبتى وجهـــالتي
بعفـــوٍ إحســـانٍ محـــولَ حـــالي

وخلِّـــص مـــن الأغيـــارِ قلـــبي أرح فتـــىً
يـــرومُ رضـــاكَ أَعنـــهُ بالجمـــالِ العـــالي

ولا تشـــغلَنْ حِســـى بذِلـــةِ حَجبـــةٍ
تقـــودُ لكينـــونيتي لوبـــالِ

ونعِّـــم عيـــونَ الحـــسِ بـــالآيِ فُصِـــلَت
ونَعِّـــم بهـــا سمعـــي بلحـــنِ جمـــالِ

إلهـــي واشـــغل مـــن يـــرومُ إســـاءتي
بمـــا أنـــت تعلمـــهُ لـــيخلُصَ إقبـــالي

وكُنْ لي وليّاً في أموري جميعِها لكَ الحمدُ ملءُ القلبِ يا حيِ يا والي
لك الحمدُ ملءُ الأرضِ والعرشِ والسما وملءُ الذي قد شِئتَ من أنفالِ
وصلِّي على سِرِ الوجودِ محمدٍ إمامِ الهُدى بحرِ الندى غيثِ أفضالِ
ومَن ورثوهُ من كرامٍ أئمةٍ وماضيهمُ مَن فازَ بالإيصالِ
صلاةً بها أحظى بعفوكَ والرضا وبالفوزِ والإحسانِ لي والآلِ

(١٣٩) وردة تزهو

وردةٌ تزهـو كلـون الشَّفَقِ ... لونُها الزاهي غدا في فرقِ
قُطِفَتْ في صُبحِها باكرةً ... قرةَ الأعين في فَتَقِ
شجرةُ الوردِ لها باكيةٌ ... تقطرُ الدمعَ بذاك الخفَقِ
هزَّها القاطفُ في نشوتِها ... نبهت منها جميعَ الحِدَقِ
أيها القاطفُ مهلاً إنَّني ... بنتُ أمسى لا تكن في خَرقِ
دعنيَ اليومَ لكي أزهو به ... وغداً خُذنى إلى رَمَقِ
قال يا زهرةَ عيني إنَّني ... أعشَقُ الحُسنَ بطيبٍ عَبَقِ
لا تلومي قطفُكِ المرِ الذي ... فيه أستهوى جميلَ الخَلقِ
لا تطيرى فرقاً بل فامرحي ... فكذاكَ العيشُ في مُفترَقِ
أنتِ في الروضِ على زهوتِه ... أجملُ الناس وربِ الفلَقِ
اذ يرونَ الحُسنَ منك مُجَسماً ... فيهِ للناظرِ صَحوُ الأفقِ
جَنةٌ يدخلُها في حُلةٍ ... فى زمانٍ أهلُه في نَزَقِ
إنَّما يلهو بكِ التائهُ فى ... حظهِ والعابثُ المُتَحَقِ
ويرى الباحثُ فيك بقيةً ... نورَ قُدسٍ آيةً في الصِدقِ
شامهُ عيناكِ فجُنَّ جنُونهُ ... للذى أبدعَ في ذا الورقِ
تُحفةُ الرائى شذاها عَطِرٌ ... ودِهانٌ للبيبِ اللبقِ
أنَّى كُنتِ على يقينٍ من الثرى ... ولروحِ العودِ لم تَستَبِقِ
ثم هذا الزهرُ في إبداعه ... كيف صُورَ في فضاءِ الأُفُقِ
هىَ في الحقِ قد أُبدِعت ... فيكِ أي الحُسنِ في مُرتَفقِ
جَلَّ مولانا تعالى آيةً ... قُدِست عن قيودِ الحِسِ أو عَن نَزَقِ

هـــو أجلـــى وأبـــدع الأكـــوانَ فـــى   حُلَـــلِ الحُســـنِ لأهـــلِ العِشـــقِ
إنَّمـــا ينبـــو عـــن الفكـــرِ شـــاردٌ   مـــا قـــد أضـــلَّ بنـــورِهِ الأَلِـــقِ
وهـــدى مـــن شـــاءَ فيـــهِ عنايـــةً   بـــدوامِ الـــذكرِ لا فِـــي الغســـقِ

(١٤٠) رجوت بأسماء الجمال

رجـوتُ بأسمـاءِ الجمـالِ إغـاثتي ... وبالـذاتِ فِـي أُفُـقِ النزاهـةِ نجـدتى
أنـا عبـدُ سـوءٍ قـد أسـأتُ ولطالمـا ... تماديـتُ فِـي ظُلمـى ونسـيانِ حـوبتى
ولم أرَ لـي ربـاً سِـواكَ ... أنـني وجـدتُ لطيـبِ العفـوِ ريحـانَ نشـوتي
فـلا تَعـنِني نفسـي بنسـيانِ قـدرةٍ ... تعاليـتَ عـن الإدراكِ والوجـهُ حِسـبتى
وكُـن لـي وليّـاً منُجـداً بـل وراحمـاً ... عفـواً كريمـاً فِـي عنـادي وذِلتـى
وقفـتُ علـى بـابِ الكـريمِ ومـن يقِـف ... ببابِـكَ يحظـى سـيدي بالعنايـةِ
رفعـتُ أكفـي فِـي اضـطرار وفاقـةٍ ... ولا صـبرَ لـي مـولاي فـارحم لشـيبتي
ضـعيفٌ ومسـكينٌ ذليـلٌ وعائـلٌ ... وكَـلٌ بآمـالي فرُحمـاكَ مهجـتي
تولَـت ظُلامـاتُ الصِـبا فغـدا لهـا ... بفـودي بعـضُ الشـعر يُرسِـلُ عبرتـي
فكيـفَ احتمـالي بعـدَ ضَـعفٍ ألم بـي ... وابخسـني فِـي السـعيِ هـزلُ العشـيرة
ولا ذنـبَ لـي فـيهم أراهُ وإنَّمـا ... لِسـابقِ أوزاري أرانـي بكبـوتي
تـولَّى إلهـي العبـدَ بـالعفوِ والرضـا ... وبـدِّل إسـاءاتي ففِـي الآي حجـتي
ومـن يـرحمِ الضـعفَ الـذي أراهُ بـي ... سـواكَ أيـا مـولىَ الأيـادي الجميلـةِ
سِـقاميَ فاشـفِ ثـم فقـريَ بَـدِّلَن ... عـني مِنـكَ يـا مغـنيِ بقُـدرةِ

(١٤١) نسيم الصبا

نسيمُ الصبا من طيبةٍ طيِّبِ النشرِ عبَقُكَ أحيا مَيْتا بالهوى العُذري
تنسَّمتُ فيه للحياةِ قريرةٍ فطبتُ بها نفساً وقد طاب لي ذكري
وطالعتُ من ريَّا صِباهُ شمائل تُعاودني ذِكراهُ ما طالَ بي دهري
سِماتٌ لها فِي الكونِ آيةُ حسنها غَشَت كلَ مخلوقٍ بما أنا لا أدري
وجهلي بها عجزٌ لإدراكِ قدرها وكيف يُحيطُ العقلُ من كُنهها الوفرِ
أحاطت بمضنونِ العلومِ وطوَّقت جميعَ البرايا أنعُماً لا يفى حصري
هي الرحمةُ العُظمى هي النِعمةُ التي لما دونها لم يمنُنِ الله فِي الذكرِ
أيادٍ مدى الدنيا نراها جديدةً لها حُكمُها بين الورى عاليَ القدرِ
وقد طاب لي هذا النسيمُ ولذَّ لي شميمٌ شذاهُ قد يضوعُ على الزهرِ
إذا كان حِسي بالنسيمِ مُتيَمٌ فأولى لروحي أن تُداومَ للشُكرِ
وذلك مما نالها من سعادةِ الحياةِ وما بعد الحياتين من قَدرِ
أيا نِعمةَ المولى القديرِ ونورَه ويا سدرةَ العِرفانِ فِي عالمِ الأمرِ
كما أنت للرسلِ الميامينِ خَاتمٌ كذلك أنت البدءُ والكوكبُ الدُري
تنقلتَ فِي الأبراجِ من قبلِ آدمٍ على رفرفِ الإحسانِ والكونُ فِي سترِ
وطُفتَ حوالي كعبةِ الذاتِ نُزهَت ما جلىَّ لك المكنونَ فِي جلوةِ البدرِ
وها أنت فِي العهدِ الجديدِ تطوفُ بالعوالمِ فى الإسراءِ فِي عالمِ الجَهرِ

(١٤٢) سنا طالع الدنيا

(مدح للملك فاروق في بداية عهده)

سنا طالعُ الدنيا بما هو معشوقُ إمامُ الهدى روح من الحقِ فاروقُ

تولاه ربُ الناسِ بالعلم والتُقى أحمدُ كالفاروقِ يا نعم توفيق

توحدتما في الاسم والروحِ والحِجى كذلك أضحى باسمك العدلُ موثوقُ

وسيرتك السمحاءُ سارت كأنما هي الراحُ للأرواحِ قد طاب تَحليقُ

فأوغِل بها عمريةً تنل المُنى ففي مولدِ المختار جاءك تحقيقُ

خِلافةُ ربِ الناسِ فِي الناس نعمةٌ فَحَلِّق بها تصفو الحياةُ تروقُ

(١٤٣) يا روح هل تدرين

يـــا روحُ هـــل تـــدرينَ فِـــي الإســـراء ... معنـــى الـــدنوِ بحُظـــوةٍ عليـــاءِ

أو مَـــن دَنـــى ثُـــم التـــدني نشـــوةٌ ... للعاشـــقين تُزيـــلُ بعـــضَ جـــوائي

او مِـــن بريـــقٍ قـــد يشِـــعُ ضـــياؤهُ ... مِـــن قـــاب قوســـين بنـــورِ بهـــاءِ

لهفـــى وقـــد غـــابَ الـــذي كشـــف الغطـــا ... لمـــدارك الإفهـــامِ فِـــي إجـــلاء

وتقطعـــت مـــن بيننـــا أســـبابُ مـــا ... قـــد كـــان يُجليـــه علـــى انضـــاءِ

وغـــدا حليـــفَ جـــوىً ونـــوحَ صـــبابةٍ ... قلـــبي لســـرِ حقـــائقٍ عليـــاءِ

قالـــت لـــي الـــروحُ الـــرؤمُ وهـــل بقـــى ... شـــيءٌ ولم يكشِـــفهُ بـــدرُ سمـــائي

ماضـــي العـــزائم نِلـــتُ منـــه مشـــاهداً ... فأحضـــر بقلبـــك لا بحـــالِ بكـــاءِ

وتمثـــلِ المحبـــوبَ فِـــي استحضـــارهِ ... يُجلـــي عليـــكَ منـــاظرَ الإســـراءِ

ســـبحانَ مـــن أســـرى إليـــه بعبـــدهِ ... نَزّهـــهُ عـــن بُعـــدٍ وقيـــدِ فضـــاءِ

هـــو للحبيـــبِ محمـــدٍ فِـــي دارهِ ... هـــو ذاك فـــوق الحُجـــبِ والأسمـــاءِ

مـــا غـــابَ عنـــه ولا انتشـــى للقائـــه ... بـــل كـــان للتشـــريفِ والإيـــلاءِ

أجـــلاهُ للعـــالين مَـــن لم يســـجدوا ... قـــبلاً ليحظـــوا منـــه بالأسمـــاءِ

فـــى صـــورة كملـــت وأخـــلاقٍ بـــدت ... شمســـاً تُضـــيءُ بنورهـــا الوضـــاءِ

امـــا الـــدنو فـــذاك ســـرُ تحقـــقٍ ... بـــالقُربِ والإعجـــازُ فيـــه جـــوائي

وكـــذا التـــدلي منـــه فِـــي تنزيلـــهِ ... وصـــفَ التنـــزلَ مـــن علـــىّ سمـــاءِ

(١٤٤) هات لنا يا ربيع هات

هاتِ لنا يا ربيعُ هاتِ مِن نسمةِ الأُنسِ في الحياةِ
وبهجةِ النفسِ بانشراحٍ بنعمةِ اللهِ في الهُداةِ
ومُهجةِ القلبِ بل حبيبٍ للروحِ من نشوةِ الصلاةِ
هاتِ لنا من شذاكَ طيباً مُعنبراً سبحةَ الغداةِ
يزكو إذا هبَّ لي عليلاً من طيبةٍ مشرقِ الهداةِ
هاتِ لنا من ضياكَ روحاً تُحيى بها القلبَ من مواتي
وتبعثُ الجسمَ في نشورٍ والعقلَ والحِسَ بالجَداةِ
روحٌ هي الطبُ بل شفاءٌ للناسِ بالآيِ بنياتِ
يجلو سناها ظلامُ حَجبٍ قد طالَ في حقبةِ السناةِ
هاتى لنا من سناكَ نوراً يحلو به الوصلَ هاتِ هاتِ
لتبعث الناسَ من جمودٍ ومن جحودٍ ومن شَكاةِ
تديرُ للقومِ سلسبيلاً مُطهراً عُمدةَ الثُقاةِ
مِن هل أتى قد سقاهُ ربى من كوثرِ الحبِ والنجاةِ
هاتِ لنا مِن نداك نُعمىَ تفيضُ بالجودِ والهباتِ
ما مَنَّ من قبلُ عن نعيمِ ربى سوى هاجرِ الزكاةِ
من قال فيهِ الكتابُ حقاً وأفردَ الوصفَ بالآياتِ

(١٤٥) أفل البـدر [1]

أفـــلَ البــــدرُ فاســـتحال الوجـــودُ ظُلمــــةً مالهــــا الغــــداةُ جديــــدُ
وتنـــادي الرُكبـــانُ فِـــي كـــلِّ أرضٍ مـــا دهـــى النـــاسَ والنفـــوسُ جُمـــودُ
ليـــتَ شـــعري هـــل مـــادتِ الأرضُ فـــدُكَت مـــن فوقِهـــا مـــا تُشـــيدُ
أم دهـــى النـــاسَ مـــا دهـــى مـــن شـــجونِ البـــدرِ مُشـــرِعاتٌ كـــأنَّهُنَ بُنـــودُ
وعلَـــت ضـــجةُ الأنـــامِ فخِلـــتُ النـــاسَ صـــرعى مـــا قـــد تُعيـــدُ
وغـــدت صـــحوةُ الضـــحى ظُلمـــاتٍ كـــلُ قلـــبٍ فِـــي حســـرةٍ وهـــو مكـــدودُ
إيـــه يـــا بـــدرُ فِـــي ذمـــةِ الله هُـــدىً كـــان فِـــي الوجـــودِ نضـــيدُ
عشـــتَ فينـــا ســـبعونَ عامـــاً[2] نراهـــا ســـــراعاً والوجـــــودُ شـــــريدُ
هامـــت أنفـــسٌ وفاضـــت عيـــونٌ وبكـــى النـــاسُ مصـــرها والصـــعيدُ
وبكـــى الشـــامُ ألمعيـــاً بـــريحـــاً[3] "ماضـــي العـــزمِ" وهـــو حـــبرٌ شـــهيدُ
وبكـــاهُ الســـودانُ مُـــرَّ بُكـــاءٍ وكـــذا الهنـــدُ إنَّهـــا لتَزيـــدُ
وكـــذا الغـــربُ رثـــاهُ كميًّـــا عـــن حيـــاضِ الإســـلامِ فيـــهِ يـــزودُ
حُيِّـــرَ النـــاسُ فيـــهِ هـــل كـــان دُنيـــا جَمعـــت مـــن شـــتاتِها مـــا تريـــدُ
ام وليـــاً فـــرداً إمامـــاً وضـــياً زاكـــيَ القلـــبِ عنـــه ناقـــدٌ نشـــيدُ
أم غيـــوراً للـــدينِ يُطفـــئ عنـــه كـــلَّ نـــارٍ قـــد سُـــعِّرت لا تعـــودُ
هـــو جـــدُ علمـــاً وفَهمـــاً وذوقـــاً وإمـــامٌ للمـــتقين شـــهيدُ
نـــازلَ الجهـــلَ فِـــي صِـــباهُ فـــويحي مـــن كـــي أراده وهـــو عنيـــد

(١) البدر : إشارة إلى الإمام أبي العزائم
(٢) سبعون عاماً : إشارة إلى عمر الإمام أبي العزائم حيث تنوفى وهو يشارف السبعين عاماً.
(٣) بريحاً : هنا تشبيه للإمام أبي العزائم كالنجم البريح أي الذي يمرُّ سريعاً.

وتغــذى بــالعلمِ فِــي خمــسِ عشــرٍ مــن ليــالٍ فكــانَ بحــراً يجــودُ

سُــــنةُ العلــــمِ ليلــــهُ وعجيــــبٌ أن يصــيدَ الرئبــالَ فيمــا يصــيدُ

وعجيــــبٌ أن فــــازَ منــــه بقِســطٍ وافــر والشــيوخُ فيــه مقــودُ

وهــو ماثــلُ الأئمــةِ فيــهِ باجتهــادٍ فيــه المزيــدُ الجديــدُ

غمــر النــاسَ علمُــه فِــي صِــباهُ وهــدى أُمــةً بــه مــا يريــدُ

وغــدا عنصــرُ الحيــاةِ بمصــرَ بــل وســودانها الإمــامُ الرشــيدُ

كــان إن شــئت للحقــائق بحــراً لا يُــرى غيرُهــا هــو المقصــودُ

لم يقــف وقفــةَ الجمــودِ ولكــن باجتهــاد العلمــاء كــان يجــودُ

(١٤٦) يا كوكبَ القدس[1]

يــا كوكــبَ القُــدسِ كــم فِــي نــورِ عارفــهِ أصــبو إليــكَ كمــا قــد تشــا مِــني
يــا كــوثرَ الحُــبِ كــم فِــي ظِــلِ مرحمــةٍ أحــنُ ولهــانَ كــي تقــرَّ بكــم عَــيني
يــا نُســخةَ الصــورةِ العَليــا الــتي ظهــرت بهــا لقــد طــاب أهــلُ الوجــدِ والشَــجنِ
يــا نفخــةَ القــدسِ مــن روحِ الوجــود أفِــض عطــفَ الأبــوةِ يــا مــولاي بــالمِننِ
شــذىً ليــالٍ بنُعمــاكم تُــذكرنا كــم مــن أيــادٍ لكــم فيهــا مــدى الــزمنِ
كشــفتَ فيهــا عــن الإســراء غامضَــها مــن علــمٍ بصــحيحِ القــولِ والسُــننِ
ادرتَ فيهــا مُــدامَ الــذكرِ صــافيةً مــن غــيرِ قيــدِ النُهــى أو خَلطِهــا الأسَــنِ
أذقــت مِــن راحٍ إذ يغشــى ذوا مقــهِ لمــا تَــذوَّقها العُلمــا ذووُ الفِطَــنِ
وقــابَ قوســينٍ قــد أشــهدتَ ســاطعهُ الأرواحَ فيهــا مقــامَ الحُــبِ يجــذِبُني
ومطلــعَ القُــربِ بهــا غــابَ عــن مُهَــجِ الأمــلاكِ أشــهَدتنه غــيرَ مفــتَتنِ
للســرِ أُجليــه مــن بعــدما احتجبــت عنــى الشــمائلُ والأشــواق تحرمُنــى
أولاكَ ربُــك مــن يُنبــوعِ حكمتــه مــا صَــفَت منــهُ الثــرى روحــاً علــى فَــنَنِ
وأنــت بــدلتَ بالإحســانِ أنفُســنا لطــائفَ قــد أنــارت غفلــةَ الوسَــنِ
كــم جاهــلٍ صــار قبسَ العلــم فِــي زمــنٍ ظلامُــه مِــن جحافــلٍ بــالزورِ والفِــتَنِ
فــى ظُلمــةِ العصــرِ أجليــتَ الحقيقــةَ في ثــوبٍ مــن الحــبِ يــدريها ذوو شَــجَنِ
قــد قُلــتَ فيهــا علــى التحقيــق معجــزةً لســيد الرُســلِ خــيرِ الخلــقِ والمِــنَنِ
وكنــتَ كــالبحرِ لا يــدري لآخــرهِ بَــرٌ وللــبرِ والإحســانِ خــيرُ ثــني
أحييــتَ سُــننَ الهُــدى مــن بعــدما اندرسَــت معــالمُ الحــقِ فِــي ردحٍ مــن الــزمنِ
نفخــتَ فِــي الصــورِ مــن روحِ النبــوةِ مــا أحيــا مــواتَ نفــوسٍ بعــد ذي الإحــنِ
فكنــتَ كاشِــفها ظُلمــاً جحافلُهــا بــالحظِ آنــاً وبــالأهواءِ والفِــتنِ
أصــبو إلى نــورِ معنــاكم مواجهــةً تحيــا بــه الــروحُ بعــد الجهــدِ والمِحَــنِ

---

(١) كوكب القدس : إشارة إلى الإمام أبي العزائم

إلى حديثك عَذبٍ فِي مراجعهِ ... مؤيدٍ بكلامِ الله والسُنَنِ
إلى إصطبارك فِي حربِ الجَحود إذا ... ما أسرفت القومُ فِي زورٍ وفي إحَنِ
إلى قيامك فِي الآباد ليس له ... حدٌ به يُعرَفُ الماضي من الزمنِ
تقومُ والناسُ نوَّامٌ حسبتَهمُ ... من جهلهم كانوا فِي شرِّهِ الوهنِ
تقومُ والناس أعيتهم مسايرةٌ ... لما تقومُ به فِي الله لم تهُنِ
وعلِّي أُرجِعُ ما قد كنتَ تفعلهُ ... منذ البدايةِ والذكرى به شَجنِ
منذ الصبا كنت ذا وجدٍ تنافسُ من ... قد أكبروكَ مهاب الرأيِ والسننِ
من قد تلقيتَ عنهم كنت ترشدُهم ... لُحكم الذكرِ من يَقويكَ باللسنِ
سبقتهم فِي ركاب العلم أجمعَهُ ... فأعجب بهذا الصبيِّ الغارفِ الفَطِنِ
وكنتَ لا تعرف الدنيا وان كثُرت ... هي فِي يسارك للمجدودِ والوهنِ
لم تدخر غير تقوى الله فِي زمنٍ ... فيه التفاخرُ بالأموال يَفتَتِنِ
طُلبتَ للعلمِ فِي دارِ العلومِ وقد ... كان الطويلُ بها يحتارُ فِي المِننِ
مِننٌ بلغت بها ما شئتَ من صَعدٍ ... كالطيرِ تصعدُ من فَننٍ إلى فَننِ
إن جاء بالفهم حالَ الذوق يتبعهُ ... فيستعيضُ به عن فهمهِ الأسنِ
أو جاءَ بالواردِ المروي فِي لغةٍ ... الفقهاءِ عن مالكٍ فِي المُسنَدِ الحسنِ
نحا على نهجِ البصرى حين أتى ... أُنساً ليسمعهُ عن مُفردِ الزمنِ
فقال والوجدُ فِي أجلي به علمٌ ... هل من بيانٍ لأهلِ الوجدِ والشجنِ
فقال لا يا غلامَ القومِ لستُ لها ... أنا خزانةُ علمٍ قل ولا تَهنِ
فحار فيما رواه بعد ما كشفت ... أسرارهُ ببيان الذائق الفَطِنِ
فِي منيةِ بن خصيبٍ جئتَ نافلةً ... لله فِي أهلها بوركتِ من وطنِ
ألقيتَ فيها نفوساً زُوجت فِطنا ... تلقيتَ الغيثَ من عِلمٍ ومن مِنَنِ
غدا إليها أخوك[1] الخيرِ فِي رغَبٍ استشفا ... ئه من عُضال الداءِ فِي زَمنِ
فكان فيها صريعَ الداءِ مغشيًّا ... وصُنتَ عنه أمانته بلا وهَنِ

---

(١) إشارة إلى أخي الإمام أبي العزائم السيد/أحمد ماضى مؤسس جريدة المؤيد ووفاته بمدنمة المنيا وهو شاب لم يكمل الثلاثين من العمر

(١٤٧) يا بلبل الروض

يا بلبلَ الروضِ[1] قُم غَنِّي بنادينا ... واصدَح صباحَ مساءَ فِي فيافينا

قد غِبت عنا وما غابت شمائلكم ... عِلماً ونوراً وعِرفاناً يوافينا

أسمعتنا نغمَ الإسعادِ ننشدُه ... فى كل أنفاسنا يُحيي أمانينا

وإن يكُن قد عفا بالروضِ أزهره ... وبات غياسنا التحقيقُ يحيينا

فإنَّ فِي البُعدِ والأشواق نارُ جوىً ... تزكو فتضطرمُ النيرانُ تُهدينا

فى ظُلمة البُعد والأشواق تُسعِرها ... نارٌ نراها نعم نوراً يوُالينا

فطالما كنتَ تُسمعُنا معنعنةً ... شتى الأحاديثِ ترويها فتُشجينا

وطالما أسكرت أرواحَنا شملت ... أجسامنا من مُدامِ القُدسِ تُسقينا

قد غبت عنا وما غابت شمائلكم ... علما ونورا وعرفانا يوافينا

وقل سلام عليكم بعد غيبتِنا ... فقد وجدنا رباحاً وعدَ بارينا

فى حُظوةِ القُدس فِي عند المليك لنا ... فى مقعدِ الصدقِ جمعٌ قد يضاهينا

هذا فما شأنكم بعدى وهل ثبتت ... تلكَ النفوسُ على مغزى مرامينا

حبُ الإلهِ وإحياءٌ لكلمته ... وسُنةَ المصطفى الهادي تواتينا

قد عشتَ فينا طويلَ العمرِ نحسبه ... قد أعطى نفسا لم يدخر حينا

سبعون عاماً[2] من أسماء الجمال لها ... من وجهك الكوكب السامى رياحينا

قضيتها فِي رياضِ العلمِ مرتشفاً ... طوراً ومقتبساً من نورها حينا

وناشراً للواءِ الدين أحسبه ... قد انطوى بعد نشرٍ لا يوالينا

---

(١) بلبل الروض : إشارة إلى الإمام أبي العزائم وقصائده

(٢) سبعون عاماً : إشارة إلى عمر الإمام أبي العزائم بالتاريخ الهجري

لكــن لنــا ســلوةٌ فِــي خــير مــا تركــت ... يُمنــاك مــن أثــر يبقــى موافينــا
يــا ماضــي العــزم أحييــت مــن مضــوا ... فــى الأئمــة ارشــادا وتمكينــا
وكنــتَ للســنةِ الفيحــاءِ بهجتُهــا ... وللنفــوس والأرواحِ كنــت ياســين
وللقلــوب الصــوادي كنــت أنــت غايتَهــا ... مِــنَ الــروِّي بــراح القــدس تروينــا

(١٤٨) أتدري وقد دهم القريض منون

(فِي ذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي)

أتَـــدري وقـــد دهـــمَ القـــريضَ منـــونُ ... بأسمـــاءِ مصـــرَ حيـــثُ مـــاتَ النـــونُ

نعـــم نـــونُ بحـــرٍ للقـــوافي قـــد اختفـــى ... ولكـــنْ لـــهُ فِـــي الخـــافقيْن شـــئونُ

فمَـــن للقـــوافي بعـــدهُ يســـتَّحثُّها ... وُلـــولاً فتَســـري للنُهـــىَ و تُـــبينُ

كـــأنَّ بِهـــا ســـحرُ الكليـــمِ الـــذي غـــدا ... لأحمـــدَ فيـــاضُ البيـــانِ هتـــونُ

ففِـــي كـــل بيـــتٍ حكمـــةٌ عبقريـــةٌ ... تحـــارُ النُّهـــىَ فيهـــا وكيـــفَ تكـــونُ

ولكـــنَّ أحمـــدَ فِـــي مُقدمـــةِ ســـنهِ ... شـــغوفٌ بعليـــاءِ الأمـــورِ فنـــونُ

قفـــا نبـــك هـــذا المجـــدَ قـــد ضـــاعَ ضـــوءُهُ ... فلـــيسَ لـــه فِـــي العـــالمين خَـــدينُ

فُـــضَ ذلـــكَ البحـــرُ الخِضـــمُ وأصـــبحت ... نجـــومُ المعـــاني بعـــدهُ تلحـــينُ

فـــلا مـــن مزيـــدٍ فِـــي القـــريضِ وإنَّمـــا ... فُـــضَ بعـــدَهُ الإبـــداعُ و التـــدوينُ

ويـــا كرمـــةً كانـــت محِلَـــةَ حكمـــةٍ ... لـــكِ الصـــبرُ والســـلوىَ والرِضـــاءُ شُـــجونُ

مضـــىَ زمـــنُ الغـــادينَ حـــيٍّ إلى العـــلا ... فهـــاتي لنـــا البـــادين فهـــو حـــنينُ

وقـــولي لنـــا هـــل يخلُـــفُ الشـــعرَ غـــيرُهُ ... وهـــل مصـــرَ تبقـــىَ للقـــريضِ كَمـــينُ

وهـــل يَرفـــعُ الاخفـــاءُ مـــن بعـــد أحمـــدٍ ... لـــواءَ أمـــيرِ الشـــعرِ فهـــو ثمـــينُ

لـــهُ فِـــي مقـــامِ الحُـــبِ آيـــةٌ عجيبـــةٌ ... وفِـــي مجمـــعِ التـــاريخِ فهـــو أمـــينُ

لقـــد كـــانَ شـــوقي للخيـــالِ مُصـــوراً ... وتـــأتى المعـــاني فِـــي حِمـــاهُ تُـــبينُ

فتحـــتَ لنـــا فِـــي الشـــعرِ بابـــاً جديـــدةً ... لـــك الســـبقُ فيهـــا والحـــديثُ شُـــجونُ

وفـــى مطلـــعِ الحُـــبِ الـــذي قـــد حفلتـــه ... حيـــاةٌ فـــذاك الجـــوهرُ المكنـــونُ

لأرواحِ أهـــلِ الحُـــبِ أعطيـــتَ نشـــوةً ... ليحفظهـــا فِـــي روعـــهِ المجنـــونُ

وقمبيــــزُ فيهـــا للكِنانـــــة هِـــزةٌ وكيـــــفَ ومنهـــا للأمـــيرِ شـــئونُ
هـــزَزتَ بهـــا فِرعـــونَ هِزتَـــك الـــتي أنـــارت عُضـــالَ الـــداءِ وهـــوَ دفـــينُ
فلـــم تملُـــك النـــاسُ الأكـــفَ وإنَّمـــا أردت لهـــا غـــيرَ الأكُـــفِ معـــينُ
ســـنلقىَ الـــذي أمَّلـــت فينـــا وإن نكُـــن علـــى مُهـــلٍ نســـري بـــه ونـــدينُ
فمِـــن حكمـــةِ الشـــعراء قـــد تـــردُ النُّهـــى مناهـــلَ صـــدقٍ للحيـــاة تـــبينُ
تضـــيءُ لهـــا فِـــي ظُلمـــةِ الـــدهرِ ســـاطعاً فتســـري بـــه ويزينُهـــا التكـــوينُ
وكنـــتَ لنـــا المصـــباحَ زاهٍ وازدهـــر ومـــا زلـــتَ فِـــي أُفـــق العـــلاءِ ضـــنينُ
أتـــدرون كيـــف النيـــلُ يبكيـــه لوعـــةً وكيـــف نعـــاهُ فِـــي الفُـــراتِ أنـــينُ
ودجلـــةَ فاضـــت بالـــدموعِ غزيـــرةً وفـــى الشـــامِ قـــد حـــادت عليـــه عيـــونُ
تلَّقـــاهُ بهـــا نـــاعي المنـــونِ فأُيقِظَـــت بكـــلِ بـــلادٍ لهفـــةٌ و حـــنينُ
حياتـــك خـــيرُ حكمـــةٍ عبقريـــةٍ وموتـــك فيـــه نهضـــةٌ ومنـــونُ

(١٤٩) أيُ شيء فِي حادثات الزمان

في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيُ شــيءٍ فِــي حادثــاتِ الزمــانِ هــو أغلــى مــن ذِكــرك الرنــانِ

صــولجانٌ علــى القلــوبِ إذا مــا هــزَّ خِلــتَ الحديــدَ غصــنَ البــانِ

أتــرى يــا حبيــبُ يُســعدني الــدهرُ بــرداً يــا مُحيــاكَ فِــي كُــل آنِ

وأنــا الآلــهُ المعُنــى لــذكرٍ مــلء الخفــاقيْن كــل منــانِ

مــا طرقــتُ الحــديثَ إلا لنجــوى فــى معــاني جمالِــكَ الروحــاني

أو مســكتُ القِرطــاسَ إلا بقيــدٍ لغــوالٍ فــوق الغــوالي الحِســانِ

شــارداتٍ فِــي كــل ســهلٍ ورَحــبٍ صــادراتٍ مــا بــين آنٍ و آنِ

جــوهرٌ أنــت فِــي الحيــاةِ جميعــاً ولــك الله لم أر قــطُ ثــانى

هبــة الله للمعــانيَ جهــراً بســمةُ الــدهرِ للهــدى والأمــاني

وكــم طاشــت العقــولُ وقــالوا مثلمــا قــال شــاعرٌ للزمــانِ

أريحــيُ النــدى جميــلُ المحيــا يــده للســماءِ ترتفعــانِ

وأنــا وحــدي الــذي بــتُ أرعــى لــدراريك فِــي عُــلا كــيرانِ

فتلقيــتُ مــن عطــاردَ تســري ومــن الشــمسِ طيلســانُ بيــاني

ومــن البــدرِ خــير بُشــرى أراهــا لــبني النيــلِ أهــلِ هــذا الزمــانِ

ثــم هــذي الزهــراءُ أو مُتلَــبِس غــامضٌ فُــكَ رمــزهُ للعيــانِ

هــو فــاروقُ أحمــدٌ للخــير يُرجــى مثــل فــاروقِ صــاحبِ القــرآنِ

يــا معيــداً عهــدَ الكــرام الاجــلا ء ربــانَ فِــي صــرحهم أي بــاني

لــك فِــي كــل مُهجــةٍ ذلــك العــرشُ وفــى العــين أنــت كالإنســانِ

مــــا تفَرســـــتُ فِـــي الوجـــوه إذا مـــا	أشـــرق الوجـــدُ فيـــكَ للعينـــانِ
غـــير نشـــوى مـــن خمـــرةِ الحـــب حتـــى	فـــازمـــن شـــامهُ برشـــف الـــدنانِ
يـــا مليـــكَ الـــبلاد[1] يـــا نعمـــةَ الله	ويـــا ذخـــره لصـــبٍ وعـــاني
مـــا لهـــذا الرجـــاء غـــير أيـــادٍ	مـــن أياديـــك طيبُهـــا أحيـــاني
أنـــا فِـــي الحـــقِ مـــن سُـــلالة قـــومٍ	خـــدموا بيـــتكُم بـــروح الأمـــاني
قـــد مضـــوا فِـــي ســـبيلهم لم يبـــالوا	غيـــثَ الـــدهر فِـــي سِـــباقِ الرِهـــانِ

---

(١) يختم الشاعر قصيدته فى مدح رسول الله بأن يشير إلى الملك فاروق فِي أول عهده وخطواته للرجوع لسنة المصطفى والالتزام بها

(١٥٠) لروحي وجسماني

لروحـــي وجُســـماني وعقلـــي أُغنيهـــا عـــن النفخـــةِ العليـــا وبالـــذوقِ أرويهـــا

وأنشـــدُها للحِـــسِ والحِـــسُ ظـــالمٌ ليفقَـــه معناهـــا ويـــدري لمـــا فيهـــا

لعـــلَّ الـــذي يهـــوي بـــه فِـــي مغـــارمٍ الحيـــاة يكـــون الغـــوثُ للـــنفس تهـــديها

فأنشـــدنيَ عَـــودٌ إلى بـــدءِ نشـــأتي وقـــد كنـــتُ والعلـــمُ الإلهـــي باديهـــا

علـــى أحســـنِ التقـــويمِ كنـــتُ ولم أزل علـــى صـــورتي الأولىَ وإن كنـــتُ أُخفيهـــا

معالمهـــا ســـبعُ صـــفاتٍ كوامـــلٍ لهـــا فِـــي معـــاليمِ الحيـــاةِ أياديهـــا

بأضـــدادها عُرفـــت ومـــن عجـــبٍ لهـــا بأضـــدادها كينونـــةٌ فِـــي مآســـيها

فبصـــرى لـــه فِـــي المُقلـــتين محـــاجرٌ تـــرىَ وهـــي لا تـــرأى إذا لم تواتيهـــا

وسمعـــي لـــه غُضـــروفتان كلاهُمـــا بباطنهـــا ببســـط الـــنفس يُشـــجيها

إذا انتبـــذت شـــرقاً تســـامت بســـمعها إلى العـــالم الأعلـــى يُســـبِحُ باريهـــا

وإن هـــيَ دالـــت للأفـــولِ يقـــر بهـــا إلى العـــالم الأدنـــى صَـــغت لســـاويها

وهـــذا لســـاني تَرجمـــان حقـــائقٍ بـــه النطـــقُ فِـــي كَلِـــمٍ فصـــيحٍ يُواتيهـــا

إذا هـــم بـــالكَلِمِ البـــذيء بـــدى لـــهُ تـــواترُ أعـــوالٍ تســـاوت دواعيهـــا

نفـــوسٌ بهـــا طيبـــوبتي مشـــرئبةٌ إلى دفـــعِ ضُـــرٍ قـــد يقيـــدُ أعاديهـــا

(١٥١) قريبٌ أنت

قريـــبٌ أنـــت للعبـــدِ المُنيـــبِ ... إذا نـــادىَ أجبـــتَ أجـــل حبـــيبي

وأنـــت تفـــيضُ إحســـاناً ولُطفـــاً ... وتُجـــزلُ للعطـــاءِ وللنصـــيبِ

فمَـــن شـــكروا تزيـــدَهمُ عطـــاءً ... كـــأنَّ الشُـــكرَ زُلفـــىَ للقريـــبِ

وعبـــدُكَ يرفـــعُ الراحـــاتِ يـــدعو ... إلـــهَ العـــالمينَ أَجِـــر ذنـــوبي

أَجِرنـــى يـــا غيـــاثَ الكـــونِ ممَّـــا ... يَلِـــمُ بخـــاطرِ العبـــدِ المُعيـــبِ

وبـــدِّل ذنبَـــهُ بجميـــلِ عفـــو ... بـــه تحلـــو حيـــاتيَ فِـــي المشـــيبِ

وحصِّـــنى بحِصـــنِ الحِفـــظِ ممَّـــا ... يهيـــبُ بـــه العـــدا بعـــد المَغيـــب

أهيـــب إلى حمـــاك بحـــال خـــوف ... فـــلا أخشـــى سِـــواكَ أيـــا رقيبـــى

ألا يـــا إصـــبؤت ويـــا أجـــون ... عُتـــلُ القـــومِ خُـــذهُ عـــن قريـــب

وفـــرِّج كُربتـــى بـــالآى تُتلـــىَ ... ســـيهزمُ جَمعهـــم عـــني حبـــيبي

كـــذا الأبنـــاء والأهـــلان فـــاحفظ ... بجـــاه المصـــطفى ذُخـــري نصـــيبي

وعـــاملنى بفضـــلِك وامـــحُ عـــني ... شـــوائبَ الاشـــتغالِ بـــلا نعيبـــى

لتصـــفو الـــنفسُ يصـــفو الحـــسُ ممـــا ... يلابســـهُ مـــن العَبـــثِ الغريـــب

ويحلـــو الجمـــعُ لـــي فِـــي ليـــلِ صـــفوى ... بـــذكرى ليلـــةَ الاســـرى طيببـــى

ألا فـــامحُ الســـوء عـــني وبـــدل ... ذنـــوبي منـــك بالســـترِ العجيـــب

بســـر الاصـــطناع اكشِـــف غُيوبـــاً ... عـــن الرؤيـــا لـــذى الوجـــهِ المهيـــب

واعـــط العبـــد عينـــاً منـــك تـــرأىَ ... جمالـــكَ فِـــي المشـــارقِ والغـــروب

فهـــذي ليلـــةُ الإســـرى فـــأنعِم ... بمـــن أســـريتَ فيـــه يـــا مجيبـــى

حبيبِـــك خـــيرِ خلقِـــكَ طُـــراً ... إمـــامُ المرســـلين بـــلا مَغيـــب

(١٥٢) فيك يا نيلُ

فيكَ يا نيلُ من جميلِ هِباتهِ كلُ نُعمى تفيضُ من آياتهِ
فيكِ روحُ الحياةِ تسري فتُحيي من مواتٍ في سَبَحاتهِ
هل رأيتَ اللحنَ فوقَ البِطاحِ بين وادٍ من سُندُسٍ وأقاحِ
وشممتَ النسيمَ بالطِيبِ يسري صُنِعَ من زهرةٍ مكملِ النُواحِ
وشهدتَ النجومَ في غسقِ الليلِ دارت حول جيدِ المِلاحِ
وشهدتَ النخيلَ ترنو إليه بعيونٍ في ثمرها الوضَّاحِ
تتمنى لو قد تُقبِلُ أيدٍ لك يا نيلُ جئتها بالفلاحِ
وشهدت الفلاحَ مستبشرُ الطلعةِ لما رآهُ بعد الرواحِ
قال من شدة السرور يُغني مرحباً مرحباً بساقي البطاحِ
الذي يغمرُ البلادَ بنُعمى من ولىٍّ ومنعمٍ فتَّاحِ
وسمعت الذي تقول العذارىَ من أغانٍ شجيةٍ في الصباحِ
ما شدا الطيرُ فوق غُصنٍ رطيبٍ لا ولا الروضُ بعد رشفِ المُباحِ
غير ترنيمةِ الثناءِ على النيلِ قميناً بنشوةِ الانشراحِ
جئتَ يا نيلُ والنفوسُ عطاشا والهجيرُ الشديد يرمى فراحى
من مقامٍ سما عن العقل حتى قيلَ مَن عَالمِ الأرواحِ
هل رأيتَ اللُجينَ فوق البطاحِ يتهادى بين الرُبا والنواحِ
سلسبيلاً يذرى بجنةِ عدنٍ وهو منها على مُنى الافتتاحِ
وشَممتَ النسيمَ كالروح يسرى بين وادٍ من سُندُسٍ وأقَاحِ
عندما جاء مرسلاً بالتهاني للبرايا بالبِشرِ والإنشراحِ
ايه يا نيلُ والذي خلقَ الخلقَ من الماء وأجرىَ السحابَ فوقَ الرياحِ

أنـــت روحُ الأكـــوانِ نعمـــةُ ربـــي ... أنـــتَ أصـــلُ الأُصـــولِ بالاتضـــاحِ

كلمـــا جئـــتَ قلـــتُ يـــا روحُ هُبـــى ... أسمعـــيني يـــا روحُ صـــوتَ المِـــلاحِ

غـــردي يـــا طـــيرُ وانشـــدي يـــا زهـــرُ لحنـــاً ... وتغنِّـــي يـــا نفـــسُ بعـــدَ الـــرواحِ

بـــينَ أُنـــسٍ فِـــي خُلـــوةٍ وصـــفاءٍ ... قـــد علانـــا فِـــي حالـــةِ الإفصـــاحِ

(١٥٣) من هو ؟

سائحٌ شاقَهُ السفر[1]   حمل التبر أينَ قَرْ
كلَّما غابَ حُقبةً   جاء يَهمي على قَدرْ
ذَوَّدوهُ بدورةٍ   كلما همهُ الضَّجرْ
وهو لا يعرف النُّعاسَ   ولا النومَ فِي السَفرْ
راقِبوهُ إذا سرى   واحذروهُ إذا انتشرْ

---

(١) قصيدة فى نهر النيل

(١٥٤) سلاهُ فؤادي

سَلاهُ فؤادي كيف فازَ بنجواها ... على بُعد ما بيني وبين حِماها

سَلاهُ وقد جاءت تجر بذيلها ... عروساً كأن اللهَ للخلدِ أهداها

سَلاهُ وقد جاء الكرى ليَ خِلسةً ... بطيفِ محيّاها ألم فناجاها

وقال لها في لوعةٍ وصبابةٍ ... هجرتِ أم المحبوبُ قد رامَ لُقياها

فتاةٌ من الأهواءِ كانت خليّةً ... كأنَّ به سحرٌ أشجاني و أشجاها

هجرتُ لدنياكم وما كنتُ بالتي ... يرجّي بها خيراً بعيداً صفاها

وقد سارَ قبلي من أحب لمنزل ... بهيج وخبات دنت بجناها

حبيبيَ ماضي الأسبقين وقد مضى ... وخلّفني رهن الحياةِ ومأساها

أتدري وفيما كنتُ أحسبُ يومها ... بألفٍ إذا ما مرَّ أعقبتهُ واها

تمنيتُ من ربي وقد نلتُ بُغيتي ... لِحاقاً به حيثُ اصطفاها وأصفاها

وما طاب لي عيشٌ ولا لذَّ لي هنا ... وقد سار قبلي من أجل لأُخراها

عُذيري من هجرِ الحياةِ فإنما ... لطيبةَ إذا ما طابَ لي بعضُ معناها

فلعلَّ الاولى خافوا لموتي وأشفقوا ... على لقد فازت بنيلِ مناها

هنا كل من أهوى على خير غبطة ... من العيش فِي ظل الجنان ومأواها

هنا كعبة الأرواح كم طاف حولها ... هداة وقد فازوا برشف لماها

مداما من التحقيق قد دارا صافيا ... سقيت به كاسنا وما أحلاها

هنا نعمة الله التي عمت الورى ... حبيبي رسول الله فِي أفق أعلاها

وعندكم بأس وجهد وشدة ... حياة من اللأواء ما أشقاها

لقد فزت باللقيا ونُعِّمتُ بالرضا ... وبُلِّغتُ أحوالاً هناك أراها

ليخشى الأولى يبغون فِي الأرض خِلسة ... فساداً وتفريقاً له عُقباها

فمـــا خـــيرُ عـــيشٍ عنـــدكم غـــيرُ تقـــوةٍ مـــن النـــارِ يبـــذلها ليخشـــى الله
هِـــي البِـــرُ إن الـــبرَ خـــيرٌ لمـــن أتـــى إلى الله بـــالإخلاص فِـــي عُقباهـــا
فتـــى هـــواهُ يعـــيشُ وإنمـــا على ضـوءِ هـذا البِـرِ قـد فـاز أهـداها
فكونـــوا جميعـــاً فِـــي صـــفا العـــيش واحـــداً فـــلا خـــيرَ فِـــي جمـــعٍ تفـــرق إحـــداها

(١٥٥) انظر إليه

أُنظر إليه وقد وافى لِمَن طلبَ ... مِن بعدِ هجرته للدارِكم كسبَ
وطوَّح الشِركَ في أنفاسه نوبٌ ... للمشركين يَرَوهُ السيدَ الذربَ
قد قالَ في لُغةِ الإحسانِ عارفةً ... تدرون ماذا أراهُ اليومَ قد وجبَ
قالوا أخٌ قد حباهُ مكرمةً ... بنا رحيمٌ وسيدنا إذا نُسِبَ
قالَ اذهبوا طُلقاءَ البِر فِي رحمٍ ... الله يأمرُني بالعفوِ مُحتسبا
فهل رأيتَ لدى التاريخِ مِن مَثلٍ ... أو ما يقاربهُ مِن بعد أن غلبَ
هذا هو المجدُ فِي الدنيا وآخرةٍ ... هذا هو المثلُ الأعلى لمن طلبَ
هذا هو الشرفُ العالي الذي وقفت ... مِن دونهِ الناسُ حيرىَ جلَّ مَن وهبَ
خذوا بأسبابِ هذا المجد بينكمُ ... فقد يعودُ الذي منكم لقد سُلِبَ
بشائر العامِ قد تترى مواليةً ... أهل الرباط فطوبى للذى وصبَ
وجدَّ فِي عزة الإسلامِ مرتشفاً ... كأس الجهادِ فعيش الحالمين هبا
قووا عزائمكُم فِي نُصرةٍ أزفت ... وصابروا رابطوا وإشفوا له جنبا
وعلموا النشأما نرجو ليومِ غدٍ ... علمَ الرمايةِ لا تخشوا لهم رهبا
إنَّ الذي انزل الفرقانَ فِي سورٍ ... فيها ليظهره حانت فلا عجبَ

(١٥٦) أأرثيك أم أطرى شمائلك [(١)]

أأرثيك أم أطرى شمائلكَ الصبرَ ... وقد كنت فيها مفرداً يا بن محمودِ
فتىً للمعالي سار وهي مشوكةً ... حبائلُها كيدٌ وفى جفوة البيدِ
فساس أُمور الناسِ فِي مصرَ بعدما ... تولى قياد الحُكم قال لها سودى
سرت وفى مراقى النُجح كان لها ... يُواري زنادَ الحزمِ فِي خيرِ تأييدِ
وقد وضعَ الأُسسَ التي لم نَزل بها ... نسير على هدى نورٍ بغير جحودِ

---

(١) رثاء فِي يوم وفاة محمد محمود باشا، رئيس وزراء مصر فِي عهد الملك فؤاد، وأول مصري تخرج من جامعة أكسفورد

(١٥٧) وأسعد الحسُ روحي

وأسعدَ الحِسُ روحي بالفِرارِ إلى حظائرِ الخُلدِ يتلو وصفَ مشهودي
قد كانَ[1] أبيضَ يُستسقى الغمامُ به يُزوِّدُ اليُتمَ والمجدودَ بالجودِ
يداً له خِلتُها كالبحرِ مُنبسطاً تُعطي المُنى والمنايا للصناديدِ
إنْ قالَ سطَّرها في الذكرِ معجزةً كفى بمعجزةٍ في معجزِ الصِيدِ
أو صالَ بينَ العِدا ألفيتُ صائحَهم يقولُ كُفُّوا فهذا خيرُ موعودِ
مؤيدٌ بإلهِ العرشِ ليس له خِدنٌ يُدانيهِ أو مِثلٌ بمعدودِ
روىَ نفوساً منَ الراحِ الطهورِ فما أبقىَ على النفسِ من وجدٍ لمفقودِ
حديثُهُ العَذبُ راحُ الروحِ زاكيةٌ أشهىَ على النفسِ من بنتِ العناقيدِ
ما قالَ من كلمةٍ أو سارَ في نَهجٍ إلا على سُنَنٍ في خيرِ تأييدِ
فالآيُ في فَهمهِ روحُ الحديثِ بها يتلو مزيداً منَ الإحسانِ والجودِ
مَن قالَ ماتَ فهذا ليس يعرفهُ أنَّى يموتُ الذي قد باتَ كالطودِ
علمٌ على نهضةٍ في الشرقِ ظاهرةٍ للدين اعلاهُ قدراً بالمواجيدِ[2]
وغيرَةٌ وثبت في قلبِ من سمعت أذناهُ رُوحاً تبلجَ بالأسانيدِ
حججٌ له دامغاتٌ كان مظهرَها لبُ الحقيقةِ في إبانِ تجريدِ
مبشراً أمةَ المختارِ أنَّ لها مجداً يعود وعِزاً غيرَ مبعودِ
منُوعاً فكرَها فيما يُنوعِه مما أُحيط به من خيرِ تجديدِ
لهُ من الذوقِ أقداحٌ مهيئةٌ للواجدين شذاها غيرُ مفقودِ

---

(١) إشارة إلى الإمام أبي العزائم
(١) المواجيد هنا إشارة إلى النظم الصوفى والمواجيد للإمام أبي العزائم

ذُقها بآثاره الإسلامِ فِي حُلَلٍ دينٌ ونسبٌ ووطنٌ[(١)] جدُ منضودِ
أو فِي أصولِ وصولٍ[(٢)] للرسولِ ترى روحاً من القدسِ تُحيي مُدنَفَ البيدِ
أو فِي معارجهِ[(٣)] تحظى بما طلبت نفسُ المعنَّى إلى شتى الأسانيدِ
لم يقضِ منها قبيلاً بعضَ حاجته وبات منها على أسبابِ تأييدِ
كم أنفسٌ هذبتها الراحُ صافيةٌ كانت قُبيلاً على أشباهِ جُلمودِ
ففجَّرتها ينابيعَ بها انبعثت أرواحُ طيبةَ فِي أشجى الأناشيدِ
وغيرُها من آيادٍ ليس يحصرُها عدٌ ولا العدُ لو تُحصي بمعدودِ
ما عِشتَ فِي هذه الدنيا فليسَ إلى سِواكَ حجي وقصدي فِي المواعيدِ
أنَّى أُهنى بما أسعدتَ مِن مِنَنٍ ذكرتُها أولا إذ ذاكَ منشودي
وليس لي طلبةٌ إلا رضاك فخذ بالفضلِ يا سيدي نيلي لمقصودي

---

(١) دين ونسب ووطن : إشارة إلى كتب الإمام أبي العزائم: الإسلام دين والإسلام نسب والإسلام وطن
(٢) أصول وصول : إشارة إلى كتاب أصول الوصول للإمام أبي العزائم
(٣) معارجه : إشارة إلى كتاب معارج المقربين للإمام أبي العزائم

(١٥٨) غني يا حادي بلحن الاتحاد

غَـنـي يـا حـادي بلحـنِ الإتحـادْ يـومَ عاشـوراءِ قـد نلنـا المُـرادْ
طابـت البُشـرىَ لنـا فيـه بمـا أظهـرَ الـرحمنُ مـن أي الـودادْ
وعـدَ الـرحمنُ وعـداً صـادقاً فـى " ليظهـره " بشـائرها تُعـادْ
غَـن أسمِعنـا مِـنَ الغيـبِ الـذي سـوف يُجليـهِ لنـا مـولىَ العبـادْ
في غُضـون العـامِ تخفـىَ أُمـةٌ مِـن سمـا الـدُنيا إلى يـومِ التنـادْ
في غضـونِ العـامِ تسـعدُ أنـهُ شـرقُ أوروبـا تهنَّـى بالإيـادْ
تختفـى رومـا فتقبـعُ مـرةً فـى زوايـا التيـهِ فِـي تلـك الوِهـادْ
فيـك يـا روسـيا تثـارُ مسـائلٌ فكـرة الإلحـاد فيهـا قـد تُبـادْ
يُقلـبُ البـيضُ علـى الحمـرِ الأُولى غلبـوا للعـدلِ جـاثوا بالفسـادْ
يـا تُـرىَ أيـةُ ديـنٍ يُقتفـىَ إنـهُ الإسـلامِ يهـدي للسـدادْ
والـدُنيا بأثرهـا قـد شـاهدت نـورَه يسـطعُ فِـي كـل الـبلادْ
فتميـلُ إليـه ميلـةَ واجـدٍ راغـبٍ فيـه لنيـلِ الإتحـادْ
يـا فرنسـا يُـؤتى بـالخزي الـذي تسـتحقين لهـذا الاضـطهاد

(١٥٩) إليكم حديثي والحديث شجونُ

إليكُم حديثي والحديثُ شجونُ لَعمري هو المكنونُ والمضنونُ
حديثُ اليتيمِ المصطفى من كِنانةٍ وعند إلهِ العرشِ ثَم مكينُ
وعند البرايا أولاً بل وآخرَ صدوقٌ وعند العالمين أمينُ
نبيُ الهُدى والعلمُ والنورُ والحِجى بدا عند مولِدهِ تراهُ عيونُ
فأهلاً بذكراهُ السعيدةِ إنها لنا نعمةٌ و الكاشفين فتونُ
سعِدنا به طوالَ الحياةِ وإننا به نهتدى فيما عساهُ يقولُ
يتيمٌ سما بالمسلمين جميعِهم إلى المجدِ حتى قد أتاهُ يقينُ
لقد كادت الدنيا تميدُ بظُلمَةٍ وضلَّ بها المغبونُ والمفتونُ
وصابت سهامُ الغى كلَّ محلةٍ إلى أن أتاها الصادقُ المأمونُ
أتاها يتيمُ الأبُ والأمُ بعدهُ إلى أن تولاهُ الوليُّ معينُ
فأسعدَ أهلَ الأرضِ شرقاً ومغرباً بشرعته السمحاءِ فهي معينُ

(١٦٠) ودعـوا

ودعـــوا الـــراوي [١] وواروه الترابـــا ... وإ ســكبوا الــدمعَ ووالــوهُ صــبابا

وأجهشـــوا إنَّ البكـــاءَ تعلـــةً ... لشــجونِ الــنفس يســقيها رِضـــابا

مِلحـــهُ عـــذبٌ لـــذى الـــنفسِ بـــه ... راحـــةُ المكلـــومِ مـــن فـــرحٍ عـــذابا

كيـــف لا تبكـــى الكنانـــةُ يومهـــا ... اذ تلقتـــهُ مُصـــاباً لـــدى الصُـــبحِ مُصـــابا

حســـنٌ فِـــي بـــاكر اليـــوم لـــهُ ... موقـــفٌ طـــابَ بـــه المـــوتُ فطـــابَ

خـــيرُ مـــن ترجـــو الكنانـــةُ يومهـــا ... وكـــذاكَ المـــوتُ يخطـــفُ مـــن أهـــابَ

خِلتُـــه فِـــي قولـــه متهـــدجٌ ... بطـــلٌ عـــالجَ المـــوتَ عِتابـــا

هـــو يـــدري حينـــهُ فتفلـــتَ ... حَســـبُهُ المـــوتُ و مـــا فِـــي المـــوتِ غيابـــا

يـــا لـــه قـــدرٌ عجيـــبٌ إنـــه ... لحـــقَ الأقطـــابَ فِـــي مصـــرَ شـــهابا

قـــبسٌ للحـــقِ أشـــهدَ أنـــه ... هـــو حـــقٌ لا تفـــوت لـــه طِلابـــا

مِلـــكُ النيـــلِ تعـــزَّى صـــابراً ... شـــاكراً لله مـــا جـــاءَ ثوابـــا

جـــلَّ أجـــرُ الصـــابرين فإنـــهُ ... صـــلواتٌ منـــه كانـــت اكتســـابا

رحمـــةٌ مـــن عنـــدهِ لكنانـــةٍ ... جـــل فيهـــا الـــرزى قـــدراً ومصـــابا

وحنانـــاً منـــه يغشـــىَ أمـــةً ... عمهـــا الحـــزنُ شُـــيوخاً وشَـــبابا

(١) رثاء فِي أحد رجالات مصر فِي عهد الملك فاروق

(١٦١) تمثلت روح الحب

تَمثلتُ روحَ الحُبِّ فِي صفوِ أيامي ... وقد كنتُ فِي حالٍ نبا عنهُ لوَّامي

عواذلُ قد أكثرنَ والحبُ قاهري ... ومحبوبُ قلبي فِي عليٍّ مقامِ

وقد طابَ لي فِي الحبِ مشهدُ واجدٍ ... وجدتُ به وجهَ الحبيبِ أمامي

وفى حيثما وليتُ لم أرَ غيرهُ ... بديعَ جمالِ المُنعمِ العلاَّمِ

صفاني وأصفاني عن الغيرِ والورىَ ... وصفًّا لي الراحَ القديمَ إمامي

وناولني طهَ بحظوةِ قُربهِ ... وفِي "هل أتى" تحقيقُ وعدِ سلامِ

مُثولي بالذكرىَ هو الجذبُ للقا ... وكيفَ ولي فِي الجذبِ خيرُ مُدامِ

فيا طيبَ أنفاسِ البدايةِ أشرقي ... على الوالهِ المُشتاقِ فِي حالِ إحرامي

لينعمَ بالحبِ القديمِ الذي به ... لقد فازَ أهلُ الصدقِ فِي كُلِّ قُوَّامِ

ويا بردَ أنفاسِ النهايةِ فأفردي ... لي الراحُ بالذكرى لتشفْ إدامي

أكونُ بها وسطاً شهيداً على الذي ... تراني لحِسي النفسَ بل روحَ إلهامي

نجياً أراني ضارعاً متبتلاً ... خليَّاً منَ الأغراضِ والأوهامِ

صفيَّاً لمولى قد تعالىَ عن النُهىَ ... وأنوارهُ حولي ومِن قُدامي

وليَّاً ومولىَ القومِ منهم وإنَّني ... لأرجو مزيدَ الفضلِ والإكرامِ

أيا ربِ أكرمني بجاهِ مُحمدٍ ... وآلي وأبنائي بجاهِ إمامي

وكلَّ مُريدٍ للوصولِ وواجدٍ ... حلاوةَ هذا الذوقِ من راحهِ السامِ

صلاةً على الروحِ المُمَدِ عن صفا ... وصُوفيْ بهذا الذوقِ فِي حالِ إعظامِ

حبيبي رسولِ الله سيدِ من صُفوا ... فصوفوا ووفَّوا بعدَ رشفِ مُدامِ

(١٦٢) لحن الجميع

لحـــنُ الجميــــعِ فِـــي ذُرى الايـــوانِ أنفـــــادٌ ام رائــــــحٌ أم فــــــانِ
هــــذه الـــــدارُ أشـــــرقت بوجــــودهِ ليلــــــةَ الأربعــــــين للوســـــنانِ
ثــــــامِ فِــــــي ذروة الســـــــماكينَ يحــدوهُ مُنــادٍ أن قــد بلغــتَ الأمــاني
والأمــــــاني حتـــــــى أتمَّ ذووُهـــــا نيلُهـــا غـــاضَ بحرُهـــا الرُوحـــاني
حُلـــــمُ ذي الجبــــاهِ يبـــــدو جليَّـــــاً مـــن لـــدُن بـــدئِها ليـــومِ التـــداني
ينجلـــى للـــــرؤوس صـــــاحبةِ إنشـــــادٍ قبُيــــلَ الأفـــولِ فِـــي كِيـــوانِ
فتتنــــاجى يـــــا نســـرُ كــــلُ خليـــلٍ والأســـى والحـــنينُ فِـــي ميـــزانِ
بـــــرحَ الشـــــوقَ بالمجــــدِ فأســـرى فنــــراهُ فِـــي لوعـــةِ الحـــيرانِ
والأمــــاني تـــترى عليـــه فمـــا يـــدري الحـــــيرانُ مـــــاذا يُعـــــانى
وصـــــلُها وهـــــو عـــــالمٍ بـــــأفولٍ وانقضــــاءِ المُنـــــى بنيـــلِ الأمـــاني
بلُبـــلُ الشـــرقِ ثـــمِ فِـــي رحمـــةِ الله ذاك المهتـــــــــــد الرنَّـــــــــــانِ
صـــقيلٌ فِـــي الـــدفاعِ عـــن بيضـــةِ الشـــرقِ ديَّـــــانٌ للمجـــــد والأركــــانِ
ذاكَ شـــوقي[1] فتـــى العروبـــةِ فِـــي الشـــرقِ عليـــــه ســـــحائبُ الغفـــرانِ

(١) فِي ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي

(١٦٣) عصبة الخير والرشاد

(آل بـدر)

عُصــبةُ الخــيرِ والرشــادِ   أنــتمُ خِــيرةُ العبــادِ
بِكــمُ النــورُ لاحَ جهــراً   عــمَّ وادٍ مــن بعــدِ وادِ
عصــبةُ الخــيرِ آلُ بــدر   ذِكــرُكم فِــي الوجــودِ بــادي
خالــدٌ لــيسَ فيــهِ إلا   آيــةُ الصــدقِ فِــي الجِهــادِ
وقــد أطعــتُم رســولَ ربــي   في جهــادٍ بِــلا عِــدادِ
بــل ولا عُــدةٌ لــديكم   غــيرُ آيــاتِ الاعتقــادِ
جئتمــوا تبتغــونَ غــيراً   فــإذا الغــيرُ قــومُ عــادِ
في الطواغيــتِ مِــن قُــريشٍ   عُصــبةِ الكُفــرِ والعِنــادِ
قــدرَّ اللهُ أن تكونــوا   مَــثلاً نيَّــرَ العِمــادِ

عصبة الخير والرشاد ٢

عصـــبة الخـــير والرشـــادِ	أنـــــتمُ خِـــيرةُ العبـــادِ
بلســـمٌ قـــد جـــاءَ جهـــراً	عـــمَّ وادٍ مـــن بعـــد وادِ
عصـــبة الخـــيرِ آل بـــدرٍ	ذكـــركم فِـــي الوجـــود بـــادى
خالـــد لـــيس فيـــه إلا	آيـــة الصـــدق فِـــي الجهـــادِ
قـــد أطعـــتم رســـولَ ربـــي	في جهـــادٍ بـــلا عـــدادِ
بـــل ولا عُـــدةٍ لـــديكم	غـــير آيـــاتِ الاعتـــدادِ
طـــاب مثـــواكم وصـــيتم	مـــا حـــدا فِـــي الوجـــود حـــادي
جئـــتم تبتغـــون عيـــدا	فـــإذا العيـــد قـــوم عـــادِ
في نفـــير قـــد جـــاء فيـــه	مـــن طواغيـــت ذي الـــبلادِ
قـــدر الله أن تكونـــوا	مـــثلا نيِّـــرَ العمـــادِ
فـــابتلاكم لصـــدق عـــزمٍ	وابـــتلاهم بشـــر زادِ
نلـــتم اخـــير كـــل خـــير	نصـــرة الله والأيـــادي

(١٦٤) بدا اليوم بالأشراف

بـــدا اليـــومَ[١] بالأشــرافِ شـــتىَ عواملــهُ فَطيَّـــرَ لـــه فِـــي كـــلِ قلـــبٍ شـــواغلُه
يُثّبـــتُ أقـــداماً ويُحـــيِ عزائمـــاً لقـــد مضَّـــها بـــالأمسِ جُهـــداً تواصـــلُهُ
وقـــد بـــوأَ المختـــارُ فِـــي الصُـــبحِ غصـــبَةً مقاعـــدَ فيهـــا للقتـــال منازلـــهُ
اتـــدري وقـــد جـــاءت لـــهُ نشـــوةٌ وعُتبـــةٌ إذ فاضـــت بـــه مـــا يماثلـــهُ
صـــبيّانِ[٢] فِـــي الإســـلام كانـــا علـــى تُقـــىً همـــا مَثَـــلٌ عِلّـــىٌ تفـــيضُ شمائلـــهُ
وقـــد وقفـــا خلـــف الصـــفوفِ بعـــزةٍ أتوهـــا لـــئلا يُحرمـــانِ فضـــائلُهُ

(١) اليوم هو يوم بدر اول معركة دخلها الإسلام
(٢) "صبيان" هما الصحابيان البراء ابن عازب و عبدالله ابن عمر وكانا صغبران فى غزة بدر وطلبا اللحاق بجيش المسلمين ولكن الرسول ردهما لصغر سنهما

(١٦٥) إن فِي ذلي كمالي

إنَّ فِـــي ذلـــي كمـــالي   للـــذى يـــدري بحـــالي
وبفقـــري عـــينُ تقريبـــ   ي لمـــن يعطـــي ســـؤالي
بـــل وعجـــزي فيـــه حـــول   مـــن قريـــبٍ متعـــالي
جئـــتُ فِـــي حـــالِ اضـــطرار   لمجيـــبٍ خـــير والـــي
كاشـــفِ الغَـــم ومُجلـــى   الحـــزنَ عـــن نفســـي عيـــالي
يـــا كـــريم العفـــو يـــا مـــن   أنـــت أولىَ بـــي والـــي
خلـــصِّ العبـــد إلهـــي   مـــن شـــرورٍ ووبـــالِ
وتجلـــىَ بالعطايـــا   واســـتجب ربـــي ســـؤالي
اشـــغل الأراذلَ عـــني   بالبلايـــا فِـــي اتصـــالِ
بلبلـــوا حـــالي فبلبـــل   حـــالهم فِـــي كـــل حـــالِ
وارمهـــم يـــا رب بالســـواى   علـــى جهـــد مـــوالي
يـــا إلهـــي احفـــظ فـــؤادي   يـــا إلهـــي احفـــظ عيـــالي
مـــن شـــرورهم وكـــن لى   خـــير عـــونٍ بالرجـــالِ
آل طـــه خـــير ذُخـــرٍ   واســـتجب ربـــي ســـؤالي
يـــا مجـــيري مـــن ذنـــوبي   يـــا مغيثـــي مـــن فِعـــالِي
لا تكلـــني ربـــي نفســـا   لســـوى مـــولى الجمـــالِ
يـــا إمـــام الرســـل يـــا مـــن   أنـــت حصـــن مـــن وبـــالي
قـــال ربـــك يـــا حبـــيبي   مـــن يقـــل حـــال الســـؤالِ
يـــا رســـول الله نـــادى   هـــا هـــو الوجـــه بـــدا لـــي
يـــا رقيبـــاً يـــا حســـيباً   خـــذ بـــذنبي مـــن رعـــالِ

يـــا عفـــوا يـــا كريمـــا اعفـــو عـــني بـــل والـــي
ادركـــن يـــا رب واحفظنـــى مـــن الهـــم المـــوالي
وأذقـــني لـــذة الأُنـــس بمخصـــوص الكمـــالِ
ســـيدي وافـــى ربيـــعٌ فيـــه أنســـى قـــد حـــلا لى
قـــد تشـــفعت بحـــب ماضـــي العـــزام المثـــالِ
خـــير محبـــوب لطـــه نـــوره بـــدر الكمـــالِ
يـــا إلهـــي احفـــظ فـــؤادي يـــا إلهـــي احفـــظ عيـــالي

(١٦٦) ومبدأ الطهر

ومبــدأُ الطُهــرِ حــبٌ فِــي محمــدنا ... يــزدادُ مــا أشــرقت شمــسٌ علــى أكــمِ

فكلمــا زدتَ زاد الحــبُ فيــك جــوىً ... عمــلاً بســنته فِــي خــيرِ مُرتســمِ

حــبُ القرابــةَ فيــه فهــو ثــمَّ أبٌ ... رؤفٌ رحــيمٌ بــآى الــذكرِ فــاحتَكمِ

تصــوروا قــد رحــبَ الوالــدين لكــم ... فــى أن تكونــوا بخــيرٍ لــيس فِــي ألمِ

فهكــذا حــبُ طــه فــيكمُ أبــداً ... لا يرتضــي غــيرَ إســعادٍ لملتــزمِ

وفِــروا إليــه بعــزمٍ فِــي متابعــةٍ ... تجــدون بُغيــتكَم فِــي غــيرِ مــا ســأمِ

الله فِــي ســنةِ المُختــار فــإنَّ بهــا ... خــيرُ الحيــاتين فِــي ســترٍ وفــى شَــمَمِ

فــإن رضــيتُم فــإنَّ الله آذن بالإصـــ ... ـــلاحِ مــا حُركــت ســاقٌ علــى قــدمِ

إلا الصــلاةَ ففيهــا الخــيرُ أجمعــه ... تُنهــي عــن الفُحــش والبغضــاءِ والــذِمَمِ

إن قلــتُ حقــاً وصِــدقاً فِــي بــدايتها ... اللهُ أكــبر – لغــدوا عــن السَــخَمِ

عظَّمــت ربِــك لا شــيئاً ســواهُ تــرى ... فــى ذا الوجــودِ بــذى نفــعٍ مــن النِسَــمِ

فيهــا شــعورٌ بعــز الــنفس حُرمتُهــا ... فيهــا كمــالُ النهــى للــذائق الفَهِــمِ

ناجيــتَ ربــك فيهــا وهــو ذو كــرمٍ ... يُعطــي جزيــلَ العطــا بالوابــلِ العَمِــمِ

فيهــا الســلامُ علــى المختــارِ قــدوتُنا ... فيهــا الســلامُ علينــا مــن ذوي الــرَحمِ

فيهــا الســلامُ مــن الله الســلام لنــا ... فكيــف نفحُــشُ أو نهــذي بقــولِ عمــى

فيــه التعــارفُ بــين الخلــق أجمعهــم ... فيــه التــآلفُ والتحبيــبُ للأصِــمِ

فيــهِ مــن النفــعِ مــا يرجــوه ذو لُــبٍ ... وصــفوةُ القــولِ فيــه كــلُ محــترمِ

إلى الزكــاةِ ففيهــا النــاسُ أجمعهــم ... سواســياً لــيس فــيهم نــاطقٌ بــذمِ

يفــدى الفقــير بــروحِ الحــبِ موجــدة ... حســراتكم وبهــا عــز لمُعتصــمِ

إلى الفــلاح وهــذي كلمــتي خُتمــت ... ولســتُ أرجــو ســوى الاصــلاحَ مغتَــنمِ

وصــلِّ ربــي علــى الهــادي وعترتــه ... مــا أومــض الــبرق للحــادي بــذى ســلمِ

(١٦٧) جودي علينا

جُودي علينا بما عودِّتِ من جُودِ   لا العيشُ يحلو ولا حُزني بمقصود

وكيف تحلو حياةٌ بعدما برحت   أجسامَنا الروحُ من مولايَ ذي الجُودِ

قد كنتَ روحاً من القدس العليِّ نزلتَ   للعاشقين على تحقيق تفريدِ

جُودي بها ليلةَ الذكرى[1] فإنَّ لنا   شوقٌ لرؤيا أو وجدٌ لهُ عودي

تفيضُ بالبِشرِ والإيناس أنفُسنا   كأنَّما تحنُ بالذكرى لذي عيدِ

أنَّى توجهتُ ألقىَ الصبحَ فِي مُهَجٍ   جاءت تحييكَ كي تحظى بمقصودِ

مُرادُها منك شيخُ العارفين رضا   وحظُها منك وصلاً غيرَ مصدودِ

أبا العزائم والذكرى بها اجتمعت   أرواحُنا حولَ من فِي الخُلدِ منضودِ

قد نُظِّمت فِي جوىَ الأشواق فِي شغفٍ   ترجو تراكَ لك تحظى بمعهودِ

عودتَها منك كشفاً للحقائق   فى أبهى المعاني وتحقيقا لمشهودِ

عودتها أن ترىَ الآياتِ باسمةً   فى الضحى من إله العرش ذي الجودِ

عودتها ان تُدير الراحَ صافيةً   من سر أسرى شفيعِ الخلقِ محمودِ

عودتها الخيرَ والإحسانَ أجمعهُ   هل فِي مُدامِ أيا ذكرى به عودي

فقال لي وهو فِي دار البقاء صهٍ   الراحُ متى أديرت فِي المواعيدِ

فرتل الآن آياتِ الصفا تُليت   فى النَّجمِ فِي سورةِ الإسراء على عودِ

عوداً على عودِ اشجاني ارتُلها   سبعاً مثانيَ كي أحظىَ بموعودِ

من نورهِ المُشرقِ البادي مواجهةً   فى فيضهِ الباهرِ المجلوُ مشهودي

تلوتُها فغَدت نفسي تعاودني   هل من سبيلٍ إلى رؤياهُ فِي العيدِ

فقالت الروح يا مجنونُ ذا أملٌ   تراهُ لكن بإطلاقٍ وتجريدِ

وهذه حالةٌ باتت ببهجتها   تُحيِّرُ النفسَ أسعدها بمجهود

إذ باتَ فيك الورىَ حيرىَ وحقَ لهم   ان يذهلوا ثم يختاروا بتحديدِ

---

(١) القصيدة فى ذكرى الإمام أبي العزائم



(١٦٨) سامرٌ قد قام

سـامرُ[(١)] قـد قـامَ ثـم انفـ ــضَ ترمُقـهُ العيـون
كـان فيـه أمـلُ الراجـي لِمـن وَلـيَ الحكـمَ وكـم فيـه فتـون
فُـتنَ القـومُ بـه فِـي أُمـةٍ وقـد يُنـازلُ بالنـاسِ الظنـون
لـو لهـا فطنـوا لمـا ضـلوا الحِجـى أو لوجـهِ الحـق قـد كـان يهـون
كُلـهم فـوق كراسـيِ الهـوى ظـل يستمسـكُ لا قربـىَ يصـون
لا ولا رحـمَ الـولاءَ لمصـرنا بعـدما نهضـت قربـىَ وقـد نامـت قـرون
والـذي يعلـم زلاتِ الهـوى يسـأل الله ومـا شـاء يكـون
ربِّ يسِـر للكنانـة أمرَهـا فـى صـفاءٍ وأمـانٍ وسـكون
ترقـبُ الـدنيا لهـا خطوتَهـا إن تكـن سـعداً فللنـاس عيـون
قـد يقولـون لقـد فـاز الحجـى إنَّمـا للهِ فِـي الخَلـقِ شُـؤون

---

(١) "سامرٌ" إشارة إلى حفل تنصيب ولى العهد فى ذلك الوقت (الامير فاروق) ملكا على مصر عام ١٩٣٧ بعد وفاة والده الملك فؤاد والشاعر يدعو فى القصيدة لمصر ان يكون الملك الجديد (الملك فاروق) خيرا لمصر وشعبها.

(١٦٩) مدريد تشهد[1]

مدريدُ تشهدُ أنْ غزوت(٢) رُباها ... وأقلتَها عثراتِ في أحياها
مدَت إليكَ يداً وأنت قبلتَها ... ووقفتَ فيها المُدرهَ التواها
ولقد سحرتَ بعارضيكَ عقولَهم ... ولسانُك المسجورُ بحرُ قِراها
وَرَثت عن العُربِ الكرامِ خصائصَ ... اعجزتَ شُكرك أن ينالَ مداها
ولذاكَ أنت أشدت فيها آيةً ... لولا السياسةُ قلتَ ما أسماها
ولنعمَ آياتٌ النبوغِ تجمَعت ... للناسِ بين عَشيةٍ وضُحاها
فإذا العدو هو الحبيب صَراحةً ... وإذا الحياةُ يطيبها وضياها

---

(١) القصيدة مكررة في المجلد الثاني قصيدة رقم ٢١، ولكن بزيادة بيت وحذف بيت، ويبدو أن إحدى القصيدتين هى مسودة للأخرى، فلزم الإشارة والتنويه

(٢) القصيدة قيلت فِي أمير الشعراء أحمد شوقي حال نفيه في إسبانيا

(١٧٠) فلاح لنا

فلاحَ لنا من ساطعِ القُدسِ بارقٌ ... وما غابَ عنَّا بنورِ الشهادةِ
وصِرنا حيارىَ فِي الشهودِ يَعُمُنا ... جمالُكَ أم معناكَ فِي الواحديةِ
تكشفتِ الأستارُ حتى بدا لنا ... جمالَكَ فِي ماضيكَ فردِ الوراثةِ
ألاحَ لنا فِي ليلِ إسراكَ غامضاً ... شهدنا بهِ ليلَ الفتىَ فِي إضاءةِ
تمسكَ فِي ليلِ الوراثةِ أشرفت ... فَعمَّ ضياها الكونَ سرَ المحبةِ
أنا المُغرَمُ المُضنى بماضيكَ سيدي ... أناجيكَ يا سيدي جذبا بنشوتي
وفى ليلةِ الإسراءِ عوَّدت مُغرماً ... بسببٍ منَ الإحسانِ يا نعمَ كعبةِ
ألا أكرمني والني بحنانةٍ ... ففضلُكَ إحسانٌ لعينِ العنايةِ
ففِي ليلةِ الإسراءِ صلىَّ إلهنا ... تَنزُلَ احسانِ لعينِ العنايةِ
وأولاك ما أخفاهُ عن كُلِّ كائنٍ ... منَ النعمةِ العُظمى ونيلِ الكرامةِ
وأدناك منه قابَ قوسينِ سيدي ... وفى أو أدنى سرُ حبِ الإرادةِ
تبينَ فيهِ بهِ لكَ أولاً ... سرُ اختصاصِ الفردِ فِي الأبديةِ
ولاحت لنا فيهِ غيوبٌ كبيرةٌ ... أضاءت على كرِّ الدهورِ بحكمةِ
ألا فارضِ قلبي بفضلٍ و نعمةٍ ... منَ الكوثرِ المرموزِ فِي نَصِ آيةِ
وجَمِل فؤادي سيدي ولطائفي ... بنورِ بُشرى لقُدسِ العنايةِ
أيا قبضةَ النورِ التي قد تحمَّلت ... لها كلُ أطوارِ الوجودِ لحكمةِ
وفى ليلةِ الإسراءِ لاح جمالُها ... لعالينَ فِي أعلى كنوزِ الحظيرةِ
سموتَ بها عن كل ما هو كائنٌ ... وأولاك ربُ العرشِ سرَ المشيئةِ
وأنت نعم فِي قابِ قوسينِ أشرقت ... معانيك للأفرادِ من أُفقِ سدرةِ
رأوها فهاموا فِي جمالٍ تكشفت ... لهم فيكَ ألوانُ الكمالِ العليةِ

حبيبي بنورِ الاجتلا هب لي الصفا ... وودِ الأبوةِ يا حريصاً برأفةِ

انلني من الإحسان ما أنت أهلُه ... ونعِّم عيونَ الروحِ منك بنشوةِ

وزدني حبيبي فيك حباً وحسرة ... فأنت كمالُ الروح حالَ النهايةِ

بما فِي الضحى يا قاسم الفضل أرتجي ... نِعمَ قسطٍ مضى فِي ارتشاف مُدامتي

ووالى ذليلاً منك بالفضلِ والعطا ... وأكرمني فِي حالِ ضعفي و شيبتي

سلِ الله يا خيرَ الوجودِ ومن تكن ... نصيرٌ له يحظى بأوفرِ نَعمةِ

ليَ العفوُ والإحسانُ والفضلُ والرضا ... وجذبةُ حبٍ لي وكلِ أحبتي

ولي مقعدٌ أسمى أضنُ يذكره ... لأنك أولى بِي وأدرى بحاجتي

تدارك رسولُ الله صباً متيماً ... بحبك فِي مهدي ومن بدء نشوتي

بآلك والصحبِ الكرامِ وعزوةٍ ... لقد نظموا فِي العقد عقد الولايةِ

بمن أنت قد واليتهم بمحبةٍ ... وأكرمتهم من فيضِ فضلِ الوراثةِ

بمن جُذبوا للحقِ فِي حان حبكم ... ومن قتُلوا فِي حبهم للشهادةِ

ومن قد ترقوا فِي مقاماتِ وصلكم ... لأعلى مقاماتِ اليقين العليةِ

بكل فتىً وكم من فتىً صفا ... ومن جاهدوا فِي الله أرقى مكانةِ

حبيبي بهم وبحبهم لك أولاً ... أنلني بنيلِ الصفو كأسَ المحبةِ

وزدني من العِرفانِ ما أنت أهلُه ... وروحاً به أسرى لقدس العنايةِ

وجازى فتى عنا بما أنت أهلُهُ ... محمد ماضي رمزِ كنزِ الوراثةِ

فتىً كشف الاسرارَ حتى كأنها ... هي الشمسُ فِي أبهى مقامِ الهدايةِ

وحملنا بالحبِ فيك فأشرقت ... علينا مقاماتُ الصفا الأحمديةِ

فذُقنا مُداماً من دنانِك صافيا ... وانلهنا منه بكاس روية

وفاضت علينا من ينابيع حكمةً ... يديه فصرنا كالسكارى بنشوةِ

رأيناك بالروحِ التي منه أشرقت ... من الكوكب الدُري فيضَ العنايةِ

دواعي الصفا تأتي بجذبِ المحبةِ ... وجذب المحبةِ سابقاتُ العنايةِ

بحـــبِهمُ فِـــي البـــدءِ راحٌ تنـــورت تفــرَّع عنــه حــبُهم فِــي النهايــةِ
ففــى البـدءِ حـبٌ منـه والكـونُ فِـي الخفـا وفــى الخَــتم جملــهم بحُلَــلِ المحبــةِ
صـــفاهم وصـــافاهم فـــلا غـــرو إن رأوا مــن الغيــبِ مــا يخفــى علــى ذي بصــيرتي
ومـــن عجـــبٍ أن المحبـــة أولا هـــى الرمــزُ فِــي خَلــقِ الوجــودِ بحكمــة
أحـــب إليـــه العـــرشُ ذات كمالـــه ليشـــهدها غـــيراً لـــه فِـــي الإرادةِ
فأبـــدع عـــن تلـــك المحبـــةِ أنجمـــاً أضــاءت بلــونِ الــذات فِــي واحديــةِ
نجـــومٌ و أقمـــارٌ تجلـــت بحكمـــةٍ وشمــسِ الحبيــب المصــطفى بإضــاءةِ
لـــه أســـجد الامـــلاك مـــن قبـــلِ آدمٍ وآدم لـــولاه لَمـــا كـــان حجتـــي
أيـــا أول الـــيقين واللـــون فِـــي الخفـــا ويـــا آخـــر الاشـــراقِ فِـــي المثنويـــةِ
لأنـــت حقيقـــا عبـــدهُ فِـــي إرادة تحـــير فيهـــا العـــارفون بشـــنوةِ
ومـــن آدمٍ لـــولاك يـــا نـــور قدســـه ومـــن غـــيره لـــولاك فِـــي أحديـــةِ
فأنـــت نعـــم هـــم فِـــي الحقيقـــة أولا وهــم عنــك نــابوا فِــي الصـفا والهدايــةِ
حقيقتُـــك الاولى هـــي الغيـــبُ غـــامضٌ لـــذا لاحَ فِـــي الإســـراء غيـــبُ الشـــهادةِ
خلقـــت نعـــم كـــونى لآدمِ أولا وآدمَ للنـــور المضـــيء ســـريرةِ
حـــديث تعـــنعنَ عـــن كـــرامٍ أئمـــةٍ وعـــنهم عـــن الـــرحمنِ صـــدقُ الروايـــةِ

(١٧١) يا رجال الله

يـــا رجـــالَ الله غوثـــاً ومـــدد أدركونـــا عنـــدكم خـــيرُ الرشـــد
لكـــمُ الجـــاه العظـــيم المرتجـــى يـــا رجـــال الله يـــا نعـــم الســـند
مـــن يلـــذ بالمصـــطفى وبآلـــه وبأهلـــه الله حاشـــاه يـــرد
أحيـــوا ذا حاجـــةٍ يـــا أهـــل النـــدى بـــل وردوه يجـــيء بخـــير يـــد
بـــالنبي وبآلـــه وبصـــحبه أدركونـــا لـــن يخيـــب بكـــم أحـــد
يـــا رجـــال الله أنـــا مـــنكم وعلـــيكم قـــد حســـبنا ونعـــد
وبالـــذي أحيـــا بكـــم آثـــاره والـــذي مولـــده فينـــا يعـــد
اسمعـــوا هـــذا النـــداء وأدركـــوا مـــن لكـــم والـــي ومـــن مـــنكم قصـــد
فلكـــم مـــا قـــد تشـــاءون ومـــا لـــيس يحصـــى مـــن قِـــراء ومـــدد
وعـــد الله مزيـــدا عنـــده فبهـــذا الحـــق قولـــوا يعتمـــد
وصـــلاة الله تغشـــى دائمـــا خـــير رســـل الله أفضـــل مـــن وعـــد
بـــل ورضـــوان يحفكـــم بـــه ربنـــا الله هـــو الأحـــد الصـــمد

(١٧٢) إلى الله مضطراً

إلى الله مضــــطراً بحـــــالاتِ ســــؤالي ومفتقــــراً أدعــــو لفــــك عقــــالِي

ومـــــالى غـــــير تبتلـــــى وتضــــرعى إليـــــه بـــــذلٍ كـــــي يجيـــــب ســــؤالي

صـــفا العـــيشِ أرجـــو فِـــي صـــفاء هدايـــة ونيــــلَ قبــــولٍ فِــــي جمــــالاتِ إقبــــالِ

وتيســــيرَ أمــــري بــــل نجــــاح مقاصــــدي وخـــــيراً لأبنـــــائي وكـــــل عيـــــالي

جمــــالٌ بــــه أحيــــا ســــعيدا منعمــــا بطيبـــةَ فِـــي بحبوحـــةِ الأُنـــس والحـــالِ

أقمــــني مقــــام المخلصــــين تكرمــــاً ووسِّــع إلهــي الــرزقَ مــن غــير إمهــالِ

(١٧٣) أتذكرُ إذ شُقِقتَ له بليل

أتـــــذكرُ إذ شُـــقِقتَ[١] لـــــه بليـــلٍ ... وأنـــت البـــدرُ فِـــي تَـــم النمـــاءِ
شُـــقِقتُ ولـــو أراد لشُـــقَّ غــيري ... وشمســـي ردهـــا أهـــلُ الوفـــاءِ
ومـــا شَـــقي بأعجـــبَ مـــن سِـــواه ... فقـــد أوتـــى جوامـــعَ الاهتـــداء
لقـــد آتـــاهُ ســـبقاً مـــن مثـــانٍ ... وقـــد نـــاءت بـــه أهـــل الســـماءِ
وآتـــاهُ القـــرينَ وكـــلَ شـــيءٍ ... بـــه فـــوق علـــوم العلمـــاءِ
إذا مـــا العلـــمُ جـــاءَ بســـرِّ آيٍ ... يقـــول النـــورُ قِـــف تبعـــاً ورائـــى
بـــه الأحكـــامُ والحِكَـــمُ الغـــوالي ... جـــواهرُ فـــوق قـــدرِ الحُكمـــاءِ
بـــه الأرواحُ ســـكرى مـــن مُـــدامٍ ... لكـــم نعِمـــت بـــه مـــن غـــيرِ داءِ
أُديـــرت فِـــي الصـــفا القدســـي لمـــا ... تحلـــى مـــن إلهـــي بـــاجتلاء
فـــإن شِـــئتَ اســـتمع لمقـــالِ صـــدقٍ ... ســـقاهم ربهـــم راحَ الصـــفاءِ
وان رُمـــتَ المزيـــدَ فـــذا نـــديمي[٢] ... مـــن الـــراحِ العتيـــقِ الاصـــطفاء
يـــدُ الـــرحمنِ مـــن فـــوقِ الأيـــادي ... أكـــانَ سِـــواهُ فِـــي حُلَـــلِ الرضـــاءِ
وأوغـــلَ فِـــي معـــاليمِ المعـــاني ... برفـــقٍ لا تدنســـها بـــداءِ
فلســـتُ أرومُ مـــن قـــولي حلـــولاً ... ولكـــن ذا انفعـــالٍ لـــلأداءِ[٣]
أرادَ الله مولانـــا تعـــالىَ ... فكـــان الخَـــتمُ عـــينَ الابتـــداءِ
فمـــن ماضـــي العـــزائم قـــد سُـــقينا ... كـــؤوسَ الحـــبِ مُترعـــةَ الجـــواءِ
لنـــا كشـــفَ الحقـــائقَ يـــوم ذكـــرى ... إمـــامِ المرســـلين بالارتضـــاءِ

---

(١) "شُقِقتُ" إشارة إلى انشقاقىالقمر للرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) الاية ١ من سورة النجم

(٢)"ذا نديمي" إشارة الىالإمام أبي العزائم

(٣) "انفعال للاداء" إشارة من الشاعر انه تمثل فى كلامه بعلوم الإمام أبي العزائم رضى الله عنه

سفينتهُ لقد ألقت مراسي ... على شطِ الهُدى بالإقتداءِ

فلا تفرُق أخا الأشواق واجمع ... عليه ذوي الجفا والاهتداءِ

فرُب مدنَّس بالذنب يرقى ... رُقيَ الاصفياءِ الأولياءِ

ونفسَك لُم إذا احسستَ عجباً ... فلستَ بآمنٍ مكرَ السماءِ

وفى ليلِ الحبيب ويومِ ذكرى ... إمامِ المرسلين فذُق روائى

مُداماً مَن استجدا شذاها ... وراحاً روحَ مجذوبِ الصفاءِ

وصل على الحبيب صلاة حب ... له تحيا حياة السعداء

فمن صلى عليه بيوم ذكرى ... حبيب الله أُسعِدَ بالهناءِ

وفاز بيومِ يلقاه بوجهٍ ... بسيمِ الثغرِ بل جمِ الرضاءِ

عليك صلاة ربي يا حبيبي ... صلاةً قد أنال بها اعطائي

(١٧٤) مضى عامٌ وقد غاب المحيا

(فِي ذكرى الإمام أبي العزائم)

مضى عام وقد غاب المُحيَّا [١] وما غابت شمائلهُ لديَّا
مُحيَّا البدرِ فِي وجهٍ بسيمٍ فصيحِ القولِ ترشفهُ رويَّا
محياً كان للعرفانِ فيه مناهلُ عذبةٌ تروي ظميَّا
محياً كان للولهانِ روحٌ وريحانٌ به يحيا زكيَّا
زكيَّ القلبِ فِي ذِكرٍ ووجدٍ إلى الرحمنِ يشهدهُ جليَّا
مشاهدُ كان يُزجيها إلينا مِن الإحسانِ نرشُفها مليَّا
كأن جنابهُ العالي لدينا تراهُ الروحُ تشهدهُ عليَّا
محياً قيَّدَ الروم وفك رمزاً هو الطِلَسمُ لم يُبقي خفيَّا
إشارات جلاها فِي صفاءٍ وكانت قبلُ الغازاً أُخيَّا
وآثارٌ من الإعجازِ فيها لخاتمِ رسلهِ تروى صديَّا
ترفق يا أخا الأشواق وأذكُر محمدَ ماضياً روحَ الحُميَّا
فكم قد حيَّر الأفكارَ فيه وكم من الرجالِ به وليَّا
وكم كشفَ الغيوبَ وليت شعرى يُعيدُ الدهرُ مثلك ألمعيَّا
يرى غيبَ النفوس وما لديها إذا كانت مِراضاً ام تقيَّا
فيُعطى كل نفسٍ من مُناها شفاءَ سقامها تلقى هنيَّا
إذا ما حلَّ فِي بلدٍ تراهُ أتاهُ اليسرُ هدياً أحمديَّا

---

(١) المحيَّا هنا إشارة إلى الإمام أبي العزائم

وانْ مــــا جـــاءهُ ذو الجهـــلِ يبغـــي هـــداهُ غـــدا صـــفياً أو نجيَّـــا
وإنْ مــــــا لاحَ بالإســــــلامِ رُزءٌ تعـــرَّضَ للطعـــانِ فتـــىً كميَّـــا
يناضـــلُ عنـــه فِـــي جُهـــدٍ جليـــلٍ عظـــيمَ القـــدرِ لمْ يـــأتِ فريَّـــا
كـــأنِّي وهـــو فِـــي إبـــانِ حـــربٍ مســـعرةٍ عزيـــزاً بـــلْ أبيَّـــا

• • •

(مضى عامٌ وقد غاب المُحيا)

هي نفس المطلع والقافية والبحر ولكن رويٌ آخر فِي نفس الموضوع

مضـــى عـــامٌ وقـــد غـــاب المُحيَّـــا ومـــا غابـــت شمائلـــه لـــدى
مُحيـــاً كـــان للعرفـــانِ فيـــه مناهـــلُ عذبـــةٌ يـــروين ريَّـــا
مُحيـــاً كـــان للحـــيرانِ فيـــه ضـــياءً بـــيَّنَ الحـــقَ الجليَّـــا
مُحيـــاً كـــان للمشـــتاقِ فيـــه بريـــقُ الوصـــلِ يشـــهدهُ سـَــنيَّا
مُحيـــاً كـــان للمهضـــومِ حقـــاً رجـــاءً بالإغاثـــةِ ســـرمديَّا
مُحيـــاً كـــان يرهبـــهُ الأعـــادي كـــأنَّ الليـــثَ يـــرقبُهم مليَّـــا
أخـــا العرفـــان قَـــدرهُ ولكـــن هـــو الكنـــزُ المطلســـمُ المعيَّـــا
وهيهـــاتَ الحقيقـــة فيـــه تُجلـــى فقـــد تُعجِـــزكَ حصـــراً بـــلْ وعيِّـــا
مضـــى فِـــي خـــيرِ مـــا يُرجـــى ولكـــن أهـــاج بـــذكره الـــدُنيا علـــيَّ

وخلَّف لوعةً فِي كُلِ قلبٍ ... وما أبقى مثيلاً عبقريَّا

فلا تعذِل فرُبَّ مقالِ صدقٍ ... سيُزكى من مآثره رضيَّا

وهيهاتَ المُنى يرتاحُ فيه ... اخو شوقٍ لمعناهُ ظميَّا

وهل تدري حبيبي ما أُعاني ... رهينُ جوىً به أُصلى صليَّا

إذاً لرَحِمتَ صبَّكَ يا حبيبي ... بجذبةِ طيفكَ السامي إليَّ

لتنعمَ عينُ حسى باجتلائي ... مُحيا الفردِ قد يحنو عليَّ

حبيبي ليسَ فِي الدنيا صفاءٌ ... بُعيدك عيشُها قد زاد غيًّا

تُناوئى صروفُ الدهرِ فيها ... وأخشى أن أميلَ بها رضيَّا

وقد لاقيتُ مرَّ العيشِ لكن ... وحقِك لستُ أسلو للحُميَّا

أدرها خمرةً فِي ليلِ أسرى ... حبيبُكَ حيثُ أُسقيها رويَّا

أحبتَك الأولى فازوا بحبٍ ... لديك محققٍ يسمو عليَّا

وما أنا غيرُ مرسلها إليهم ... رسالةَ حبك السامي هَنيَّا

تطيبُ بها النفوسُ وليت شعرى ... تطيبُ بغيرِ وصلكَ سرمديَّا

الا فاصغِ بأُذنِ الروحِ واسمع ... وبلَّغهُم سلاماً أبديَّا

فأنتُم خِيرةُ الرحمن جاءت ... بذا الإشارة عن حبي مليَّا

خذوا فِي هديه أبداً وجودوا ... تفوزوا بالسعادةِ والحُميَّا

ولا تتبدلوا بعدى طريقاً ... وخلوا الوُدَ بَينَكمُ صَفيَّا

(١٧٥) إلهي إلهي

إلهـــي إلهـــي يـــا قريـــبَ الإجابـــةِ ... ويـــا غـــوث مضـــطر أغثنـــى برحمـــةِ
لطيـــفٌ رءوفٌ أنـــت فـــألطف بحـــالتي ... وكـــن لـــي ولـيـــاً في افتقـــاري وغربتـــى
رحـــيمٌ ورحمـــنٌ فهـــب لـــي عنايـــةً ... يحـــفُ بهـــا الإحســـانُ طـــيَ الكرامـــةِ
أذقـــني رحيـــقَ الأُنـــسِ صـــافٍ بفضـــلِكم ... لأنعـــمَ فِـــي الـــدنيا بـــروحِ المحبـــةِ
ووفـــق عبيـــد كَـــرب فيمـــا تُحبـــه ... أَعِنـــه علـــى الإخـــلاصِ فِـــي كـــل حالـــةِ
وخلّـــص مـــن الأغيـــارِ قلـــبي وصـــفنّى ... مـــن الحُجـــب والأهـــواءِ ومـــن كـــل ريبـــةِ
وفـــى حصـــنِ أمـــن الشـــرع أَدخـــل عـــوالمي ... لأحظـــى بمـــا أملـــتُ نيـــلَ الســـعادةِ
ســـعادةَ دنيـــا فِـــي رضـــىً وتوكـــلٍ ... ســـعادة أخـــرى فِـــي ســـبيلِ شـــهادتي

(١٧٦) لآل تونس أهل الشرق

لآل تونسَ أهلُ الشرقِ أدعو ... بذا نداءِ لمن في شدةِ الكربِ
هُبُّوا ضِفافاً ولا تبقوا لهم ... فهمو عُداةُ الحقِ والكُتبِ
لم يرعوا حقاً ولا ما جاء في كتبٍ ... من السماءِ ولا شرفاً بمطلبِ
هم طُعمةُ النارِ في كل العصورِ لهم ... سوءُ العذابِ عليهم لعنةُ الحَقَبِ
هذي فرنسا بغت والحقُ خاذلها ... يا رب خُذها سريعاً أخذةَ الغضب
وقبلها إنكلترا خانت يؤازرها ... خبثٌ ومكرٌ ولمَّا تخش من رَهبِ
مدوا جميعاً إلى رأسيهما قُضباً ... من نارهم تحرقُ الأجسادَ من لَهَبِ
يا رب إنهما غالا وليس لنا ... إلا حِماك من اللواءِ والرِيَبِ
وكيف تتركُنا نهبَ البُغاةِ ولا ... تزودُ عنا بسيفِ الحقِ والشُهُبِ
امطرهما شُهباً ربي بما كسبت ... يديهما من شرورِ البغي في العرَبِ
إنَّا ظلمنا للأنفُسنا بما كسبَت ... أيدي الطوارقِ والأحباشِ من لَغَبِ
جاءوا إلينا بذُلِّ الدهرِ فانفتحت ... لهم صدورُ ذوي الغِليانِ والأرَبِ
فاستوطنوا أرضنا في خيرِ ما نسبٍ ... واجمعوا كيدهم في غيرِ ما سببِ
وما لأتهم قلوبٌ كلُها غِيَرٌ ... مالت إليهم لألقابٍ وللرُتَبِ
فطوَّحت بمعانِ الحقِ مشرقةٌ ... فينا وأدت بنا للموطنِ العَطبِ
عُدنا إليكَ فعُد يا ربنا كرماً ... للمسلمين بعزٍ دائمٍ لجِبِ
وأمدُد إلينا يداً تأسو الجراحَ بها ... حتى يعودَ لنا ما كان في الكُتبِ
مجدٌ أثيلٌ وعزٌ ليس يعقبهُ ... ذلٌ ذميمٌ فلا تغترَّ بالحَسبِ
أَغِث وأدرك رسول الله أُمتكم ... بحق جاهك عند الله والأدبِ
سلهُ من الخيرِ ما ترجوه أنت لنا ... فلسوف يعطيك يا غايةَ الأربِ
قد مزقوا الذكر نسفوا للمساجد في ... وضحِ النهارِ غنوا في ثورة الغضبِ
كلا ولم يرحموا الطفلَ الرضيع ولا ... عرضٌ عزيز علينا الآن أن يَصِبِ

(١٧٧) وما الغيث إلا ما أتيت

وما الغيثُ إلا ما أتيتَ برحمةٍ هي الكوثرُ المرموزُ فِي السورةِ الصغرى
حباكَ به ربي فمَن ذاقَ فقهَهُ تنَّعمَ فِي الدُنيا وقد فاز بالأُخرى
ومَن لم يذقهُ بل غدا مُتمسكاً به رُبَّ ذي حفظٍ به الخيرَ قد أجرى
وما ضرهُ فِي نفسه غيرَ أنَّهُ أجادَ بلا رأسٍ له تفقه الذكرى
ومن أنكرَ الشمسَ العليةَ فِي ضُحى فذلك أعمى القلبِ قد فاتهُ خيرا

• • •

(١٧٨) أملٌ تحقق

أملٌ تحقق فيه يا سبحانهُ مولىً ينالُ بفضله رضوانهُ
يُولي الجميلَ ويمنحُ النُّعمى التي ليست تُعدُ بما يفيض حنانهُ

(١٧٩) فِي المعوذتين

في المعـــــوذتين [١] أســــــرارٌ بــــــدت في عيــــونِ الطـــبِ ذُخـــراً للأنـــــام
" قــل أعــوذ بــرب " [٢] مــن فلــق الــدُجى مـــن شِـــرارِ الخلـــقِ أو فيـــئِ الظـــلام
"غاســق" [٣] مــن غســق الشـــيءُ اختفـــى عـــن عيـــونِ الـــرأسِ ذُق فحـــوىَ الكـــلام
إنَّـــه المكـــروبُ [٤] أصـــلُ الـــداءِ بـــل كـــلُ مـــا يـــأتي بـــهِ المـــوتُ الـــزؤام
وقـــبَ [٥] الشـــيءُ لـــه ثقـــبٌ يُـــرى منـــه ينفـــث للســـمومِ فـــلا يُـــرام
وعيـــون النـــاس كـــم ســـم بهـــا في رقـــاب النـــاس امضـــى مـــن حســـام
قـــل اعـــوذُ بـــربِ مَـــن بـــرأَ الســـما مـــن عيـــونِ الحاســـدين علـــى الـــدوام
كـــلُ حـــرفٍ منـــه تحـــت إهابـــه غُـــررٌ تبغـــى إلى يـــوم الزحـــام
بـــل وفـــى حركاتِهـــا معنـــىً سمـــا في القـــراءاتِ لصـــبٍ مُســـتهام
إنَّـــــهُ روحٌ ويكفـــــي أنَّـــــهُ لكـــلام الله أي خـــيرُ كـــلام

---

(١) المعوذتين : هما سورة الفلق وسورة الناس والتي تبدأن بقوله : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ }
(٢) قل أعوذ برب : إشارة إلى بداية سورتى الفلق والناس
(٣) غاسق : فِي سورة الفلق الآية: { وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }
(٤) المكروب هو الميكروب أو الجراثيم وكان علم الميكروبات فِي ذلك الوقت فِي الثلاثينات من القرن العشرين قد بدأ فِي التقدم العلمي
(٥) وقب " إشارة إلى الآية فِي سورة الفلق : { وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }

(١٨٠) أفي هيماني والبشائر تتلى لي

أفــي هيمــاني والبشــائرُ تتلــىَ لِــي أبــوح بمكنــونِ الحقــائقِ فِــي الحــالِ
وروحــي إلى مجلــى الكمــالاتِ هرولــت وأســعدها وجــدٌ إلى نيــلِ إيصــالى
وقــد ســترتك الكيــانُ وأينعــت بكينــونتى زهــرُ الجمــال العــالي
وغــاب وجــودي فِــي شــهودي تنــزلاً وطــافَ قبــالي حــول كعبــة آمــالي
ومحبــوبُ قلــبي بــل وروحــي مــواجهى بألطافــه فِــي الحــالِ والإقبــالِ
ونــادى منــادى الحــى أن طــاب وصــله فتــى لم تغــيره شــئونٌ بأوصــالِ
رأنــا بعــينِ الاصــطفاءِ بعُيــد أن تملــىَّ برمــزِ الاصــطناعِ الغــالي
لــهُ بهجــةُ الإينــاسِ فينــا وحظــوةٌ مــن القــربِ تبــدو مــن محــيطِ كمــالِ
يلــذُ لــي لروحــي أن تبــوح ودونَــه ذا دمــى كيــف اشــرى كنــز ى يــا ضــلالى
لروحــي محبــوبى تنــزلَّ فِــي الضــحى بمــدلولِ أي بالجمــالِ مُــوالي
لــك الحمــد مــلءُ الأرضِ والعــرشِ والســما لــك الحمــد مــلء القلــبِ لم يحــوه بــالي
لــك الشــكرُ مــن حســي ونفســي ومهجــتي وعقلــي وروحــي يــا مبــدَّل أحــوالي
ألا قلِــبِ القلــبَ المشــوقَ لفضــلِكم بشــتى أيــادي الفضــل فِــي خــير ســر بــال
وجِــد وتعطــف بالوصــالِ حنانــةً وخلِّــص مــن الأغيــار قلــبي وأعمــالي
ومــن شــرِّ شــيطاني وشــرِ دســائس فطّهــر وأوزعــني لشــكرٍ وإقبــالِ
علــى نُجــبِ الإقبــالِ والأُنــس والصــفا فــنعِّم مشــوقًا فِــي رضــا مثــوالي
ومنــى علــى جــدث الحبيــب محمــد أمــامى ماضــي العــزم ذخــرى وآمــالي
تحيــة مشــتاق دعــاءَ مؤلــهٍ إليــك أيــا ربــاه يــا غــوث أمثــالي

(١٨١) حال تجريدي

حـــالَ تجريـــدي انـــا صـــبٌ مُعـــانْ مشـــــفقٌ بـــينَ آمَـــانٍ ومعـــان
لســتُ فِــي حــالِ الشــهودِ بواجــدٍ غــيرَ أنِّــي عبــدهُ فِــي كُــلِّ آنْ
مــا مُــرادي منــهُ إلا نِســبةٌ لى بــهِ منــهُ يطيــبُ لــيَ الزمــانْ
أســالُ المــولى بهــا فِــي صــبوتي بعــد رشــفِ الــراحَ مــن صــافي الــدنانْ
أنْ أُهنَّــى بالوصــالِ مُجمــلاً في ريــاضِ القُــربِ بالســبعِ المَثــانْ
كَــي أرانــي روحَ قُــدسٍ ظَهــرت بــالعوارفِ واللطــائفِ والبيــانْ
مُشــرِقاً للشــمسِ فِــي أُفــقِ الصــفا جامعــاً بــين حقيقــاتٍ جُمــانْ
لى بشــعبانَ أفــض راحَ الصــفا كَــي أطيــبَ بهــا و أدخــلَ بالثمــانْ
لريــاضِ الصــومِ جنــةَ صــائِمه حيــثُ أحيــا بالصــفا فِــي رمضــانْ
رّوِّح الــروحَ بــه ربــي وخُــذ باليــدين إلى مقامــاتٍ حِســانْ
واجــذُبِ القلــبَ إلى أُفــقِ البَهــا ليكــونَ العــرشَ يحظــىَ بالأمــان
تتــوالي فيــه منــكَ بشــائرٌ لــيْ لأحظــىَ بالرضــا فِــي كــلِّ آنْ
والصــلاةُ علــى الحبيــبِ المُرتجــىَ حِصــنِ أمــنِ المــؤمنين مــدى الزمــانْ



(١٨٢) فِي صرصر اليوم

فِـي صرصـر اليـوم أدعـو قابـلَ التـوبِ مـولى المـوالي وغـوثَ العائـذِ الصـبِّ
إنِّـي توجهـتُ أرجـو خيرَمغفـرةٍ مِـنَ الـذنوبِ وعفـواً لـي مـن الـربِ
وواسـعَ الفضـلِ أرجـوهُ وقـد سـألتُ ربـي لطـائفَ قلـبي والرضـى حسـبي
يـا ربِ عـودتني الإحسـانَ يـا سـيدي ومَـن سِـواكَ يرجـى مـدنفُ القلـبِ
أسـتغفرُ الله مـن ظُلـمٍ ظَلمـتُ بـه نفسـي يـا يقـيني ذنبـاً علـى ذنـبِ
إذ كيـفَ أخشـى السـوى والقلـبُ قـد رانـت بـه أسـودُ النُـوَبِ

(١٨٣) رفعت أكفي

رفعــــتُ أكفـــــي ضــــارعاً متبــــتلاً   أغــــثني بألطـــافِ الحنـــانِ مُجمـــلا
وفِــي صرصــرِ اليــومِ الــذي أنــا ضــارعُ   بــــه اســــألُ المــــولى جمــــالاً مواصــــلا
وحفظــاً مــن الــلأدواء ربـــي جميعـــاً   وعــزاً بـــه أحيـــا مـــدى العمـــرِ شـــاملا
ممـــات علـــى الإســـلامِ أحيـــا منهمـــا   بجنـــاتِ عـــدنٍ فِـــي صـــفا القـــربِ واصـــلا
أذقـــني رحيـــقَ الاصـــطناع وأشـــهِدَن   عيـــونَ فـــؤادي فـــيض فضـــلك هـــاطلا

(١٨٤) كلمة رثـاء

ألقاها الشاعر فِي الذكرى الأولى لوفاة المغفور له السيد عبد الحميد البكري

مضى عامٌ على النفسِ الزكية ... وقد غابت عن الدنيا الدنية
وفازت بالمعية فِي رياضٍ ... من الفردوس فِي حُللٍ بهية
معيةَ ربها فِي خيرِ صَحبٍ ... توافيها البشائرُ سرمدية
أيا عبد الحميد وكنتَ فينا ... مثالَ النبل فِي حال رضية
أقمت لنا من الأخلاق صرحاً ... أغرَّ كأنّهُ الشمسُ العلية
وصِرت على طريق القوم تقفوا ... لآثارٍ وأعمال سنية
وجددّت العهودَ لخير دارٍ ... لها فِي مصر آيات جلية
كأنِّي يوم أن جاؤوا بسيد ... ليخطب أمة النيل الفتية
رأيت بكم مثال الصدق يسمو ... على الصديق فِي تلك المعية
ولما أن تفرقت الأيادي ... سكنت إلى العلوم بصدقِ نية
ولم تطرق على الأحزان باباً ... إلى أن جُزت للدار الهنية
هنيئاً صحبة الأخيار طُراً ... بها إذ لا بكور ولا عشية
ولا فتنٌ ولا محنٌ ولكن ... نعيمٌ دائم العيش رضية
وطب نفساً فاحمدُ خير شهم ... مراد للمقامات العليه
تنسمنا به خير وريثٍ ... لهذا المجد فِي خلق بهية
يسير بسيرة التجديد فينا ... يؤازره محمد فِي روية
كلا القمرين فِي أفق المعالي ... كضوء الشمس خيرٌ للبرية

(١٨٦) فِي الربيعيات

فِــي الربيعيــاتِ أنفــاسُ الربيــعِ ... تخلــبُ اللُّــبَ فيزدهــرُ للأجمــلِ
شــذا الطيــبِ مــن زهــر الربيــع يطيــبُ لي ... فتســعدُ أنفاســي بــه فِــي تقبلــي
شمــيمٌ لــه جســمي يبادلــه الجــوى ... وروحــي بــه نشــوى بغــير تحــولِ
وأنفاســه تســرى خجلــة ... فتــورق أشــجار ويحلــو تــأملي
إلى صــنع مــولاي البــديع فأحتســي ... مــن الــراح فِــي أقــداحُ أي المنــزلِ
فــأسمعُ تســبيح الوجــود بأســره ... يقــول أنــا فــيض الجميــلِ المُجمّــلِ
يقــول تملــى فِــي مرآتــى مــا حــلا ... مــن الزهــر والأكمــام ذات تحــولِ
إلى الشــمسِ والأفــلاك فِــي كبــد الســما ... يقــولُ فــؤادي للنجــومِ تــأملي



(١٨٧) هل عاد باليمن والإقبال لي عيدي

هل عادَ باليُمنِ والإقبالِ لي عيدي ... وهل طربتُ فطابت لي أناشيدي
وقد تجلت على الآفاقِ شمسُ ضُحى ... لم أدرِ ما سرها فِي نضرةِ العودِ
ما شأنُها وطيور الأيك صادحةٌ ... تتلو الأهازيجَ فِي شتى الأغاريدِ
والزهرُ فِي روضهِ البسَّامِ مؤتلق ... أكمامُها كدراري بمنضودِ
عجبتُ والناسُ غيرُ الناس مُذ بزغت ... شمسُ الربيعِ وقد فازوا بموعودِ
عمَّت الأكوانَ أفراحٌ مجمعةٌ ... في مولد المصطفى بالخيرِ والجودِ
ألم يكن سيدُ الكونينِ قاطبةً ... وخاتمُ الرُسلِ طُراً سيدُ الصيدِ
محمدُ المصطفى من خلقهِ أزلا ... والمجتبىَ جاءنا فِي خيرِ مقصودِ
قد أخرجَ الناسَ من ظَلماءِ كالحةٍ ... للنور فِي غيرِ ما شكٍ وترديدِ
دعا إليه نفوسٌ طالما عصفت ... بالحقِ والحقِ فيهم غيرِ منشودِ
غُلفِ القلوبِ لهم فِي بيدهم أثرٌ ... من القساوةِ كم دسو لسؤودِ
حتى استجابوا له والحقُ ان سطعت ... أنوارهُ هام فيه كلُ موجودِ
خفوا إليه سِراعاً فِي مفارقةٍ ... للأهلِ والدينِ ما ضنُّوا بمجهودِ
في عُشرِ قرنٍ مشوا فِي جحفلٍ لجبٍ ... من بعدها جروا فِي خيرِ مقصودِ
فشردوا الكُفرَ لم يبق له أثرٌ ... ببكةَ أتى إليها من البيدِ
حتى أتمَّ إلهُ العرشِ دينهمُ ... وأسبغَ الخيرَ والنُعمى مع الجودِ
وانزله الله فِي أي مقدسةٍ ... "اليوم أكملتُ" كانت خيرَ مقصودِ
أتم لنا اللهُ بالإسلام دينَ هدىً ... وأَتمَمَ النعمةَ العُظمى بتأييدِ

(١٨٨) جاد الزمان

أنشودة في النيل بين مصر والسودان

جادَ الزمانُ بهِ والعيشُ طابَ لنا ... وكيف لا والله بالفاروقِ أحيانا
تقوىَ الإلهُ وما تقواهُ غيرُ هدىً ... للنَّاسِ في لُجَجِ الأهواءِ عشبان
فمن تجمَّل كالفاروقِ مُعتصماً ... بالله فازونالَ الخيرَ إحسانا
ملكٌ تسربلَ بالتقوى ولانَ لها ... قلباً وقالبُه بالخيرِ عُنوانا
حجَّت إليه سعودُ في مواكبِها ... مواكبٌ دعمَّت للعُرب أركانا
وأومضَ البرقُ من لبُنانَ فاشتعلت ... بحُبه شُعلةٌ وافتته تحنانا
تهيبُ بالظلمِ أن يطُفى لشعلتِها ... هل يطفئُ النورَ نورَ الله من كانَ
كلا وذى صُحبةٍ للنيل داويةٍ ... النيلُ قد قالها قبلاً وما خانَ
اخترتُ مجرايَ بالسودان أحمِلهُ ... لمصرَ ذُخراً له ما عِشتُ أزمانا
هما بنىٍّ فلا تفريقَ بينهما ... دينٌ ودنيا ونسبٌ عز من صانَ
الله في عون من أدى لحقهما ... بالفضل يوليه عطفاً وتحنانا
واخترتُ فاروقَ ملكاً ليس لي أملٌ ... سواهُ أروى به من كان ظمآنا
يا جيرة للبيتِ والأشواق زائدة ... لمهبط الوحي هل تدعون حيرانا
يرجو زيارة خير الرُسلِ قاطبةً ... بطيبةَ ما لمثلي عنه سلوانا
اقضي لُبانة أشواق مبرَحةٍ ... كم أذرفَ الدمعَ والآهاتِ تحنانا
سلوا لرب البرايا كي يُمنَّ بها ... عليَّ فضلاً فإن الحينَ قد حانَ
أسموه لي باسم من اهوى فجئتهم ... باليمن والبشر والخيراتِ صنوانا
ثارت به مصرُ في أيام مولده ... فكت به القيد عنها كان بهتانا
وشع في مهدهِ سُعداً يعود له ... في كل قلب هوىً فيه تبيانَ



(١٨٩) وصلِ على الرءوف محمد

وصـــــلِ علـــــى الــــــرءوف محمـــــــد صـــلاة بهـــا تقضـــي حـــوائج ذي بـــؤسِ
تفرجهـــــا ربـــــي واســـــعد بالعطـــــا عليـــه صـــلاة منـــك نســـعد بـــالأُنس [١]
مُســـيئٌ ومـــالى غـــير بابـــك موئـــلُ وأنـــت نعـــم تعطـــى لمـــا انـــا ســـائلُ
خطايـــاى قـــد أربـــت عـــن الحصـــرِ سيدي فـــأنقض ظهـــرى مالـــهُ انـــا حامـــلُ
ولـــــيس إلا جنابِـــــك ســـــيدي بكُـــن فاشـــرَحن صـــدري بمـــا أنـــا آمـــلُ
وبـــدِّل إلهـــي الـــذنبَ بـــالعفو ســـيدي بـــالتوبِ والإحســـانِ بِـــرُّكَ واصـــلُ
توســـلتُ بالهـــادي البشـــيرِ محمـــدٍ ألا طَمئِـــنَنْ قلـــبي بعـــزٍ يواصـــلُ
وخـــيرٍ جديـــدٍ تمنحنـــهُ عنايـــةً بواســـعِ إحســـانٍ بـــه الفضـــلُ شـــاملُ
وحصـــنِّى مـــن كُـــلِ ســـوءٍ وفتنـــةٍ وشـــرِ أهـــل الشـــرِ يـــا مُتفضـــلُ
رفعـــت إلهـــي للأكـــفِ تبـــتُلاً بصرصـــرِ ليـــلٍ فيـــه هـــا أنـــت نـــازلُ
تجيـــبُ دعـــا الـــداعي فتمـــنحُ للعطـــا جـــزيلاً وأنـــت المُـــنعمُ المتفضـــلُ
خـــزائنُ جـــودكَ لـــن يغـــيضَ معينهـــا فوسِّـــع لـــي النُعمـــى بمـــا أنـــت فاعـــلُ
وجُـــد لـــي وأولادي وأهلـــي بنظـــرةٍ بهـــا تحفظنـــا مـــن عنـــاءٍ يُنـــازلُ
وفـــرِّج إلهـــي كـــلَّ أُمـــةِ أحمـــدٍ بـــأمنٍ وإيمـــانٍ وخـــيرٍ يواصـــلُ

---

(١) تم تغيير القافية من السين المكسورة إلى اللام المرفوعة

(١٨٥) رأى الكمال به

رأى الكمــالُ بــه مــثلاً فــدان لــه ... مـا عــاش إلاَّ لــهُ مـا ضــلَّ مـا حــانَ

وإبــنُ المراغــةِ ذيــاك بــن نجــدتها ... محمــدٌ مصــطفى للرشــد مــا كــان

عليهمــا رحمــة الله الــرحيم لنــا ... منــه التحيــات إحســانا وغفرانــا

• • •

(١٩٠) صف لي مشهدي

صــفْ لــي مشــهدي بنيــلِ رجــائي ... يــا سميــعَ النَّجــوى مجيــبَ الــدعاءِ

أنــا عبــدٌ أتيــتُ فِــي حــالِ ذُلٍ ... واضــطرار لواهــبِ النَّعمــاءِ

إن أكُــن قــد أســأتُ يــا ربِ فــاغفر ... لــي ذنــوبي أجــزِل إلهــي عطــائي

مَــن لعبــدٍ قــد أوبقتــهُ المعاصــي ... غــيرُ مــولاهُ كاشــفُ الظلمــاءِ

صــفِّني واصــطنِع لــذاتك نفســي ... زكِّهــا يــا ولــيُّ هــبْ لــي صــفائي

نجِّنــا يــا حفــيظُ مِــن كُــلِ ســوءٍ ... ومــن الظلــمِ والعَنــى والــبلاءِ

(١٩١) بـ كُن أنت تعطي

بـكُن[١] أنت تُعطي ما نشاءُ حنانا ... إلهي فهبنا العفوَ والغفرانَ
شِفاً بل وعافيةً وخيراً تُفيضُهُ ... يعمُ جميعَ المسلمين أمانا
من السوءِ والأهواءِ والضُرِ والعَنا ... إلهيَ فاحفظنا أنِل رضوانا
أذقنا إلهي نعمةَ الحب والصفا ... وأدخلنا الحصنَ الحصين قُرانا
لنحظىَ به النعمتين حنانةً ... بدنيا وأخرى قد أجبتَ دُعانا
إلهي من الأمراض فاحفظ وكُن لنا ... غياثاً مُغيثاً هب لنا إحسانا
إلهي الأشقاءَ فاحفظنهم عنايةً ... بأبناء ماضي العزمِ من أهدانا
إلهي أيا شافى اشفنا من سِقامنا ... ومن "أم ملدم"[٢] قد سألتُ حنَّانا
بإذنك أخرجها من الدارِ سيدي ... بعفوٍ وعافيةٍ بفضلك يا كانَ
الوهيم إصبؤت يا شراهٍ فسربلن ... بحُلةِ شافِ والرضاء حنانا
سألتُ إلهي موقناً بإجابتي ... وحاشا تردُ السائلَ الحيرانَ
وقفتُ بحال الاصطناع لذاتكم ... أُناجيك غفاراً رءوفاً ورحمنَ
تجلى لنا بالعفو والغفرِ والرضا ... وبالجودِ يا شافى فمُنّ حنانا
أخي[٣] يا إلهي خلِّصنهُ من العنا ... ومن كل سوء نجه إحسانا
وصلِ على الهادي الشفيع محمدٍ ... صلاةً بها نحظى فنسمع قرانا
لقد نلتُ ما ترجوهُ فضلاً ونعمةً ... شفا لشقيق والرضاء حنانا

---

(١) كن : إشارة إلى الآية القرآنية { وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ } ، البقرة-١١٧
(٢) أم ملدم : هي مرض الحمى وقد كان الشاعر يعانى اثناء كتابة القصيدة بمرض الحمى
(٣) أخي : إشارة إلى السيد/ أحمد ماضي أبوالعزائم شقيق الشاعر

(١٩٢) كيفما كنت فاسقني

كيفمـــا كنـــتُ فاســـقني لا تســـلني ثُـــم غـــني معـــي وإلا فـــدعني
خمـــرةٌ قُدِّسَـــت عـــن الكـــاسِ والبـــاسِ وليســـــت بـــــدِنها ذاتَ مَـــــينِ
قـــد أُديـــرت علـــى النُـــداما ســـخيراً بإدكـــاءٍ فِـــي كُـــلِّ حِـــينٍ وأيـــنِ
هـــل أتـــى مهـــدٌ لهـــا طـــولَ دهـــري مـــا مضـــت فـــترةٌ ولم أكُ أنِّـــي
ذُق طهـــورَ الإحســـانِ وانعـــم بوصـــلِ مـــن يكـــن أصـــلَها رأى كـــلَّ زيـــنِ
أُديـــرَ فِـــي عـــوالمِ القُـــدسِ نـــوراً لم يُحجـــبَنْ عنِّـــي بأيـــةِ بـــينِي
أشـــرقي يـــا عـــوالمُ بإتحـــادٍ في مقـــامٍ قـــد كنـــتُ عنـــه أُكَـــني
ثـــم لمـــا ذقـــتُ المدامـــةَ صِـــرفاً لم أشـــاهدُ بعـــدُ أينـــى وكـــونى
يـــا قريبـــاً فِـــي حـــال سُـــكري وصـــحوي أكـــرمَّني فِـــي الشـــيب منـــك بعـــينِ
فكمـــا كُنـــتَ للعُبيـــدِ طُفـــيلاً كُـــن لـــه فِـــي المشـــيبِ أكمـــلَ عَـــونِ
يـــا ســـروري وقـــد شـــهدتُ حبـــيبي يتجلـــى بلُطفـــه وبـــأمني
بـــل ويعُطـــي المزيـــدَ جـــلَّ تعـــالى و"لـــدينا" حســـبتها حَســـنيين
وصـــلاةٌ علـــى الحبيـــبِ المرجـــى كعبـــةِ الـــروحِ غـــايتي فِـــي الـــتمني

(١٩٣) أناشيد هذا الكون

أناشيدُ هذا الكونِ أيُ شهودي ... وألحانُهُ كم هيمت لمريدِ
أغاريدُ أطيارٍ حفيفُ خمائلٍ ... وسَلسلُ ماءٍ من سماءِ الجودِ
وبهيجةٌ ما تراهُ عيني كأنما ... هو الراحُ ينشدها كِرامُ عبيدِ
أزاهيرُ روضاتٍ لكم حيرت نُهى ... وكم أذهلت من عاقلٍ مكدودِ
إذا ما النسيمُ الرطبُ حان خلابُها ... تُؤنِسُني وما تُغني عن المقصودِ
سبت عقلَ صبٍ هامَ فِي كنه وصفها ... وإبداعها فِي آيةٍ من التمجيدِ

(١٩٤) إلى الأحد الصمد

إلى الأحدِ الصمدِ العليِّ توجهي لطائفُ قلبي واطلبي الغوثَ وانتهِ
إلى من يجيب الضارعين بسرعة ويمنح غيث الفضل ليس بمنتهِ
أياديه بالإحسانِ والجود والعطا تفيضُ بأنواعِ العطا المُتشابهِ
إليكَ أيا قدوسُ قلبي وقالبي توجهَ بالإخلاصِ فِي حال آلهِ
وأنت قريبٌ منعمٌ متفضلٌ أغث عبدكَ اللهم فأعطهِ
وكن لي وللأولاد براً وحافظاً من السوء والأهوال من كُلِّ كارهِ

(١٩٥) غـرسٌ تعهـده فـؤاد

غـــرسٌ تعهـــدهُ "فـــؤادُ" فـــاروقَ ... ونمـــا وطـــابَ لـــه الغـــداةُ فـــأينقَ
وسمـــا إلى الشُـــمِّ الـــبلادِ مجـــدداً ... مجـــداً قـــديماً صـــار عنـــه اللاحقـــا
في عزمـــةٍ لـــو صـــارع الـــدهرَ انثنـــى ... عنـــه ولاحقـــهُ الطـــرادُ مشـــرِّقا
وعـــلا جميـــعَ الشـــرقِ ذروةُ مجـــده ... فحنـــى إليـــه الطـــرفَ ثـــم تعانقـــا
جثمـــت لـــهُ الآســـادُ فِـــي اكامهـــا ... ترنـــو إليـــه وحقهـــا أن تشـــفقا
أمـــلٌ لهـــا قـــد ضـــاعَ بعـــد تنبـــهِ ... الغـــرسِ الجديـــدِ وقـــد نمـــا فتـــألقَ
وعَـــدت عليـــه وربَّ عُـــدوانٍ أتـــى ... مـــن يعتـــدى أو كـــان فيـــه منافقـــا
فحـــلا لهـــا الهمـــمُ الكبـــارُ بـــأنفسٍ ... مـــن دون عقـــديها تطيـــبُ لهـــا اللقـــا
هـــذا ينازلهـــا الطعـــانَ وإنمـــا ... كلتـــا يديـــهِ مـــدافعا ومـــزارقَ
بـــيض القلـــوبِ ســـلاحُها فِـــي حُجـــةٍ ... دهمـــاءَ تقصـــمُ ظهـــر مـــن قـــد أغـــرقَ
الظُلـــمُ لا يُغنـــى الظلـــومَ وإنمـــا ... ســـننُ الحيـــاةِ جـــديرةٌ أن تســـبقَ
وهـــى الـــتي تحلـــو لـــدى اســـتقرائِها ... بـــالعلمِ لا بـــل بالجهـــلِ خـــاب مـــن اســـتقى
يـــا غـــرسَ أحمـــدَ والحيـــاةُ قريـــرةٌ ... والعـــدلُ بالفـــاروقِ زادَ توثقـــا
طِـــبُ المعـــارفِ والعلـــومِ وقـــل لمـــن ... يبغـــى لتقييـــدَ العلـــومِ ترفـــقَ
أإذا بلغـــت بنـــا المجـــاد رميتنـــا ... في الـــيمِ رميـــةَ خاســـرٍ قـــد أطبـــقَ
كنـــا نُرجـــي ان تكـــونَ موائـــدَ ... للعلـــمِ خاليـــةَ القيـــودِ لمـــن رقَـــى
وإذا حيـــاةُ العلـــمِ ضُـــنَّ بهـــا علـــى ... مـــن يرتجيهـــا بـــأن تعـــدُ فـــأخلق
لا تســـتزيدوا المـــالَ فِـــي طلـــبٍ لـــه ... بـــل فاســـتزيدوا الفـــوز فيـــه تســـابقا
فالمـــال مجلـــوبٌ بكســـب حقـــائقٍ ... للعلـــمِ إن زدتم يزيـــدُ تـــدفقا
أو مـــا تـــروا للغـــربِ فِـــي جنباتـــهِ ... بحـــرُ العلـــومِ علـــى البريـــةِ أغـــرقَ

فقضـــوا لبُانـــاتٍ وفـــازوا بالـــذي يرجـــونَ منـــه فهـــان فيـــه المُرتقـــى
لا تبخســـوا الـــنشء الجديـــدَ وحقـــه في ذي الحيـــاةِ جـــديرةٌ أن تُعتَـــقَ
واقضـــوا علـــى سُـــننِ القيـــودِ لكســـبه فلـــرُبَّ محـــرومٍ يطيـــبُ بـــه التُقـــىَ

(١٩٦) علم الهدى يا سيد السادات

علمَ الهدى يا سيدَ الساداتِ [١] ومنارَ أهلِ العلمِ والنفحاتِ
لى فيك كالغيدِ الحِسانِ نفائسٌ مِن بعضِ ما أسديتَ من بركاتِ
هذا ربيعُ الخيرِ كم فيه مُنىً للنفس إذ قد عادَ بالبسماتِ
قد عادَ في يُمنِ الربيعِ [٢] لتجتلي من صحوةٍ والزهرُ طِيبَ لذاتِ
وقد استدار من الزمانِ مدارُه بل واستقامَ العيشُ بعد شتاتِ
فتجمعت للمسلمين بعوده أشتاتُ اماثلِ وخيرِ جداة
بَسِمَ الربيعُ لنا بيُمن سعوده وتقشعت عن مهجتي آهاتى
وغدوتُ أُلمِحُ للسطور منيرةً عاد الربيع بسيد الساداتِ
نصرٌ من الله العزيز مؤزرٌ للراغبين الفوزَ كُلَّ جِهاتِ
بُشرى لقد زُفت بمولدِ أحمدٍ خيرِ الورى المبعوثِ بالبركاتِ
مَن جاء بالذكر الحكيمِ مؤيدٌ بالروح والأملاك والنسماتِ
يا سيدَ الرسلِ الكرامِ وموئلَ العِرفانِ كم جِئتَ من آياتِ
مجلوةً للروحِ في وضَحِ الضُحى في "والضحى" [٣] لي منك كل مهاة
ممشوقةَ القدِ الوسيمِ إذا غدت سحرت لألبابٍ لخيرِ هُداةِ
فامنُن عليَّ ببعضِ هاتيكَ المها إذ كُنَّ غايةَ منتهى الغاياتِ

---

(١) سيد السادات : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) الربيع : إشارة إلى توافق مولد الرسول فِي شهر ربيع الأول مع مجيء فصل الربيع فِي شهر مارس وذلك عام ١٩٤٣ حيث وافق اول موسم الربيع ٢١مارس ١٩٤٣ م يوم مولد النبي ١١ ربيع اول ١٣٦٢هـ

(٣) والضحى : إشارة إلى الآية القرآنية { وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } ، سورة الضحى : ١-٢

"ولسوف"[1] فِي مَن يعشقون جمالَكم يعطيك ربُك خيرَ كلِ هباتِ

وأنا المُعنى فيكَ مُنذُ طفولتي قد ذُبتُ بالوجدِ المبَّرحِ هاتى

و إذا الهوى قد طاب لي منه الجوى سطَّرتُ عن وجدٍ بكم كلماتي

أتلو بهنَّ عرائساً و نفائساً للعاشقين لنورِ مجلى الذاتِ

يا كعبةَ الأرواحِ سرَ الاصطفا للوارثين قديمهم والآتي

أجد الصبابة فيك غايةَ مقصدي وأهيمُ وجداً سيدَ الساداتِ

---

(١) ولسوف : إشارة إلى الآية الكريمة { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } ، سورة الضحى : ٥



(١٩٧) النيل والملك السعيد

النيلُ والملكُ السعيدُ جديدُ ... ثوبانِ فِي مصرَ كساها العيدُ

وكلاهما فيها إلى طولِ المدى ... فيضٌ بها نِعمُ الإلهِ تزيدُ

فالنيلُ فِي أوقاته تروى الورى ... وكذاك فاروقُ لنا موعودُ

وعدُ الإلهِ وليس أصدقُ واعدٍ ... في وعده للمسلمين يعودُ

إحياءَ هذا الدين نصرته بمن ... صدقوه وهو المقصدُ المنشودُ

ولقد صدقت مع الشباب وإنها ... بشرى إليك يشوقها محمودُ

خيرِ النبيين الكرام محمدٍ ... صلى عليه الواحدُ المعبودُ

من قال فِي أثرٍ له متقنعن ... معناهُ بالتحقيق وهو فريدُ

سبع يظلهمُ الإلهُ بظله ... من شبَّ فِي طوعِ الإلهِ حميدُ

كُنَّ فِي ملكٍ له فوق الورى ... خلقٌ لدى المولى الكريم يقيدُ

(١٩٨) قل بروح الحق

قُـل بـروحِ الحـقِ إن شـئتَ لهـم ... قولـةَ الصـدقِ لماضـينا الإمـام[1]
أيُ شـيءٍ في العلـومِ جميعِهـا ... لم يبينـهُ الكتـابُ علـى التمـام
مصـدرُ الإمـدادِ بـالوحي الـذي ... جـاء طـه يشـرقُ فِـي كـل عـام
كلمـا جـدَّت بنـا الـدنيا سمـا ... فـوقَ قـدرِ العـالمين ولا مـلام
كلمـا قلبْتَـه متُبصـراً ... في نواحيـهِ تجـد بـدرِ التمـام
أيمـا شـئت مـن الـدررِ الـتي ... يجتليهـا العقـل فِـي حـل حـرام
آيـا حُكـمٍ يطـابق حكمـه ... في نـواحي الحُكـم إن رمُنـا السـلام
حكمـةٌ فِـي الحـق عـدلُ موَفِـقٍ ... للفضـيلةِ بـين حديـه المُقـام
في حـدودِ الله خـيرٌ للـورى ... وحيـاةٌ فِـي القصـاص بهـا الوئـام
نحـنُ فِـي مدنيـةٍ خدَّاعـةٍ ... أنشـبَت أظفارَهـا بـين الأنـام
مـا بهـا خـيرٌ ولكـن إن يكـن ... فهـو منـه وإن تحجَّـبَ باللِثـام
خـيرُ مـا فيهـا معاملـةٌ لهـم ... بـين بعضِـهمُ بصـدق واقتسـام
إنهـا ديـن لنـا قـد قـال ذا ... سـيدي المختـار كنـزُ الاعتصـام
مـا بـدا فِـي الخلـقِ مـن آيـةٍ ... كشـفت للنـاس مـا يخفـى الرغـام
قـد أشـار لهـا علـى علاتّهـا ... فـاقرأن إن شـئتَ مـن فحـوى الكـلام
آى " والخيـل " ويخلـقُ سـيدي ... غيرهـا لا تعلموهـا بالتمـام
إنهـا كُثـرٌ (ومنهـا جـائر) ... صـدق الحـق بآيـات عظـام
إننـا نخشـى الـردى منهـا فـلا ... جـائر إلا صـناعاتُ اللئـام

---

(١) يخاطب الشاعر فى القصيدة علماء المسلمين ويطالبهم بان يغوصوا فى علوم القران وان يخرجوا إلى العالم باسرار الحكمة فى القران متأسيين بالامام محمد ماضى ابوالعزائم .

كـــل علـــم قـــد بـــدت أهدابـــه   خالصـــا للنـــاس قـــد يشـــفى الأوام
منـــه قـــد كانـــت بدايتـــهُ وكـــم   غـــائص فيـــه قـــد نـــال المَـــرام
إنـــه أوحـــى بهـــا للنـــاسِ في   طـــى آيـــاتٍ جلاهـــا للأنـــام
في الرياضـةِ في الطبيعـة فِـي الـورى   في علـــومِ الطـــب والنـــاسُ نيـــام
كشـــف الســـتر اليهـــا فغـــدا   كـــل عقـــلٍ راقبـــاً أعلـــى مقـــام
في المعـــوذتين أســـرارٌ بـــدت   في عيـــونِ الطـــبِ ذُخـــرا للأنـــام
كـــل حـــرفٍ منـــه تحـــت إهابـــه   غـــرر لـــن تنقضـــى طـــول الـــدوام
بـــل وفـــى حركاتهـــا معنـــى سمـــا   في القـــرآات لصـــب مســـتهام
إنـــه روحٌ ويكفـــى انـــه   لكـــلام الله يشـــفى مـــن ســـقام
مالـــه مثـــل وكـــل فريـــدةٍ   لســـواه هـــي فِـــي الحـــق ظـــلام

(١٩٩) مولدك جرح ايوان كسرى

مولـــدك جـــرحَ إيـــوانَ كســـرى و خَبـــت نـــارُهُ بغـــير طِـــلالِ
وكـــذا الـــرومُ قـــد غشـــتها العـــوادى بهـــوانٍ هـــوَت بـــه فِـــي خبـــالِ
ويتـــيمٍ حيَّـــهِ مـــن يتـــيمٍ مشـــرقِ الوجـــهِ طـــافحِ الآمـــالِ
تركتـــه ليُتمـــه شـــرَّ مـــن أرضـــعت واُخـــتيرت لشـــرِّ العيـــالِ
وغـــدا ســـعدهُ لمـــن أرضـــعتهُ فاغتنـــت بعـــد عيشـــةِ الإمحـــالِ
وأتـــاه الملكـــانِ فِـــي خـــيرِ جمـــعٍ حـــط الهـــوى وحـــظ الغـــلال
شـــبَّ فِـــي ميعـــةِ الشـــبابِ زكيًّـــا مرهـــفَ الســـمعِ للمعـــاني الثقـــالِ
لم تخنـــهُ قـــواهُ فِـــي ســـاعة الضـــم ولكـــن قـــد قـــال مـــا فِـــي الحـــالِ
صـــادق والأمـــين خـــير صـــدوقٍ مـــا قـــرا مـــن كتابـــه وزمـــالِ
ثـــم لمـــا ناجـــاه قـــم قـــام كالســـمهرى غـــير مبـــالِ
والـــورى حولـــه افـــانين شِـــركٍ وافـــاعٍ سمهـــا فِـــي الضـــالِ
صـــارعَ الشـــرك والليـــالي حبـــالى ولقـــد قـــال كلمـــة المتعـــالي
رب فاهـــدى قـــومى فانـــت علـــيم يـــا لهـــا كلنـــةٌ لكـــل كمـــالِ
يـــا حبـــيبي بويعـــت فِـــي حضـــرة العلـــيم وبايعـــكَ خـــيرة الصـــحابِ الرجـــالِ
بـــايع الله عنـــك أهـــلَ الرســـالاتِ وأنـــت عـــن الله نـــص المقـــالِ
خـــيرُ مـــا شـــرفَّ الإلـــهُ رســـولاً مـــن أولى العـــزم أنـــت خـــير الآلى
يـــا حبـــيبي أحيـــا لـــك الله ذكـــراً خالـــداً لم يمنـــه ذو المعـــالي
بصـــحابٍ وقـــادةٍ وملـــوك منـــك فـــازوا بحضـــرة الإقبـــالِ
إنَّ مـــنهم فـــاروقُ خـــيرُ ملـــكٍ وحـــد الشـــرقَ بعـــد ظُلـــمِ الليـــالي
يـــا حبـــيبي فســـل إلهـــك يعطيـــه مُنـــىً كلـــهُ لخـــيرِ الآلِ
يضـــحد الشـــرك يُعـــلِ قـــدرَ قُـــرآن يمحـــقُ الظـــالمين بعـــد المحـــالِ
وصـــلاة عليـــك فِـــي ذات ربـــي وتحياتـــه مـــع الإفضـــالِ

(٢٠٠) طاب قلبي

طـــاب قلـــبي بمشـــهد التوحيـــدِ بشـــهودي وجـــهَ العلـــيِّ المجيـــدِ
حيـــثُ وليِّـــتُ بالنزاهـــةِ أراهُ بـــأفقٍ سمـــا عـــن التقييـــدِ
هـــو نـــورٌ أنَّـــى أراهُ تجلـــىَّ بمعانيـــهِ للفتـــى المحمـــودِ
وأنـــا ظلمـــةٌ بهـــا كشـــفَ النـــورُ حجـــابى ففـــزتُ بالمقصـــودِ
عبـــدُ ســـوءٍ أنـــا أُناديـــهِ باضـــطرار لفضـــلهِ المنشـــودِ
فتفضَّـــلَ بالوصـــلِ والقُـــربِ واضـــحٍ ذا ضـــنى ســـيدي بغـــيرِ جهـــودِ
كُـــلُ مـــا أرتجيـــه مـــولاي قُربـــى لـــك حتـــى أراكَ كـــل وجـــودي
وأرانـــي عبـــداَ لـــذاتك حقـــاً أتهنَّـــىَ بـــراحِ خـــيرِ الوجـــودِ
أحمـــدَ المصـــطفى وخـــيرِ نـــبي وشـــفيع لكـــل عبـــدٍ كنـــودِ
يطيـــبُ لروحـــي الجمـــعُ فِـــي قـــابِ أوأدنـــى لأشـــهدني عبـــدا تجمَّـــل بالحســـنى [1]
وكـــان بهـــا يحلـــو لســـرى كشـــف مـــا تـــرآى لـــه منهـــا بـــه إنجـــذاب المضـــنى
شـــهدتُ بهـــا نـــورا تحجَّـــب عـــن نهـــى وأشـــرقَ فِـــي مـــرآة مـــن ذاق أو جنـــا
فـــلا شـــىءَ يُجليهـــا ولا شـــىءَ حاجـــبٌ وكانـــت محـــت كينـــونتى وبهـــا أغنـــى
معيتُهـــا فـــردٌ وروحٌ علويـــةٌ وأنوارهـــا ســـرعن الـــروح قـــد ضـــنا
أيـــا كـــان فِـــي عظموتهـــا فتجلـــى لى بواســـع إحســـان نحـــو ربـــه مثنـــى
غنـــىً لـــي وأولادي وأهلـــي وخِلتـــى وعـــزَّاً يـــدوم لفـــيض فضـــلك قـــد حنـــا
عواطـــف إحســـان الحفـــيظ ومـــنعم رءوفٍ رحـــيمٍ جُـــد بهـــا ســـيدي نهنـــى
أنـــا يـــا ســـيدي مقـــر بمـــا قـــد كســـبت لـــي يـــداي ظلمـــى جحـــودي [2]

---

(١) تحويل القافية إلى النون المفتوحة
(٢) عودة القافية إلى الدال المكسورة

فتـــــولى عبـــــداً ذلـــــيلاً معنـــــى   بجمـــــال يعمنـــــى بالجـــــودِ
وامحـــو عـــني كيـــد الأعـــادي وهـــب لِـــي   واســـع الفضـــل يســـرن لـــي قصـــودي
وعلـــى المصـــطفى الحبيـــب التهـــامي   صـــلوات مـــن ربـــي المعبـــودِ
اتهنـــى بهـــا بفضـــلٍ ونُعمـــى   وجمـــالٍ يُفـــاضُ بالتوحيـــدِ

(٢٠١) صفا هيكلي

صفا هيكلي من ظلمة الجحد واللبس ... ومن حجيتى بالحظ فِي كبوة النفس
وأشرق مرآة يضيء كأنما ... هو الكوكب الدرى يصفو به أنسي
أرى فيه من أي البديع دلائلَ ... فسترتها لأهواء فِي ظلمة الرمسِ
ولَّما بدا لي فِي ما أنا واجدٌ ... حلاوته أفردتُ ربي فِي القدسِ
فررت إليه من أنا وشوائبٍ ... لقد شغلتنى طيلة اليوم والأمسِ
وناديته بالاصطناع الذي بدا ... به ظل ناسوتي وبالراح فِي الكأسِ
وبي فِي مقام الاجتباء عبودةٌ ... به وله لا بالتمنى أو الدرس
ولكن بألطافِ الحنان ومقتضى ... معاني التجلى بالتنزلِ فِي الجرسِ
أُردد ما أجلاهُ لي من حقائق ... وأسألهُ فضل المزيد بلا لبسِ
أيا من أذقت العارفين مدامةً ... تهنوا بها فِي فسحة الدهر كالعرسِ
أذقني وناولني مدُامةَ من صفوا ... من الحدسِ والتدليس والريب واللبسِ
وجمِّل معاليمي بما أنت أهله ... عواطفَ إحسان ونُعمى بها أُنسى
ضعفتُ وهذا الشيب حل بمفرقى ... ولا عون لي هب لي معينا بلا بأسِ
وأشهدنى فيه الحنانةَ والتُّقى ... يكون لي الريحانَ تصفو به نفسي
إلهي ويسر ذلك القصدِ أغنني ... غِناءً به أحيا سعيداً بلا لبسِ

(٢٠٢) قُل أعوذُ بربي

قُــل أعــوذُ بربــي مــن بــراء الســما   مــن عيــونِ الحاســدين علــى التــوالْ
ضــارعٌ يرتجــى نــوالَ القبــولِ   يــا إلهــي جــاه خــيرِ رســولْ
مــذنبٌ بــل وظــالمٌ فــاعفُ عــني   بــدِّلِ الســوءَ بالعطــاء الجزيــلْ
وتــدارك ضــعفي بقوتــك ربــي   ومشــيبي بحُظــوةٍ فِــي المثــولِ
أقــبلَّن بــي عليــك ربــي مُهنــى   بأيــادي الإحســانِ و المــأمولْ
وأعــذنى مــن شــرِّ نفســي إلهــي   ومــن الســوءِ ومــن كــلِّ قيــلٍ وقــالْ

(٢٠٣) على الله

على الله اهل الزور تبايعهم | وفى جيدهم حَبلٌ من النار فِي مسدْ
يقولون إفكاً وافتتاناً ونصرةً | لباطلهم أغراهم الكيدُ والحسدْ
نفوس لحاها الله فيهم خبيثة | فليس لهم فيها حياء ولا رشدْ
إذا ما اشترى الإنسان دنياه بالذي | يبيع من الإيمان والصدق فِي عمدْ
فقل بئسما تبغيه بيعاً معجلاً | فأوله خسرٌ وأخره كمدْ
كفى نفسه ان ترفع الباطلَ الذي | على خِلسةٍ للدهر يكبو إلى الأبدْ

(٢٠٤) عَلمٌ غابَ (١)

علـــم غـــاب حجبتـــه القـــوادى وكمـــيٌ قضـــى صـــريعَ الجهـــادِ
ورجـــاءٌ مضـــى وخلّـــف ذكـــرى تســـتثيرُ الـــدموعَ فِـــي كـــلِ نـــادِ
مـــلأ الشـــرقَ ذكـــره فبكـــاه بـــدموعٍ كالهـــاطلاتِ الجيـــادِ
وقـــف الشـــرقُ حـــول قـــبركَ يبكـــى ألمعيـــاً ثـــرى رفيـــع العمـــاد
فـــاخرت مصـــرُ بـــالفتى فِـــي صـــباه فبكـــاهُ بـــين الضـــلوعِ فـــؤادي
سلســـل القـــول فِـــي العبـــارة يزجيهـــا دهاقـــا إلى المريـــد الصـــادى
جـــاب كـــل الـــبلاد شـــرقاً وغربـــاً وهـــو يـــدعو إلى ســـبيل الرشـــاد
ســـل بـــلاد الحجـــاز عنـــه تراهـــا لبســـت بعـــده ســـواد الحـــداد
وإذا جئـــت أي بيـــت مـــن الهنـــد وجـــدت النفـــوس جـــد صـــواد
هـــذه فـــارسٌ رات فيـــه شـــهما ماجـــدا مـــن أئمـــة الارشـــاد
كـــان بـــين الشـــيوخ نـــبراس هـــدىٍ وهـــو بـــين الشـــباب خـــير منـــاد
ذلكـــم أينمـــا التفـــت تـــراهُ ملكـــاً كـــان فِـــي ثيـــاب العبـــاد
خـــامر النـــاس حبـــه فهـــو بـــاق أبـــد الـــدهر فِـــي جميـــع النـــوادى

---

(١) القصيدة قيلت عند وفاة مولاي شوكت على عام ١٩٣٨ مؤسس الحركة الإسلامية فى الهند

(٢٠٥) ألوهيم إيه يه شراه

"ألوهيم آه يه شراهٍ"[1] ذات ... وبالوصفِ والأسماءِ غيبِ الكمالاتِ

بسرِ الأسماءِ فِي لوحِ آيةٌ ... وسر تجلى الوصفِ فِي مرآتى

سميعٌ انا أجتلى عنه بصيرٌ بنوره ... به وله أطوارَكلِّ حياتي

ولم أكُ شيئاً قبلها كنتُ نورهُ ... أطوفُ حوالي نور مجلى الذاتِ

وفى سورِ هذا الكونِ أشرق ظاهراً ... جمالُ التجلى لا بقيدِ جهاتِ

رأيتُ به محفوظَ لوحِ شئونه ... قرأتُ به قرآنَ سرِّ صفاتى

ومن أنا فِي حالِ اجتلائي بنوره ... أنا عبدُه فِي المحوِ والإثباتِ

لقد صاغني بيديه أول نشأةٍ ... كما أجملَ التعيينَ بعد شتاتِ

شهدتُ له فِي الجمع والفرق بالذي ... تعد أشهدَ الأملاكَ فِي مرآتى

وزنتُ بروح القدسِ قسطاسَ نسبتى ... فألفيتُ نفسي أوبقتني بآفاتِ

فجئت ظلوماً بل جهولاً وقد بدت ... بعينى من خلف الحجى سوآتي

إليك أنبتُ بل لك الآن أقبلت ... لطائفُ قلبي غافرَ العثرات

فكن لي مغيثاً من ذنوبي حوبتى ... ومن سوء فعلى وإقض لي حاجاتي

بذلي ومسكنتى وفقري وفاقتى ... دعوتُ إلهي يرفعُ الدرجاتِ

ومن ذا الذي قد ييئس الذنبُ فيه ... سوى جاحدٍ للفضل والبركات

ظلوميتي لا تيئسنَّ من الرضا ... وتبديلها بالفضل أحسنُ حالات

وجهلي به علمٌ وما قدروا بهِ ... إشارات تحقيقٍ لعقلي وإثباتى

فتب وتقبل واغفر الذنب سيدي ... وعنيَ ارضَ فضلاً يا مفيضَ هبات

---

(١) دعاء باللغة العبرية يُنسبُ إلى التوراة

وأوزعـــــني أن أشــــكرن بلطـــــائفي ولحمـــى دمـــى عظمـــى وكـــل شَـــتاتِ
لأحظـــى بفـــردوسِ الشـــهود منعمــــاً بـــــدنياى والأُخـــرى بــــلا آفـــاتِ
إلهـــي تقبـــل لـــي دعـــائي تـــولني ولايـــةَ محبـــوبٍ بـــروح النبـــواتِ
إمـــام الهـــدى خـــير الخلائـــقِ كلـــها حبيبـــك طـــه كاشـــفِ الغمـــات
عليـــه مـــن الله العزيـــزِ صـــلاته صـــلاةٌ بهـــا نحظـــى بكـــل هبـــات

(٢٠٦) أمةٌ تستقبل العهد الجديد

أُمـــةٌ تســـتقبلُ العهـــدَ الجديـــد بقلـــوبٍ ملئوهـــا الملـــكُ الرشـــيد
أنـــت يـــا فـــاروقُ شمـــسٌ أشـــرقت فـــوق وادى النيـــلِ فِـــي عصـــرٍ ســـعيد
لـــك بُشـــرى بالـــذي قـــد نلتَـــهُ مـــن صـــفاءِ الـــودِ مـــن كـــلِ العبيـــد
ولنـــا البشـــرى بكـــم وبعهـــدِكم عهـــدَ فـــاروقٍ بـــه خـــيرُ المزيـــد
فلقـــد جـــدَّدت آثـــاراً مضـــت للهُـــداةِ الراشـــدين كمـــا تُريـــد
ولقـــد أظهـــرتَ مـــن روعتِهـــا مـــا بـــه طِبنـــا إلى العـــودِ الحميـــد
يـــا مليـــكَ النيـــل يـــا روحَ الحمـــى يـــا ســـناءً فـــوق وادينـــا المجيـــد
لـــو تـــرى مـــا فِـــي القلـــوب جميعِهـــا لـــكَ يـــا مـــولاي مـــن حـــبٍ شـــديد
قلـــتَ مـــا الزينـــاتُ مـــا روعتُهـــا جـــوهرُ الحـــبِ هـــو المعنـــى الفريـــد
إنمـــا المُلـــكُ بأفئـــدةٍ صـــفت فتـــولاه بـــذا الـــرأي الســـديد
وتمثـــلْ عُمـــراً فِـــي حكمـــه كيـــفَ شـــاد دعـــائمَ المُلـــك البعيـــد
فلكـــم كانـــت لـــه مـــن نظـــرة في أصـــولِ الحكـــم مـــن رأى رشـــيد
جمـــع النـــاس بهـــا مـــن حولـــه كلـــهم يفديـــه بـــالعزمِ الأكيـــد

(٢٠٧) سلوها

سلوها [(١)] أيَّما يشفى سقامي ... من الحب المبرَّح والغرامِ
وقد تركتني الأدوا صريعاً ... وما أسرفتُ في ذرع الكلامِ
فقالت وهي تُسمعني حديثاً ... ألذُ على المُديم من المُدامِ
وهل بعدَ الكتابِ كتابِ ربي ... وتفسير [(٢)] له عالي المَقامِ
ترومُ شِفاً وترجو بعدُ وصلاً ... بغيرِ المُنعمِ البرِّ السلامِ
فخذ منه الشفا لكَ ثم واقرأ ... مجلتنا بروح الاعتصام
ففيها الروحُ من نفخةِ قدسٍ ... وريحانٌ لأهلِ الإصطلام
من الدنِّ العتيقِ وما لماضي ... سوى روحِ المُحبِ المستهامِ
ليهنَك أنني في عام عشرٍ [(٣)] ... أتيتكَ بالمليك وبالإمام

---

(١) إشارة إلى مجلة (المدينة المنورة) التي أصدرها الإمام أبي العزائم

(٢) إشارة إلى تفسير القرآن للإمام أبي العزائم تحت اسم (أسرار القرآن) والذي كان يُنشر فى مجلة المدينة المنورة

(٣) قيلت القصيدة فى الذكرى العاشرة لإصدار مجلة (المدينة المنورة)

(٢٠٨) سمة النبوغ

سمـــةُ النبـــوغ علـــى جنابـــك بـــادى　　والجـــدُ فِـــي قصـــد الرشـــاد ينـــادي
يـــا مصـــطفى والصـــدقُ مـــن أخبـــاركم　　أنعـــم بكنيـــةِ صـــادق الميعـــادِ
فالصـــدقُ نـــبراسُ الكمـــالِ إلى النُهـــى　　ولاقـــت نـــبراس لحتـــى جهـــادِ
ماضـــيكَ يشـــهدُ فِـــي التجـــارة صـــغتها　　درراً منظمـــــةً لخـــــير تـــــلادِ
حتـــــى ترقـــــت للـــــوزارة طفـــــرةٌ　　هـــى نبـــتُ أعمـــال لكـــم أمجـــادِ
واراك تنظـــر فِـــي الشـــئون جميعهـــا　　شـــأن القيـــودِ العـــادل النقـــادِ
فـــانظر لمظلمـــةِ الجبـــاة فإنهـــا　　حـــق علـــى رغـــم الزمـــانِ العـــادى
أنصـــفهم منـــه بـــرأىٍ ثاقـــبٍ　　فلـــرب رأى قـــد دعـــا لســـراد
مهـــلا هـــديت الرشـــد مـــن اعمـــالهم　　طـــول النهـــار ليلـــه المرصـــاد
لا يفرغـــون مـــن العمالـــة دائمـــا　　والجهـــد أقعـــدهم عـــن الاســـعاد
يتلمســـون الصـــبح فِـــي أوكـــارهم　　عـــين مســـهدة وقلـــب صـــادى
امـــن الحديـــد الصـــلب قُـــدت أنفـــسٌ　　لهـــمُ ولا أجـــرُ بغـــيرِ عِمـــادِ
فهـــل تـــرى مـــثلاً لنـــا فِـــي غيرنـــا　　أهـــلِ الـــبلاد ومـــن لنـــا بأيـــادِ
تجنـــون بعـــد الظهـــرِ تتمـــة أننـــا　　جـــلا ولا نُعطـــى لـــه مـــن زادِ

(٢٠٩) لك الحمد

لك الحمدُ ملءُ القلبِ أنت قريبُ ... وملءُ السما والأرض كيف تغيبُ
لك الحمدُ والشكرُ الجزيلُ لك الثنا ... إلهي أعنِّى كي إليك أتوبُ
أتوبُ من الذنبِ العظيم وحوبتى ... ومن ظُلمِ نفسي إنه لعجيبُ
ظلومٌ أنا لاشك فيما اقترفُته ... جهولٌ وجهلي فِي المشيب مغيبُ
ولولا رجاءٌ قديماً قد يمازجُ خيفتي ... وعفوك هذا الشاملُ المطلوبُ
لذُبتُ أسىً من سوءِ فعلى وحوبتى ... لذاك أرى إني إليك أُنيبُ
تفضل مجيبَ السُؤلِ واستر معايبي ... بعفوك إني ضارعٌ وطنيبُ
وليس بخافٍ عنك حالي فبدِّلن ... إلى خير ما أرجوهُ أنت تُجيبُ
قريبٌ مجيبٌ أنت لاشك قادرٌ ... وعبدك مفتقر وفيك يَطيبُ
تحققتُ بالعجز الملازم شيبتي ... ووهنى وضعفي وهو ثم نُصيبُ
فكُن لي ولياً فِي أموري جميعِها ... عليك توكلنا إليك نُنيبُ
وصلى على المحبوب ربي مُسلما ... صلاة بها اعطى الرضا فأتوبُ

(٢١٠) فيه نفس

فيــه نَفَــسٌ مــن حضــرةِ القُــدسِ يــومى ... لتســـليمِ أمـــوري لـــهُ بـــه يـــدعونى

نحـــنُ أولـــي مِـــراسٍ وبـــاسٍ ... ودهـــاءٍ وســـطوةٍ و فتـــونِ

ولنـــا فِـــي الحـــروبِ بـــأسٌ شـــديدٌ ... وجبـــالٌ للمكـــرِ والتلـــوينِ

فـــإذا شـــئتِ فأمرينـــا فإنَّـــا ... طـــوعُ أمـــرٍ فِـــي ملكـــكِ المـــأمونِ

قالـــت الـــنفسُ لا ولكـــنيَ أُرســـلُ ... رســـلاً مـــن الحنـــانِ الأمـــينِ

نعمـــةً تحفُـــهُ مـــن متـــاعِ ... الملـــكِ والزُخـــرفِ المخـــزونِ

خـــوفَ أنَّ الملـــوك إن دخلـــوا بلـــداً ... بـــه عـــاثوا بأهلِهـــا أفســـدونى

فاتـــت بالخيـــالِ يحمـــلُ ممـــا ... رأت مـــن هـــديها إلى المـــأمونِ

ثـــم قالـــت لـــه فـــديتُك فـــاعلم ... أنـــت رُســـلى وطريقـــيَ المفتـــونِ

(٢١١) بألف بها تعين

بـألِفٍ بهـا تُعـينُ بـدءَ صـفائي ... ولامٍ بهـا رمـزُ إجـتلا الأسمـاءِ
ومـيمٍ بهـا جمـعَ الحقـائقَ كلـها ... بمـدلولِها فِـي ليلـةِ الإسـراءِ
بهـاءِ الهويـةِ رمـزُ مجـدٍ مُقَـدَسٍ ... وكـافٍ بهـا كينونـةِ الآلاءِ
ونـونٍ بهـا سـرُ التفـرّق سـطَرت ... شمائلـهُ مـن كنـز سـر عمـاءِ
بهـا قـد جـرى قلـمُ العـوارف للنهـى ... علـى صـفحة الإيجـاد بالنَعمـاءِ
لـدى أشـرَقت شمـسُ الصـفاتِ ... بهيكـلٍ هـو النـور لا ظـلٌ يُـرى للرائـي
بحـم فِـي تـبين غيـب جمالهـا ... كفايـة ملحـوظٍ بعـينِ رضـاءِ
وعـينٌ بهـا طـاب الوجـودُ بأسـره ... فلـيس بـه إلا جميـلُ قضـاءِ
رفعـت أكُفـى مُيقَنـاً بإجـابتي ... وحـق يقـيني نيـلُ كـلِ رجـاءِ
أيـا آهٍ يـا حـمُ بـالآي قدسـت ... وبالـذات والأوصـاف والأسمـاءِ
دعـوت إلهـي مُيقَنـا بإجـابتي ... بمـا هـو أهـلٌ مـن جميـل عطـائي
ومـا أنـا إلا مـذنبٌ متحقـقٌ ... بظُلمـى وربـى قـد يجيـبُ دعـائي
إذا أنـت لم تعـطِ فمـن يهـب العطـا ... وإن أنـت لم تـرض فمـن لرجـائي
وقـد جئـتُ للأسـبابِ سـعياً وهـا أنـا ... توجهـتُ للمعطـى بحالـة إعيـائى
وفـى آيـةِ الـذكرِ الحكـيم بفُصِـلَت ... كتـابٌ بـه أحكمـت كـل جِـدائي
رفعـتُ أكُفـي بعـد عجـزي وعِـيلتي ... وفاقـةِ مُضـطرٍ لكنـز عطـائي
فَفَّـتح لأبـوابِ العطـاءِ ألا اسـتمع ... لعبـدكَ يـا ذا الطـولِ والنَعمـاءِ
بجـاه المرجَّـى سـيدِ الرسـل حجـتي ... وكهـف التوَسُـلِ آيـتي ورجـائي

(٢١٢) هات من فيض راحتيك

هـات مـن فـيض راحتيـك صـلاتي ... يـا إمـامي [١] فِـي يـوم ذكـراكَ هـاتي

مضـت الخمـسُ [٢] إنَّ فيهـا لنفسـي ... أروع الـذكريات مـاضٍ ذكريـاتي

ذكريـاتٌ تمضـي السـنينُ ولكـن ... هـى فِـي الحـق جـوهرٌ للحيـاةِ

غُـررٌ قـد سمـت عُلُـواً وقـدراً ... كيـف لا وهـي فِـي الخالـداتِ

علـمُ العلـمِ والحقيقـةِ الـتي ... عنـد اليقين ومحـالٌ ان تحصـى بالكلمـات

أيـن منهـا مـن جـاء قبلـك علمـاً ... يـا حكـيمَ الحكمـاءِ مـاضٍ وآتِ

نهـمٌ سـطَّر العلـوم جميعـاً ... للسـما لم يـبُح لغـيرِ الثُقـاتِ

انـت أظهرتهـا كشـمسٍ ضُـحاها ... نيِّـراتٍ تشـع طـولَ الحيـاةِ

لـو بروحـي أفـديكَ قـد كنـت أرضـى ... هائنـا لم يفـض لكـم عبراتـي

إنمـا هكـذا قضـى الإلـهُ علينـا ... زفـراتٍ تعـجُ فِـي زفـراتِ

إنَّ لى فِـي ليـالي ذكـراكَ سَـبَحٌ ... هـو عنـدي مقومـاتُ الحيـاةِ

لا أُغـالي إن قلـتُ إنَّـك حـيٌ ... في لـدُن والحبيـبُ احيـى مـواتي

وتـرآى بـالعين للـروحِ يُزكـى ... صـبوتي وهُيـامِي وآهـاتي

---

(١) إمامي : إشارة إلى الإمام أبي العزائم

(٢) خمس : إشارة إلى الذكرى الخامسة لرحيل الإمام أبي العزائم

(٢١٣) أنت القريب

أنتَ القريبُ وآيةُ الذكرِ انجلَت ... منها الجمالُ نَعِمنِّى والي
يا حيُ يا قيومُ يا من قُدِّسَت ... أسماؤهُ عن مدرَك الأبدالِ
لك فِي الشؤونِ جميعِها سرٌ خفيٌ ... عن كُلِ عقلِ ذاهلِ الأوصالِ
تعُطي فتمنحُ من مواهِبك التي ... لا يحوها حصرٌ وكُثرُ مقالِ
امنح لعَبدك ما تُحبُ وكن لهُ ... عوناً على ما قد يجيبُ وصالِي
واحفظ من الإلباسِ نورَ لطيفتي ... وأفِض من التحقيقِ راحَ جمالي
وأعن على الشكر الجميل عناصرى ... متنعماً فِي صحةِ الأبدالِ
بالسيدِ المختارِ حِبك أسألَن ... وبنورهِ الوهَّاجِ فِي العُمالِ
ماضي العزائمِ كنزِ ذُخرِ عوارفٍ ... بحرِ العلومِ وسدرةِ الإيصالِ
في بحرِ مسجورِ الجمالِ بدا ليَ ... آياتِ إحسانٍ ولون كمالي
وسَرَت به روحي فلاح لنفحتي ... وجهُ العلِّى المنعمِ المتعالي
متنزلاً فيما أحاطَ من الرُبا ... والزهرِ والأشجارِ بالأفضالِ
ناداني المحبوبُ فِي صفوِ الخفى ... فسمعتُ لحنَ الحُبِ بالإقبالِ
لبيتُ لَّما أن سمعتُ ندائَه ... لبيكَ من سري بصفوِ الحالِ
لبيكَ يا مولى الموالي كلها ... لبيكَ تفصيلاً بصعقِ مثالِ
ولقد رفعتُ الامر كن لي مُنجداً ... من عُصبةٍ قد أبلسوا بخبالِ
كُن لي وليِّاً يا قريبُ ومنُعماً ... كن سيدي واقٍ من الإضلالِ
وأَجِر عبُيدك من ذنوبٍ أوقعت ... نفسي ومن ظلمٍ ومن أوحالِ

(٢١٤) يا رحمة الله

يا رحمةَ الله إني مغرمٌ عاني ولي بحُبك أشجانٌ لتحناني
وكنتُ والشوقُ في إبانِ نشأته أذوبُ في لوعتي وأحرِ أشجاني
ولستُ أنسى أيادٍ قد حُبيتُ بها هي النعيمُ لروحِ المدنفِ العاني
سِيانَ في يقظتي قد كنتُ أشهدُها أو في منامي بإشفاقٍ وإحسانِ
بُعِثتَ يا خيرَ رُسلِ الله قاطبةً على العطايا فأنتَ القاسمُ الثاني
في(والضحى) [١] آيةُ البُشرىَ تُنبئُنا بما به الخيرُ لأهلِ الصدقِ إخواني
وها أشتاقُ والأيامُ ماضيةٌ عنِّي (وافى ربيعٌ) [٢] بحرِّ الوجدِ أحياني
أذوبُ من لوعتي حالَ الشهودِ أسىً وأذكرُ العهدَ في حالاتِ نشوانِ
وأرفعُ القلبَ في حالِ الضراعةِ وفي ذُلِ انكساري ومنقصتي وإيقاني
وليس لي غيرَ بابِ المصطفى أبداً عنه محيلاً وفيه القصدُ للفاني
شِكايتي يا رسولَ الله تعلمُها في سوءِ فِعلي وتقصيري ونُقصاني
وأنت رؤفٌ رحيمٌ نصُ آيته وفي (لو أنهم) [٣] تحقيقُ إيماني
وقد ظلمتُ نعم نفسي وأنت لها يا خيرَ من يُرتجى في كلِ أكوانِ
ويا شفيعاً لدى الرحمنِ من أزلٍ يوم الزحامِ وهذا الخطبُ أنساني
فكن شفيعي بما لي فيك من أملٍ حقِ الأبوةِ يا روحي وريحاني
وانظر لمحمودَ ماضي رحمةً ورضا فقد وجدتُ نسيمَ القربِ أحياني

---

(١) إشارة إلى الآية في سورة الضحى "والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى"
(٢) إشارة إلى قدوم شهر ربيع الأول ومولد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي مطلع لقصيدة شهيرة للإمام أبي العزائم
(٣) إشارة إلى الآية "ولو أنهم إذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول"

وفِــــي ربيـــع لقـــد عودتنـــا كرمـــاً فـــيضَ العطايـــا بمـــا يُجلـــى لأحزانـــي
القلـــبُ يـــا ســـيدي فرِّغـــهُ مـــن ألمٍ شـــهودِ غـــيرِ الـــذي أحيـــا فأعطـــاني
والـــنفسُ يـــا ســـيدي بـــدِّل مآســـيها بآيـــةِ العفـــوِ والإحســـانِ غُفـــرانِ
والعقـــلُ يـــا ســـيدي فاجمعـــهُ محتســـباً شـــهودَ آيـــاتِ حنَّـــانٍ ومنَّـــانَ
هـــذا الخيـــالُ لـــدى الـــذكرِ فأشـــهِدهُ صـــوراً مـــن الحُســـنِ فِـــي حيطـــاتِ أكـــوانِ
هـــذا اللســـانُ فزكِّيـــهِ بصـــالحةٍ هـــى الصـــلاةُ علـــى نـــورِ الـــدُجى البـــاني
مـــن لا تـــزالُ أياديـــه مباركـــةً علـــى البرايـــا بفـــيضٍ ســـابغٍ هـــاني
ولا تـــزالُ علـــى الـــدنيا شمائلـــهُ تفـــيضُ فِـــي جِـــده فِـــي طـــول أزمـــانِ
عليـــك مـــن ذاتِ ربـــي كلمَّـــا صـــدحت طـــيرٌ علـــى الأيـــكِ تغريـــداً بأشـــجانِ
صـــلاتهُ وســـلامُ الله اجمعـــه يُـــولي لنـــا الفضـــل فِـــي يُمـــنٍ وإحســـانِ

(٢١٥) أرتلُ فِي نفسي أحاديث أشجاني

أُرتِلُ فِي نفسي أحاديثَ أشجاني وأذكرُ للأيمِ العظيمِ الشانِ
هو اللهُ من ألهت له الروحُ في الصفا هو الحيُّ والقيومُ في كل أركانِ
أراهُ به فِي واحديةِ صُنعه هو الواحدُ الأحدُ المُنزُه عن ثاني
رحيمٌ ورحمنٌ قريبٌ ومُنعمُ مجيبُ دُعا المضَّطرِ والحيرانِ
سميعٌ بصيرٌ بالأمورِ جميعها له المجدُ والعظموتُ بالفضلِ أحياني
هو الملكُ القدوسُ نُزِّهَ عن سِوىً وغيرٍ وعن مِثلٍ وكيفِ أعيانِ
جليلٌ عظيمٌ فوق قدرِ عقولنا كيف وهذا العقلُ فِي خلقه عاني
يسبِّحهُ كلُ الوجودِ بأسره تسابيحَ مغتفرٍ لإمدادِ إحسانِ
لذا فهو سبُّوحٌ كريمٌ وراحمُ رءوفٌ بذا جاءت براهينُ قرآنِ
أيا أولاً قبل الوجودِ بأسره بلا بدءٍ بالتحقيقِ والعلمِ أولاني
ويا آخراً بعد الوجودِ بأسرهِ بغيرِ انتهاءِ القيدِ فِي الإمكانِ
عليُّ عن الإدراك فِي غيبِ غيبهِ قريبُ لكلِ الخلقِ بالإيمانِ

(٢١٦) أمة تستقبل العهد الجديد

أُمــةٌ تســتقبلُ العهـدَ الجديــد	بقلــوبٍ ملئوهــا الملــكُ الرشــيد
كشــفت طلعــة شمــس الضــحى	أى وربــي إنــه فــأل ســعيد
أنعــم اليــوم أبــا الفــاروق فِــي مــألِ	خَلَــفِ قــد جــاء ذو شــأن بعيــد
لم تــر مصــر كيومــك أقبلــت	فيــه يــا فــاروق فِــي عــزم شــديد
وضــعت آمالهــا فِــي عــترةٍ	مــن ملــوك ذات تيجــان وصــيد
اشــهدي يــا أرضُ واشــهد يــا ضُــحى	واشــهدن يــا نيــل وافــاك القصــيد
هــذه الــدنيا توافــت يومــه	يــوم إقبــال وإســعاد وعيــد



(٢١٧) اللهم إن القلب فِي سؤال

اللـــــهم إنَّ القلـــب فِـــي ســـؤال	إليـــك قـــد أيقـــنَ بـــالنوال
اللـــهم فـــارحم ضـــعفي المـــوالي	وارحـــم بـــه نفســـي كـــذا عيـــالي
يـــا مُجـــرىَ الأنهـــارَ فِـــي اتصـــال	وباعـــث النســـيم فِـــي الآصـــال
ســـخِّر الســـحاب كالجبـــال	ومنـــزل الأمطـــار بالأفضـــال
تنبـــت منهـــا الحـــبَ كـــالخلال	تنمـــو فتعطـــى ســـنبلَ الآمـــال
ســـبع لهـــا فِـــي مئـــة الكمـــال	أضـــعافُ أضـــعاف بـــلا محـــال
اللـــهم يـــا مـــن تـــرزق المـــوالي	وتـــرزق المســـكين فِـــي ذي حـــال
يســـر ووفـــق وأعـــن ووالـــي	مـــن يســـألنك الآن ذو عيـــال
لـــولاك مـــا طـــاب أمـــرا بحـــال	كـــلا ولا نعـــم فِـــي المـــآل
حســـن إلهـــي ســـيدي أحـــوالي	أغـــدِق لنـــا نعمـــاك بالجمـــال
بســـيد الرســـل الكـــريم الخـــال	طـــه شـــفيع المـــذنب الســـآل

(٢١٨) إمـام العارفيـن

إمـــامَ العـــارفين[١] ولســـتُ أدرى لمـــاذا قـــد هجـــرت فتـــىً محبـــا
لقـــد أوليتـــه فِـــي المهـــد حبـــا رآه مـــدى صِـــباهُ ومنـــذ شـــبَّ
ومـــا زالـــت محبـــتكم بقلـــبي أذوب صـــبابةً لأنـــال قُربـــا
بربـــك واصـــلن مضـــنىً معنـــى بمـــا عودتـــه رحمـــى وقربـــى
إمـــام العـــارفين بلـــوتُ نفســـي فألفيـــتُ الـــذنوبَ علـــىَّ غُلبـــا
ومـــالى غـــيرُ حُـــبُكمُ أراه شـــفيعاً لـــي ولســـتُ أراه كســـبا
فإمـــا تســـألَن مـــولاك عفـــواً يُعيـــدُ غارقـــاً فِـــي التيـــهِ غصـــبا
فـــذلك فـــيض فضـــلك يـــا حبـــيبي وحاشـــى أن تـــردَ فتـــى محبـــا
قفـــى روحـــي امـــام الـــروض ذلا خشـــوعا للـــذي أعطـــى وربـــى
وغـــذانى لبـــان العلـــم حتـــى وجـــدت الصـــعب مـــن يمنـــاه عـــذبا
قفـــي واستحضـــري المحبـــوب ماضـــي فمـــا هجـــر الحبيـــب ومـــا تـــأبى
ولكـــن غفلـــة أخـــذت بنفســـي وكـــل جـــوارحى شـــرقا وغربـــا
امـــام العـــارفين ولـــيس خـــاف علـــيكم حـــالتي أمنـــا ورعبـــا
بقيـــت لشـــقوتي يـــا ليـــت نفســـي أتاهـــا الحـــينُ قبلـــك مـــا تـــأبىَّ
إذاً لعُـــدت فِـــي الأُخـــرى بوجـــهٍ نعمـــت مـــدى الحيـــاة بـــه مًحبـــا
ولـــولا الحـــبُ منـــك أتـــى قُبـــيلا لمـــا ذقـــت الهـــوى وجـــدا وجـــذبا
بـــروح الحـــب أَحـــيِ روحَ صـــبٍ ونـــاولني رحيـــقَ الحـــبِ جـــذبا

---

(١) امام العارفين إشارة إلى الإمام أبي العزائم

(٢١٩) والضوء فِي الميزانِ

والضوءُ فِي الميزانِ كم ثقله يتمدد فِي أصلبِ الأشياءِ
والطيفُ قد أسرى بعقلٍ كادحٍ فوق الثرى فِي الجوِ بل والماءِ
لا تعجبوا إن قِيلَ لم يُنزلهُ أثر الرقاد بروحة فيحاءِ
فالدهر تاقت للزمان بنسبةٍ يوم كألفِ العام باستقراءِ
واليوم عند الله بالأعوام قل سبعون ألفاً لا تمل لمراءِ
لا بين بل لا أين بل لا كم إن عجل الحبيبُ بحبه لرضاء

(٢٢٠) إلهي باجتلاء السماء

إلهــي بــاجتلا الســماء فِــي اللاهــوت وغيـــب كمـــال الـــذات والعظمـــوت
ونـــورٌبـــه لاح البهـــا لأُولى النُهـــى مجملـــــة أوصـــــافهُ ناســـــوتي
بــه أنــا فِــي حــال انتســابى ونســبتى عبيـــدٌ لـــذات الله فِـــي النعمـــوت
فــلا يــدرني غــيرٌ ولا أشــهدن ســوى وجـــودي فنـــاءُ بالبقـــا فِـــي هـــوتي
ورسمــي ســتارُ حجَّــب النــور فــاختفى فلـــم يبـــق إلا نـــورهُ فِـــي حـــوتي
أقــول مقــالَ العبــد وهــو شــهادةٌ تحققـــتُ منـــه ظلمـــتي لنصـــرتي
ظلــومٌ أنــا حــالَ البقــاءِ تــداركن إلهـــي بفضـــلِكَ فِـــي يقـــينِ ثبـــوتي

(٢٢١) فِي روض مولانا الحسين

في روضِ مولانـــا الحُســـين	أرجـــو جمـــالَ النعمـــتين
دِينـــا ودُنيـــا قـــد تُعـــين	علـــى نـــوال الحســـنيين
قلـــبي توجـــه يـــا لســـاني	إســـأل إلـــهَ العـــالمين
مُستشـــفعاً بالمصـــطفى	ســـبطيه ذيـــن النيْـــرين
وأبيهمـــا الكـــرارُ شمـــسُ العلـــم	ذُخـــر الخـــافقين
وتلكمـــو الزهـــرا الـــتي	هـــى درةٌ فـــوقَ اللُجـــين
وبـــزوج طـــه المصـــطفى	هـــى جِـــدةُ الحســـن الحســـين

مـــن أســـلمت و النـــاس بـــالتحقيق فِـــي رجـــس و مـــين

أولى النســـاءُ جمـــيعهن	هـــدىً وأولاهـــن زيـــن
مـــن ألهـــمَ الـــرحمنُ مَـــن	يـــك مرسَـــلاً بـــالحكمتين
الله أعطاهـــا الحِجـــى	لتميـــزَ بـــين الـــواردين
قـــال ابـــنُ نوفـــلَ عنـــدها	هـــذا الـــنبي بغـــيرِ مَـــين

(٢٢٢) وصهباء إلا إنها عسلية

وصـــــهباءُ [١] إلا أنهـــــا عســـــليةٌ ... ولا تُـــذهِبُ العقـــلَ الكـــريمَ عـــن الرُشـــدِ

تُلـــين لطبـــعِ النـــاسِ فِـــي الصُـــبحِ بـــاكراً ... وتُعطـــى ســـفوفاً قـــد يُركَـــبُ بـــالوردِ

ومـــن عجـــمٍ مـــن بـــلادِ تِهامـــةٍ ... وشـــامٍ وأرض الهنـــدِ بـــل ومـــن الســـندِ

وعينـــى بهـــا نشـــوىَ وقـــد راقَ طعمُهـــا ... مـــذاقِي وســـوفَ يبـــوحُ عـــن ســـرِّها وَجـــدي

وفـــى رابـــعِ بيـــت القصـــيدِ وان تُصـــب ... تفُـــز بالـــذي ترجـــوهُ يـــا صـــاحِ مـــن رفـــدِ

بأولـــــه وبرابـــــعٍ وخـــــامس ... وثانيـــــه وثالثـــــه بـــــلا تـــــرددِ

وإمـــامٌ قـــد هـــمَّ مـــن خلفـــه النـــاسُ ... ســـــراعاً فِـــــي أُهبـــــة التعَّمـــــدِ

هـــو لا يـــترك الصـــلاة وهـــم مـــا أعشـــو ... فافهـــــم الطلـــــوب مـــــن القّصـــــدِ

ففِـــي العـــين منهـــا ثـــم راق مـــذاقها ... وفـــى ســـوف عـــن ســـر لهـــا حرقهـــا يهـــدى

---

(١) الإجابة فِي القصيدة هي الصلاة

(٢٢٣) بالـذي أنت أنـت

(استغاثـــة)

بالـــــذي أنــــت أنـــت	ظـــاهرٌ حيـــثُ كنـــت
وبضــــعفي وفــــاقتي	عِــــيلتي إذ قـــــدرت
قــــد أنُاجيــــك ضــــارعاً	يسِّــرن لـــي بمـــا بطنـــت
كـــلُ خــيرٍ فهــوَكـــم	لـــيس يدريــه غـــيرُ أنـــت
مـــا تمنيـــتُ مقصـــداً	مســـتحيلاً لـــه أشـــرت
إنمـــا عـــيلتي دعـــت	واحتيـــاجي وقـــد علمـــت
أى بــــابٍ ألـــوذ فـــي	دعـــوتي غـــيرِ مـــا ذكـــرت
فلقـــد قلـــت ســـيدي	آيُ ادعــــوني بســــطت
فاســـتجب لـــي حنانـــةً	واغفـــرّن لـــي بمـــا وهبـــت
أنـــت وفقـــت ضـــارعاً	فلـــك الحمـــدُ إذا أفضـــت
نِعمـــاً لـــيس للعبيـــد	عليهـــا ســوى الشُــكر إن رحمـــت
ثـــم للشـــكر حقـــه	أيُ شـــكرٍ يفـــى عظمـــت
لم يقـــدرك مـــن نـــبي	ولا رســـولٍ لـــه ألنـــت
في " ومـــا قـــدروا " علـــون	عـــن القـــدر إذ ألحـــت
ســاطعاً غيـــبُ الوجـــود	وأخفـــاه حيـــثُ قلـــت
هـــذه الأرض قبضـــته	والســـموات قـــد طويـــت
أى شـــيءِ ســـواك يبـــدد	هـــوذا الكـــل أنـــت أنـــت
لا تكلــــني إلى ســـواك	أو الـــنفس إن حجبـــت
تلكـــمُ فِـــي الحجـــاب مـــن	رحمـــةَ لـــي بهـــا ظهـــرت
واقضـــي لـــي حـــاجتي وكُـــن	لى وليـــاً بمـــا منحـــت
ربِّ صـــلِّ علـــى الحبيـــب	واقـــض لـــي خـــير مـــا قضـــيت

(٢٢٤) الدهر كالناس

الدهرُ كالناسِ مطبوعٌ بطابعهم ... فكل يومٍ له من طبعهم وسمُ

فاحذر إذا قيل قد وفىَّ الزمانُ لنا ... فإنما غررُ الأيام تتهمُ

ما درت الشاة إلا للذبيح ولا ... بمر الزمان سوى للمال يقتسمُ

العيش فِي صفوهِ نُكرٌ تكدره ... والناسُ فِي صفوهم عن طبعه غشم

فكن على حذر تنجو بدورك من ... ويلِ الزمانِ ومن طمَعٍ ومن ندَم

(٢٢٥) غنِ لي يا عوالمي

غـــنِ لى يـــا عـــوالمى يـــا وجـــودي ... بأغـــانٍ عـــن مُبـــدئي ومُعيـــدي
بأغـــاني الإشـــراقِ معنـــى التجلـــي ... مقتضـــاهُ إنـــي جمـــالُ الحميـــدِ
مقتضـــاه بـــدئى لســـورة ختمـــى ... حيـــث مجـــلاهُ مســـفرٌ فِـــي ورودي
مقتضـــاه عـــودى لبـــدئى وحســـبى ... صـــورة العلـــم قبـــل كـــون الحـــدودِ
حِســـبةٌ لم أكـــن بهـــا قبـــلُ شـــيئا ... بـــل ضـــيا نـــوره بـــأفقِ الشـــهودِ
هـــل أتـــى وضـــحت لهـــا فاقرأنهـــا ... وتـــرنم تـــرى بغـــير جديـــدِ
أنـــني صـــورة البهـــا فِـــي وجـــودي ... ووجـــودي أفـــقٌ لشـــمس الـــودودِ
هيكلـــي بيتُـــه ورسمـــى رمـــزٌ ... لمعانيـــه فِـــي انتفـــاءِ قيـــودي
وفـــؤادي بالحـــب قـــد ذاق معنـــىً ... مـــن معـــاني الحيـــاة فِـــي آي هـــودِ
بـــين رغـــب وبـــين رهـــب أرانـــي ... شِـــبتُ بـــين الوعـــود بـــل والوعيـــدِ
ذا لســـيدى علـــى الســـراط يقينـــا ... باقتفـــائي أثـــر النهـــى فِـــي العبيـــدِ
الـــذين انجلـــى لهـــم كـــل غيـــب ... وتملـــوا بمشـــهد التوحيـــدِ
رأوا الكـــون بـــالمكون حتـــى ... فـــارقوا الكـــون وهـــو عـــين القصـــيدِ
حيـــث فـــروا إليـــه فِـــي حـــال وجـــدٍ ... لـــيس يُثْنـــيهم جنـــانُ الخلـــودِ
هـــم بـــه الحيـــاة راح وروح ... حيـــث طـــابوا بـــه بـــلا تقييـــدِ
وهـــو مـــن بعـــدها لهـــم فِـــي جنـــانٍ ... وصـــفها غـــاب عـــن نهـــى محـــدودِ
مـــن يـــرى الحـــد قـــد يـــرى العـــد لكـــن ... هـــم لـــه مفـــردون كـــل القصـــودِ
مـــن رأى الحـــد مـــن رأى العـــد بانـــت ... عنـــه عهـــد فِـــي ذمـــة المحمـــودِ
كـــل جهـــد العقـــول حـــد وعـــدٌ ... وهـــو فـــوق المعقـــول والمحـــدودِ

بعــض هــذا المحــدودِ حيَّــر عقلــي ... كيــف يقــوى علــى عبــورِ الحــدودِ
قــد يقولــون قــد رأينــا ولكــن ... صــور للمكــون فِــي معهــودي
مــن تزكَّــى يــرى ولا فــرق وفــى ذا ... بــين اهــل الإيمــان أهــل الجحــودِ
إنمــا مشــهد الــيقين بحــق ... لــن يــراه إلا خصــوصِ العبيــدِ
خصــهم ربهــم بعلــم وكشــفٍ ... منــه وهبــاً بالفضــل لا بــالجهودِ
مــا جنــان الإنعــام إلا مغــان ... خصــها مــانح العطــاء والجــود
أن فيهــا مــا لم يُــرى قــط قــبلا ... بــل ولم يســمعن بــأذن القيــودِ
بــل ولم يخطــرن علــى قلــب أحــد ... ذاك وصــف المــراد خــير العبيــدِ
مــن أتانــا بــالحق فِــي كــل شــيء ... وهــدانا بالصــدق خــير القصــودِ
ودعانــا لمــن نحــب تعــالى ... بعــد كشــف الغطــاء بالتوحيــدِ
رفــع العقــل فــوق ذروة مجــدٍ ... رفــع الــنفس فــوق كــل القيــودِ
رفــع الحــس عــن مــدراج ســفلٍ ... رفــع الجســم عــن شــنار بعيــدِ
جمــل الــروح بالصــفاء فهامــت ... فــى بهــا قــدس ربــي المعبــودِ
مــن صــفاها لهــا اصــطفاها فشــامت ... فــى غضــونِ الأكــوان بيــت القصــيدِ
رأت الحــق قــد تجلــى جهــارا ... رأت النــار فِــي شــهود الصــدود
ولجــت جنــة الخلــود يقينــاً ... بعــد أن عالجــت لنــار الوقــودِ
تركــت حــظ عاجــلٍ قــد أتاهــا ... مــن وبيــل فِــي ســجنها المكــدودِ
وهــو مرآتهــا وأفــق ســناها ... بــل ولــوح الأسمــا ونــور الحميــدِ
يــا تــرى هــل بــين عنــه فيهــوى ... لحضــيض فِــي هــوة الأُخــدودِ
إنَّ هــذا فِــي الحــق لــيس جميــل ... ولــذا خــص بالعطــا والجــود
مــن فِــي جنــة الخلــد يحيــى ... كحيــاة الشــهداء بــل والجــدود
إن فِــي تلكمــو الحيــاة نعيمــاً ... باقيــاً لــيس بــالنعيم الجديــد
أيــن قــد كــان آدم قبــل كــون ... آكــلاً شــارباً بغــير جهــود

أيـــن عيســـى منـــذ الصـــعود وأنبـــت   منـــه حـــوا قبـــل اقـــتراف الصـــدود
مـــن يلقـــى القبـــول منـــه تعـــالى   فـــاز بالحســـنين نـــص الوعـــود
مـــن تصـــدى للأفـــك عـــاش فريـــا   كـــذب المرســـلين ســـر الوعيـــد
قـــدر ربـــي فـــوق العقـــول فســـلم   لا تحـــم بالشـــكوك حـــول البنـــود
طـــف بـــروح التســـليم حـــول بخـــاء   مـــن ربـــا جنـــة الصـــفا والخلـــود
ثـــم ســـله يعطيـــك منهـــا رياضـــا   وقصـــورا شـــيدت بخـــير مشـــيد
يـــا إلهـــي افـــتح كنـــوز العطايـــا   هـــب لى القـــرب والرضـــا بالمزيـــد
وإذا مـــا أردت قبضـــك روحـــي   فاقبضـــنها ربـــي بســـر المعيـــد
بـــيمين بهـــا قبضـــت لنـــور   ســـيد الرســـل قبلتـــى فِـــي ســـجودى
واجعـــل القـــبر روضـــة مـــن ريـــاض   اتهنـــى بـــه بـــيمن الصـــعود
وإذا مـــا بعثـــت جســـمى وروحـــى   أدخلنـــى حمـــاك لا بجهـــود
فـــوق نجبـــا لإحســـان جـــز بِـــي ســـريعا   لجنـــان الأنعـــام بـــل والخلـــود
بـــك أحـــي إليـــك يـــنعم بصـــرى   بشـــهودى وجـــه الـــولى الحميـــد
وامنحنـــى الرضـــوان ربـــي وأســـعد   بنـــوال الإحســـان كـــل الوفـــود
يـــا إلهـــى الأبنـــاء أســـعد وســـاعد   بنـــوال الزلفـــى بكـــون الوجـــود
اجعلـــني مستبشـــراً بـــك فـــيهم   يـــوم ألقـــاك يـــا إلـــه العبيـــد
وصـــلاة علـــى الحبيـــب المرجـــى   ســـيد الرســـل رحمـــة المعبـــود
شـــفعنه يـــا رب فِـــي بمعنـــى   مـــن معـــاني جمالـــه المحمـــود

(٢٢٦) الصفا القدسي

الصــــفا القدســـــي عـــــذب المـــوردِ حبتـــــه المعـــــروف عــــين المقصـــدِ
فيـــه نفســـي قـــد عرفـــت مقامهـــا طينـــة الصلصـــالِ قـــدرى مشـــهدي
ثـــم مـــن مـــاءٍ مهـــين جزتـــه أحســـن التقـــويم صـــوغى باليـــدِ
يـــا تـــرى مـــالى مـــن ذا كلـــه غـــير نفختـــه العليـــةِ محتـــدى
هـــى راح جســـمى الكـــاس لهـــا مـــن يـــذقها صـــار عبـــدا مهتـــدى
غـــنمَ الـــذوق لـــه آيتـــه ذاك تســـليم لشـــرع محمـــد
جـــاء بالحســـنى الـــتي قـــد ســـبقت لـــلأُولى فـــازو بكشـــف المشـــهد
عرفـــوا الحـــق بـــه فـــازوا بمـــا وعـــدوا مـــن قبـــل ذاك الموعـــد
فـــى ألســـت وقبلـــها لاحـــت لهـــم شمـــس معـــروف جمـــال الأحـــد
ثـــم لمـــا غيبـــوا فِـــي لجـــج مـــن حيـــاة الـــذر بعـــد تعـــدد
لم يغـــب عـــنهم بمـــا لاح لهـــم مـــن جمـــال الفـــرد بـــل والصـــمد
شـــهدوا وحدتـــه فِـــي كونـــه عرفـــوا المعـــروف أي المشـــهد
لـــيس فِـــي شـــيء ولا كفـــؤ لـــه لم يلـــد مـــولاي بـــل لم يولـــد
ســـتر الظـــاهر كـــل عناصـــرى بجمـــال الوجـــه ربـــي منجـــدي
نقطـــة البـــدء أعـــادتنى لـــه عبـــد ذات فِـــي مقـــام مفـــرد
وإتحـــادي فِـــي المـــراد بـــه أنـــا بـــين قـــاب القـــوس لم اتبعـــد
مـــن حبيبـــهِ المصـــطفى والمجتبـــى فـــزت بالإحســـان راحـــا أحمـــدي
راحـــه عنـــبرَ أفـــاقى بمـــا طـــاب لـــي مـــن طيبـــه المتزايـــد
شمـــةٌ منـــه بهـــا احيـــا ومـــا فـــىَّ مـــن عيـــبٍ محتـــه مـــن يـــدى
قـــد هـــدانى الله بالحســـنى الـــتي ســـبقت منـــه بفضـــل محمـــد

صــــلوات الله تــــترى دائمـــا	لحبـــيبي صـــاحب الكــف النـــدى
المرجـــى والشـــفيع المرتضـــى	أحمـــد الهـــادي ليـــوم الموعـــد
تعطــى منهــا مــن كــل خــير دائمــا	ونهنـــى بالعطـــاء الســـرمدي

(٢٢٧) رجائي وغوثي

رجائي وغوثي فِي مقام الإجابةِ ... ويا منعماً براً بروح الحنانةِ
ويا من يجيبُ الضارعين بسرعة ... ويمنحهم فضلَ الرضا والكرامةِ
رفعتُ أكفى يا إلهي وانني ... على ثقةٍ فِي نيل أصدق إجابةِ
تحققت بالعجز الذي أنا أهله ... بصدقِ يقينٍ فِي مقام الولايةِ
توليتني فِي الظلمتين عنايةً ... بأطوار نشأتي وحال طفولتي
وواليتى براً رءوفاً ومنعماً ... فلا تحرمني من جميل العنايةِ



(٢٢٨) فيك ما فِي الزمان

فيـكَ مـا فِـي الزمـانِ مـن أعـذاره	وصـــفاءِ الزمـــانِ جـــذوةِ نـــاره
يـا خليلـى ولـيس لـي فِـي الـدهر خـلٌ	أرتجيـــــه بليلـــــه ونهـــــاره
كلمـــا عضـــنى الزمـــان بنـــابٍ	قلـــتُ أيـــن الخليـــل فِـــي مقـــداره
الخليـــلُ الـــذي يصـــونُ مـــن العهـــد	وفـــــاءً لخلـــــهِ باقتـــــداره
الخليـــلُ الـــذي يواليـــك مهمـــا	أمضـــى الـــدهرَ فِـــي امتهـــان احتقـــاره
الخليـــلُ الـــذي ســـواك فِـــي الـــلاداء	مجـــــداً بنصـــــره لا اعتـــــذاره
مـــا وجـــدتُ الزمـــان إلا رقيبـــاً	عابســـاً لـــي بوجهـــه مـــن بـــداره
مـــا وجـــدتُ الخليـــلَ فيـــه يواســـى	جرحُـــه إن ســـطى بغـــير نضـــاره
نضـــرةُ العـــيش للأبـــدان باتـــت	مـــا لهـــا الفقـــيرُ غـــير عثـــاره
ولـــكَ الله ان وجـــدتَ مـــع العُـــدم	خلـــــيلاً ترجـــــوه مـــــن أوزاره
فاســـأل الله لا تـــرى لـــك خِـــلا	قـــد يواســـيك بحـــرفٍ ويهجـــوكَ بأشـــعاره

(٢٢٩) فِي ربيع

في ربيــعِ لوعــةِ الــنفسِ الشــهية   هيَّمــتني فِــي البكــورِ وفــى العشــيِّة
طــابَ فيــهِ الوصــلُ طابــت نشــوتي   بارتشــافِ الــراحِ بالكــأسِ الرويِّــة
غِبــتُ لمــا أن شــربتُ مُــدامتي   مــن يــدِ الســاقى علــى نغَــمِ الهويِّــة
لم أرَكــوني وأيــني بــل ولا   حجبتنــى عنــه تلــك المثنويِّــة
بــل رأت عــيني بعــينٍ منــهُ لى   عينَــه نــزِّه تــذُق راحَ المعيِّــة
وشــهدتُ الــروضَ زاهٍ زاهــرٍ   بمعــاني الوصــفِ لم ينَقصُــه شــيه
عنــدها أنــا حاضــرٌ انــا غائــبٌ   لا تلُــم فالوجــدُ هيَّمنــى أُخيَّــه
إن حضــرتُ فلســتُ غــيرٌ بــل أنــا   هــاؤه أو فِــي تجلــى الأحديِّــة
جــامعٌ فِــي صــبوتي بجمالــه   آلــهٌ فيــه وفرقــى للمزيِّــة
عبــدهُ تُجلــى بــه الأسمــاءُ فِــي   صــحوةِ الشــمسِ ونعتــى للوصــيِّة

(٢٣٠) ألـح لي سيـدي

أَلِـــح لـــي ســـيدي الغيــبَ سُــفورا	وأشـــهِدْني جمالـــكَ لـــي حضـــورا
فـــإني مـــا حييـــتُ أرى شـــئوناً	تحيِّرُنـــــي فتُطهرُهـــــا ســـــطورا
وهـــا أنـــا والحيـــاةُ علـــى نقـــيضٍ	أهـــيمُ بهـــا فأشـــهدها قبـــورا
أُرجِّـــى العـــيشَ فيهـــا مـــلءَ عـــيني	وألقـــى المُـــرَّ فيهـــا لا الحُبـــورا

(٢٣١) أخا الأشواق

أخـــا الأشـــواق و الـــذوقِ الســـليمِ وذي حُـــبٍ شـــبيهٍ بالســـقيمِ
تضـــافرت الشـــجوُن عليـــه حتـــى لقـــد أعيـــاهُ حِمـــلٌ للـــهمومِ
مُقـــيمٌ فِـــي الهـــوى لا يرجـــو عنـــه محيصـــاً قـــد يُـــرى غـــيرُ مقـــيمِ
يقـــيمُ ولا يقـــيمُ وليـــت شـــعرى أمقبـــولٌ بوصـــفى للـــرميمِ
إذا ســـكن الهـــوى ألفيـــتَ فيـــه منـــارُ الوجـــد والأدبِ القـــديمِ
نحيـــبٌ فِـــي بكـــاءٍ يصـــطليه علـــى نـــارٍ مســـعَّرةِ الجحـــيمِ
وإن جـــدَّ الهـــوى الفيـــتَ هوجـــا ريـــاحَ الحـــرقتين علـــى الأديـــم
فحُرقـــةُ فُرقـــةٍ بعـــد الأحبـــا وحُرقـــة وصـــله هـــل مـــن مُلـــيمِ
يزيـــدُ الـــذكرُ فِـــي إزكـــاءِ نـــارٍ مبرَّحـــةٍ بهـــا حـــبي غريمـــي

(٢٣٢) ملكا عظيما

مُلكــاً عظيمــاً فلــم تخفِــق بــه الشــمسُ قضــى عليــه إلــهُ الحــبِّ كــم يقســو
لم نــدر مــن قبــلُ فِــي التــاريخ مــن مَلِــكٍ قــد طلَّــق المُلــكَ للوجــدانِ إذ يأســو
مصــارِعُ الحُــبِ شــتى لا عِــداد لهــا لكنَّمــا المُلــكُ جــلّادٌ لــه تِــرسُ
يفضــى ولم تــنقض أبــداً مآســيه كأنَّمــا الــدهرُ أعــوانٌ لــه خُــرسُ
إدوارد[1] ان كنــتَ قــبلاً فِــي الــورى ملكــاً لــك العهــدُ ولــكَ التيجــانُ والــورسُ
لــك الطواغيــتُ قــد دانــت بأجمعهــا مــن مطلــعِ الشــمسِ لا يخبــو لهــا عُــرسُ
كأنمــا عاهــدتك الشــمسُ فِــي وضَــحٍ أن لا يغيــبُ ولا ينضــو لهــا حــدَسُ
عمــا ملكــت يــداً طالــت مآســيها قــد أرغمتــك عيــونٌ كُلُهــا نَعَــسُ
فقلــتَ والقــولُ مــا يُشــرى بــه ملكــك ملكــاً تركــتُ وجُبــاً جئــتُ ألــتمِسُ

---

(١) "إدوارد" هو الملك ادوارد ملك إنجلترا الذي تنازل عن عرشه لكى يتزوج المرأة التي يحبها

(٢٣٣) جهلتُ

جهلتُ ومثلي مخطئٌ ومعيبُ ... وربي غفورٌ كم علىَّ يتوبُ
نعم أنت توابٌ حليمٌ وغافرٌ ... وشاني فِي فعل الذنوبِ عجيبُ
حليمٌ صبورٌ أنت تغفر كلما ... جنيتُ فتهدينى إليكَ أنيبُ
نعم لم يضر الله كل كبائري ... ولم ينفعنه مخلصٌ محبوبُ
تنزَّه جل الله يمنح من يشا ... قولا وعفوا وهو جلُ مجيبُ
تعاليت ربي عن مِثلٍ لك الثنا ... لك المجدُ يا ذا العرشِ أنت رقيبُ
أمولاي طهِّرني وأشهد لطائفي ... ليظهر لي المحبوبُ والمرغوبُ
ألح لي جمالَ الوجه فِي كل وجهتي ... لأشهد هذا الوجه وهو رهيب
أيا رب أولادي انلنهم هدايةً ... وخيراً به القلبُ الكسيرُ يطيبُ
أيا رب حوبى أنلنا عنايةً ... ففضلك ربي يقيني ونصيبُ

(٢٣٤) فِي ذُلــي

فِــــي ذُلـــــي إلى المـــــنعم الـــــوالي ... يفــيض العطــا مــن قبضــة المتــوالي

أنلنـــــى بـــــالعفو منــــه وبالرضـــــا ... وبالفضــل والحســنى يجمــل أحــوالي

إلهــــي بــــذُلي وافتقـــاري وعـــيلتي ... وهـــا أنـــا فِـــي حـــال اضـــطرار وإذلال

تـــولى إلهـــي العبـــد يســـر بفضـــلكم ... قصــودي اســتجب يــا ســيدي لســؤالي

بمـــا أنـــا عبـــد فِـــي اضـــطرار وفاقـــة ... ومـــن أنـــت إلا مـــنعم راحـــم والـــي

ومــن أنــا فِــي ضــعفي وفقــري وحــاجتي ... تجيـــبُ مضـــطر وفِـــي ذُلّ ســـؤال

أذقـــني إلهـــي الأنـــس فِـــي حالـــة الصـــفا ... بتيســـير مقصـــودي وتحقيـــق آمـــالي

أناديـــك بـــالفقر الـــذي هـــو حلـــيتي ... وحـــق يقـــيني إذ تضـــرعت فِـــي الحـــال

افــض يــا مفــيض الفضــل واقضــي حــوائجي ... ورد لكيـــــد الكائــــدين لأمثــــالي

إلهـــي أنـــت بـــي بـــر رحـــيم وغـــافر ... وأنـــت كـــريم جملـــني بإقبـــالي

وجـــدد تفضـــل بالرضـــاء وبالعطـــا ... جمـــيلاً جـــزيلاً لـــي بفضـــل ولـــلآل

بجـــاه المرجـــى ســـيد الرســـل كلـــهم ... ومـــن قـــد هـــدانا للصـــفا الاقبـــال

عليـــه صـــلاة الله ربـــي مســـلما ... وأصـــحابه الأمنـــاء للحـــال والقـــال

(٢٣٥) ووجه نظام الملك

ووجـــه نظـــام الملـــك لله لا تســـل سـوَاهُ ولا تعتـب علـى مـن يشـينك
فإنـك إن تسـأله يعطيـك مـا تشـا وإمـا سـألت الكاشـحين يخونـك
تعَّـرف إليـه فِـي الرخـاء وشـدة فربـك أولى أن تسـله يعينـك
ومـن لاذ بـالركن الـركين فإنـه ولـيٌّ لمـن والاه لـيس يضـيرك



(٢٣٦) وسيلتي لك ذُلي

وسيلتي لك ذُلي　　وعيلتي وافتقاري

وأنت ربٌ قديرٌ　　أدعوك رفع عِثاري

لا بابَ غيرَك أرجو　　إلى قبولِ اعتذاري

والعفو منك قريبٌ　　بصحةِ استغفاري

وقد توجه قلبي　　إلى الغفورِ الباري

فكن إلهي مغيثي　　ممن يريد ستارِ

واحفظ إلهي فؤادي　　من كبوة من ضِرارِ

يا واسع الفضلِ يا من　　أوليتَكلَّ فخارِ

جمِّل عُبيدك فضلاً　　بواسعِ الانتصارِ

وسيلتي لك طه　　والآلِ والأنصارِ

والصحبِ من آل بدرٍ　　هم مطمحُ الأنظارِ

يا آل بدرٍ وحاشى　　أن قد يسودُ مُماري

كونوا معي بالأيادي　　بعزةٍ واقتدارِ

يا آل بدرٍ وأنتم　　وسيلةُ المحتارِ

يا آل بدر وأنتم　　شمس الضحى فِي النهار

(٢٣٧) غاشم يركب الخطل

غاشمٌ يركبُ الخطل حيثُما حلَّ أو رحل
يتردَى بهوةٍ وهو يسري على عجل
ضل عن شِرعة الهدى وسِوى الظلمِ لم يسَل
دولةُ الظلم ساعةٌ دولة العدلِ للأجل
إنما الظلمُ مركبٌ أهلكَ الناسَ والدول
فذروهُ فإنه نجمهُ فِي السما أفل
يا بن روما[1] وإنما لك من قلة الجمل
مثلاً سائراً لما أنت تلقيه من جَلل
كلما قلتَ أو جفو وهو كالطبلِ فِي الزغل
لست تدري بأى ما أنت تشر بهُ من زلل
صخرةٌ صلدةٌ بها شرُ ما ينطح الوعل
ونفوسٌ بريئةٌ لم تر الظلمَ أين حل
كلما قلت أو يقو لونَ كلامٌ له دخَل
ليس يُرى سوى الضع يفِ به أو مَن إتصل
ليست الأُسدُ ترتضى انتقاصاً ولو بدل
وشريكٍ غابُهم فانجُ منهم وقُل أجل
إنما عدوةٌ بها مثلٌ أيما مَثل
لا تجدد مثيلها وقل الغوث من وجل

---

(١) ابن روما هنا إشارة إلى القائد الإيطالي موسوليني

قَلِـــبِ الأمــــرَ حِســـــبةً	أن ينـــل كفُـــك الأمــــل
كيـــف تبغـــى علـــى الضِــرارِ	بـــأرضٍ هــــي القلــــل
كـــل شــــبرٍ تصـــــيبه	يبلـــغ المـــال والفلــــل
كـــل حـــرٍ تدوســــه	إنـــه علـــةُ العلــــل
يبتغـــي منـــك حولَـــه	أيُ جُنـــدٍ بـــه نـــزل
يــــرحم الله مــــن يــــرى	رأيـــه قبــــل أن يــــزل

(٢٣٨) بآل رسول الله

بـــآلِ رســـولِ الله مـــا عشـــتُ أســـتجدي عطايـــا إلـــهِ العـــرشِ حســـبي بهـــم وجـــدي

كـــرامٌ إذا مـــا جئـــتهم لـــي حاجـــةٌ إلـــيهم أجـــابوني بعاطفـــةِ الـــودِ

لهـــم مـــلء قلـــبي بـــل وكـــلُ جـــوارحي وكيـــف وهـــم أصـــلي وقـــد طـــاب لـــي وردي

أيـــا آلَ طـــه يـــا آلَ يســـين إننـــي خلعـــتُ عِـــذاري فِـــي هـــواكم علـــى بُعـــدي

فـــأكرِم بأبنـــاء الرســـولِ وعـــترةٍ هـــم نُفحـــوني صـــافيَ الـــودِ فِـــي القصـــدِ

هـــم عنـــد ربـــي يُرزقـــون إجابـــةَ الضـــعيفِ ومـــن فـــيهم بهـــم جـــاء يســـتجدي

ســـلالةَ طـــه المجتبـــى وصـــفيهُ وعـــترةُ زهـــراءِ المحبـــة والفـــرد

علـــى الـــذي أحيـــا العلـــوم وبابـــه إلى الحـــقِ فِـــي كـــل المشـــاهد قـــد يهـــدي

أيـــا زينـــبَ الفيحـــاء يـــا عِـــترة الهُـــدى ويـــا كعبـــة الفضـــاء يـــا ذروة المجـــد

وسِـــبط رســـول الله أكـــرمِ مرســـلٍ ومـــن أنـــت منـــه صـــح فِـــي ذلكـــم عهـــدي

ويـــا بيـــت علـــم بـــل ومنبـــع حكمـــةٍ نفيســـةِ بـــين النـــاس تهـــدى إلى الرشـــد

ويـــا زيـــنهُم فِـــي العابـــدين رقيـــةُ علـــيكم مـــن الله الســـلام علـــى جهـــدي

(٢٣٩) أملٌ تحقَّق

أمــلٌ تحقــقَ فِــي تمــامِ الموعــد   شمســاً تضــيء علــى فــؤادِ الواجــدِ
نشــرت أشــعتها فعــمّ ضــياؤها   بعــد الظــلامِ الحالــكِ المتبلــدِ
فبَــدت لــي الأزهــارُ في أكمامِهــا   وبــدت لــي الآمــالُ حــينَ تُجــددِ
وبــدت لــي الأســرارُ لاح جليهــا   وبــدت لــي الأرواحُ بعــد تجــرد
وتســاءلت روحــي عــن الحــقِ الــذي   يحلــو لهــا أن تســأَلنَهُ مــردد

• • •

(٢٤٠) إمام حُجة

إمــامٌ حجــةٌ فِــي كــل عِلــمٍ   وسِــبط المصــطفى خــيرِ الأنــامِ
لــهُ لُــذ واحــتكم إن رُمــتَ رشــداً   فمــا بعــد الغوايــةِ مــن حــرامِ
وهــاك هديــةٌ منَّــا إلــيكم   صــريحَ الوجــد تُشــفي مــن سِــقامِ
بصــورته تحمُلــى قــر عينــاً   وكيــف وأنهــا صــرف المــدامِ
ليهنــك أنــني فِــي عــامِ عشــر   أتيتُــك بالمليــك وبالإمــامِ

(٢٤١) فاروق يا فخر الملوك

فــاروق يــا فخــر الملــوك ومنيـــة النيـــل الســـعيد

أتـــرى جنـــانى حيـــث ولى أثـــر والـــدك المجيـــد

بمعـــاودى حتـــى يصـــوغ ولائـــه لـــك مـــن جديـــد

وأنـــا الـــذي ولهـــان أقضـى الليـل فِـي حـزن شـديد

لا العـــيش يحلـــو لى ولا الســلوان عــن ذكــر حميــد

قــد كــان آمــال الــبلاد وغايـــة القصـــد الرشـــيد

فنعـــاه للنـــاس الفنـــاء ورب نعـــى قـــد يشـــيد

هــو ذاك فِــي ســفر الخلــود علـــى الجديـــدين مديـــد

ذكـــراه بـــين العـــالمين مـــدى الزمـــان فـــلا تبيـــد

مــن كــان موفــور الحجــى في حكمـــه الـــرأي الســـديد

ملـــك الكنانـــة يـــوم أن كانـــت بفـــل مـــن حديـــد

فتـــوافرت فيهـــا أياديـــه الحسـان وسـل عـن العمـل الفريـد

اعلـــى ســـناها الفرقـــدين كأنمـــا هـــي أو تزيـــد

زهـــراء بـــين المشـــرقين ودرة الغـــرب النضـــيد

فأعـــاد فِـــي أيامـــه مجـــد الفـــراعن والرشـــيد

وخطـــا بأمتـــه إلى اســـتغلاها القريـــبُ والبعيـــد

هـــو فِـــي الحقيقـــة أمـــة قـــد أورث المجـــد التليـــد

لـــك غـــير منقـــوص فـــزد في أثـــره المجـــد التليـــد

فـــاروق قـــد أسمـــاك للمعنـــى الـــذي فيـــه المزيـــد

فكمـــا سمـــا الإســـلام بالفـــاروق والعهـــد جديـــد

فكــــذاك اتـــت وإنمـــا رجـــاك للأثـــر الحميـــد
الصــرح قــد أعــلاه قــدرا فــوق هامــات العبيــد
فاخلفــه فِــي كســب الثنــاء مملكــا ابــدا رشــيد
بعثــوا إليــك المشــرقان لطــالع الملــك الرشــيد
قــد جــاء فِــي ســعد السـعود فــاروق ذو الملــك الســعيد

(٢٤٢) رجاء السائلين

رجاءُ السائلين العائذين وغوثُ اللائذين الخائفين
وموئلهم إذا ما اشتد خطبٌ وحصن الضارعينُ المخبتين
رجوتُك باسمك العالي تعالى أجبت به سؤال الضارعين
ألا أسبغ علينا الفضل ربي وأسبل سترك العالي مبينا
وكُن لي وللأبناء ربي ولياً وامحُ كيدَ الكائدين
تقبل دعوتي وأجب سؤالي فما لي غير قدرك لي معينا
تأملت الوجود فلم أرى لِي سواك وأنت أولى لي يقينا
وفِي شيخوختي والضعف أرجو ولاية قادر براً حنونا



(٢٤٣) أمام الروض فاسأل بالضمير

٤ ربيع الثانى سنة ١٣٥٩هـ

أمـــامَ الــــروضِ فاســـأل بالضـــميرِ إمـــامَ العصـــرِ ذا الغـــوثِ الكـــبيرِ
وقُــل لأبـــي العـــلاءِ[1] مقـــالَ صـــدقٍ لأنـــتَ الغـــوثُ للعـــاني الكســـيرِ
ومِثلُـــك مـــن يرجَّـــى يـــا حبـــيبي وقـــدرُك قـــد سمـــا فـــوق الكـــثيرِ
نعمـــتَ مـــدى الحيـــاة بـــروح قـــدسٍ بـــرزتَ بهـــا المعاصـــر كـــالأميرِ
لـــذا قـــد صِـــرتَ ســـلطاناً علـــيهم ومـــا ضـــرَّ الإدام مـــن الغـــديرِ
لقـــد أحببتهـــا خضـــراء تـــومى لجنـــةِ عدنـــه فـــوقَ الأثـــيرِ
ولـــولا عطفُـــك الســـامى عليـــه لـــرُد عـــن الســـراطِ بـــلا نـــذيرِ
ولكـــن قلـــت يأكـــل مـــن بـــذورٍ لترمسِـــه مـــدى عهـــدٍ يســـيرِ
فكـــان وذاك ترمسُـــهُ نـــراهُ مـــدى تلـــك العصـــور بـــلا ثبـــورِ
أتيتُـــك طالبـــاً رحمـــاتِ عطـــفٍ وأنـــت بهـــا صـــفىٌ بالبشـــيرِ
ســـقاك الـــراحَ أحمـــد بالولايـــة وطِبـــت بهـــا بـــلا حَجـــبِ النشـــورِ
ولمـــا أن أضـــاء ســـناك فيهـــا بقيـــتَ محمـــديَّـــاً فِـــي النشـــورِ
وجُـــزت علـــى الســـراط فمـــا تعـــدى لـــه قـــد فـــاز فِـــي مـــرح الصـــغيرِ
وإنـــى جئـــتُ فِـــي أمـــلٍ صـــغيرٍ وأنـــت لـــه وللأمـــلِ الكـــبيرِ
فقـــل أبشـــر بإحســـانٍ وفضـــلٍ يـــدومُ بـــلا فِـــرارٍ أو شـــرورِ
لقـــد قبـــل العبيـــدُ مقـــالَ صـــدقٍ ووعـــدَك قـــد بـــدا فِـــي نـــور نـــور
فرضـــوان الإلـــه عليـــك دومـــاً يعـــمُ العبـــدَ بـــالخير الكـــثيرِ

---

(١) أبو العلاء : هو سلطان الأولياء أبو العلاء، وقد قال الشاعر قصيدته عند زيارة مسجد أبي العلاء

(٢٤٤) مليحة القدِ [١]

مليحـــة القـــدِّ إنـــي مغـــرمٌ عـــاني ... ســـلى فـــؤادي عمَّـــا فيـــك أشـــجاني

عينـــانِ قـــد ســـحرا قلـــبي فخِلـــتُ بـــه ... لهيـــبَ وجـــدٍ بـــدا فِـــي ثَـــمَّ إحســـاني

وغصـــنَ بـــانٍ لـــه فِـــي رِدفـــه ثِقـــلٌ ... يهتـــز كالجـــان كـــم فِـــي الجـــن مـــن جـــاني

جنـــى علينـــا ومـــا جرنـــا علـــى وصـــفٍ ... قـــد أثقـــل الصـــدر منـــه نهـــدُ رمـــانِ

تكفـــأت قـــدماك فِـــي مهادنـــة ... لـــلأرض تلمســـها أطـــرافُ حـــيرانِ

فِـــي خطـــوةِ الواجـــب الراجـــي منازلـــةً [٢] ... قـــد فـــزتَ فيـــه علـــى مـــلاء لأقـــرانِ

مـــا لـــي أراك إذا أقبلـــت فِـــي شـــغفٍ ... كأنـــك الشـــمسُ أعيـــا فيـــك إســـاني

وجـــه صـــبوحٌ بـــه الخـــدين فِـــي شَـــفَقٍ ... والنـــور أجلـــى الـــدُجى عـــن عـــينٍ ولهـــانِ

وسَـــبحة الـــدار فِـــي فـــرقٍ قـــد انتظمـــت ... لآلـــئ فيـــه أعيـــا صـــفها العـــاني

لله مـــن بســـمةٍ فِـــي الأفـــق طـــائرةٍ ... عـــدت علينـــا فـــويحي مـــن جـــوىً ثـــاني

مليكـــةُ الحســـن فِـــي مصـــرَ قـــد ارتشـــفتْ ... عينـــاي منـــك بكـــأسٍ فـــائضٍ قـــاني

اذ فـــاض دمعـــي دمـــاً مـــن بعـــد مـــا جرحـــت ... كبـــدى يـــداكِ وهـــذا المعصـــمُ الجـــاني

ولهـــان قـــد أرتجيهـــا فِـــي تمثلـــها ... لكنَّمـــا الحـــق أعيـــانى فأبكـــاني

فقلـــت فِـــي الوصـــف مـــا اشـــقى ملابســـتى ... ويحـــى ووصـــفى لـــه أشـــتات اشـــجانِ

أشـــفقتُ في وصـــفه مســـاً لعاطفـــةِ ... الولهـــان نـــارٌ حـــوت أطـــراف جثمـــاني

يـــا كاعـــب النيـــل والأبنـــاء مســـرفة ... ومـــا رأيـــت وهـــذا الحســـن أحمـــاني

فقلـــت فيـــه مـــن الـــدر الـــتي نظمـــت ... مقـــال مضـــنى خلـــي البـــال نشـــوانِ

---

(١) القصيدة كتبها الشاعر عن المصرية (شارلوت واصف) ملكة جمال الكون عام ١٩٣٥ م- انظر قصيدة رقم ١٠٦ فى نفس الموضوع

(٢) منازلة : إشارة إلى مسابقة ملكة جمال الكون والتى فازت بها شارلوت واصف عام ١٩٣٥ م.

(٢٤٥) هنيئاً أيا نفس

هنيئـــاً أيـــا نفـــس الربيـــع فإنـــه	يبـــادلنى كـــأس الهـــوى وأبادلـــه
تقـــر بـــه عـــينُ المشـــوق لمـــا يـــرى	مـــن الحســـن فضـــاحاً بـــه حـــل نائلـــه
ألم تـــر للزهـــر الغضـــاب تفتحـــت	عيـــونٌ لهـــا تهـــز القلـــوب فضـــائله
إذا جئـــت للـــروض الـــزهير وجدتـــه	أشـــتات ألـــوان الازاهـــير حافلـــة
مـــن البـــيض مـــا مســـت يـــداي صـــانع	ســـواه الـــذي أعطـــى لـــذي اللـــب قائلـــه
أو الأحمـــر القـــاني ومـــا إن بينـــه	وبـــين دمـــاء العاشـــقين مناهلـــه
أو الأصـــفر الـــذهبي فيـــه مســـرة	لعـــين محـــب ألهبتهـــا عواملـــه

(٢٤٦) فِي صرصر الليل

فِـي صرصـر الليـل فِـي شـهر الصيـام وفِـي	سـتٍ مضـين لـه أدعـوك يـا والـي
وأنـت تُسـمعُ للـروح الـتي سـألت	والعبـدُ مضـطربٌ فِـي ثـوبِ إذلالِ
أسـأتُ لكـن لنفسـي يـا قريـبُ أغـث	عبـداً ظلومـاً جهـولاً كـل أعمـالي
ولسـتُ فِـي جانـب العفـو العظـيم سـوى	عبـدٌ تحقـق تُجلـى كـلُ آمـالي
قـد قلـتَ أمَّـن يجيـبُ الضـارعين إذا	نـادوهُ لبـا هُـمُ فِـي خـير سِـربالِ
وهـا أنـا العبـدُ مضـطرٌ ومفتقـرٌ	لقـبضِ نعُمـاك يـا قـدوسُ يـا والـي
في غربـةٍ فِـي افتقـارٍ في مجانبـةٍ	للـذنب بـل ذو عيـالٍ صـادقُ القـالِ
اغفـر ذنـوبي وبـدِّلها بسـابقةٍ	حسـناك فاكتبهـا لـي فِـي صـفا الحـالِ
وأغـدق الفضـلً سـابقةً نواهلـهُ	في حـالِ شـيبي بتفصـيلٍ لإجمـالِ
إنـي توسـلتُ بالهـادي وعِترتـه	ومَـن بـه سـلكو نهـجً الهـدى العـالي
قـد بينـوا نهـج التحقيـق واضـحةً	أعلامـه وبـين أقـوالٍ وأعمـالِ
بسـرهم يـا إلـه العـرش فامنحنـا	عفـواً وعافيـة فِـي خـير سـربالِ
يـا سـيدي يـا حبيـب الـروح يـا سـيدي	ماضـي العـزائم يـا بحـر الصـفا الغـالي
سـل المجيـب تعـالى يقضـي حاجتنـا	سـله الرضـا والصـفا مـن غـير إقـلالِ
وصـل ربـي علـى الهـادي وعترتـه	وكـل فـرد تحلـى مـن صـفا الحـالِ
أقسـمت بالـذات فِـي عظمـوت عزتهـا	والاسـم والوصـف فِـي مجلـى البهـا العـالي
يـا اصـبوت اجـون فِـي نزاهتـه	يسـر حوائجنـا بـالمنعم الـوالي
ولا تكلنـا إلى الأغيـار يـا أحـد	واقـضِ لنـا فِـي صـفاءٍ كـل آمـالي
يـا مـن يجيـب دعـا المضـطر يـا أملـى	ولـيس لـي غـير بابـك قصـد سـآلِ
انـي توسـلت بالهـادي وعترتـه	والمخلصـين إلى مـولاي فِـي الحـالِ

كن لي وللآل والأبناء يا سيدي يا ذخر مفتقر لجميل أفضالِ
فتِّح كنوزك واقضى الخير أجمعه بالفضل لي ولأبنائي وللآلِ
يا مانح الجود لا ينفكُ سائله اغفرن يا ولِيِّ الذنبَ القالي
اذ لا تضرُك معصيتى وإن عظمت ولا تفيدك طاعاتى وإقبالي
يدك بالجود والإحسان مفعمةٌ هلاَّ تفيضُ بإنفاقٍ وأجزالِ

(٢٤٧) حرمتك أم حبل النوى [1]

حرمتـــكَ أم حبــلُ النــوى قــد طــالَ ... أتُـــرى فـــؤادك قـــد ســـلا أم مـــالَ
هـــذا الجـــوى فِـــي مقلتيـــكَ علمتُـــه ... وطفـــاءُ تُزكـــي بالـــدموع مقـــالَ
هـــذا حـــديثُ الـــنفس وهـــي عليمـــةٌ ... وكفـــى حـــديثُ الـــنفس فِـــي مثـــالا
يـا لائمـي فِـي الحـب فِـي شـأنِ الهـوى ... أنـــا لا أبـــيح بســـره إجـــلالا
وهـــو الـــذي عقـــد الفـــؤاد بحبـــه ... عقـــد الوفـــاء فلـــن أخـــون خـــلال
خـــلِّ المـــلامَ وخـــذ بنشـــوة ذكـــره ... فبـــذكره أجـــد الحـــرام حـــلالا
ملـــك علـــى كـــل القلـــوبِ مهـــيمن ... ذرنـــي فســـلطانُ الهـــوى بـــي صـــالَ
ويـــلاه مـــن حـــر الصـــبابة والصـــبا ... ولقـــد عفـــى هـــذا الشـــباب وخـــال
أيـــام كـــان تحملـــى لصـــبابتى ... ســـهلٌ وهـــا أنـــا والمشـــيب تـــلال
وغـــدوت عـــن دعـــة الشـــباب وبهجـــة ... الماضـــي القريـــب ببلقـــع قـــد حـــال
لهفـــى وفـــى نفســـي الصـــبابةُ جمعـــت ... فالحـــب والمحبـــوبُ صـــال وجـــال
أن نمـــت أســـلمنى الســـهاد بوجـــده ... أو قمـــت أســـلمنى الوجـــوم مـــلالا
وتـــرى الهـــواجس فِـــي قـــد ســـكنت وفـــى ... ليلـــى الطويـــل أرى الكـــلام تـــوالى
فـــأرى وأســـمـــعُ عنـــه فيمـــا قـــد أرى ... صـــورا مـــن الحُســـن البـــديع جمـــالا
وأرى هيـــولا الـــنفس فِـــي إســـرائها ... شـــهدته نـــورًا لـــيس ثـــم خيـــالا
يـــا حســـنه لمـــا بـــدا لـــي ظـــاهراً ... بجمالـــه وحنـــا علـــىَّ وقـــال
الحـــب أســـلمك الســـهاد فمـــا تـــرى ... تســـلو فقلـــت حـــبي لا لا
أنـــا فِـــي الســـهاد حيـــاة روحـــي أنهـــا ... ولـــدى المنـــام أرى الكـــرى بـــي طـــال

---

(١) القصيدة فى مدح الرسول صلى الله علي وسلم وقد بدأت بالنسيب اى شعر الغزل كعادة الشعراء فى قصائد مدح الرسول.

يقظان فِي نومي لعلي أجتلي ... طيف الخيال يلوح لي إجمالا

ما الحب إلا منك لي هبة وفِي ... حكم الشريعة لا ترد نوالا

فإذا سمحت فقل لماضٍ فِي الهوى ... إني أحبك اجعلنه وصالا

لأجول فِي بحر القوافى سابحاً ... وأصول فيه فلا أكف مقالا

حتى أموت بحبكم وكأنني ... لم اوف بالعهد القديم جلالا

من ذا الذي يوفيك حقك سيدي ... والعهد باقٍ والمهيمن قالا

فى "واذكروا"[(١)] نعم الإله عظيمةٌ ... ما امتن إلا عنك جل تعالى

إذ كنتم الأعداء ألف بينكم ... أجد الملامة فِي هداك كمالا

يا كعبة الملأِ العلى بجلوة ... عصماء ليس لها فِي الكون بعدُ مثالا

---

(١) إشارة إلى الآية الكريم من سورة آل عمران الاية١٠٣(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

(٢٤٨) يا جميلاً ق د لاح

يـا جمـيلاً قـد لاحَ فِـي الكـونِ نـورَه — مشــرقاً للعيــانِ فيــه ظهــوره
حيَّــرَ العــالمين فيمــا تــرآى — مــن ســفور آياتــه مقــدوره
دبَّـر الشـأنَ فِـي الوجـودِ جميعـاً — وغــدا الأمــرُ لا جديــدَ يــثيره
عــالِمٌ بـالأمور فِـي كُـلِّ شـأنٍ — وعلــيمٌ فِــي حكمــةٍ تــدبيره
أســفرت آيــةٌ ولاحــت جهــاراً — للمُــرادين مَــن رضــوا تقــديره
يــا إلهــي بِســرِ مجلــى كمــالٍ — لاحَ للــروحِ نــوره وبشــيره
طمــئِن القلــبَ واشـرحِ الصـدرَ ربـي — أنــت لا خــابَ مــن تكــونُ نصــيره
لــيس لــي غــيرُ بــاب فضـلِك أرجـو — فإشــرحِ الصــدرَكــي يــدومَ ســروره
أنــا عبــدٌ ظلمــت نفســي ولكــن — أنــت لــي الــذخرُ عونــهُ وظهــيره
قــد توكلــت فِـي الأمـور جميعهـا — فــامنح العبــدَ حكمــةً وبصــيرة
عائــلٌ يــا إلهــي فكُــن لــي وليَّــاً — واحفظنــى يــا ربِّــي شـرَّ كـلِّ جريـرة

(٢٤٩) ربيـع الأمـاني

ربيـــــــعَ الأمـــــــاني وحلـــــــــوَ المعـــــــاني
أتيــــتَ بآياتـــكَ البينـــاتِ بهيجـــاً علـــى بُســطِ الحادثـــانِ
وأدلجــت فِــي الــدهر مســعىً حثيثــاً جديـــداً وتزهـــو علـــى التـــبرانِ
لــك الله مـــن مــدلجٍ فِــي الســنين بأقـــدمِ عهـــدٍ وأزكـــى بيـــانِ
واشـــهى علـــى الـــنفس روحـــاً و راحـــاً تطيــب بهــا مــا ســرى الكوكبــانِ
بربِـــك جـــدِّد الـــراحَ الســـعودَ وأســـعِد بهـــا ذينـــكَ المشـــرقانِ

• • •

(٢٥٠) روِّحـي روحـي

روِّحــــي روحــــي بألحــــانِ الربيــــعِ أنـــت يـــا طـــيرُ بترديـــدٍ بـــديع
واذكـــري لـــي فِـــي ســـنا آثـــاره في محـيط الكـون مـا يُغـني السـميع
مــن لــه قلــبٌ ليصــغى فِــي الصــفا لمقامـــاتٍ بهـــا جـــاء الشـــفيع
هـــو مــــن آلاءِ مولانـــا العلِّـــى ولكـــم كـــان لـــه دومـــاً يطيـــع

(٢٥١) هو الحبّة الفيحاء

هـو الحَبَّـةُ[١] الفيحـاء والسـندُ الـذي ... إذا مـا أتـاهُ العبـد نـالَ الأمانيـا

إلهـي بـذُل الافتقـارِ لعـزةٍ ... هـى الموئـلِ العـالي لمـن جـاءَ داعيـا

تجلـىَّ عطوفـاً منعمـاً بـل وشـافياً ... وهبنـا عطايـاكَ الحسـانَ سواسـيا

ولا تشـغلنْ قلـبي بغـيرٍ ولا سـوى ... ولى يسِّـرنْ أمـرَ العـلا والمعاليـا

أعِنـا بتأيـدٍ أغثنـا فِـي العنَـا ... ومـن كـلِ سـوءٍ بـل وضُـر براثيـا

سـألتك فِـي حـال اضـطرار وفاقـةٍ ... ومـن يسـألِ المعطـى يلبيـه باديـا

---

(١) الحبَّة هى سويداء القلب

(٢٥٢) فأنت تجيب

فأنــتَ تُجيــبُ "بــأمَّن" [١] غيــاثَ عبــاداً ضــارعين بصــدقِ نيــة
وهــا أنــا فِــي اضــطرار جِئــتُ أدعــو وأســألُ ســيدي نعــمَ الهديــة
فكُــن مــولاي بــالنعُمى مــوالٍ وزدنــي ســيدي وإشــفِ بنُيــة
ونــاولني طهــوركَ يــا حبــيبي مُــداماً صــافياً خمــرَ الهويــة
بــلا قــدحٍ ولا مــزجٍ فــإني أرومُ مدامــةَ القــدس الرويَّــة
هــى الــراحُ الــتي قــد ناولتهــا يــدُ الــرحمن خمــراً أحمديــة
بــلا شــرقِ الوجــودِ ولا بغــربٍ شــهابُ الكشــفِ أومــضَ فِــي العشــية
ولكــن ســرمداً أبــداً أرانــي بــه روحــاً لأحظــى بالمعيــة

(١) "أمَّن" إشارة إلى الآية القرانية " أمن يُجيبُ المضطرَ إذا دعاه"

(٢٥٣) ولِي بكُن

ولِي بكُن إعطِ الشِفا والأمانيا وهب لي إله العرشِ منك الأيادي

تبتلتُ فِي ليلِ إنمحا القبرِ ضارعا بأحدية حلت ونورك هادىَ

سألتُك لما أن يئستُ من السِوى ولا صبرَ لي جمِّل بفضلك حاليا

لئن كان ذنبي موبقي فِي مفازةٍ البعاد فعفوكَ يا مجيبى عاليا

وأن كان اسرافى وذنبي كبائرى لقد عظُمت فِي بحرِ جودك ما هيَ

ومالى سوى ذاك الجنابُ ألوذ في حِماهُ إذا ما اشتَّد كربٌ بدا ليا

فسيحٌ لمكسورِ الجناح مهيضُه ولىٌ لمأسور الجنان مواليا

(٢٥٤) أبا الاشياء

أبـــا الأشـــياء يــا ســورَ المجــالي ... وبحـــراً زاخـــراً بســـنا اللآلـــي

وشمســـاً للحقـــائق قـــد أضـــاءت ... علـــى فلـــكِ العُلـــى بـــدر الكمـــالِ

سمـــاؤك أحمـــدُ الأفعـــال حقـــاً ... وشمســـك غيهـــب بـــين الرجـــالِ

فمـــا رأت الرجـــالُ بهـــا حقيقـــا ... ســـوى رمـــز المحبـــةِ والوصـــالِ

ومـــا ســـعدوا بأحمـــدَ وهـــو يجلـــى ... إلى العـــالين فِـــي حُلـــل المعـــالي

ومـــاذا قـــد رأى الصـــديقُ منـــه ... ســـوى بـــدر الشـــريعة فِـــي المثـــالِ

أبـــا الأشـــياء ان حققـــت كشـــفا ... رأيـــت الحســـن فِـــي مثـــل غـــوالي

رأيـــتَ خلقـــت آدم للـــذي قـــد ... خصصـــت بحلـــة الاصـــل المـــوالي

رأيـــت الكـــون للإنســـان حقـــا ... واحمـــد للمقـــام المتعـــالي

أبـــا الأشـــياء إنـــي جئـــت أرجـــو ... عطايـــاك الحســـان علـــى التـــوالي

ومـــن يـــأتى إليـــك يفـــز بنعمـــى ... يحـــار العقـــل فيهـــا بالمـــآل

بحقـــك يـــا أبـــا الأشـــياء فـــامنح ... قتيـــل الحـــب فـــيكم خـــير حالـــه

وحملـــني بمـــا حملـــت قـــبلاً ... ذلـــيلاً مـــذنباً خـــير الســـؤال

وأصـــلح لـــي ولـــلأولاد فضـــلاً ... شـــؤونا حسِّـــنن حـــالي مـــآلي

رســـول الله يـــا حـــبر العطايـــا ... ويـــا قصـــد الرجـــال لـــدى الكمـــال

توســـلنا إليـــك بكـــل صـــبر ... عظـــيم القـــدر مـــن خـــير الرجـــال

محمـــد ماضـــياً ســـاقي مـــدام ... مـــن التحقيـــق فِـــي خـــتم المعـــالي

بحـــب شـــيم الأفـــراد فـــيكم ... ومعنـــى القـــرب فِـــي رتـــب المعـــالي

بـــذُلي للمليـــك وقـــد أتـــاني ... إليـــك مؤلـــه نفســـي خيـــالي

فأســـعدنِي بوصـــلك يـــا حبـــيبي ... وقـــرِّبني إليـــك وكـــن مـــوالي

(٢٥٥) بأفق التجلي

بـــأفق التجلـــى فـــوق جـــودى تفريـــدِ أشـــاهد وجـــه الحـــق فِـــي تجريـــدِ
أُغنـــى علـــى قيثـــارة الحـــبِ واجـــداً لطـــائف هـــذا المشـــهد المحمـــودِ
أناجيـــهِ بالســـرِ الـــذي هـــو عـــالمٌ بـــه وبقلـــبي العاشـــقِ العميـــدِ

• • •

(٢٥٦) إذا ما اشتد كربُك

إذا مـــا اشـــتَّد كربُـــكَ قُـــل إلهـــي تجـــد مـــولاك والـــي بالعطيـــة
هـــو المُعطـــي الكـــريمُ لمَـــن أتـــاهُ بذِلـــة عبـــدهِ بـــين البريـــة
أنـــا ذاك العُبيـــدُ أَثبـــتُ أرجـــو بـــذُلِّ الاضـــطرار بـــلا رويِّـــة
قرعَـــتُ البـــابَ فِـــي ليـــلِ التـــداني فـــأنعِم بـــالقبولِ وكُـــن وليِّـــىَ
وحاشـــىَ أن أُضـــامَ ولي إلـــيكم شـــفيعي المصـــطفىَ خـــيرِ البريـــة

(٢٥٧) حفيظ سلام

حفيظٌ سلامٌ يا إلهي تولنا قِنا شر ما نخشاهُ بالفضلِ عمنا

أغِثنا أيا رباه منك برحمة نعم بنى الإسلام يا رب فِي هنا

قنا شرَّ غاراتِ الأعادى وكُن لنا غَياثاً مُغيثاً من شرورٍ من عَنا

"ألوهيمَ" بالاسم المعظم قدرِه وبالكاف والنون التي منك فِي سنا

أغثنا فِي الاعداءِ ربي جميعها ومن ظُلم أهلِ الظُلمِ يا ربِ نجِنا

ومن تكُ يا مولىَ الموالي له إنجلىَ بلطفِك كل الكربِ عنه بلادنا

أيا حيُّ يا " إهٍيهْ شراهٍ " فنجنا بسرِ "أجون إصبوت" تولنا

(٢٥٨) سمة النبوغ

سِمةُ النبوغِ على جبينكَ بادي ... والجِدُ فِي قصدِ الرشادِ ينادي
يا مصطفى[١] والصدقُ فِي أخباركم ... صفحةٌ تُسمَّى صادقُ الميعادِ
الصدقُ نبراسُ الكمالِ إلى النُهىَ ... ولأنتَ نبراسٌ لخيرِ جهادِ
ماضيك يشهد فِي التجارة صغتها ... دُررا منظمةً لخير تلاد
حتى ترقت للوزارة طفرةٌ ... هى بعض أعمالٍ لكم أمجادِ
وأراك تنظر فِي الشئون جميعها ... شأن المديرِ الحازمِ النقَّادِ
فانظر لمظلمةِ الجباةِ فإنها ... من قد نكست مع الزهادِ
ترنو إليك بأعينٍ مملوءةٍ ... أملاً يشعُ بكم على القصَّادِ
آمالنا ليست على أهلِ الحجى ... بعزيزةِ التحقيق والإيرادِ
مهلاً هُديتَ الرشدَ من أعمالهم ... طولَ النهار وليلهِ المرصادِ
لا يفرغون من العمالةِ دائما ... والجُهدُ أقعدهم عن الإسعادِ
يتلمسون الصبحَ فِي أوكارهم ... عينٌ مسهَّدةٌ وقلبٌ صادى
من الحديدِ الصلبِ قدت أعظمٌ ... لهمُ والأجر لخير عمادِ
يجنون فِي الريف النضارِ وإننا ... همسٌ يزيد بحسرة المرتادِ
هذا الافندى كم له من دائنٍ ... ويلاه من دين بغير سدادِ
ان جاء يوم القبض خلت لنفسه ... قبضاً يفوقُ زيارةَ العوَّادِ
تدري وفى النفس الكلوم كثيرة ... لو أُفرغت لرواتبٌ على الآحادِ
ما خمسةَ فِي مصرَ نافعةٌ لهم ... ولعل عشراً لا تفى بمرادِ

---

(١) كان الشاعر فِي أول حياته يعمل موظفا فِي وزارة التموين وهذه القصيدة كانت طلباً لوزير التموين في ذلك الوقت(مصطفى)

لكـــن لنـــا فِـــي العـــالمين كغيرِنـــا مـــثلاً نحققـــهُ لنيـــلِ مُـــرادِ
أهـــل البريـــد ومـــن لنـــا بحيـــاتهم يجنـــون بعـــد الظهـــرِ خـــيرَ آيـــادِ
يجنـــون بعـــد الظهـــر ثمـــةَ أنعمـــاً جـــلا ولا نعطـــى لـــه فِـــي زاد

(٢٥٩) شَدَت بمجالي الأنس

شدت بمجالي الأُنس ألحانها تترى بلابل هذا الروض فِي ليلة الذكرى[(١)]
فأشجت اخا شوقٍ وهيَّمت النُهى بألحانها مثنى وأسماعها وترا
وأحيت رميمي باستماعي بشدوها ولا عجب إن عِشتُ مِن بعدها دهرا
تدب بأوصال القلوب كأنما هى الراح تسقى من يمين الذي أسرى
فألحانها السبع المثاني تنزلت وكم جننت أهل السماع لها قسرا
بها دارت الراحُ الروية جهرةً لمن قد رعى الماضي القريب فيا بُشرى
وكيف وهذا الروض زاهٍ وباسم محياهُ للأرواح تشهدهُ جهرا
لنا فيه نعمى كم أفيضت على النهى فحيرَّت الأرواح والعقل والفكرا
ومونقة أزهاره قد تفتحت أزاهره فوق الرُبى آيةً كبرى
تجود بألوان المعاني فإنه تزيد الجوى طورا وتخبى له طورا
إذا الوجدُ هيج لوعتى وصبابتى أبوحُ بمضنون له ليلة الذكرى
لقد كان بحرا للعوارف كلها محيطٌ وأسرارُ الغيوب له تترى
فيا أدمعي جودي وصبوةَ مهجتي فزيدى فشوقي زادني عَبرةً عَبرة

(١) في ذكرى الإمام أبي العزائم

(٢٦٠) لو صُغتُ من دُرِ الكلامِ قصيداً

قصيدة فِي أخي العزيز الأديب محمد أفندي عبد المقصود

لـــو صُـــغتُ مـــن دُرِ الكـــلامِ قصـــيدا وجعلـــتُ مـــدحَك للنفـــوسِ نشـــيدا
لقعـــدتُ عـــن توجيـــه وصـــفك للـــورى غُـــررا تفـــيض ملاحـــةً ترديـــدا
ولمَ لا أقـــض بـــذكر ودك كامنـــاً قضـــاً اليـــكَ بـــه فشـــمتُ رشـــيدا
ســبَّاق فِــي همــمِ الرجــالِ تقاعســت عمـــا يريـــدُ فطـــاحلاً وبنـــودا
إن قـــال فِـــي النثـــر فيركـــبُ مركبـــا ســـهلاً فـــلا ترديـــد لا تعقيـــدا

(٢٦١) دعوت إله العرش

دعوتُ إلهَ العرشِ في حالِ الأملِ ... على ثقةٍ في فضلهِ المتواصلِ
دعوتُ وإنِّي في الإجابةِ مُيقَنُ ... وكيف ونفسي بين شتى العواملِ
تقولُ ومن يهبُ الرضا عنه شفاعةً ... سواك إلهي أنت حسبى وموئلي
وليِّى وكيلى في الشؤونِ جميعها ... فنعمَ وليىِّ أنت بل نعم موكلي
لقد ضاقَ صدري فاشرحنه بما تشا ... من الوُدِ والإحسانِ نجِّح مائلي
إذا أنت لم تقضِ حوائجَ مُسرفٍ ... لذنبٍ أتاهُ في رعونةِ جاهلِ
فمن يغفرُ الذلاتِ غيرك سيدي ... ومن هو يقضي حاجاتي ومشاغلي
تضرعتُ في أناتِ شعبان إنها ... تجليتَ بالغفرانِ فيها لسائلِ
وها أنا ذا أدعوكُ والقلب موقنٌ ... إجابة ربي أن عفوكَ شاملي
فتُب وتقبَل وافتح الباب سيدي ... بنُعمى تواتى من جديدٍ وتنجلي
وفرِّغ من الأغيارِ قلبي وصفِّه ... من الشِركِ والأهواءِ وإحطْ منازلي
عيوني فاحفظها وسمعي وشاهدى ... لساني فجمِّله بصدق التعاملِ
يدىَّ فجمِلها ببسطٍ لأنعُمٍ ... تفيضُ عليها منك غيثَ التواصلِ
ورجلاى سلمها من الضُر والأذى ... ومن سعيها في غيرِ حقٍ مفضَّلِ
وبطنىَ فاحفظها من السُحت إنه ... غشاوةَ عينِ الطالبِ المتعجلِ
إلهي وأبنائي فهبهم عنايةً ... يكونون فيها في جمالِ الشمائلِ
هداةً أولى تقوى بفضلك في غنىً ... عن الناسِ مثال للصفاءِ والتفاضلِ
إلهي واحفظ أمةَ المصطفى بما ... حفظتَ به الذكرَ الحكيمَ المنزَّلِ
إلهي وأغدق للعطاءِ وهب لنا ... من الدين والدنيا كنوزَ الفضائلِ
وجمِّل لأخلاقى بوسعةِ نعمةٍ ... وزك لنفسي بالعطا المتواصلِ
وصلى على الهادي البشيرِ محمدٍ ... صلاةً بها أحظى بفضل موائلي
ورضوانك اللهم يغشى إمامنا ... محمدِ ماضي كنزِ كل الفضائلِ



(٢٦٢) بشائر العيد تترى

بشـــائرُ العيــــدِ تــــترى   إليـــك عمـــا قريـــبِ

أنعِـــمْ بهـــا إذ تجلـــت   لنـــا ولـــك حبـــيبي

فطِـــب بـــه وتهنَّـــى   تأتيـــك فِـــي نفـــخِ طيـــبِ

لـــلآلِ بشـــرى ومُنيَـــة   تحيـــةَ التقريـــبِ

فالعيـــدُ وافـــى يقينـــا   بخـــير ذُخـــرٍ عجيـــب

• • •

(٢٦٣) سلا عن فـؤادي

ســلا عــن فــؤادي بــين وادي تهامــة   ونجــدٍ بــأرضِ الجــون باسمــةِ الثغــرِ

ســلا عنــه فِــي ذاك البقيــع فإنــه   مقيم علــى جمــر الفضــى فِــي الهــوى العــذرى

ســلا عنــه يســتبق الغــرامَ ليثــربٍ   وبــين رُباهــا فِــي أصــيل الــدجى يســرى

ســلا عنــه فِــي روض المحبــةِ والصــفا   ومــا بــين قــبرٍ ومنــبرٍ روضــةِ البــدر

ســلا عنــه مــا بــين الحجــيج مهــرولا   وســاعٍ علــى المســعى لأ دمُعــهِ يــزرى

(٢٦٤) مسيء وفِي حال اضطراري

مســـيءٌ وفـــى حـــالِ اضـــطرار يناديـــكَ ... وظلمـــى لنفســـي قـــد أتـــى اليـــوم راجيـــكَ

وفـــى يـــوم عاشـــوراءِ والقلـــبُ مـــوقن ... إجابتـــــك اللـــــهم جلَّـــــت أياديـــــكَ

أرومُ الرضـــا والعفـــو والغفـــرَ ســـيدي ... فرُحمـــــاك يـــــا مـــــولاي كـــــل مراضـــــيكَ

أقمـــــني مقـــــامَ العـــــالمين لـــــي اكتـــــبُن ... لى الأجـــرَ فِـــي الـــدنيا ويـــومَ ألاقيـــكَ

وقـــد كثـــرُت منـــى الـــذنوبُ ولم أزل ... مُســـيئاً ومـــالى غـــير بابـــكَ أدعـــوكَ

ومـــا هـــو ذنـــبي إذ يقـــاسُ بعفـــوكم ... ســـوى ذرةٍ ليســـت بشـــيء يواتيـــكَ

(٢٦٥) مضى وخلَّف منه الجهد

مضـــى وخلــفَّ منـــه الجُهـــدَ والوصَـــبَ ... وطـــالعُ الســـعدِ فيمـــا جـــدَّ قـــد قـــرُبَ

مضـــى وأنفاســـه فِـــي الكـــونِ أجمعـــهُ ... نـــاراً تلظـــىَّ بهـــا مـــن ثـــار أو غضِـــبَ

قـــومٌ ترامـــوا مـــن العليـــاءِ فِـــي شُـــهب ... طـــيرا أبابيـــلَ ترمـــى أطمعهـــمُ بصـــبا

وغـــاصَ مـــنهم بلُجـــى البحـــار مشـــوا ... كـــالحوتِ يبغـــون فيـــه عيشـــهم نـــوبَ

قـــد خرَّبـــوا مـــا بأيـــديهم ومـــا جمعـــوا ... إلا اليبـــابَ وعـــيش الآخـــرين هبـــا

وأوســـعوا فِـــي خـــدودِ الأرض ملتمســـاً ... إلى النجـــاةِ ومـــا أمنـــوا بهـــا عـــذَبَ

كـــالجن لم تصـــطَّبر نفســـا بـــلا عمـــلٍ ... فيهـــا ســـليمانُ زجَّرهـــا ومـــا كســـب

وقـــد مضـــى نحبـــهُ مـــا بـــين معـــزرةٍ ... منهـــا ولم تـــدرِ أن قـــد مـــات منتصـــبا

وهـــذه سُـــنة الله الـــتي ســـبقت ... في النـــاس مـــا بـــين مقهـــورٍ ومـــن غلـــب

يُمســـى الظلـــومُ فـــلا شـــيءَ رآهُ ضُـــحىً ... ويُصـــبِحُ الُمـــبلِسُ المِســـكينُ محتســـبا

(٢٦٦) تضرع أيا قلبي

تضـرَع أيـا قلـبي إلى المـنعم الـوالي بأنـات إحسـانٍ ونسـمات إقبـالِ
تبتـل لسـاني واسـألنه عنايـةً وعفـواً عـن الـزلاتِ سـتراً لأحـوالي
وأنـت أيـا نفسـي قـفِ بمذلـةٍ سـليه خلاصـاً مـن ذنـوبي وأوحـالي
سـويداء قلـبي بـاليقين تـوجهى إليـهِ بألطـافٍ يخفـق آمـالي
وأنـت يـا سـرى وفِّ تـكُ عـامرا بـه قـد جـلا الأحـزانَ عـن أبـدالِ
وأبـدلهم مـن بعـد لأداءِ نعمـة وسـبغها فضـلا علـى خـير عُمـالِ
لـذا فاسـألنه بـاليقين إجابـةً لسـؤلِي شـفاء لـي وكـل عيـالي
وخلِّـص مـن الأوهـامِ حسـى وأدخلـن لحصـنٍ حفـيظ نفسـي عنـدكَ والآل
وجـرَّد مـن الأغيـارِ قلـبي وعـافنى مـن الفقـر أبدلـه غنـىً بجمـالِ
يـدوم بإحسـانِ عمـيمٍ مواليـا لنفسـي والأفيـاء فِـي خـير سِـربالِ
وصـلِّ علـى الـرءوف الـرحيمِ محمـدٍ حبيـبِ فـؤادي قـرة العـين آمـالي



(٢٦٧) دعانى ليلة الاسرا

دعـــاني [١] ليلـــةَ الإســـرا دعـــاني ... أَفِـــرُ مـــن الهـــواجسِ والأمـــاني
أيـــا حِســـي وروحـــي إنَّ ســـري ... ســـرىَ فِـــي ليـــلِ إشـــراقِ المعـــاني
بـــرقٍ طـــابَ لـــي حـــالَ نشـــوري ... نشـــوتُ فطبـــتُ ممـــا قـــد أُعـــاني
فواطربـــاً وطيـــفُ الحـــبِ ماضـــي [٢] ... ألمَّ بخـــاطرى هـــزَّ كِيـــانى
وألمـــعَ للحقيقـــةِ فهـــيَ تُجلـــىَ ... برنَّـــاتِ المثالـــثِ والمثـــاني
فقـــال عـــنِ الحبيـــبِ [٣] حبيـــبِ روحـــي ... يحـــدِّثُني بمـــا أشـــجىَ جَنـــاني
عـــن المحبـــوبِ ماضـــي قـــولَ صـــدقٍ ... عـــن الأصـــلِ الـــذي منـــهُ بيـــاني
لتلـــكَ الجلـــوةِ الكـــبرى دعـــاني [٤] ... حبـــيبي للتقـــرُّبِ والتـــداني
وصـــفاني مـــن الأغيـــارِ حتـــى ... لقـــد جُـــرِّدتُ مـــن قيـــدِ المبـــاني
فأســـرىَ بـــي إليـــه علـــى بُـــراقٍ ... لأعلـــىَ بعـــد ذي الـــركنِ اليمـــاني
هنـــاك [٥] علـــى الحقيقـــةِ قـــال قـــومٌ ... وفـــاءً للعهـــودِ مـــن القُـــرانِ
لقـــد أخـــذَ الإلـــهُ العهـــدَ حقـــاً ... علينـــا بإتباعـــكَ فِـــي الزمـــانِ
ومـــن أوفـــى بعهـــدِ الله منـــا ... حبيـــب الله يـــا شمـــس المعـــاني
ولمـــا [٦] أن دنـــا وقـــت التـــداني ... لحُظوتـــه العليـــةِ ذات شـــانِ

---

(١) دعاني هنا على لسان الشاعر وهو يخاطب نفسه قائلا ان حبيبه قد دعاه ليلة الإسراء

(٢) ماضي هنا إشارة إلى الإمام أبي العزائم وهو مرشد الشاعر وفى هذه القصيدة يشير الشاعر اليه بطيف الحب

(٣) الحبيب هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم

(٤) الشاعر هنا يتكلم بلسان الرسول فِي ليلة الإسراء

(٥) هناك يعود الشاعر للكلام بلسان حاله عن رحلة إسراء الرسول صلى الللە عليه وسلم

(٦) ولما يعود الشاعر للكلام بلسان الرسول

علـــى معراجـــه أرقـــىَ بجســـمى وحســـى بـــل وروحـــي فِـــي رِهـــان
سمـــوتَ إلى الســـما فِـــي خـــير صـــحبٍ مـــن القـــدس العلـــىِّ بـــلا تـــواني
ففِـــي الأولى رأيـــتُ بهـــا عجيبـــاً أبـــا الإنســـانِ آدمَ ذو حنـــان
فرحَّـــب بـــي وقـــال أيـــا حبـــيبي لأمـــرٍ جئتنـــى ممـــا أُعـــاني
يمينـــى خـــير مـــن ســـبقوا بخـــير إلى عـــدن بروضـــات الجنـــانِ
يســـارى شِـــقوة الأقـــوام حـــبي إلى كـــل الـــورى عـــالٍ ودانـــي
وعيســـى قـــد لقيـــتُ بـــأفق أعلـــى فرحَّـــب بـــي وقـــد نـــالَ الأمـــاني
ســـيحظى بإتبـــاعى حـــين يـــأتى زمـــانُ نزولـــه بـــادى العيـــان
وموســـى قـــد شـــهدتُ لـــه عجيبـــاً يرددُنـــى ليـــنعمَ وهـــو هـــانى
ثلاثـــاً كلمـــا قـــد جئـــتُ أفضـــىَ إلىَّ حديثَـــهُ زاكـــي المعـــاني
إلى أن قـــال لـــي ربـــي تعـــالى لأمتـــك الـــتي نالـــت أمـــاني
قضـــيتُ بهـــن خمســـاً [(١)] فِـــي الصـــلاة بخمســـين [(٢)] لـــدىَّ علـــى الزمـــانِ

---

(١) خمسا هي الصلوات الخمسة المفروضة

(٢) هي القيمة الخمسينية للصلوات الخمسة فهى خمس فِي العدد وخمسون فِي الأجر

(٢٦٨) زمزم لي الكأس

زَمــزِم لــي الكــأسَ أدِر الــراحَ واســقينى ... مدامـــةً هـــي دومـــاً قـــد تـــوالينى

مدامـــةً هـــي مســـكٌ فِـــي فقاقعهـــا ... لهـــا شَعشـــاعٌ مـــن الأرواحِ تُـــدنينى

أرواحِ طيبـــةَ عـــن بُعـــد الـــديارِ لهـــا ... علـــىَّ ســـلطانُ وجـــدٍ قـــد تـــدانينى

ومـــا برحـــتُ مـــع الأشـــواق أشـــهدُني ... رقـــاً لهـــا وأســـيراً بـــين طَسِـــنِ

فُـــكَ القيـــادَ حبـــيبي بالـــذي سمحـــت ... بـــه لوصـــلك أشـــجانٌ تـــوافينى

وقُـــل هنيـــتَ بمـــا أُعطيـــتَ مـــن كـــرمٍ ... وامـــحُ لجاجةَ نفســـي كـــي تواســـينى

حبيـــبَ قلـــبي أدِر راحـــى بـــلا قـــدحٍ ... فـــذاك نفســـي ومـــا أرجـــوه مـــن دينـــى

(٢٦٩) فِي صرصر الليل

في صرصــــر اليـــوم يـــوم الثــــانى　　للصـــوم هـــب لـــي منـــك الأمـــاني
وافــــتح كنـــوز العطــــا وأدخـــل　　عبـــداً ذلـــيلا حصـــنَ الأمـــان
ووسِّــــع الخـــير لـــي وهـــب　　خـــير العطايـــا مـــن الحســـانِ
عفـــواً وتوبـــاً مـــن الخطايـــا　　وكنـــزَ تـــبرٍ مـــن المعـــاني

• • •

(٢٧٠) باضطراري

باضــــطراري وذلـــتي وخنـــوعي　　أســـألُ الله بالحبيـــبِ الشـــفيعِ
أســـألُ الله ضـــارعاً باضـــطراري　　في ليـــالي شـــعبانَ شـــهر الربيـــع
شـــهرِ طـــه الحبيـــب خـــيرِ رســـولٍ　　وربيـــع شـــهرُه يفـــيضُ بالبـــديع

(٢٧١) إمام العارفين

إمــــام العـــــارفين [١] ولســـــت أدري ... لمـــــاذا قـــــد هجـــــرت فتـــــى صـــــبًّا

لقـــــد أو ليتـــــهُ فِـــــي المهـــــدِ حُبـــــاً ... رآه مـــــدى صـــــباه ومنـــــذ شـــــبًّا

ومـــــا زالـــــت محبـــــتكم بقلـــــبي ... أذوبُ صـــــبابةً لأنـــــال قُربـــــى

بربـــــك واصـــــلاً مضـــــنىً معنـــــا ... لمـــــا عودتـــــه رُحمـــــى وقُربـــــى

قفـــــى روحـــــي أمـــــام الـــــروض ذلاً ... خشـــــوعاً للـــــذي اعطـــــى وأربـــــى

ونـــــاجى مـــــن تـــــولانى صـــــبيا ... وغـــــذاني بـــــروح العلـــــم لبـــــا

---

(١) إمام العارفين هنا هو الإمام أبي العزائم وقد وقف الشاعر أمام روضته رضي الله عنه

(٢٧٢) بسر إتحاد الجمع

بســـرِ إتحـــادِ الجمـــعِ فِـــي مثنـــويتي سـور أمــانِ الفــرقِ فِــي واحـــديتي
بمجلـــى صـــفاتِ الحـــقِ فِـــي رقِ نورهـــا ومنشـــورها فِـــي روعِ نفـــس زكيـــةِ
وآيـــــات قـــــرآنِ الشـــــهودِ لواجـــــدٍ حـــلاوةً ألحـــانِ المعـــاني الجليلـــةِ
بهـــا طـــاب أُنســـي بإرتشـــافي رحيقَهـــا أنــا دِنُهـــا المرمـــوزُ فِـــي حـــالِ حيرتـــي
ســـألتُ إلـــه العـــرشِ جـــلَّ جلالـــه مفـــيضَ العطايـــا فـــيضَ إحســـانِ نعمـــةِ
أيـــا ظـــاهراً لـــي بـــاقترابى وقُربتـــى ويـــا باطنـــاً فِـــي كنـــزِ عظمـــوت عـــزةِ
خطايـــاى فاغفرهـــا وإن جـــلَّ قـــدرُها فأنـــت غفـــورٌ للـــذنوبِ العظيمـــةِ
تبـــدلُها فضـــلاً بســـبب عواطـــفٍ بـــأنواعِ حســـناتٍ وحُســـنى جميلـــةِ
لـــك الحمـــدُ فِـــي الأولى ولـــك الشـــكرُ دائمـــاً لـــك الحمـــد فِـــي الأخـــرى لنعمـــى جليلـــةِ
بســـر ألـــوهيم أجـــون وأهِيـــه [١] تـــولني وآهٍ يـــهٍ شـــراهٍ أصـــبؤوت [٢] العنايـــةِ
ألا يـــا قريبـــاً يـــا مجيبـــاً فكـــن لمـــن دعـــاك بألطـــافِ الحنـــانِ العليـــةِ
مُجيبـــاً ويســـر ســـيدي الأمـــر كلَـــه ألا فاشـــفِ يـــا شـــافى وكـــن لـــي بآيـــةِ
بهـــا تمحـــو أشـــجانى وتمـــنحني الصـــفا وتُشـــفي سِـــقامي يـــا ســـريعَ الإجابـــةِ
ولا تُنســـنى نفســـي لـــك الحمـــد والثنـــا فإنَّـــك عـــلامُ الغيـــوبِ الخفيـــةِ
وأســـعِد إلهـــي الآل بـــالخيرِ والصـــفا كـــذا ســـيدي الأبنـــاء بـــروحٍ عليـــةِ
دعوتـــك يـــا مـــولاي والليـــلُ صـــامتٌ ولا حـــولَ لـــي فاكشـــف إلهـــيَ غُمـــتي
وعـــنيَ أبعـــد كـــل خِـــبٍ وحاســـدٍ وأســـرج بنـــورِ الحـــق ســـرى لطـــيفتي
لأمشـــي بـــه فِـــي النـــاس مـــن بعـــد موتـــةٍ فأحيـــا حيـــاة الصـــدق نـــور حقـــيقتي

---

(١) (٢) أدعية باللغة العبرانية لغة التوراة

وأحظـــى بكـــأسِ الحُـــبِ صـــافٍ ســـناؤه يُفـــاض علـــى روحـــي بكـــأسٍ رويـــةِ

مـــن الـــدنِ فِـــي أنـــات مولـــد أحمـــدٍ بمـــا أنـــت قـــد عـــوَّدت أهـــلَ المحبـــةِ

وذا صرصـــرُ الليـــل البهـــيم الا اســـتجب وجُـــد لـــي بغُفـــرانٍ بـــه تمحـــو حـــوبتى

وتمـــنحني فضـــلاً عطايـــاك ســـيدي حِســـان فـــأغنِ العبـــد منـــك بوســـعةِ

تـــولى إلهـــي الغـــائبين بنعمـــةٍ وحصـــنهمو مـــن كـــل ضُـــرٍ أذيـــةِ

ويسِّـــر إلهـــي كـــل أمـــرٍ أهمـــني بمحـــضِ حنـــانٍ يـــا ســـريعَ الإغاثـــةِ

وهبنـــى وأولادي الجمـــال وكـــن لنـــا غياثـــاً مغيثـــاً يـــا ســـريع الإجابـــة

وصـــلِ علـــى طـــه الحبيـــبِ محمـــدٍ صـــلاةً بهـــا نحظـــى بســـر العنايـــةِ

(٢٧٣) وُلِدتَ ببهجة الدنيا رشيدُ

ولدتَ ببهجةِ الدنيا رشيد[1] رشيداً للحقائق قد تبين
ولم تدرِ رشيد أن سيسري بها منها إلى الآفاق نون
على القول الصحيح بليل اسرى صبيحة تبلجت العيون
بوجه البدر فِي الدنيا صبوحا اغر كأنه الكنز الثمين

• • •

(٢٧٤) أتيت للناس

أتيتَ[2] للناسِ فِي عمناءَ مظلمةٍ كادت بها تزهقُ الانفاسَ تمريها
جلوتَّها غيهباً شتى مظالمُها للعقلِ والنفسِ من سجِّينِ راعيها
وقمت فِي الناس تدعو الناسَ فِي غَسقٍ ما انفك إلا تجلي خيرُ ما فيها
وطال فيه عراكُ الناسِ قاطبةً في الصبح عن مجلى يُجلي معانيها
رسالةٌ هي الدنيا بأجمعِها هدايةٌ بل ورُحمى للذي فيها
عمت بها آيةُ الإخلاص ناصعةً بيضاً بين البرايا وخُضرا فِي مراميها

(١) إشارة إلى مولد الإمام أبي العزائم بمدينة رشيد
(١) إشارة إلى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢٧٥) هكذا هكذا

هكـــــذا هكـــــذا يـــــدورُ الزمــــانُ ... فلــــكٌ دائــــرٌ بــــه الحـــــدثانُ
كـــلُ ذكـــرى فيـــه تُجـــدَدُ مهمـــا ... جـــدَّ فِـــي الـــدهرِ فـــالغيوبُ عَيـــانُ
لا يفـــوتُ الزمـــان للمـــرءِ شـــيئاً ... فـــإذا غـــابَ لم يفتـــهُ الرهـــانُ
كـــلُ سَـــبقٍ فِـــي ذي الحيـــاةِ رهـــينٌ ... بالـــذي قـــد يجـــيءُ فيـــه الزمـــانُ
وهـــو إنْ كـــانَ طالعـــاً يطلـــبُ ... الســـهلَ ســـيأتى بمـــا جنـــىَ الإنســـانُ
كســـبَ الســـبقَ ماضـــياً[1] إنَّ مـــاضٍ ... مـــا مضـــى وهـــو للهـــدى برهـــانُ
طـــابَ أصـــلاً وطـــابَ فرعـــاً فلاحـــت ... شمســـهُ ينجلـــى بهـــا الفُرقـــانُ
وطـــوى دهـــرهُ ســـريا يفـــيضُ العلـــمُ ... منـــه لـــه بـــه صـــولجانُ
بحـــرهُ زاخـــرٌ علـــى شـــاطئيه ... لتُملـــى مـــن نـــوره النيِّـــرانُ
وهـــدىً للســـبيلِ فِـــي وضَـــحِ الصُـــبحِ ... وكـــان الهـــدى هـــو القـــرآنُ
أبـــيضُ الوجـــهِ والفـــؤادِ ونـــورٌ ... وروحٌ كُلُهـــا رضـــاً إيمـــانُ
غـــاب رســـمُ الحبيـــبِ فِـــي التُـــربِ لكـــن ... روحـــهُ بـــين أضـــلعي لا تفـــانُ
هـــى فيمـــا تُطِـــلُ تـــوحى لعقلـــي ... بمعـــانٍ يحـــارُ فيهـــا البيـــانُ
سلســـبيلاً يـــدرُ للـــنفس حرفـــاً ... خالصـــاً قـــد يذوقـــهُ الوجـــدانُ
مـــن طهـــورٍ أداره لـــي قـــبلاً ... بـــل وبعـــداً والمشـــهدين جُمـــانُ
أشـــهد الله ان حِســـي وعقلـــي ... وفـــؤادي بالـــذوقِ منـــه يعـــانُ
فمـــا أقـــول فخـــراً ولكـــن ... طـــاب لـــي منـــه مـــا يفـــوقُ العَيـــان
أنـــني بضـــعةُ الهـــوى وهـــواهُ ... هـــو كلـــى فلـــيس ثـــم اثنـــانُ
يـــا حبـــيبي وقـــد مضـــت بـــي ثـــلاثٌ ... بعـــد مســـراكَ تـــولِهن جـــوانُ
مـــا خـــلا لـــي فـــيهنَّ إن قلـــتُ حقـــا ... غـــير ذكـــرى يجلـــى بهـــا العرفـــانُ

---

(١) إشارة إلى الإمام أبي العزائم

(٢٧٦) قف بهذا الروض

قِفْ بهذا الروضِ[١] داعبَهُ النسيمْ ... مِن ربُى طيبةٍ مِن خُلدِ النعيمْ
قِفْ بهذا الروضِ والثُم تربَه ... مرِّغ الخدَّ به فوق الاديمْ
قِف بهذا الروض والمح صفوَه ... وتنسَّم روحه تُحيي الرميمْ
إنه روضٌ لقد ضمَ التُقى ... والحَجى والعلمَ والكلِمَ القويمْ
طالما ذُقنا به مِن راحةٍ ... ما يطيبُ به المطلُ أو المقيمْ
يا لَذاكَ الروض من نُعمى على ... كل فردٍ كان من قبلُ سقيمْ
شفَّهُ السِقَمُ فلمَّا جاءهُ ... طابَ من برحائه فغدا يهيمْ
الهدى من روحهِ فِي كلمةٍ ... والرضا فِي بسمةِ الوجهِ الوسيمْ
شعشعانٌ فِي القدس فِي أردانهِ ... عُطِّرَ بلقاه ذو العقلِ السليمْ
ثم طوَّح عقله وغدا له ... عبدَ رقٍ فِي هُيامٍ للظليمْ
ريقه العسل المصفَّى برده ... قد يلقاهُ نجيٌ وفهيمْ
قِف وناجيه أبا أحمدِ[٢] قد ... طالَ به هجري ومالى من نديمْ
كُلَّما قلبتُ طرفى فِي الورى ... لم أجد مَن كان فِي العهدِ القديمْ
إنَّما الدنيا لها بهجتُها ... فى أخٍ هو ذلك الخلُ الحميمْ
إن حضرتَ يسره رؤيتكم ... أو تغب فاهَ بآهاتِ السقيمْ
أين هم يا سيدي إنهمو ... قد مضوا من قبلِ فِي خُلد النعيمْ
فكأنى بكَ يا مولاي قد ... كنتَ تختار لهم قدرَ الحكيمْ
لم أذُق طعمَ الحياة بُعيدكم ... هل لذى قربى من الوجه البسيمْ

---

(١) امام الروض إشارة إلى روضة الإمام أبي العزائم حيث دُفِن فى مسجده
(٢) احمد إشارة إلى الابن الاكبر للإمام أبي العزائم السيد احمد ماض ابوالعزائم

نظـــــرةٌ أبويـــــةٌ أحيـــا بهـــا ... وودادًا علـــى حـــالي يســـتقيمْ
يـــا أبـــا مـــن قلـــت فيـــه محمـــدَ[١] ... إنـــه رجـــل علـــى رغـــم المليـــمْ
لســـتُ أنســـى ذلـــك العهـــدَ لـــه ... عهـــدَ حُـــبٍ فِـــي الطفولـــةِ مـــن قـــديمْ
فبهـــذا الحـــبِ هـــل مـــن فطـــرةٍ ... تحيينـــى بعـــد مـــواتى كـــالرميمْ
يـــا أبـــا المختـــار عبـــد اللّـــه[٢] مـــن ... ظـــل فِـــي وجـــدٍ مـــع الحـــالِ مقيـــمْ
مـــن رآهُ انجـــذبت أطرافـــهُ نشـــوةً ... نحـــوه فِـــي نشـــوةِ الحُـــبِ الســـليمْ
بـــل ومختـــار[٣] لـــه فِـــي ســـحره ... نظـــراتٌ إنهـــا ســـحر الكليـــمْ
وفـــروعُ الحـــب فِـــي ريحانـــةٍ ... لـــك يـــا مـــولاي بـــالرءوف الـــرحيمْ
نظـــراتُ الجـــود والإحســـانِ بـــل ... حِســـبةُ الـــود وأنـــت بهـــا علـــيمْ
يـــا أبـــى قـــد قلـــت حقـــاً لم يفـــت ... نســـبٌ فِـــي الحُـــبِ حاشـــاك تُســـيمْ
كنـــتَ فِـــي حانـــات صـــفو الاجـــتلا ... بـــين أنفـــاسِ الصـــفا العبـــدَ الحمـــيمْ
قلـــتَ فِـــي نجـــواك لله العلـــى ... وشـــقيقٌ لهـــم هـــب النســـيمْ
وســـرت مـــن روضـــه الـــدانى لنـــا ... روحـــه فســـمعت مـــن قـــول رقـــيمْ
مـــن يفـــرق بيـــنهم لم يلـــق مـــا ... يرتجيـــه مـــن الرضـــا نعـــم الـــرحيمْ
يـــا لـــذكراك الـــتي طابـــت بهـــا ... أهـــلُ علِّـــين فِـــي زجـــل قـــويمْ
ان ماضـــي العـــزم قـــد كـــان لنـــا ... كـــوثرُ الحـــب مـــن الـــذكرِ الحكـــيمْ

(١) محمد : إشارة إلى الابن الثانى للإمام أبي العزائم السيد محمد ماضي أبو العزائم
(٢) عبد الله : إشارة إلى الابن الثالث للإمام إلى العزائم السيد عبد الله ماضي أبو العزائم
(٣) مختار : هو الابن الرابع للإمام أبي العزائم السيد مختار ماضي أبو العزائم

(٢٧٧) صفا مشهد التفريد

صــــفا مشـــهد التفريـــد للســـبحات وطـــاب برشـــف الـــراح كـــل مـــوات
سمـــو لـــه مـــن قـــاب قوســـين نســـبة إلى أو أدنـــى محـــض عاطفـــة الـــذات
أيـــا مشـــهد التفريـــد هيمـــت مهجـــتي بـــك الـــروح ثالـــث أرفـــع الـــدرجات
تملـــى أيـــا روحـــي بإشـــعاع نـــوره علـــى المغـــرم الولهـــان طـــول حيـــاتي
حيـــاة هـــي الإســـراء مـــن بـــدء نشـــأتي وفـــروا بهـــا تحقيـــق معنـــى إشـــاراتى
ولى فِـــي مقـــام الجمـــع ليلـــة أن ســـرى حســـبى لحـــبي أفضـــل النفحـــات
فيـــا شـــوق دم يـــا ليـــل طـــل أنـــني بـــه أذوب جـــوى للجمـــع بعـــد شـــتات
ويـــا عقـــل ســـلم لـــي القيـــاد فـــإنني وحقـــك هيمـــان لأكمـــل حظـــواتي
ألا لا تلمنـــى فالحقـــائق جمعـــت مـــن اللـــبس والتشـــكيك والشـــبهات
بعثـــت نشـــوان صـــاد إلى اللقـــا إســـراء مجلـــى الـــذات نـــور حيـــاتي
صـــفا مشـــهد التفريـــد للســـبحات وطـــاب لـــديها الجمـــع بعـــد شـــتات
فقـــف يـــا عقـــل فِـــي هـــذا المقـــام ولا تســـل عـــن الكيـــف إطلاقـــا تفـــز بهبـــات
وان رمـــت ان تحظـــى يومـــاً بقربـــهِ لحظـــوة قـــدس فـــوق قيـــد جهـــات
فمـــا لـــك فِـــي هـــذا المقـــام ومـــا انطـــوى عليـــه مـــن التحقيـــق غـــير شـــتات

(٢٧٨) شم النسيم [١]

شم النسيم أتى فصاح	لانت يوم الانشراح
الورد فِي أفنانه	كالخود من بين الملاح
مترنحُ الأعطاف أن	هب النسيمُ فِي النواح
وإذا شدا مسرى النسيم	وطاف طيف فِي الصباح
غريدُ يهتف فِي الدجى	دررٌ من الماء القراح

(١) يوم شم النسيم وهو بداية الربيع فِي مصر

(٢٧٩) فجر يوم الخميس

فجــرَ يــوم الخمــيسِ مــن شــعبانْ جَّملنــــى بالفضــلِ يــــا ذا الحنــــانْ
وتجلـــى بَـــراً عطوفـــا رءوفـــاً لى وأهلــــي وخُلتـــــى إخــــوانْ
ووليـــاً ومُنعمــــاً ورحيمــــاً وسِّــعَن لـــي رزقـــى بغــيرِ تــوانْ
أنــا يــا ســيدي عُبيــدٌ فقــيرٌ وضــعيفٌ فِــي ذِلــة الامتهــانْ
بــدِّلن بــالغِنى إلهــي فقــري بــل وضــعفي وذِلتــى عِــزَ شــانْ
وأقمنــى يــا ربِ خــيرَ مقــامٍ واجعلــني يــا ربِ كنــزَ المعــانْ
فقِّهنــى فِــي محكــم الآى ربــي وأدر لــي كــؤوسَ ســبعِ المثــانْ
واصــطفينى بــل واجتبينــى حبــيبي لنــوال الزُلفــى بغــيرِ امتحــانْ
أنــت يــا ســيدي قــديرٌ وحاشــا أن تــردَ الــداعي بغــيرِ الأمــانْ
أنــت أمَّــن يُجيــبُ قلــت حنانــاً فتفضــل هــب لــي العطــا بالتهــانْ
وامــحُ عــني وزري وإصــريَ هــبني فِــي جميــعَ الشــؤونِ خــيرَ أمــانْ
يــا إلهــي الأبنــاءَ هــبهم عطــاءً واســعَ الفضــلِ بــل عمــيمَ الحنــانْ
اجعلــنهم يــا رب قُــرة عــينٍ لى وجملــهم بحــبٍ ثــانْ
أدخِّلــنهم حِمــاك حتــى أُهنــى فــيهم ســيدي بخــيرٍ أتــانْ
دار دنيــا ودار أُخــرى بحســبى فــاكتبُنهم أهــلَ العطــا الرضــوانْ
واشــرح الصــدرَ يسِّــر الأمــر ربــي وتجــاوز عــن الظلــوم الفــانْ
فرِّحنــى يــا ذا العطايــا وهبنــى ســيدي واســعَ العطــا بالتهــانْ
وصــلاةٌ علــى الحبيــبِ مــرادي ســيدِ الرســل كعــبتي وأمــانْ
صــلواتٌ بهــا ننــالُ العطايــا ونُهنــى بالفضــل والإحســانْ



(٢٨٠) بلبل الإيناس

بلبـــــلُ الإينـــــاسِ غنـــــىَّ	بــــين هــــذا الـــروضِ لحنـــا
فرحـــــاً وجــــدى ولمـــــا	أن رآنـــــــى زاد مثنـــــــى
هـــــو فِـــي شُـــغلٍ بلحـــنٍ	وأنـــــا بـــــاللحن مُضـــــنى
فكلانـــــا قـــــد تصــــابى	فـــى الجـــوى معنـــىً ومبنـــى
يــــا لهـــذا الـــروض فيــــه	خـــيرُ مـــن طـــاب فغنـــى
وجـــــلا بـــــاللحنِ سِــــراً	غامضــــاً كــــان فكنـــى
إيـــــه يـــــا روضُ وهـــــذا	حفـــل أفـــراح ومغنـــــى
جـــــاءه البكـــــرى زدنـــــا	شــــرفا قلنـــــا تهنـــــى
أحمـــــد الخـــــير وأنـــــتم	بهجـــة القلـــب المعنـــــى
جئتنـــا فِـــي خـــير صـــحب	جمـــــع الله علينـــــــا
مرحبـــا بكـــم وأهـــــلا	زادكـــم ربـــي مَـــــنَّ

(٢٨١) اصغ للحن من رُبى الواحدية

اصغِ للحنِ من ربي الواحدية ... وتغنَّى معي بلحن الهُوية
نغمةٌ تاهت العقولُ وحارت ... فى علاها أهلُ النفوسِ الزكية
ما تَرى فِي الوجودِ غيرَ شجيٍ ... بهواها لم يدرِ كيف القضية
حيَّرت كل عالم قطع الدهر ... افتتاناً بها فلم يدر شيا
هام من قبلُ آدمٍ فِي هواها ... فرأى الخُلد نعمةً سرمدية
يتملى بها وصيداً فريداً ... لم يدنَس بالصوت فِي المثنوية
قد كساهُ الإلهُ جلبابَ حبٍ ... غاب فيه عما سواها سمية
فتمنَّى وكلُ من تمنى ... من بنيهِ قد نبا عن الواحدية
أن يرى ذاتهُ فِي حُلته ... مقاما فِي الصورة المثنوية
حيرَّ العالمين عُلواً وسُفلاً ... صورةً جُملت بلونِ الهوية
جُليت فيهِ وهو رقٌ جلىٌ ... وتدلت أغصانُها المعنوية
فبدت فيه صورةٌ تسلبُ العقلَ ... وتوحى إليه آياً خفية
هو هو ظاهراً وما ثمَّ غيرٌ ... أكمل الشمسَ قبل نُجح القضيه
فبدت سوأتاهُ يُشهدُها الخلقُ ... ونداه تعالى لم ذاك الخطية
قال ربي ظلمتُ نفسي فاغفر ... قال فاهبط للنقطة الأولية

(٢٨٢) يوم تاسوعاء

يـــومَ تاســـوعاء ذو القـــدرِ المجيـــد ... قـــد أَجبـــت بـــه الهـــداةَ مـــن العبيـــد

آدم فيـــــه لقـــــد تبـــــت علـــــى ... مـــا جنـــى مـــن أكلـــةٍ فيهـــا الوعيـــد

بـــل ونـــوح أنـــت قـــد أنجيـــتَ فـــى ... فُلـــكٍ ســـار علـــى المـــاء الزبيـــد

إذ طغـــى المـــاءُ مـــن الأرض الســـما ... فـــالتقى المـــاء علـــى أمـــر الحميـــد

قـــال وهـــو علـــى صَـــبابة والـــدٍ ... ان هـــذا الابـــنُ لـــي أنـــت المعيـــد

فأجبـــت بلـــيس فيهـــا حكمـــةٌ ... وأبنـــت لـــه الحقـــائقَ فِـــي الوليـــد

رمـــز هـــذا المـــاء قـــدرةُ قـــادرٍ ... بـــل ومقتـــدرٍ لمـــا هـــو قـــد يريـــد

ظلمـــةُ الأجـــواء فِـــي حـــد النُهـــى ... فـــوق ذا المـــاء فـــتح للرشـــيد

عـــزةُ العظمـــوت بـــل حُجـــبُ البهـــا ... ظلمـــةٌ طـــاب بهـــا كـــل فريـــد

إذ هـــي الرمـــزُ علـــى أحديـــةٍ ... فـــك طلســـمها لأرواح العبيـــد

فيـــه إبـــراهيمُ إذ ألقـــاه مَـــن ... قـــد طغـــى فِـــي النـــار فِـــي حـــرٍ شـــديد

قلـــت للنـــار خِبـــى فتنســـمت ... بنســـيمٍ بـــاردٍ لـــيس جديـــد

صـــارت النـــارُ لـــه جنتـــه ... والـــذي أرداهُ آتـــاهُ الوعيـــد

(٢٨٣) فرد ذاتي

فــردُ ذاتــي خَصَصــتُه لــي لكــي أنـت ظـرفٌ للصـورة الأحمديـة
أُهــبِطَ الرمــزُ للحضــيض ليرقــى أفـقَ أعـلا فِـي رتبـة العنديـه
عــالجَ البعــدَ بــالتقربِ لكــن كيـف ينسـى مقامـه فِـي المعيـة
فهــو فِــي دأبــه علــى البعــد يرجــو ان يرسَّـى سـدرةَ المجـالى العليـة
ولهـــذا فـــاللبسُ مـــازال جـــدا فـي بنيـهِ فِـي مشـهدٍ أو غويـة

• • •

(٢٨٤) بلِّغ الشوق

بلِّـــغ الشـــوقَ أيهـــا الراكـــبُ عنَّـــا واتلـو مـا جئـتَ طيبـةَ وتغنـى
آيـــةُ الوجـــدِ والغـــرامِ لشـــمسٍ أشـرقت بالسـناء حِسـاً ومعنـى
هـــى فِـــي الكـــونِ نورهـــا مـــلاء الـــر حـبَ نِعـمَ الوجـودِ ورُحمـى وحُسـنى
ثـــم غابـــت حِســـاً ومـــازال منهـــا سـاطعاً بـاليقين يـزدادُ مَنـا
هـــيَ روحـــي إذا تجـــردتُ عـــني وهـى صـفوُ الحيـاةِ إذا تمنـى

(٢٨٥) حياتك بيننا

حياتُــــك بيننـــا ســــرُ المكـــون ألحـــــتَ لكــــلِّ أوَّابٍ أمــــينِ
ومضــــنونُ الغويــــبِ أتيـــتَ فيـــه ســنَىً مـا غـاب عــن ذكـرى عيــوني
وكاشـــفت النُهـــى بمقـــام طـــه لـــدى مـــولاه بـــالمعنى الضـــنينِ
ومِـــن راحِ الحقيقـــة فِـــي المبـــاني مـــن الســـبع الـــتي فيهـــا يمينـــى
ســـقيتَ أحبـــةً بُمـــدامِ قـــدسٍ وقـــد كـــان المُـــدامُ شِـــفا المُعـــينِ

• • •

(٢٨٦) يا إلهـي

يـــا إلهـــي بانجلـــى الغيـــب المصـــان يسِّـــر الأمـــرَ فأنـــت المُســـتعان
مـــن يفـــوِّض أمـــره لـــك ربنـــا فـــاز بالحُســـنى ونـــالَ بـــك الأمـــان
أنـــت ربـــي خـــالقي أودعـــت فـــى نســـمتي نفخـــةَ قـــدسٍ فِـــي رِهـــان
تـــارةً تُشـــرِقُ بـــالنورِ أرى غيـــب أســـرار وآيـــاتٍ تُصـــان

(٢٨٧) رسالة الحب

رسالةُ الحبِ للمحبوبِ من أزلٍ وقبضةُ النورِ زاكي الخلقِ والعملِ
إليك يا خيرَ من سارت له قدمٌ ومن إلى رحمةٍ للناسِ من جَللِ
إليك أرسلها والشوق أزعجني ونيلُ وصلك أقصى غايةِ الأملِ
عطفاً على مَن نفساً فِي حبكم وشجيَ بالوصلِ فِي طيبةِ ينجى بلا زللِ
الروحُ عاشقةٌ والنفسُ شيقةٌ والجسمُ فِي لوعةِ الأشجانِ كالثملِ
والعقلُ يهتفُ بالذكرى على ثقةٍ يرجو الوصولَ لخيرٍ جَدِ مكتملِ
الخيرُ فِي طيبةِ طاب الحجيجُ به إليه فرت له روحي على عجلِ
بالله يا سارياً للحِب فِي شغفٍ فاهتف بها فِي مقام العارض الهطلِ
فإن وجدت به روحي فقل وجلا رحماك مولاي بالمضنى وعنه سَلِ
يا أكرم الخلق إحساناً ومكرمةً الفضلُ بالتحقيق لا الجدلِ
على سميك محمودٍ بعاطفةٍ يحيَ بها فِي صفاءِ العيش فِي مَهلِ
عليك من ذات ربي فِي قداستهِ صلاتهُ وسلامٌ غيرُ منفصلِ
في طيبةِ فِي جوار خير ما سمحتْ به العنايةُ فِي أبدٍ ومن أزلِ

(٢٨٨) قف على الباب

قَــف علــى البــابِ خاشــعاً وتمثــلْ روحَ مُضـــــنىً بحبـــــهِ وتمهـــــلْ
فــــإذا كـــان للمقـــامِ مقـــالٌ فقـــلِ العفـــوَ ســـيدي وتقبـــلْ
وابســـط الكـــفَ بـــاليقينِ دعـــاءً مُســـتجاباً ورحمـــةً مِـــن أمثـــلْ
إنَّمـــا هـــذه الرســـالةُ منـــهُ خـــادمٌ مـــدنفٌ عليـــه تفضـــلْ

• • •

(٢٨٩) لا وحق العيش

لا وحـــقِ العـــيشِ يـــا روحَ الجمـــالْ لســـتُ أســـلو عـــن جِهـــادٍ للوصـــالْ
أنـــني لا صـــبرَ لـــي فِـــي وَحشـــتى ونفـــادُ الصـــبرِ لا يثُنـــى الرجـــالْ
غـــايتي هـــي فِـــي الحقيقـــةِ وصـــلُكم وفـــؤادي فِـــي هُيـــامٍ للمثـــالْ
كلمَـــا لاحـــت لـــي النُعمـــى أرى مُنعمـــاً بـــراً فأحيـــا بـــالنوالْ
وأنـــا العـــاجزُ والعمـــرُ دنـــا وأنـــا المُشـــتاقُ فِـــي شـــوطِ المـــآلْ
وأنـــا فِـــي وقفتـــى فِـــي حـــيرةٍ كلمـــا ازدادت صـــفا لـــوحُ الخيـــالْ

(٢٩٠) ما بين زمزم والمقام

مـــا بـــين زمـــزم والمقـــام	روح المحـــــب المســـــتهام
تشــــتاق أن تحظـــى بمـــا	تحيــا بـــه فِـــي كـــل عـــام
أواه يـــــا دار الحمـــــى	لـــو تســـعدين فتـــى مضـــام
قـــد بــــرح الشـــوق بـــه	حتـــى حلـــى فيـــك المـــلام
أشــــتاق أســـعى بـــين ركـــ	نيـــكِ وألــــثم ذا الرغـــام
أرضٌ بهـــا البيـــت العتيـــق	ومهـــبط الرســـل الكـــرام
كـــم جـــاء جبريـــل بهـــا	يســـعى إلى الفـــرد الامـــام
بـــالوحي والنــــور الــــذي	أجلـــى الضـــيا نـــور الســـلام
وبهـــــا يمـــــين الله	يلتمســـه المحـــب المســـتهام
ويواثـــق العهـــد علـــى	أن لا يجيـــب عـــن الزمـــام
كـــم فِـــي منـــى لـــي مـــن منـــى	أهـــوى المنـــازل والخيـــام
لا ينتهــــى ولهــــى ولا	شـــوقي لعرفـــاتِ المقـــام
جبـــلٌ تجلـــى الحـــق فيـــه	برحمـــةٍ تمحـــو آثـــام

(٢٩١) ربِّ صلِّ على الحبيب

ربِّ صـــلِّ علـــى الحبيـــب محمـــدٍ ... مـــا غـــرَّد القُمـــرى بغصـــنِ البـــانِ
ربِّ يـــا قيـــومُ يـــا صـــمداني ... يـــا مُنـــزل الإنجيـــل والفرقـــانِ
يـــا واحـــداً فِـــي ذاتـــه وصـــفاته ... يـــا قـــادراً ومنزهـــاً عـــن ثـــانِ
الرحمـــةُ العظمـــى وقبضـــتُك الـــتي ... هـــى مصـــدرُ الرحمـــوتِ والإحســـانِ
الآيـــة الكـــبرى وشمـــسٌ أشـــرقت ... بجمالهـــا فِـــي حضـــرةِ الأكـــوانِ
بظهـــور لـــونِ العـــين فِـــي مرآتـــي ... وبمـــيمِ معناهـــا العلـــيِّ الشـــانِ
وبقـــدرة فِـــي منتهـــى أوصـــافها ... بكمالهـــا وجمالهـــا الربـــاني
بظهورهـــا فِـــي الكـــون بـــل وبطونهـــا ... عـــين الكمـــال بصـــورة الإنســـانِ
معنـــىً خفـــىَ عـــن أن تُحـــيطَ بـــه النُهـــى ... جمـــعٌ و فـــرقٌ أدهشـــنْ للـــثقلانِ
وشـــجرةُ الزيتـــونِ مـــثْلاً للـــورى ... بالكوكـــبِ الـــدرىِّ فِـــي الـــدورانِ
وبالأوليـــاءِ وبـــآل بيـــتِ المصـــطفى ... بأئمـــةٍ للحـــقِ والإيمـــانِ
وبـــوارثِ الأنـــوارِ فـــردِ الإجتبـــا ... بمحمـــدِ الماضـــي وحصـــنِ أمـــانِ
بـــأبي العـــزائمِ صـــورةِ الحـــقِ الـــتي ... فينـــا أضـــاءت بالهـــدى وبيـــانِ
وبمظهـــر الهـــادي البـــديع حنانـــةً ... وبأصـــلِ معنـــى هاديـــاً ديـــانِ
بـــالغوث ماضـــي حجـــةِ الله الـــذي ... ورث المقـــامِ وأُلـــبس التاجـــانِ
ماضـــي البهـــا بـــابِ الرمـــاد وســـيلتي ... وحبيـــبِ قلـــبي لهفـــةِ الحـــيرانِ
وبصـــورةٍ للمصـــطفى قـــد أشـــرقت ... بإمامنـــا الهـــادي أبـــى الغُلمـــانِ
تحقيقـــةُ المجلّـــى ونـــورُ محمـــدٍ ... فِـــي سِـــدرةِ مثـــل العُلـــى النـــوراني
أنعِـــمْ بهـــا وصـــفا فِـــي أفقهـــا ... وضـــيائها فِـــي أنجُـــمِ التبيـــانِ
بـــالجمعِ فِـــي رمـــزِ الكســـاء بـــأربعٍ ... قـــد طهـــروا بـــالروح والريحـــانِ
هـــمْ صـــورةٌ للكنـــزِ فِـــي طِلَّســـمه ... وحقيقـــةُ عهـــدٍ مبـــدعِ الأكـــوانِ

طــــه رســـــول الله والمــــولى علــــى وبفــــاطمٍ وابنيهمــــا ذي الحنــــانِ
وبــــأربع بالصــــدق قــــد لبــــوا النِــــدي وراثُ أحمــــــدَ صــــــفوة الـــــرحمنِ
صــــــديقهُ فاروقــــــه وحبيبــــــهُ ووصــــــيه شــــــوقي لهــــم أفنــــانى
دبــــرُ مــــن جمــــع عبائتــــهُ فِــــي طيبــــةَ تكُلــــل العبــــاءةُ رفــــرف الحنــــان
بالعشــــرةِ الهــــادين مــــن قــــد عاهــــدوا شــــهدوا الجمــــال وبشــــروا بجِنــــانِ
قــــد جِئــــتُ أشــــكو ســــيدي متــــزيلاً بمــــــذلتى وبفــــاقتى وهــــوانى
متوســــلاً بجنابــــهِ طــــه المصــــطفى وحبيبــــــهِ ماضــــي وبــــــالقرآنِ
أرجــــو الرضــــا والقــــربَ منــــك حنانــــةً والحُــــــبَ والــــــودَ أرى برهــــــانى
وتُعمِّــــرن قلــــبي بنــــور جمــــالكم وتطهِّــــرَن جســــــدى مــــــن الأدرانِ
والــــروحُ فاجعلــــها كمــــا بــــدئت ضــــياً بتنــــزلٍ تمحــــو بــــه بُهتــــاني
فــــى ســــدرتي وبــــأفق نفســــي ينجلــــي نــــور المكــــون لا بقيــــد كيــــانِ
ســــرُ التجلــــى أشــــهدنه لطيفتــــى بحقيقــــــةِ الإيمــــــانِ والإيقــــــانِ
وتــــول قــــبضَ الــــروحِ عنــــد نهــــايتى بيمينــــــك اللـــــــهّم والغفــــــرانِ
وبهــــذه الــــدنيا فــــوفقنى لمــــا ترضــــاهُ واحفظنــــى مــــن البُهتــــانِ
وافــــىَ الســــرورَ وســــاقى الــــراحِ نــــاولني وســــار حتــــى لجنــــانِ الصــــوف أوصــــلني
لمــــا وصــــلتُ لجــــاهِ القُــــربِ أســــكرنى عــــــبيرهُ وعــــــن الآيــــــاتِ أنبــــــأني
وزاد شــــوقي إلى الســــاقى وخمرتــــه ومــــن يقــــيني الحــــر الوجــــد اســــلمنى
آه مــــن نــــارِ شــــوقٍ فِــــي الفــــؤادِ زكــــت ومــــن غرامــــى لهــــذا الســــقم أودعــــني
بــــالله يــــا ســــيدي رِفقــــاً فقــــد تلفــــت لمــــا نفســــي لبعُــــدك والأســــقامِ فِــــي بــــدني
وارحــــم عُبيــــداً غــــدا بالحُســــن مفتتنــــا فــــالروح فِــــي طيبــــةِ والجســــم فِــــي عــــدني
لــــه حــــنين لــــذكراكم ولى أمــــلٌ أطــــر يــــا ســــادتي حتــــى ارى ســــكني
وقــــد شــــغلتم فــــؤادي فِــــي محبــــتكم عنــــى وعــــن دنيــــايَ وعــــن زمــــني
صَــــفوا بــــإخلاصٍ روحــــي عــــن عوائقهــــا فــــالروحُ للمنــــزل العــــالي تطــــالبني
عاينــــت وحــــدتَكم فِــــي الكــــون ظــــاهرةً بــــالعين واليــــد والأعضــــاءِ والأذنــــى

(٢٩٢) عرفناك شهما

عرفنــاكَ شـــهماً فِـــي المُلمـــاتِ فيصـــلا ... تـــروحُ وتغـــدوا نيِّـــراً مُتـــنقلا

كبـــدرِ الســـما يهـــدي بـــه اللهُ فِـــي الـــدُجىَ ... جميـــعَ البرايـــا طـــابَ قصـــداً ومـــأملا

إذا اشـــتدَّ أمـــرٌ فِـــي الكنانـــةِ لم تكـــن ... ســـوى عـــاملاً للخـــيرِ فيـــه مُهـــرولا

فلـــم تـــألُ جهـــداً فِـــي فِكـــاك أُســـارها ... قـــديماً حـــديثاً لم تـــزل فيـــه عـــاملا

وفـــى ثقـــةِ الـــركن الأشـــمِ دلائـــلٌ ... أن مولانـــا قـــد اختـــار فاضـــلا

وزودكـــم بالنُصـــحِ منـــه عنايـــةً ... فيـــا نعـــم مـــا إختـــارَ ويـــا نِعـــمَ منـــزلا

لقـــد كنـــتَ مصـــرياً صـــميماً ولم تـــزل ... تجـــودُ بمضـــنونِ الجهـــودِ كـــواملا

رعـــى الله فـــاروقَ بـــأعظم تُقيـــةً ... لقـــد قالهـــا قـــبلاً وقـــابلا

ســـبقتَ إلى دفـــعِ الـــديون بأزمـــةٍ ... لقـــد هـــيض فيهـــا جانـــبُ الحـــقِ بـــاطلا

فقلـــت لهـــم دَرَقـــا ولا ورقَ لكـــم ... وفُـــزت بـــرجم الصـــاح منـــك مُعجـــلا

وهـــا أنـــت تُزجـــي للكنانـــةِ حقهـــا ... عشـــيةَ ألقيـــت الرقابـــةَ آجـــلا

فمـــا ثـــم صـــندوقٌ ولا وزر جحفـــلٍ ... مـــن القـــوم يؤتـــون الإتـــاوة كـــاملا

فـــلا والـــذي أسمـــاك حســـنا لقـــد أتـــت ... بشـــائر تـــترى يطيـــب بهـــا المـــلا

سمعـــت بهـــا حينـــا عـــن المُـــدره الـــذي ... مضـــى فِـــي ســـبيل الله روحـــا ومنـــزلا

تفـــيض بهـــا الـــدنيا سُـــعوداً ونعمـــةً ... وأنـــت بهـــا ركـــنٌ تفـــيض شمـــائلا

فقـــل قـــد قلبـــتُ اليـــوم بشـــرى محمـــدٍ ... غمـــام الهـــدى ماضـــي العـــزائم نـــائلا

وهـــذا رجـــاءٌ قـــد بعُثـــتُ بـــه لكـــم ... ألا فأعطـــه مـــا ترتضـــيهِ تفضـــلا

(٢٩٣) ذهب الراحل

ذهب الراحلُ الكريمُ وألقى عملاً صالحاً فِي الحالِ

أحمدُ الخير يا ابن ياسين[(١)] إنَّا قد غبطناكَ فِي مقام ارتحالِ

هي بشرى وافتك من نحو حبي لك فيها شهادةُ العُمالِ

قمتَ فِي حاجةِ المصلى فزلت بك قدمٌ إلى عظيم النوالِ

نلتها فائزاً بخير جوارٍ أنت خيرٌ بنص فحوى المقالِ

كان حقاً نيلُ الشهادة فيما كنتَ فيه من بعد طول المآلِ

خدمة للطريقِ خدمة الآلِ بطلاً كنت مضربِ الأمثالِ

ذاكراً شاكراً تقياً نقياً قد وفى بالعهود فِي كل حالِ

---

(١) تأبين فِي يوم وفاة رئس نقابة الأشراف الشيخ أحمد ياسين

(٢٩٤) صــدقــي (١)

صـــدقِي ومثلـــك مـــن يـــرى نـــور الحقيقـــة
النابـــــهُ المقـــــدامُ والوثّـــابُ فِـــي كـــل دقيقـــة
أتـــرى القلـــوب وقـــد أتتـــك علـــى الجفـــا إلا رفيقـــة
ولقـــد رأيـــتَ بهـــا العجيـــب وحســـبها كانـــت شـــفيقة
النـــاسُ لـــيس يســـودهم إلا الرقيـــق لـــه بريقـــه
شـــردتهم وقتلـــتهم ورميـــتهم فيهـــا ســـحيقة
أفـــلا تـــرى مـــن حقهـــم أن للـــهوى وللطريقـــة
وتقـــول حســـبى مـــا لقيـــتُ ويكفـــني تلـــك الوثيقـــة (٢)
الحـــرُ مـــن يرعـــى زمـــامَ الحُـــرِ حتـــى لا يضـــيقه
مـــا إن رأيـــتَ ســـوى العـــدا لـــةَ خـــير أثـــرٍ مـــن صـــديقه
فـــإذا أردت مـــن العدالـــة غـــير ذا جُـــزت الســـليقة
وطلبـــت منهـــا المســـتحيلَ وكـــان حظُـــك أن تطيقـــه
درس الحيـــاةِ هـــو الحيـــاةُ لمـــن أحـــب بهـــا شـــفيقة
وجمـــاعُ كـــل مفـــاتن والكُـــلُ مرتشـــفٌ رحيقَـــه
هـــذي بتلـــك وقلّمـــا تجـــدُ الحيـــاةُ بهـــا عقوقـــه
وداً لهـــا مـــن ناظريـــك أجَّـــلُ ذكـــرى فِـــي الحقيقـــة

---

(١) صدقي هنا هو رئيس وزراء مصر إسماعيل صدقي باشا عام ١٩٤٦ وكان له فى بداية عمره علاقة حسنة بحزب الوفد ولكنه انفصل عنه وكان له علاقة حسنة بجماعة الإخوان وبالشيخ حسن البنا وكذلك بالملك فاروق

(٢) الوثيقة هنا هى شهادته بأنه أخطأ فى حق الإخوان وطلب تأييد الشيخ حسن البنا له ويقال إن الملك فاروق عينه رئيسا للوزراء بعد اسشارة وموافقة الشيخ حسن البنا له

(٢٩٥) أطعمتم المسكين

أطعمتمُ المسكينَ فِي الإملاقِ … لِى حاجةٌ وأشدُ عهدِ

يا سادةً قد عجلوا … فى العالمين بخير ودِ

لى فيكمُ أملُ البنوةِ … والرجاءُ بغير حدِ

جودا علىَّ بنظرةٍ … بنويةٍ من خيرِ جَد

وسلوا لي المولى المجيبَ … يُبدِّلَن جُهدى بسعدى

مِن غير صفرٍ فتنهً … بل فالرضاءُ وخيرُود

• • •

(٢٩٦) تداركنا اله العالمينا

تداركنا إله العالمينا … بحولِك واحفظنا أجمعينا

لنا فانظر بعين الفضلِ واحفظ … من القومِ الطغاةِ الظالمينا

إلهي نجنا من كل هولٍ … ومن شرِ البُغاةِ السالبين

ومن شرِ الشرورِ وكلِ سوءٍ … إلهي نجنا منهم عِزينا

سألتُك بالقرآن وكل اسمٍ … لك اللهم آمينا

(٢٩٧) ولاية محبوب

ولايـــةَ محبـــوب وبالفضـــل أعِنَّـــا ألا يـــا إلهـــي فاكفنـــا مـــا أهمنـــا
تـــولى جميـــعَ المســـلمين بنظـــرةٍ بهـــا تمحـــوا عنـــا الضـــرَ إن هـــو مســـنا
تـــدارك جميـــعَ المســـلمين بنظـــرةٍ علـــى شـــرِ أعـــداءٍ لـــدينك ربنـــا
ألا فالواحـــا ثـــم الموحـــا يـــا إلهنـــا وحصِّـــن بحصـــنِ الحِفـــظِ ربـــي جمعنـــا
وســـيلتُنا القـــرآنُ والمصـــطفى الـــذي هـــدانا لـــدين الحـــق اصـــلحَ بالنـــا

• • •

(٢٩٨) صفر الخير

صـــفرُ الخـــيرِ قـــد أهـــلَّ فمرحـــا بالتهـــانيَ تـــأتى بـــه ثـــم صُـــبحا
قـــد مضـــى الشـــهر أول العـــام فيـــه آيـــةُ الفضـــلِ تشـــرحُ القلـــبَ شـــرحا
وأتـــــى بعـــــده المـــــبينُ ضـــــياءً لغيـــــوبٍ بـــــه ليُظهـــــرَ فتحـــــا
إنَّـــهُ الوعـــدُ مـــن إلـــهٍ قـــديرِ ســـوف تُجلـــى بـــه البشـــائرُ قـــدحا
نِعـــمُ الله تَعُـــمُ شـــرقاً وغربـــا وليـــالي الإســـلامِ تـــزدادُ وضـــحا
نعمـــــةُ الله أشـــــرقى وأبينـــــى ســـرَّ تقـــديرِ القـــديرِ آيـــةً وفتحـــا

(٢٩٩) يا من وقفت ببابه

يـــا مَـــن وقفـــتُ ببابـــه فـــى ثـــوب ذِلـــه
وإليـــه أرفـــعُ راحـــتي فـــى غـــير ضِـــلة
أنـــت العلـــيمُ بحـــالتي فـــى غـــيرِ عِلـــة

• • •

(٣٠٠) يا بنت أكرم مرسلِ

يـا بنـت أكـرمَ مرسـلٍ وأبـرَّ جـدِ وأحـل فِـي قـدر العبـاد وبغـير حـدِ
يـــا بنـــتَ بنـــتَ محمـــدٍ مَـــن طـــالعَ الـــدنيا بســـعدِ
وقـــرى العبـــادَ موائـــدَ بـــالجودِ مـــن كفيـــه ينـــدي
مـــا زال طائلـــها بفـــيضٍ علـــى العبـــاد بغـــير وردِ
أنـــتم بنـــو الزهـــراء كنـــزاً للعطـــاءِ وذاك عهـــدي

(٣٠١) وهذا رجاءٌ

وهــذا رجــاءٌ قــد بعثــت بــه لكــم ... ألا فأعطــه مــا ترتضــيه تفضــلا
رجــبُ الخــير فيــه ربــي تجلــى ... بجمــالٍ علــى الحبيــب وصــلى
فيــه أســرى ربــي بخــير رســولٍ ... ودعــاه مِــل للحمــى وتملــى
فــرآه مــن بعــد أن جعــلَ الباصــرَ ... منــه بصــيرةُ الحــب أولى
ثــم أدنــاه منــه قُــربَ إتحــادٍ ... طــابَ فرعــاً مــن حيــثُ أجــلاهُ أصــلا
صــورة الحُســن قــد بــدت فيــه حتــى ... حيَّــرَ العــالمين فيــه علــواً وسُــفلا

• • •

(٣٠٢) نـام الخليـون

نــامَ الخليــونُ فِــي لهــوٍ ولم أنــم ... والشــوقُ أرقــني للمفــردِ العَلَــمِ
مــن جــاءَ بالــذكرِ والفرقــانِ معجــزةً ... وقــد حــوىَ فِــي مقــالٍ أفصــحَ الكَلَــمِ

(٣٠٣) مولاي إني فِي طرب

ليلة الاثنين ٢٩ رجب الموافق ١٠يوليو ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ

بمناسبة زفاف ولدي محمد البشير ماضي على كريمة سيدي السيد محمد ماضي أبو العزائم

مـــولايَ إنـــي فِـــي طَـــرب	نشـــوانُ ألـــتمسُ الأدبْ
فاعجـــب لنشـــوانٍ لَعمـــرِك	لم يـــزد عمَّـــا وجـــبْ
طَوَّقـــتَ جِيـــديَ مِنَّـــةً	طُـــولَ الحيـــاة نِلـــتُ الرَغـــبْ
وأســـرتَني بعـــدَ الممـــاتِ	بمـــا بـــه لم يُحتسَـــبْ
لم أقـــضِ حَقَـــكَ ســـيدي	وقَضَـــيتَ لـــي كُـــلَّ الأربْ
فـــاسمح لِمُضـــناكَ الأســـير	يســـيرُ فِـــي غَـــيرِ نَصَـــبْ
يُزجـــي لـــكَ الشُـــكرَ الجميـــل	وأســـعِدَنهُ بمـــا تهَـــبْ
هـــذا غُلامُـــكَ لا غُلامـــي	فـــازَ مِنـــكَ بمـــا إكتسَـــب
خُلُـــقُ التَســـامحِ والمحبـــة	والوفـــاءُ لِمَـــن أحـــبْ
أوليتَـــهُ خَـــيرَ البنـــاتِ	أنعِـــم بـــه خـــيرُ حَسَـــبْ
أُهديـــهِ للنســـبِ الرفيـــعِ	هَديـــةُ الابـــنِ لأبْ
أبشـــيرُ تُهنيـــكَ الصـــفاتُ	فـــاحفظ لهـــا حـــقَ الأدبْ
وأنجِـــب لمحمـــودٍ هـــواهُ	حَفيـــدُ محبـــوبٍ كُتِـــبْ

(٣٠٤) تهنى بما قد نلته عن جدارة

تهنئة حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء
لمناسبة تقليد رفعته قلادة فؤاد الأول

تهنَّى بما قد نِلتهُ عن جدارةٍ ... وعن حُسنِ تقديرِ المليكِ المؤيدِ
لك اللهُ في كل الأمورِ مؤيدا ... لأنك قد أحييتَ دينَ محمدِ
فطِب بالمراقي للكمالاتِ رفعةً ... بما نلته فِي خيرِ عيدٍ وموعدِ
لقد صدَّق الرحمنُ أقوالَ ماجدٍ ... محمدِ ماضي حجةً لم تباعدِ
ألم ترَ إذ قال الإمامُ نبوءةً ... "تحظى بها رغم العدى والحواسدِ"
هنيئاً أبا محمودَ نلت مكانةً ... لدى الشعب فِي حبٍ لديه مجدَدِ
ويا نجزى الدهرَ قومٌ تجمعوا ... لإطفاءِ نورِ الله فِي شرِ مقصدِ
لقد زعموا أن الزعامةَ قُدست ... وقد جر زعمهمُ بشرِ المفاسدِ
تآلوا على ذي العرشِ فِي غيرِ حاجةٍ ... ولا سببٍ إلا مجون المعاندِ
وراح لهم فِي مكرمٍ خيرُ حجةٍ ... فكان سرا بأقوال ذاك المجالدِ
ولما رأيتَ القومَ قد حانَ حينهم ... وضحَّت بهم مصرُ إلى خيرِ سائدِ
أخذت عليهم من تلابيبِ زعمهم ... مآخذَ فِي الدستور خيرَ مصائدِ
وأشركت فِي تجهيز جبهةَ ضيغمٍ ... رجالا هم الأفذاذُ فِي كل موردِ
بحزمٍ وعزمٍ سُدت شعباً مؤيداً ... بفارقةٍ فاهنأ بعزٍ مجدَدِ
وقم عاملاً لله لا تبغى غيره ... بديلا فمما يُسعدُ القومَ تسعدِ
وكن خيرَ معوان لفاروق عصرنا ... إمام الهدى بحر الندى شبل أحمدِ
يعيش مليك النيل خير من إرتجى ... وتحيى بلاد النيل فِي عيش راغدِ
وكان رهانا جاء طبق مرامه ... فهل أنت منجز وعده المتفردِ
فهاتيك أعلام الزعامة قد هرولت ... إليك سراعا لم تفتك لجاحدِ

(٣٠٥) يا أنيسي

يـــا أنيســـي فِـــي وحـــدةِ الأفعـــالِ وغِيـــاثي مـــن كـــلِّ ضَـــرٍ وبـــالِ
لـــك مـــني أنِّـــي العبيـــدُ ذليـــلٌ بـــل ولي فيـــكَ مـــنعمٌ متعـــالي
لم تغِـب عـن عيـونِ قلـبي وروحـي عـينُ رأسـي تـرى الجميـلَ المـوالي
راحُ روحـــي شـــهودُ معنـــى التجلـــي ولقلـــبي أسمـــى مقـــامِ اتصـــالي
وعلـــى عرشـــهِ اســـتويتَ بحـــبٍ ســـاكنٍ فِـــي الشِـــغافِ لا بالمثـــالِ
أَســـكَرَني راحُ التجلـــي فروحـــي ثَمِلـــت منـــه بعـــد محـــوِ الضـــلالِ
وبقلـــبي الجميـــلُ لاحَ جهـــاراً لا بســـورِ الأبعـــادِ والأفعـــالِ
لم يســـعَكَ العـــرشُ العظـــيمُ ونـــورٌ مـــن محـــيطِ الســـماءِ حِـــبي بـــدالي
فـي سـويداءِ الفـؤادِ يـا ويـحَ نفسـي وأنـــا ظـــالمٌ جهـــولُ المقـــالِ
علمَـــتني الأســـمـــاء لحـــنَ التجلـــي فتغنيـــتُ لحنهـــا المتـــوالي
هـــو هـــو ظـــاهرٌ وذاتُ ظهـــورٍ مشـــرقُ الشـــمسِ مـــن سمـــا الإقبـــالِ
واجـــديٌ أنـــا لـــه فِـــي وجـــودي أحـــديُ الشـــهودِ فِـــي الاتصـــالِ
روَحـــتني الآلاءُ فِـــي وضـــحِ الصُـــبحِ وأثنـــى علـــيَّ فِـــي الأنفـــالِ
وبنفســـي ســـبعُ الســـمواتِ غابـــت وبـــدا الوجـــهُ لـــي علـــى إطـــلالِ
دارســـاتُ الربـــوعِ أشـــرقَ فيهـــا وجهـــهُ بعـــد خامـــلِ الأعمـــالِ
وتوالـــت لـــيَ البشـــائرُ حتـــى صـــح حـــالي وطـــابَ فيـــه مقـــالي
يـــا إلهـــي أجليـــتَ فِـــي ظلمـــةِ الليـــلِ شمـــوسَ التحقيـــقِ بالاتصـــالِ
اجمعنِّـــي عليـــك جمـــعَ إتحـــادٍ لكمـــالِ التحقيـــقِ لا الإجمـــالِ
عبـــد ذاتٍ اكـــون لله حقـــاً ذُلـــيَ العـــزُ بـــل وفقـــري جمـــالي
ضَـعُفَ حـولي بـه إليـكَ التجـائي حيـــثُ لا حـــولَ لـــي فِـــي أحـــوالي

(٣٠٦) إنما الدنيا لعب للخلي

إنمـــا الـــدنيا لعـــبٌ للخلـــي وهـــي للزاكـــي نصـــبٌ وجـــلاد
فـاز باللـذات منهـا مـن تجهـم للفـرضِ وارتضـى بالجـدِ فيهـا ذو الجهـاد
لـذة الآمـال أحلـى مـن مـذاق العسـلِ قلمـا يخسـر فيهـا مـن أجـاد
آه والـــدنيا تلاهـــي كلـــها نحـــن فيهـــا كالقطـــا بـــين الوهـــاد
يومهـا هـو امسـها مـن بعـد حـين والمنايـا بعـدها بـين العبـاد
أُنظـرن فيهـا بعـين الاعتبـار واحتسـبها سـاعةً بـين الـوداد
كادحـاً فيهـا الأمـل البـدار بالتوسـطِ فيهـا بالاقتصـاد
يـا خلـى البـال فيهـا لا تـنم إنمـا بيعـك فيهـا لا يُـراد
كلمـا أسـرفت أعقبـك الألم بـل وأتـاك لـدى النـوم السـهاد
لا تمـل للـهو فيهـا ان تُصـب تجـد الفـوز بمـا تبغـى مـداد
وجِمـاعُ الأمـر فِـي حسـن الأدب فاحيـا عُمـرُك كلُـهُ للرشـاد

(٣٠٧) سبط النبي وحِب المصطفى الهادي

أمام روضة سيدنا الحسين رضى الله عنه

سِبطَ النبي وحِبَ المصطفى الهادي ... هذا جِوارُك أرجو خيرَ إمدادِ
مُستشفعاً بأبيك الخيرِ مَن ظهرت ... به العلومُ بتحقيقٍ وإرشادِ
بابَ المدينةِ للراجين أنعُمها ... مولى الموالي وذخر الرائح الغادي
مَن كنتُ مولاهُ قال المصطفى كرماً ... مولاه هذا على نوريَ البادي
حديثُ صدقٍ صحيحٌ عنه عنعنةً ... أهل الصفا من به فازوا بإسعادِ
يا سِبط خيرِ نبيٍ جاء مُفتقِرٌ ... إلى القِرى سادراً من نسلكم صادي
لي نسبةٌ بك يا مولايَ أنشدُها ... في كلِ أمرٍ أهمَّ المذنبَ العادي
وما طلبتُ من الدنيا بأجمعِها ... إلا نوالي رضا الأحبابِ أجدادي
همو همو حِرزَه في كل نازلةٍ ... وهم همو موئلى إن ضاق بي الوادي
يا قلبُ في روضهم فاسأل تنل كرماً ... عطاءَ ربٍ عظيمِ القدرِ لي بادي
سلهُ من الفضل قد يعطيك أجزلهُ ... سلهُ من الحُب نعمَ الحبِ من زادِ
سلهُ الرضا سلهُ عفواً شاملاً كرماً ... من الخطايا ومن حُجبي بأضدادِ
سلهُ يُنيرُ فؤادي بالرشادِ وبال ... حسنى التي سبقت من غيرِ تردادِ
يا واهبَ الفضلِ يا قدوسُ يا أحدُ ... رفعت قلبي بذلي كُن لُمعتادِ
يدعوك بالذُلِ والإخباتِ لي حُللٌ ... وأنت أولى فكن لي سيدي حادي
ضللتُ في السعى والأوزارُ قد عظُمت ... وحال نفسي حفى بالرضا البادي
في روضة البدرِ روحي للشهيد فِدى ... هو الحسينُ شبيهُ المصطفى الهادي
من قال فيه حسينٌ في منازلةٍ ... مني وإنِّيَ منهُ صِدقُ ايرادي

صِـــدقٌ فمـــن نعمـــةِ الإســـلام أنّ لنـــا ... بـــآل بيـــتِ الهُـــدى بـــدرين أمجـــادِ
قامـــا مقامـــاً مـــن الإحســـان فِـــي غُـــررٍ ... مـــن الكمـــالِ بأعمـــالٍ وإرشـــادِ
مِـــن دونـــه كـــلُ مفضـــولٍ لقـــد نزحـــت ... بـــه الـــديارُ عـــن المقـــدارِ والنـــادي
وســـيدينِ همـــا فِـــي جنـــةٍ شـــرُفت ... بهمـــا شـــباباً فـــنعم الـــوردِ للصـــادي
يـــا بـــن البتـــولِ وأمـــري ســـيدي عجـــبٌ ... شـــتانَ مـــا بـــين مقصـــودي وحُســـادي
عَـــدت علـــيَّ العـــوادي وهـــي ظالمـــةً ... وكيـــف أصـــبِرُ والأشـــواق عُـــوَّادي

(٣٠٨) يا بـدر

يا بدرُ قد بتَ تبكي ... على مقالِ الأناسي
فنظمتَ في الأُفقِ دمعاً ... يبدو كتبرٍ وماسِ
قيسُ الملوحُ أنتَ ... في حكمةٍ من إياسِ
ما لي أراك إذا ما ... أكملتَ دورك قاسي
تغيبُ عنا زمانا ... وتَّرتجي غير ناسي
بلوتَ وجهك دهراً ... فما برحت تواسي
أهلَ الزمانِ جميعاً ... في غير جهد وباسِ
فكلما جن ليلٌ ... من غير ما حُراسِ
تهيم في الكون تبدو ... ما بين زهرٍ وآسِ
كأنما أنت لحظٌ ... تغيبُ طى النُعاسِ
وكلما زاد يوماً ... سطا على الجُلاسِ
حتى تتم فتبدد ... وجهاً بغير التباسِ
أشاطر البدر مني ... وطفاءَ كاساً بكاسِ
إذا تمايل غرباً ... اهتز كالشماسِ
أقول يا بدرُ كن لي ... في عسجدٍ لا نُحاسِ
ودُم على الوصلِ دهراً ... فأنت خِدنٌ مواسي
فقال لي البدرُ مهلاً ... ما فاز أهلُ القياسَ
إلا بحظٍ ضئيلٍ ... يزيدُ في الالتباسِ

(٣٠٩) الإسراء

أسرى من الأُفقِ الداني به المولى لقابَ قوسينِ من مولاهُ قد جلىَّ

سبحانهُ جلَّ مولانا لقد عظُمت نُعماهُ في العالمين العالي والأعلى

قد أشهد الكلَ للمرجو شفاعتهُ يومَ الزحام هو المختارُ للمولى

محمد من به الآياتُ قد ختمت رسالةُ الله نعم العبدِ إذ صلى

بالمجتبين أولى العزم الذين سمو قدراً به في مقام الإجتلى الأجلى

في بيت أيليَّا إذ صفوا له كرماً وقام يحمده من أحسنوا قولا

وفي السماء رآهم بين شيعتهِ قد رحبوا بقدوم المصطفى أهلا

قد جاوزَ السدرة العليا مفاضلةً فكان للروح من دون الحمى نُزلا

إذ لو تقدم لاحترقت حشاشتُه من السنا وهو إذ بعدُ قد وصلَ

مكانةً هي في التحقيقِ مفردةٌ لمن دنى فتدلى ليس باستجلا

لكنها جلوةُ المحبوبِ من أزلٍ للمصطفى من جميع الخلقِ للمولى

رآه جلَّ عن التشبيه عن نسبٍ وعن قيودِ الحِجى والحس ممتثلا

قد أشهد الأزل المجلوَ ساطعهُ إليه للأبد الملحوظِ مثلا

فجاء فِي الحق فِي الرؤيا التي عظمت قدرا بما حيَّر الألبابَ والعقلا

مشاهداً هي آياتٌ مقدسةٌ قد سُطِّرت بالهدى والرشد ما غلى

عنت إليه وجوهُ الخلق أجمعها حُكماً وحِكَماً وألحاناً قد تتلى

سبحان من فِي كمال القدر منزلةً أسرى به عندهُ فِي الصورة المُثلى

خُلقاً وخَلقاً وإيحاءً لعزتهِ معالمٌ فيه ما لاحت لنا لولا

هذا الذي كشف الأستارَ عن دُررٍ من فيضه أشرقت كالشمس بل أجلى

ماضٍ على عهده حلو الشمائل في إظهار أسرارِهِ من بحرهِ فضلا

سِحرُ البيان هو المجلوُ فِي غُررٍ مِن قوله هو خمر الروح بل أحلى
كشفت عن سرِ ذا يغشى حقيقته فى سِدرة غشيت بجماله الأعلى
حتى كأنَّا نرى الإسراء عارفةً بالروح والجسم حقا ليس باستجلا
أفضت فيه مقالاً واضحاً جزلا سهل المناهل كم أصبو له عِللا
وأرشف الراح منه جدُ صافية هى الحقيقةُ بيضاءُ فما اعتزلا
بل قال فيه كما قد قاله سلفٌ نعم الحديث الذي قالوه متصلا
إلى ابن عباس والآياتُ واضحة بعبده لم يقل بالروح إذ نزلا
والنجم فيها من الأنبياء ما وضحت به الحقيقةُ فِي المعراج لا تُقلى
لقد رأى بينها الآيَ مشرقة ما زاغ والبصرُ الملحوظ ما ولى
وقد أبان رسول الله رؤيته فى قولةٍ انتسخت فِي العينِ ما أحلى
عينُ البصيرة فِي البصر الذي كشفت عنه الستائر حتى قد رأى المولى
السر فِي حظوةِ المعراجِ أن بها معنى اتصالٍ من الأدنى إلى الأعلى
وأيد العلمَ منها كلما عجمت عن العقول بدايات الذي وصلا
يا سدرة الوصفِ والأسماءُ قد ظهرت أنوارها فيك كم أسرى وكم جلىَّ

(٣١٠) خرجت من طور فكري

خرجتُ من طور فكري إلى المليك القدير
من دبَّر الأمرَ قبلاً في غيبه المقدور
وأبرز الغيبَ قهراً يبدو لكل خبير
وليس لي فيه شيءٌ ما قلَّ أو في الكثير
إلا التباسي يقيناً بخيرتي في أموري
ولا اختيارٌ ولكن توفيقه لي بشيرى
أو قد يكون نذيراً في كبوتي تقصيري
أقول يا نفسُ سيري وأنت ثمَّ ضميري
لا تبتئس من فضاءٍ لو كنتَ في قاع بئرِ
فالله ربي حسبي نعم المولى الغفور
فاشكر لنعماه جلَّت عن أي حصرٍ وفير
فعنده الخيرُ وفرٌ واحذر من التقتير
من عنده الشمس تجري بمستقرٍ فرير
لا يدرك البدر منها إلا شعاعَ النور
هذي الكواكب تبدو ضئيلةٌ للبصير
لكنما الشمس منها كذرةٍ من قصور
يا مبدع الكون يا من أعجزتَ كل ضمير
هبنا العطايا إلهي من خيرك الموفور
كن لي إلهي معيناً براحمٍ وغفور
إني تضرعتُ ربي بالذل في تقصيري

وسيلتي الحِبُ طه وبالبشيرِ النذيرِ
به توسلتُ ربي إليك كن لي مجيري
من ذلتي والخطايا أصلح إلهي أموري

(٣١١) للإنجليز بحبل الصدق أرفعه

للإنجليـــزِ بحبـــلِ الصـــدقِ أرفعـــهُ ... وأحســـبُ القـــومَ فيمـــا طـــاولوا معـــهُ
قـــد أدركـــوا الآن مـــا جـــاءت سياســـتُهم ... غُبنـــاً علـــيهم دراكـــاً لـــيس يدفعـــهُ
ألا مخالقـــــةً للنـــــدِ خالصـــــةً ... مـــن كـــل شـــوبٍ فـــلا حلســـاً تَرَّفعـــهُ
فـــى كـــل يـــومٍ كـــأنَّ الثـــوبَ أغفلـــهُ ... دهـــرٌ علـــيمٌ بمـــا يأتيـــهِ قاطعـــهُ
وقـــد أهـــابَ بهـــم فِـــي كُـــلِ ناحيـــةٍ ... فـــاليومَ والحـــقُ قـــد جـــاءت ســـواطعهُ
مـــدوا إلينـــا يـــداً للـــود خالصـــةً ... تـــروا لنـــا مـــن صـــفاءِ الـــودِ أنفعـــهُ
النيـــلُ علمنـــا صِـــدقَ الوفـــاءِ لِمـــن ... قـــد ســـالمونا مـــدى الأيـــام نســـمعهُ
يقـــولُ وفـــوا كمـــا وفيـــتُ فِـــي نِعـــمٍ ... إلى الأنـــامِ تنـــالوا الخـــيرَ أجمعـــهُ
والـــدينُ يأمرُنـــا فيـــه ملازمـــةً ... ولـــيس كالـــدين فِـــي الإنســـانِ يطبعـــهُ
علـــى الوفـــاءِ علـــى الإخـــلاصِ فِـــي ذِمـــمٍ ... قـــد قـــال وفـــوا فوفينـــاهُ بائعـــهُ
لم نشـــترِ القـــدرَ يومـــاً فـــى مطاولـــةٍ ... بـــيضٌ صـــحائفُنا حاشـــا تجرُعُـــهُ
هـــذي القيامـــةُ قامـــت وهـــي ملحمـــةٌ ... للطـــامعين وســـيفُ البغـــى مصـــرعهُ
عمَّـــا قريـــبٍ بأيـــدينا الـــتي ســـلُمت ... علـــى الزمـــانِ لهـــا مـــا لا نشـــيعهُ
زوراً ولكـــن ســـلوا التـــاريخَ فيـــه لنـــا ... أنبـــاءُ صـــدقٍ وأنـــفُ البغـــى يخدعـــهُ
أتحســـبُ الهنـــد تُجـــزى فِـــي منازلـــةٍ ... عنـــا وهـــل يســـتطيب العـــيشُ طامعـــهُ
وأمـــةٌ هصـــرت فِـــي الـــدهر مـــن أمـــمٍ ... عـــدَت عليهـــا فقامـــت وهـــي تدفعـــهُ
بخـــيرِ مـــا أنجبـــت أيـــدٍ مؤثلـــةٍ ... فـــى المجـــدِ تعلـــو بـــه شـــأواً وترفعـــهُ
فكـــوا مـــن الغُـــلِ أيـــدينا فكـــم كســـرَت ... عـــزلاءُ غُـــلاً بعـــزمٍ لا نضـــيعهُ
وأجملـــوا القصـــدَ فينـــا إنَّنـــا بشـــرٌ ... نـــدينُ بالصـــدقِ قـــد جـــاءت طلائعـــهُ
فـــإن وصـــلتم وصـــلنا فـــيكمُ أمـــلاً ... شـــطاً مـــن المـــاءِ نرعـــاهُ ونمنعـــهُ

عهدٌ من اللهِ لا تبغيه سيئةٌ ... ما دام فينا من الإنسانِ إصبعهُ

كنانةُ الله والأبناء صادقةٌ ... فيما يشاءُ وما يبغيهِ جامعهُ

وراءَ برقةَ من جيشٍ بها لُجبٌ ... وأكبرُ الظنِّ أنَّا قد نصارعهُ

فهل عددتَ له من عُدةٍ لزمت ... وهل جلبتَ إليه ما يضارعهُ

وكيف تأتيكَ الأنباءُ مسرفةٌ ... عنه وأنت تخلف ظناً ليس تسمعه

نردد اليوم ما قلنا عشيتهُ ... كأنما الدهرُ أسلاب نقطعه

وإنما الدهرُ برقٌ شعَّ فِي قبسٍ ... أما خطوت به ما زلتَ تقرعه

سنا ونابا من الخزان موجدة ... يا ليت لا تنفع اللاهي تمنعه

سووا الصفوف حذار العار فِي غيره ... فإنما الأمر آتٍ قد نطالعه

واستوثقوا بيمين الله عهدكم ... أن لا تسام بخسفٍ آن مصرعه

واحكموا الأمر شورى دينكم قدماً ... من عهد آدم للادنين ترفعه

وعلموا قصب السبق الذين رمو ... من روعة أي جيش خاب مطمعه

فلا هوادة بعد الآن فِي سرفٍ ... من الخلاف وهذا الجهد أجمعه

فإن ونيتم فإني سوف أرسلها ... شهباً تجوز بمن لاقت فتقطعه

فمن كل مضطرب فِي الأمر مؤتفك ... اثم الخلاف فتوريه لتجد عه

ويرحم الله من لاقى اخوته ... خلوا عن الغل والأحقاد يدفعه

حسب الإله وحسب الدين فِي وطن ... يخشى عليه الردى حاشاه يجرعه

فلتحى مصر على الآباد قائمة ... للنيل ترعى حماه لا تضيعه

(٣١٢) فى ليل إسراء الحبيب بحِبه

ليلة الإسراء ٢٧ رجب الأغر ١٣٥٤هـ

فى ليلِ إسراءِ الحبيبِ بحِبهِ ... للعالم الأعلى لحضرة قُدسه
وقْفُ عقلٍ لا كيف ولا أين لها ... فى ذا المقام بجولة فِي قدره
نسب هناك قد أضمحلت بعدما ... نسب الإله إليه صنع كماله
وإذا توحدت المقاصد خلتها ... الفا فمبداها نهاية وحده
هذا الجليل أراد يجلى حبه ... للأكرمين ولا مرد لأمره
هذا الحبيب هو الذي فِي لوعة ... الأشجان يهوى الاتحاد بربه
من غير ما سرف الحلول وإنما ... بالاتحاد الحق فِي معبوده
ولذا دنا المحبوب قرب قرابة ... من ربه متنزلا لمقامه
فتدل فِي رتب الكمال عناية ... مولاه كي يحظى بنيل شهوده
للحظوة الكبرى لقاب القوس أذ ... يغشاه من مجلاه ساطع نوره
هو فِي كمال قداسة ونزاهة ... حق وأحمد فِي مقام كماله
عبد هو الحق الصراح وهكذا ... أتحدا بحق فِي مقام دنوه
صدق ولا تعجب فقدرة ربنا ... ما دام فِي الإمكان صالحة به
أو ما ترى برق الأثير بناقل ... صوت المحدث للمشارق ينتهى
وترى عجائب الاختراع تقدمت ... بالعقل معجزة الحكيم النابه
وهو الذي خلق العقول وصنعها ... أفيعجز الرب القدير بعبده
عن أن يريه عوال علوية ... ويريه من آياته وبهائه
وهو الذي قد خصه برسالة ... ختمت به ليست تنال لغيره

حاشا وكلا ان ربي قادر … آمنت فِي إسرائه معراجه
بالروح والجسم الكريم فإنه … نور ولست بغيره بالآبه
من قال بالروح الكريم أديته … قد أعجز المولى الذي فِي قوله
"سبحان" تنزيها عن الكيف وعن … أين "الذي أسرى إليه بعبده"
والعبد فِي رتب العبودة قدره … فى مثنوية كمال جماله
ذات على قدم العبادة طهرت … روح هي المثل العلى لأمره
سلم وقل آمنت فيما قد أتى … من آية الإسراء والتشابه
إن الذي خلق الوجود هو الذي … أسر به لجنابه فِي قدسه
فى نشوة الإسراء سر غامض … طابت به الأرواح فاعلم وافقه
إن الحبيب مراد ذات قدست … قد صاغه فِي حسبة لكماله
والعالم الأعلى به سبحانه … فى لوعة الرؤيا لصورة حسنه
هو عادل فيما قضاه لهم من الأشواق … فاستدعاه بدر مثاله
لنعم رحمة الوجود كما بدا … خلقا برحمته أشار لقدره
وجلا إليه بسدرة قدسية … محبوبه تغشاه حلة وصفه
غشية أنوار الكمال فغيبت … مبناه عن ملء علا لجنابه
فرآه ربا قادرا متفضلا … أعلاه قدرا عن بقية خلقه
قد قال فِي رؤياه ليلة قربه … فيما رواه ثقاتنا من قوله
عنه وعين بصيرتي فِي باصري … انتسخت فكانت رؤيتي عنه به
نور وأنَّى قد أراه فإنه … نور وحسبي النورُ من آلائه
ولقد دنا من ربه متنزلا … فأفاض منه عليه هاطل فضله
ما زاغ فِي الرؤيا الجليلة باصر … منه لغير الذات فِي عظموته
حسب الرسول من الجليل آفاضه … في مدحه فِي ذكره فِي قربه
قد قال فِي سبحان آيا قدست … فِي أنه خمر الحب الواله

هـو ذا السـميع بنـا إلى أسـرارنا ... هـو ذا البصـير إلى بـديع جمالـه
يـا طالبـا للوصـل مـن محبوبـه ... حيهـل لماضـي العـزم فـيض علومـه
وأنهـل علـى بـرد الحقيقـة راحـه ... تجـد الـرواء بحكمـة الأسـرى بـه
خمـر تطاولـت الرجـال لشـربها ... فغـدوا علـى ولـه لرشـف طهـوره
السـالكين عليـه قـد فـازوا بهـا ... ثملـين مـن آلائـه إحسـانه
ولـذا تـراهم والغـرام يقـودهم ... قـد روحـوا عـنهم بـبعض عـبيره
طابـت بـه الـدنيا فطـاب مقـامهم فيهـا ... برشـف الـراح حالـة ذكـره

(٣١٣) عشتم لمصر وعاشت

لزعماء أعضاء وفد المفاوضة مع الإنجليز فبراير ١٩٣٦

عشتم لمصر وعاشت ... قريرة العين دهرا
امانة الناس وافت ... إليكم اليوم طرا
حملتموها فكونوا ... لها حماة وفخرا
اليوم يوم مجال ... إلى البطولة تشرى
وقد يشع عليكم ... من نورها بعد بدرا
أما حفظتم مقالى ... وفيتم النصح قدرا
فاغدوا إليها خماصا ... من الحفيظة قسرا
وجردوا النفس منها ... وشهوة الحكم غدرا
ان اضطلعتم بأمر ... صعب فوفوه صبرا
ووحدوا الرأي حتى ... لا تؤخذوا فيه غدرا
ولا تلينوا إذا ما ... قسا القوى واغرى
فالحق ما ضاع إلا ... مع الهوادة وفسرا
كونوا إذا اشتد كرب ... يدا تنالوه نصرا
مؤيداً برجاء ... فى الله أعطى واجرى
ما ضل قوم وفيهم ... عناية الله سترا
ما عاش قوم وفيهم ... من الضغينة وترا
خمس وعشر إليكم ... من الملاين قدرا
ألقوا إليكم بأمر ... حياتهم فيه نضرى

فـــــلا تبيعـــــوا رخيصـــــا "النيـــل" مِـــن بعـــد مصـــر

وانعمـــــوا القـــــول فيـــــه مـــن دونـــه مصـــر قفـــرا

هـــــو الحيـــــاة للـــــدنيا إن ضـــاع خـــاب المســـرى

هـــــو الثـــــراء وعنـــــه بلادنـــا تـــك تـــبرا

عضـــــوا عليـــــه يقينـــــا نـــواجزَ خـــير مجـــرى

لا عـــــيش إن لم نـــــراه فـــى مـــأمن ان يشـــرى

مـــــن الملايـــــن بعـــــدي أعـــد خمســـا وعشـــرا

عشـــــتم لمصـــــر وعاشـــــت قريـــرة العـــين دهـــرا

(٣١٤) ما حيلة المرء

ما حيلة المرء فِي دنيا مبعثرة	قد ساد فيها من الأوباش صنفان
صنف أراذل قد ينبيك أصلهم	عن خسة نشروا عجبا ببهتان
ما لم يكونوا وما ليسوا له أبدا	بلا حق وكم فِي الدهر من جانى
و آخرٌ ليس إلا ذلاً فِي خلق	مداهن ومراء أي خوان
هو الذي لذكاء بات يرقبها	فالتف حول شجيرات بأفنان
فكان فِي قتلها بالإثم مؤتفكا	جرثومة للذى والي بإحسان
ولو درى من يواليه لا غطشه	يدا إلى الدرك الأدنى بإمعان

(٣١٥) دق ناقوس الظفر

دق نـــاقوسُ الظفـــــر　　كلمـــا يخبـــو صــــدر
وهـــو كالجـــانِ لــــه　　حكـــمُ ربـــاتِ الخضـــر
قـــد تطيـــبُ بـــه النفــوس　　وليـــت شـــعرى مـــا الخـــبر
أهـــى نـــارٌ جاءهـــا　　بطـــلٌ يبغـــىَ النظـــر
قـــد رجـــا النـــارَ　　فشـام النــور فِـي أمـلٍ أعـز
ناعمـــاً فِـــي غبطـــة　　حيـــث جـــاء علـــى قـــدر
فغـــدا يســـعى حثيثـــاً　　نحـــوه حتـــى ظفـــر
لم يعقـــب ســـيره　　فـــتراه ذو ســـفر
ناعمـــاً فِـــي غبطـــةٍ　　حيـــث جـــاء علـــى قـــدر

(٣١٦) عيل فِي صبري الزمن

كلمة روائية فِي المفاوضات المصرية فبراير ١٩٣٦م

- مصر على مسرح المفاوضة :

عيلَ فِي صبريَ الزمن   فهو لاشكَ فِي وسَن
كلما جددت السنينُ   زهانى من الإحن
ما تنوءُ الجبالُ عنه   وهو فيه إلى الشجن
طفحَ السيلُ للرُبى   زمنٌ كله فِتن
ليتَ شعري أمُنصفي   وله منيَ المنن

- ثم تلتفت إلى الشباب قائلة :

يا شبابي ومُنيتي   زاخرَ العزم والفِطن
أنتم ذُخريَ الذي   أرتجيه مدى الزمن
فإليكم رسالتي   اقرأُها على سنن
إنما الدهر للشبابِ   فمن شاب قد وهن

- الشباب يرددون :

أُماهُ لا عيلَ صبرُك   والنيلُ لا عاش بعدك
تفديك منا نفوسٌ   حتى تنالين شأوك
مُرِ بما تطلبين   من الشباب وحبك

- مصر تناجي النيل :

أرضـــيتَ يـــا نيـــلَ الـــبلادِ بـــديلا | عنـــا بمجـــراك الســـعيد قبـــيلا
وسمعـــت قســـمتهُ ضـــيغمٌ يبغـــى الحمـــى | ســـوءً وحظـــى منـــك كـــان جـــزيلا
فلقـــد وهبـــت وهـــا انـــا الهبـــةُ الـــتي | مـــا عشـــتُ لـــن أنســـى إليـــك جمـــيلا
أغـــدقت مـــن نعـــم علـــىَّ جزيلـــةً | منـــذ الخليقـــة بعـــدُ جـــيلا جـــيلا
مـــا أرخصـــوك وإنمـــا وفـــوا لكـــم | حـــقَ الأبـــوة وافـــراً جلـــيلا
قـــد أجلســـوك علـــى بســـاطى ســـندسٍ | وإســـتبرق ثمـــلا جريـــت أصـــيلا
ترنـــوا إليـــك مـــن النجـــوم ســـواحبا | فـــى الأفـــق ســـطرها الجـــوى تمثـــيلا
مـــن فـــوق صـــفحتك الطـــروب كأنمـــا | هـــى لؤلـــؤٌ فـــى جيـــدها إكلـــيلا
وكأنمـــا هـــي فِـــي صـــفاء مـــودة | ترنـــو لهـــا فتشـــيعها تقبـــيلا
قـــل وأوف القـــول منـــك نصـــيحةً | حتـــى تـــبين للشـــباب ســـبيلا
أتـــرى لشـــطريك انقســـاما بعـــدما | طـــال الزمـــانُ ولم أر تبـــديلا
فلقـــد سمعـــت عـــن الزمـــان حكايـــة | إن العـــداة أتـــوا بهـــا تضـــليلا
فصـــلى عـــن الســـودان وهـــي معـــرةٌ | تـرانـــى بهـــا ؟ حاشـــا لمثلـــى قـــيلا

- النيـل :

أرضَ بـــوأدك فِـــي الحيـــاة وأنتمـــا | كـــالتوأمين ولـــد تمـــا تفصـــيلا
مجـــراي فِـــي الســـودان واصـــلةٌ بـــه | أيـــدى الحيـــاة إليـــك لا تفضـــيلا
وكـــذاك أنـــت لـــه الحيـــاةُ تجـــارة | يغـــدو بهـــا حـــظ المجـــد جـــزيلا
إن فـــاض عنـــك مـــن الخلائـــق عـــدة | فـــروا إليـــه مـــيممين نـــزولا
أهـــلا بأهـــل فِـــي صـــفاء مـــودة | والـــدين وحـــد مـــا تـــرين فصـــيلا

- النيل للزمن :

من قال ذا أيها الزمن

- الزمن :

جوت بول مولاي ذو الفطن

- النيل لجون بول :

مـــن يقـــل ذا مـــن العـــدى	فلـــه منــــى الــــردى
إن مجــــــراى واحــــــد	وعرينـــــى لـــــه العـــذى
قـــل لهـــم أيهـــا الزمـــان	مقـــــــالا مؤكــــــــدا
مـــــن يقلـــــها قصـــــمة	وجلبـــــت لـــــه الصـــــدا
لغتـــــه الله فِـــــي الســـم	اولـــــه النـــــار مـــــوردا
ان ســـــــودانئا بــــــــه	مصـــــدري حيـــث قـــد بـــدا
وكــــــذا مصــــر جنـــــة	لا عاليــــــه مقصـــــــدا
فيهمــــا الجـــــنس واحــــد	وكـــــذا الــــدين وحَّـــــد
وكـــــذا عنصـــــر الحيـــــاة	قـــــــديما تأيـــــــد
أينمـــــا ســــرت فيهمـــــا	تجـــد الـــــروح واحــــد
يـــا جهينـــا بمصـــر قـــولي	وانعمــــــــــى النـــــــدا
لجهينـــــــا بــــــــه	علـــــى البعـــد شـــاهدا
نســــب قـــــد جمعتهـــــا	فيهمـــــا مـــــا تفـــــردا

(٣١٧) سلا عنه الصبابةَ يوم لاقى

مصر ١٩٣٥م

سلا عنه الصبابةَ يوم لاقى ... منوناً وهي فِي الهيجا عِناقا

وقولا إنما لاقيتَ حُراً ... أغرَّ مُحجلاً سبق الرفاقا

ضجيعَ الثغر تدري كيف باتت ... بك الأحداثُ تستبقُ استباقا

وكيف يدُ المنون عليك جادت ... بفخرٍ ذكرهُ ملأ الطباقَ

ولو تدري قبُيل الحتف غدراً ... إذاً لرجوتها قبلاً عناقا

ولكنَّ الزمانَ بها كفيلٌ ... بتوفيق الإله إليك ساقَ

بطولةُ مصرَ فِي أُسد شراة ... عدوا للظالمين بها لحاقا

فنلت من الشهادة أي فخرٍ ... وما جاوزت للعقدين طاقا

وبعدك ذاقها كأساً وفاضت ... بدار العلم إيماناً دِهاقا

فأنعم بالشهيدين استباقا ... وأنعم فيكما حرين فاقا

وأنعم بالبطولة بعد هذا ... بذاك الجارحي[1] وقد أفاق

وقال إذا البلاد بعيد سارت ... إلى استقلالها قدما وساقا

فذلك كل ما أبغي وليتى ... سبقتُ قُبيلها قبل اشتياقا

ألا انعم به حياً وميْتا ... فقبل وفاته جدع النفاق

نفوسا أُشربت بالخلق حبا ... فأولاها من الألف اتفاقا

غدت من بعد مصر التفافا ... حوالي جبهة نعمت وفاقا

---

(١) هو الشهيد عبد الكريم الجارحي أحد شهداء الطلبة فِي مظاهرات ١٩٣٥ والتي أطلق فيها الإنجليز الرصاص واستشهد الكثير من الطلبة على كوبري عباس

يمينــــا أنــــت لا زيــــد وعمــــرو تجمعــــت القلــــوب بــــه صــــفاقا
ولــــولا جرحــــك الــــدامى حيــــاة لمــــا عــــادت لنــــا نعــــم غــــداقا
ولــــولا نفســــك الحــــرا علينــــا لمــــا ذقنــــا الحيــــاة ولــــن تســــاق
وكيــــف تســــاق للأمــــوات روح إذا مــــا الخلــــف دب بهــــا فعــــاق
وأيــــم الله لــــو تــــدريك أرضٌ غــــدت مثــــواك أجزلــــت الصــــداق
فــــنعم الحــــر أنــــت وفيــــك نبــــعٌ يفــــيض حماســــةً حلــــواً مــــذاقَ
جــــرى بــــين الشــــبابِ فكــــان فــــيهم رواء للمجــــدين اشــــتياق
فمــــا ذكــــراك إلا نفــــح طيــــب يضــــوع عــــبيره إمــــا تلاقــــى
أخ الأشــــجان فيــــك حــــديث صــــدق يصــــوغ مــــن المــــديح عليــــك بــــاق

(٣١٨) الضحايا

فـى جنـة الخلـد فِـي ديبـاج إحسـانِ وجـدت أرواحهـم فِـي خيـر أخـدانِ
ثملـت مـن رؤيـتي فـيهم فقلـت لهـم يـا نخبـة الجيـل يـا زيـن الصـبا البـاني
رحلـتم فِـي الشـباب الغـض بـاكرة أعمـاركم لنعـيم دائـم هـانى
فكـان للنـاس فِـي أعمـالكم مـثلا تـدوم مـا دامـت الـدنيا لإنسـان
ولـو تـروا مـا خلفـتم بعـدكم نسـما أجيبتموهـا بعرفـان وإيمـان
قامـت قيامـة مصـر بعـد نـزحكم عنهـا وطـاب غـراس فيـه أشـجاني
تلـك الجمـاهير بعـد والحصـر عـدهم تملكتهـا حيـاة الجـد مـن تـانى
ومـا رأيـت مـن الزعمـاء أجمعهـم وقـادة الـرأي فينـا خـير إخـوان

(٣١٩) يوم الحداد على الشهداء

أرأيــت الوجــوه يــوم الحــداد فــى وجــوم والعــين قــدح الزنــادِ
ونفــوس غضــبى علــى مــا دهاهــا فــى شــبابٍ مضــى علــى خــير زادِ
بعــد ان أخــرَّ المحــامون طــرا عــن حضــور القضــاء بــين العبــاد
ورأيــت الجهــاد أغلــق بابــا وكــذاك الأهــرام عنــد المعــاد
ورأيــت الــبلاغ قــد غــاب عنــا بــل وهــذا مقطــم فِــي النــوادى
لا تــراه والشــعب ثــم اتحــاد أحجمــت كلــها عــن القصــاد
ثــم هــذي سياســة غــاب منهــا صــفحة للجهــاد فِــي خــير زاد
صــحف كلــها لمصــر تجلــت آيــة فِــي تجمــع الأضــداد
بعــد أن أفعــم الوعــاء وبانــت كلمــة الجمــع صــرخة فِــي وادى
إن ربــي بكــل شــيء قــدير وهــو للظــالمين بالمرصــاد
ورأيــت التجــار تســتبق الفلــق احتجاجــا علــى العــدو العــادى
مصــر هبــت بعــد الرقــاد وقامــت بعــد ذاك الســكون والانقيــاد
أثــر ذاك التصــريح يــا ليــت هــورا قالــه قبــل رحمــة للعبــاد
قــد رأت مصــر فيــه غبنــا صــريحا فاشــرأبت اعناقهــا للجهــاد
هــب ذاك الشــباب يســتبق المــوت لتحــى ذكــراه بــين الــبلاد
أقســموا أنهــم يــبرون مصــرا فــى حماهــا لا يســتباح لعــادى
ولدســتورها الــذي تريــد يقينــا لا بمــا يبتغيــه أهــل العنــاد
وإذا ا النفــوس رامــت عزيــزا صــغرت دونهــا جميــع العــوادى
فتواصــو بالصــبر فيــه فلاقــى بعضــهم حتفــه بأيــد مــراد
هــى أيــد قــد لوثــت بــدماء حملــت شــقوة ليــوم المعــاد

إن مـــوت الجــــراح وهــــو حكـــيم ... كـــان خــيرا ونعمـــة مـــن مـــراد

رب ميــــت أحيـــا الـــبلاد وحـــى ... قـــد أدار الرحـــى علـــى الأحفـــاد

إنمــــا المجـــد بالكفـــاح ولـــيس ... المجــــد فيــــه غـــير العمـــاد

يتــــوارى عـــن العيـــون ولكـــن ... هـــو فِـــي القلـــب ســـاكن والفـــواد

(٣٢٠) بوقوفى صامتا فِي ذلتى - نشيد الضراعـــة

بوقـــوفى صـــامتا فِـــي ذلتـــى بـــــــين يـــــــديك
وبكـــائى ونحيبـــى فِـــي الـــدجا ادعـــــــو إليـــــــك
يــــا قريبــــا مــــن قريــــب
ومجيبـــــــــــا المجيـــــــــــب
أنـــــت قلـــــت وقولـــــك الحســـــــن الـــــــبين
قـــد تجيـــب بـــه دعـــاء الضـــــــــارعين
وإذا ســــألك عبــــادي يــــا حبيــــب
هــــا أنــــا ذاك أنــــا الــــرب القريــــب
فاســــــــتمع لى فانــــا العبــــد الــــذليل
واســــتجب لــــي دعــــوتي أنـــــت الجليـــــل
انـــــا العبـــــد المعيـــــب
كـــــن لـــــه خـــــير نصـــــيب
جئـــت بالفضـــل الـــذي هـــو منـــــك لـــــي واصـــــل
وأياديـــك الـــتي إنـــي لهــــا آمــــل
نيلــــها عــــن قريــــب
لى بمـــولاي الحبيـــب
ســـيد الرســـل الكـــرام المصـــطفى
والمرجـــى فِـــي الزحـــام للاقتفـــا
الـــذي اســـتهدته للبيـــب
وجلـــوت لنـــا بـــه الحســـن القشـــيب

يـــا إلهـــي وسميعـــا لـــدعائي صــلى منــك عليــه فِــي أهــل الســماء

خـــــــيرِ مـــــــا أنـــــــت تجيـــــــب

عبـــــــدك الراجـــــــي المعيـــــــب

(٣٢١) يوم العناية

يــوم العنايـــة يـــوم ثـــامن حجـــة أرجـــوك يـــا شـــافى شـــفا أســـقامي

أنــزل مــن القــرآن مــا هــو لــي شــفا يمحـــو ســـهادي يمحـــو كـــل ســـقامي

أنـــا مـــؤمن فـــاغفر ذنـــوبي واقـــبلن فـــى محكـــم القـــرآن خـــير مقـــام

"آمـــن الرســـول" قرأتهـــا وفهمتهـــا فتجلـــى يـــا شـــافى بخـــير ســـلام

وفـــى ذنـــوبي ســـهوها أو عمـــدها هـــب لـــي الرضـــا والعفـــو فِـــي إكـــرام

اعـــن بفضـــلك ذا عيـــال وســـعاً ارزقـــني بفضـــل الجـــواد والإنعـــام

بالمصـــطفى الهـــادي وآل وصـــحبه بالســـادة الأخيـــار والأعـــلام

بالمصـــطفى الهـــادي البشـــير محمـــدٍ وبكـــل فـــرد فِـــي علـــىًّ مقـــام

هـــب الشـــفا والعفـــو لـــي واسمحـــن لى بالعنايـــة وامـــح ظـــل ســـقامي

أنـــا تائـــب ممـــا خفيـــت تقـــبلن ربـــى تقبـــل تـــوبى وامـــح ظـــل ظلامـــي

والعبـــد أقبـــل عيـــد أضـــحى جـــددن نصـــر الهـــدى لجماعـــة الإســـلام

وامـــح إلهـــي الظلـــم حـــرق جمعهـــم وارفـــع بنـــى الإســـلام خـــير مقـــام

أهلـــك بـــني الإفـــرنج واســـلب ملكهـــم وتولنـــا بـــاليمن والأعظـــام

إنـــي ســـألتك مســـتجيرا ســـيدي فاقبـــل ســـؤالي فِـــي إثمـــى وآلامـــي

(٣٢٢) فِي صرصر الليل البهيم

فِي صرصر الليل البهيم | من أول الشهر الكريم
قد جئت فِي ذل العبودة | ضارعا حالي سقيم
وسألت مولانا تعالى | المنعم البر الرحيم
يا من تنادي العالمين | لتغفر الذنب العظيم
هل تائب مستغفر | يدعو بأنات المليم
متجملا بالذل في | حالِ الضراعةِ قد يقيم
قد جئتُ يا مولاي أسألُ | رحمة المولى الكريم
وسألت فِي حال العبودة | نصرة المولى الرحيم
يا ايل يا أهٍ شراهٍ | كن لعبدك يا كريم
وافتح لي أبواب فضلك | يا مهيمن يا عظيم
وتولني بولاية الآجال | من بر رحيم
مستشفعاً بالمصطفى | أجزل عطاءك يا كريم

(٣٢٣) أغثنا وأدركنا

أغثنـــا وأدركنـــا بجـــاه محمـــدِ وأنجـــدنا مـــن كـــل بـــاغ ومفســـدِ

رفعنـــا أكـــفَ للضـــراعة ســـيدي إليـــك وحاشـــى أن تـــرد لقاصـــدِ

وفـــى هـــذه الـــدنيا نجـــاةٌ مـــن الضـــنا دعائـــك بـــالمحبوب طـــه محمـــدِ

ســـفينتنا فِـــي التائبـــات وإننـــا بـــه نرتجـــى نيـــل الســـعادة فِـــي غـــدِ

أغثنـــا أيـــا ربـــاه وارحـــم لضـــعفنا وفاقتنـــا يـــا ربنـــا بـــالتودد

تـــودد إلينـــا فِـــي الشـــئون جميعهـــا ألا انظـــر لنـــا فِـــي كـــل أمـــر مجـــدد

بـــأعين إحســـان تليـــق بفضـــلكم أيـــا رب فانظمنـــا بأحبـــاب أحمـــد

وســـيلتنا حـــب لـــه ولآلـــه وحســـن اتبـــاع يـــا مغيثـــي ومنجـــدي

ســـألتك بالاســـم العظـــيم الـــذي تجيـــب دعـــا المضـــطر فِـــي أي موعـــد

وتمـــنح الفضـــل الـــذي أنـــت أهلـــه الا اعطنـــا ممـــا نحـــب واســـعد

(٣٢٤) أرأيت اهل الحب

أرأيــت أهــل الحــب تحــت لــوائى لى خاضــعين وفــى شــديد جــواء
مستمســكين بحبــل طــاعتي الــتي هـــى طاعـــة المـــولى بغـــير مـــراء
بـــادلتهم حبـــا بحـــب صـــادق فِـــي حظـــوة روحيـــة الانهـــاء
حبــا ومــن حــبي لهــم قــد أســرجوا مــن زيــت مشــكاتي بنــور صــفائي
مـــثلا أنـــا للحـــق جلالـــه فِـي ســورة النــور العلــى جلائــي
الله نـــور ذق طهـــور ســـلافها ومحمـــد نـــورى يضـــيئ بهـــائي
هــو صــفوتى فِــي العــالمين كليهمــا خلـــقٌ وأمـــرٌ والحبيـــبُ دوائـــى
وعلمــت إذ ضــرب الإلــه بســدرتي مـــثلا إلى العـــالين باســـتجلاء

(٣٢٥) قد أهابت على اختراق النور

قـــد أهابــت علـــى اخـــتراق النـــورِ شمـــسُ حـــق بِـــدت بـــأفق الضـــميرِ
أشـــرقت بـــددَّت غيومـــاً كثيفـــاتٍ فطاشـــت ســـهامُ أهـــلِ الغـــرورِ
ومحـــت مـــن معـــالمِ الكـــونِ ظُلمـــا وظلامـــاً فِـــي حَنـــدسٍ مغمـــورِ
فـــإذا الكـــون باســـمُ الثغـــر يشـــدو بأغـــانٍ مـــن لحنـــه المـــأثورِ
وإذا الأرضُ بُـــــدِّلت تتهـــــادى كعـــروسٍ فِـــي سُـــندسٍ وحريـــرِ
طُـــرِّزت بالبهـــاءِ فِـــي كـــل وادٍ زينـــةُ النـــاظرين ســـرُ القـــديرِ
لا تـــرى العـــين غـــير حُســـنٍ بهـــيجٍ يشـــرحُ الصـــدرَ بالبهـــا المنشـــورِ
بـل وسمعـي فِـي نشـوةٍ يُسـمعُ الـنفسَ حـــديثَ البشـــيرِ بـــل والنـــذيرِ
الـــذي جـــاء والوجـــودُ ظـــلامٌ فـــاختفى الظلـــمُ بـــإنبلاج النـــورِ
نـــوَّر العـــالمين عُلـــواً وسُـــفلاً نـــورُ حَـــقٍ مؤَيـــدٍ ومُـــنيرِ
قـــد أتاهـــا الربيـــعُ أحيـــا مواتـــاً وشـــفاً للصـــدورِ بعـــد الثبـــورِ
كيـــف لا والشـــفيعُ فيـــه أتانـــا بجمـــالٍ فِـــي رِقـــه المنشـــورِ
بـــدرُ تمٍ جـــلا قلوبـــاً صـــديئاتٍ بـــوحىٍ مـــن ربـــه الـــديهورِ
فانتشـــا الكـــون بعـــد طـــولِ مـــوات وانجلـــى نـــوره لعـــين البصـــيرِ
وأُديـــرت علـــى النفـــوسِ كؤوســـاً مـــن مُـــدامِ الـــذكرى فطـــاب ســـروري
أســـكرتها وعمـــرت كـــل قلـــب ملئـــه الحـــب للبشـــيرِ النـــذيرِ
شعشـــعانُ الـــذكرى أهـــاج شـــجوني فنمـــت صـــبوتي ونِلـــتُ حبـــوري
وتغنيـــتُ بالأغـــاني الشـــجيِّاتِ ونلـــت المنـــى بلحـــن الظهـــورِ
وتمثلتـــه بســـرى وروحـــي فـــائضَ البشـــر فـــوق أُفـــقِ النـــورِ

سابحاً فِي عوالم الكونِ طُراً | قائلاً طِب بذكرنا يا سميرى
ثم مل للدنانِ وإشرب رحيقاً | سلسبيلاً يُذاقُ بالتعبيرِ
وأدره على النُدامى وكرر | آيةَ الذكرِ واذكروا للغفورِ
إذكروا نعمةً أفيضت عليهم | من خبابِ الولى بل والقديرِ

(٣٢٦) نشوان

نشـــوان مـــن لحـــن الظهـــور ... لـــدى اقـــتراب الموعـــدِ
واللحـــن يســـعد للجِنـــان ... يـــرى جمـــال محمـــد
ولهـــانُ لازمـــه الجـــوى ... قـــد طـــاب عنـــد المشـــهد

• • •

(٣٢٧) أرأيـت ما يغشى

أرأيـــت مـــا يغشـــى الوجـــودَ بنـــوره ... فـــى ليـــل مولـــدهِ ويـــوم ســـفوره
بسُـــمت لـــه الـــدنيا وفـــى بســـماتها ... إشـــراقةٌ تغـــري بشـــم عـــبيره
روحٌ ســـــرت علويـــــةٌ قدســـــيةٌ ... لتضـــيءَ أنحـــاء الوجـــودِ بنـــورهِ

(٣٢٨) بسم الدهر بانبلاج النور

بسُـــمَ الـــدهرُ بـــانبلاجِ النـــورِ ... فـــوق هـــذي الربـــا وتلـــك الصـــخور
حـــول بطحـــاء مكـــة فِـــي ربيـــع ... فأنـــارت بـــاران أثـــر الظهـــور
جبـــل حـــول بكـــة يشـــرق النـــور ... منـــه تقـــول التـــوراة قبـــل الســـفور
فتنـــادت عـــوالم الكـــون طـــرا ... جاءنـــا المصـــطفى مـــراد الشـــكور
ســـر هـــذا الجـــود فِـــي حضـــرة ... العلـــم ونعـــم المـــراد للـــديهور
اول فِـــــي إرادة خصصـــــــــتهُ ... مـــــثلا للفـــــرد بـــــل والغفـــــور
آخـــرٌ فِـــي ظهـــوره علـــم الله ... بـــأن الكمـــال غـــير الـــدهور
جـــامعٌ مـــانحٌ محـــيطٌ محـــاطٌ ... بـــرزخُ الغيـــب أكمـــل التصـــوير
هـــو ذاك اليتـــيم مـــن انعـــم الله ... علينـــا برقـــه المنشـــور
أن فِـــي يتمـــه لمعجـــزة الحـــق ... هـــدى بـــاليتيم أي كفـــور
كـــان قـــبلا محطـــم العقـــل منهـــار ... القـــوى يعـــيش بـــين ثبـــور
فغـــدا ذلـــك الكفـــورُ شُـــعاعا ... قـــد أنـــار الوجـــودَ حـــال النـــورِ
بَسُـــمَ الـــدهرُ بـــانبلاج النـــورِ ... فـــوق هـــذي الربـــا وتلـــك الصـــخور
حـــول بطحـــاء مكـــة فِـــي ربيـــع ... فـــى ربـــا بكـــة جلـــى الظهـــور
فغـــدا الكـــون مشـــرقا فِـــي ربيـــع ... بربيـــع القلـــوب شـــرح الصـــدور
وتنـــادت عـــوالم الكـــون طـــرا ... جاءنـــا المصـــطفى مـــراد القـــدير
ســـر هـــذا الجـــود فِـــي حضـــرة العلـــم ... ونعـــم المـــراد للـــديهور
نقطـــة البـــدء فِـــي العـــوالم طـــرا ... منـــه كانـــت حتـــى ليـــوم النشـــور
مظهـــر الحســـن للجميـــل تعـــالى ... والبهـــاء المجلـــو فِـــي التقـــدير
صـــيغة الله زانهـــا بجمـــالٍ ... وفخـــار وســـؤدد منظـــور
هـــو ذاك اليتـــيم مـــن أنعـــم الله ... عليـــه بأحســـن التصـــوير
أن فِـــي يتمـــه لمعجـــزة الحـــقِ ... هـــدى بـــاليتيم أي كفـــور

(٣٢٩) سبط النبي

سبط النبي وكهف العائذ الراجي ... وابن الكريمين كل منهما ناجي
اتيت فِي زمرة الزوار ملتمسا ... قرى الكرام بسائل ومحتاجِ
وليس أطيب عندي من مقامكم ... كم جئته والهوى يدعو لإدلاجي
ففزت منكم بظل وارف وقرى ... يا آل بيت هواكم خير معراجِ
تسمو به الروح للأفق العلى على ... براق وجد ونعم الزاد للراجي
والنفس تزكو بما استقصته من أثر ... باقى مدى الدهر كالمصباح وهاجِ
خلق من الجود والإيثار ما برحا ... فى غرة الدهر تاج عز من تاجِ
فِي "يؤثرون" كنوزُ البِر زاخرةٌ ... و"يطعمون" بها الراحُ لأوداجي

• • •

(٣٣٠) هكذا فلتحارب

هكذا فليُحاربَ الغلاءُ ... فالغلاءُ قد عم منه البلاءُ
هكذا فليحاربونه بأغانٍ ... وألحانٍ يحلو لها ما تشاءُ
ليس يحلو لها سوى شحذُ الهِممِ ... حتى لا ينتابنا الإغفاءُ
إنما الحربُ للغلاءِ جهودٌ ... وجهادٌ لا يحدُهُ الفضاءُ

(٣٣١) عاش باكستان

عاش باكستان ينعم بالحياة راقياً للمجد يسبحُ فِي سماه
أمةٌ مؤمنةٌ لم ترتضي ذل الاستعمار أو شر الأُساة
ضربت للناس مثلا سائراً من يرد عن حوضه يحمي حماه
ولقد فازت بجل مرادها عزةُ النفس ورضوان الإله
قفزت للمجدِ فِي عليائه وسنام الدين غاية منتهاه
أخذت بالدين فِي دستورها نعم هذا الدين نبراسُ البناة
ومن العلم الحديث بكل ما ينفع الناس فلا ضرا قراه
ومن الصبر الجميل حصانةً من شرور الخزى فِي سبل الحياة
يا سفير الأمة الفضلى التي عرفت للنيل ما جهل البغاة
عرفت للنيل من آلائه خدمة للعلم فِي أجلى سناه
نشر العلم بخصب مترعٍ لم تزل فياضةً منه يداه
كوثر أهداه ربي للورى كم قديمٍ وحديثٍ قد رعاه
قل لها أن الكنانةَ ترتجي وصلة العهد ولا تبغى سواه
قال أوفوا بالعهود إلهنا تبذل النفس له ترجو رضاه
أسعدونا بالوفاء بعهدكم بإحتجاجٍ تسمع الدنيا صداه
وإتحاد فِي الدفاع عن الاولى سطروا التاريخ أول مبتداه
أنهم يبغون فضل بلادنا قسمة ضيزى لها يسعى الخباه
كم لدى السودان منا من يدٍ ولدى مصر تقبلها الشفاه
عروة وثقى لواديه سمت عن جحود الغاشمين مدى الحياه
غضبة مضريه يا سادة تكبح الظلم تجنبنا أداه

أعادينـــــا السياســـــةُ والعُــــروش | فـــإذا هـــزت تبعثـــرت الغـــواة
ويـــد الله مـــع الإخـــوان مـــن | أســـلموا لله يبغـــون النجـــاة
عـــاش باكســـتان يـــنعم بالحيـــاة | بلـــد قـــد نـــال بالجـــد منـــاة
امـــة مؤمنـــه لم ترتضـــى بالجـــد | ذل الاســـتعمار أو شـــر الأُســـاه
ضـــربت للنـــاس مـــثلا ســـائرا | مـــن يـــزد عـــن حوضـــه يحمـــى حمـــاه
فـــاز فِـــي الـــدنيا بغايـــة قصـــده | بـــل وفـــى الأخـــرى برضـــوان الإلـــه
امـــة قفـــزت إلى أعلـــى العـــلا | أخـــذت مـــن كـــل خـــير منتهـــاه
اخـــذت بالـــدين فِـــي دســـتورها | نعـــم هـــذا الـــدين نـــبراس الحيـــاه
ومـــن العلـــم الحـــديث تقيـــة | مـــن ظـــلام الجهـــل تحـــدوها الانـــاه
ومـــن الصـــبر الجميـــل ومـــن تقـــى | مشـــعل الفـــوز كمـــا فعـــل البنـــاه
يـــا أبـــا عـــوف تحقـــق حلمكـــم | صـــار باكســـتان حكمـــا لا أداه
صـــار باكســـتانُ شـــعباً قائمـــاً | حُكمـــهُ اليـــومَ علـــى ديـــن الإلـــه

(٣٣٢) يا دوحة العلم

(الأزهرُ الشريف)

يـــا دوحـــة العلـــم قـــد أعليـــت مقـــداري حتـــى بلغـــت مـــن المـــولى بأوطـــاري
ونلـــت مـــن رحمـــات الله واســـعة مـــا عـــم إلى وخلانـــى وسمـــاري
وضـــعت عـــودك فِـــي أرض مخصـــبة لهـــا قـــديم مواعيـــد لأزهـــارِ
فـــاروق العـــود وازدانـــت محاســـنه وصـــار ظلـــك مرموقـــا لأبصـــارِ
فـــى أرض مصـــر ومـــن كالنيـــل يتحفهـــا فـــى كـــل عـــام بفـــيض منـــه نضـــارِ
ناشـــدتك الله والـــذكرى لقـــد أزفـــت ألـــف الســـنين مضـــت فِـــي خـــير مضـــمارِ
هـــلا ذكـــرت يـــدى والعلـــم ذو رحـــم الله أوصـــى بـــه لـــلآل والجـــارِ
يـــا دوحـــة العلـــم منهومـــان مـــا شـــبعا مـــن يطلـــب العلـــم أو مـــن يطلـــب العـــاري
المـــال يفنـــى ويبقـــى العلـــمُ مـــا بقيـــت فـــى الكـــون آثـــار إنســـان لنظـــارِ
مـــولى الفـــواطم قـــد شـــيدت مفخـــرة للعلـــم والـــدين فيهـــا الكوكـــب الســـاري
مضـــت علـــىَّ قـــرون وهـــي تحفزنـــى إلى الأمـــام ولم احفـــل بأغـــوارِ
أنـــا المقـــيم علـــى مـــا كـــان مـــن قـــدم فـــى خدمـــة العلـــم شـــأن الســـاهر القـــاري
تنـــاوبتني ملـــوك المســـلمين علـــى خـــط المعـــز علـــيهم رحمـــة البـــاري
ايـــديهمو مـــن نضـــار المـــال موســـعة علـــىَّ فِـــي كـــل أزمـــان وأطـــواري
يشـــرون بـــالعون مـــا يلقـــون يـــوم عـــز هـــى الفـــراديس نعـــم الغـــنم للشـــاري
حتـــى أتـــانى مليـــك النيـــل يتحفنـــى فـــى عـــدة العشـــر ذكـــرى ذات آثـــارِ
أولانـــى العطـــف حتـــى زادنـــي شـــرفا أنـــى بفـــاروق قـــد أحظـــى بإيثـــارِ
شـــهدت ان الـــذي أهـــداه مكرمـــة لمصـــر اولاه اثمـــن مـــا يرجـــى لمختـــارِ

(٣٣٣) وميضُ برقٍ بدا

وميضُ برقٍ بدا فِي حالك الظُلَمِ ... تألقت منه أرضُ العرب والعجمِ
بشيرُ خيرٍ لأهل الأرض قاطبة ... بواسل الغيث منهلاً بذى سلمِ
جادته رحمةُ الرحمات سابغةً ... على البرايا بفيضٍ غيرِ منتَظمِ
قد كان فِي الجانب الغربى نورُ سنا ... إذ أومض البرقُ بين النار والعلمِ
وكان فِي الجانب الشرقى آيته ... بدت لأهل الحجى فِي أبدع الحِكَمِ
سبحان من أبدع الأشياءَ قاطبة ... لنوره وهو فِي الأصلاب والقدمِ
وهيَّءَ الكونَ للمرجو شفاعته ... حتى بدا بين قومٍ أشرف الأممِ
سلِ الزبور سلِ التوراة قاطبة ... سلِ الأناجيل حدث عنه واحتكمِ
ألحان داود ليست فِي براعمها ... إلا أزيزاً للحن الذكر فِي العظمِ
وما ألواح موسى وهي طافحةٌ ... بالعُشر إلا كروض غير منتظمِ
تشعبت حوله أشواك وما اختلفت ... فلا سبيلٌ إلى ظل بلا عممِ
وما الأناجيلُ إبان صولتها ... وما بها من مقالٍ أصدقِ الكلمِ
إلا كقول يتيمٍ فِي ضراعته ... للناس ليس لنا عون على الظلمِ
ناموسه غير مكتمل شرائعه ... وكله خُلقٌ جلا لمعتصمِ
لا ينفعُ الناسَ إلا ريثما تقف الأنـ ... ـواءُ فِي سيرهم تعدو على الحِكَمِ
والدهر كالبحر لا تخفى غوائله ... أمواجه بين منسجم وملتطمِ

(٣٣٤) غن أسمعنا حديث السيرةِ

الألفيــة فِي السيرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

غــن أسمعنــا حــديث الســيرةِ　　بالمثــاني والمثالــث رتــبتي
ســيرةٌ فــاح شــذا طيــبٌ لهــا　　فِــي ربيــعٍ حيــث طابــت نشــوتي
يــا ربيــعَ الحســن فيــك تبــدلت　　كــل أوصــافِ الكيــان بلمحــة
كــان هــذا الكــونُ قبلــك جامــدا　　خامــل الــذكر كفــور الفكــرة
كشــتاء قــارص فِــي شــدة　　أهلــك الأنفــسَ فِــي بريــة
(أو كظلمــات يروعــك نوءهــا　　فــوق بحــر فِــي شــديد النكــرة)
جئــت والكــون تنــازع ملكــه　　قيصــرٌ كســرى بســيف النقمــة
هــذه رومــا قــد اتخــذت لهــا　　مــن بــني الإنســان شــر رعيــة
والمــدائن نارهــا لا تنطفــي　　فاختفــت مــن طلعــة عربيــة
والجزيــرة لــيس فيهــا واحــد　　يعبــد الله بــدين الوحــدة
ينحــت الأوثــان كــي يعبــدها　　فــى ضــلال الكفــر فِــي همجيــة
أمعنــت أنفســهم فِــي غــيهم　　بئســما اتخــذوه مــن صــنمية
عــم هــذا الكــون ظلمتــه وقــد　　كــان حقًــا أن تــرى فِــي روعــة
تلكمــو الشــمس علــى فلــك العُلــى　　تمحــق الظلمــة بعــد الظلمــة
أشــرقت أنوارهــا مــن بكــة　　عمــت الآفــاق بعــد الفــترة
حــق للتــوراة أن تــذكرها　　فــوق بــاران تضــيء لمخبــت
وهــي فِــي الإنجيــل إذ نقــرؤه　　حافــل عنهــا يشــير بآيــة

ذا هـــو المختـــار عبـــدي إنـــه — مـــن أســـر بـــه لصـــدق عبـــادتي
قـــد وضـــعت عليـــه روحـــي دائمـــاً — يخـــرج النـــاس لنـــور هـــدايتي
قصـــبة مرضوضـــة لم تفصـــفن — بـــل ســـراج خالـــد فِـــي الأمـــة
إن أسمعنـــا حـــديث الســـيرة — بالمثـــاني والمثالـــث رنـــت
ان فِـــي هـــذا بلاغـــا للـــذي — ضـــل فِـــي شـــرك وفِـــي وثنيـــة
مـــن هـــو المختـــار غـــير محمـــد — مـــا هـــي القصـــبة غـــير الحكمـــة
فِـــي القـــران تجـــد بـــه أنوارهـــا — مشـــرقات للعقـــول ســـليمة
شـــاهدا ومبشـــرا قـــد جـــاء فِـــي — آيـــة الـــذكر ســـراج الرحمـــة
حـــيهلا يـــا صـــاح واســـتمع الهـــدى — إن فِـــي ذلـــك خـــير العـــبرة
وقـــــــل الله إلهـــــــي لا أرى — غـــير ربـــي فِـــي مقـــام عبـــادتي
والحبيـــب المرتجـــى والمصـــطفى — عبـــده المختـــار نـــص الآيـــة
رحمـــة للعـــالمين جمـــيعهم — أرســـله الله لكشـــف الغمـــة
غُمـــةٌ قـــد سُـــلِّمت الأرضُ لهـــا — وكـــذا النـــارُ لهـــولِ الظلمـــة
لم يكـــن فِـــي الأرض غـــير مجســـم — وثنـــى ســـاريا فِـــي ضـــلة
أو مـــن اســـتهدى علـــى آثـــارهم — بـــثلاث هـــن شـــر بليـــة
أخـــذوها عـــن جـــدود قـــد مضـــت — ولهـــا فِـــي الكفـــر جـــد رعايـــة
ليـــتهم إذا أدخلـــوا فيهـــا الـــذي — قالـــه القـــدماء وعـــوا للحرمـــة
حرمـــة التـــاريخ فِـــي مخبئـــه — إذ بـــدا بالـــذكر بعـــد البعثـــة
يـــا لهـــا مـــن آيـــة كشـــفت لنـــا — ذلـــك المرجـــع للناصـــرة
إنمـــا القـــوم يضـــاهى قـــولهم — قـــول مـــن كفـــروا بـــدين الوحـــدة
فهمـــو ضـــلوا الطريـــق بغربـــة — أخـــذوها عـــن طغـــام فجـــرة
وي أبٌ وابـــنٌ وروحٌ جمعـــت — فـــى المســـيح قرينـــة الوثنيـــة

اعجـــب العجـــب الثلاثـــة واحـــد ... لا يقـــول بهـــا ســـليم الفطـــرة
فـــــأراد الله أن يبـــــــدلها ... نـــور حـــق بعـــد تلـــك الظلمـــة
إن أسمعنـــــا حـــــديث الســـيرة ... بالمثـــــاني والمثالـــــث ربـــــت
وأصـــغ لـــي بـــالروح إن حـــدثت عـــن ... رمـــز هـــذا الكـــون أول نشـــأة
حكمـــــة الله اقتضـــــت لظهورهـــــا ... فِـــي مثـــال كامـــل فِـــي الـــدورة
قـــدرة أجلـــت لنـــــا مظهرهـــــا ... فِـــي صـــوى مـــن حمـــأٍ مـــن طينـــة
كـــــي تـــــرى ظـــــاهرة أنوارهـــــا ... فِـــي كمـــال الضـــد للأحديـــة
مثنـــوي الطبـــع فِـــي ضـــعف يـــرى ... فِـــي افتقـــار ذلـــة ومهانـــة
ظهـــرت قدرتـــه فِـــي الضـــعف بـــل ... ظهـــرت فِـــي الفقـــر أي الغنيـــة
أشـــــرقت أنـــــواره بـــــالاجتلا ... وبالتـــــأني تفـــــز بالحجـــــة
ذلكـــــم آدم مـــــن أدم الثـــــرى ... خـــــير المـــــلأ العلـــــى بدهشـــــة
فهـــــو للمـــــلأ العلـــــى أمـــــامهم ... وهـــــو للمـــــولى مثـــــال الصـــــورة
ذق كمـــــال ظهـــــوره فِـــــي آدم ... هـــــو فِـــــي الحـــــق بدايـــــة نشـــــأةِ
والوجـــــود تطـــــورت أعيانـــــه ... فبـــــدا زاه كأجمـــــل طلعـــــةِ
وجـــــه ربـــــي لاح فيـــــه بأســـــره ... ثـــــم وجـــــه الله حكـــــم الآيـــــةِ
يـــــا نـــــديمى والرمـــــوز تكشـــــفت ... غـــــن لـــــي لحـــــن البهـــــا أو أنصـــــتِ
عـــــين العلـــــم حقـــــائق أشـــــرقت ... فـــــى الوجـــــود لرحمـــــة وهدايـــــةِ
فاصـــــطفاها واجتباهـــــا خصـــــها ... بالرضـــــا والفضـــــل بـــــل والعصـــــمةِ
حضـــــها أزلا بمـــــا لا يـــــدركن ... للحجـــــى إلا بتلـــــك الســـــدرةِ
كيـــــف لا والعلـــــم مـــــن صـــــفة الـــــذي ... فِـــــي كمـــــال قداســـــة ونزاهـــــةِ
حيَّـــــر الألبـــــاب حيَّـــــر أنفســـــا ... حـــــير الأرواح فِـــــي البشـــــريةِ
والظهـــــور بـــــدا بـــــآدم أولا ... جـــــاء بالأسمـــــاء فِـــــي معجـــــزةِ

غـــن أسمعنـــا حـــديث الســـيرة ... بالمثـــاني والمثالـــث رنـــتِ
علـــم الأسمـــا ملائكـــة الســـما ... علـــم الأبنـــاء فِـــي مقـــدرةِ
بعـــد ان اهبطـــه لـــلأرض فِـــي ... حـــيرة مـــن أمـــره فِـــي روعـــةِ
أدم بـــين الملائـــك مظهـــر ... وهـــو فِـــي الكـــون ظهـــور الـــدورةِ
ســـر أحبيـــت تـــراءى ظـــاهرا ... فيـــه آيـــات البهـــاء تجلـــتِ
وخلقـــت الخلـــق بـــي قـــد عرفـــوا ... أنـــني أحـــد بوحـــدانيتي
واحـــدى فِـــي جميـــع مظـــاهري ... حضـــرة الاسمـــا بـــلا تفرقـــة
والحبيـــب مـــراد ذات احـــد ... آخـــرا قـــد جـــاء للأحديـــةِ
فـــرد ذات الله قـــد أفـــرده ... بالعبـــادة فِـــي مقـــام عبـــودة
خـــاتم للرســـل قبضـــة نـــوره ... أزلا قـــد كـــان للأبديـــة
أشـــرقت فِـــي أدم بـــا الاجتلا ... بـــل وفـــى نـــوح بلـــون هدايـــة
فـــدعا نـــوح علـــى أمتـــه ... وهـــو فِـــي الـــدعوة ذو معـــذرة
وابـــتلاه الله فِـــي دعوتـــه ... بهـــوى للابـــن فِـــي الباصـــرة
حـــن للصـــورة منـــه فِـــي الـــورى ... وهـــو لا يعلـــم قـــدر المحنـــة
ابنـــه مـــن أهلـــه ظـــاهرة ... تـــاب مـــن بعـــد جميـــل التوبـــة
ليســـت الصـــورة كاملـــة وقـــد ... أشـــرقت بعـــد بلـــوتي الخلـــة
الخليـــل تخللـــت أعضـــاؤه ... حـــب مـــولاه بســـر الوصـــلةِ
هـــو فـــتح للرســـالة أولا ... فِـــي بـــراهين وآى النســـبةِ
شـــاهد الأفـــلاك يغـــدو بعضـــها ... خلـــف بعـــض فِـــي انتســـاق الـــدورةِ
قـــال للبـــدر تـــراءى مشـــرقا ... هـــو ذا ربـــي بغـــير رويـــةِ
فـــاختفى البـــدر فعـــاد لرشـــده ... لا يغيـــب الـــرب عـــز باصـــرتي
ورأى الشـــمس فقـــال لنفســـه ... هـــو ذا أكـــبر فِـــي عارفـــةِ

فنولـــــت ثـــــم ولى وجهــــــه   للـــــــذى انشــــأها بالقـــــدرةِ
وجــــه الوجـــــه إليـــــه فبــــدلت   لعيـــون القلـــب شمـــس شـــهادةِ
قـــال كـــلا إن قلــــبي مــــؤمن   بيـــد إنـــي أرجـــو كشـــف الخلـــةِ
والطمأنينــــة يـــــا ربــــي علــــى   نعمتـــــه أوليتهـــــا بالمنـــــة
هـــى مـــا أبغيـــه كـــي أدعـــو علـــى   خـــير بينـــة وخـــير محجـــة
خـــذ مـــن الطـــير الـــتي قـــد ذبحـــت   ثـــم ضـــع منهـــا علـــى الأربعـــة
مـــن فنـــان شـــاهقات فِـــي الـــذرى   وادعهـــن يجـــئن فِـــي حيويـــة
وقـــد امتحنـــى الله بهـــا قـــبلا ولم   يلحـــظ التســـليم حـــال بـــدايتي
فهـــو فِـــي دعوتـــه مقتصـــد   لم يـــر إلا جمـــال الحكمـــة
غنـــى اسمعنـــا حـــديث الســـيرة   بالمثـــاني والمثالـــث رنـــة
جـــاء بـــالتوراه موســـى بعـــده   إذ دعـــاه لقـــدر بالقـــدرة
ورأى النـــار فـــرام ليصـــطلي   بشـــهاب قـــبس فِـــي الهجـــرة
ظلـــم الـــنفس بحـــر جهـــاده   طلـــب الرؤيـــة بعـــد الخلـــوة
وهـــو إذ يطلبهـــا لم يقتفـــي   أثـــر الحكمـــة عنـــد الطلبـــة
مـــع ان الخضـــر علمـــه بـــات   لـــيس يســـأل فِـــي مقـــام الصـــحبة
فهـــي ليســـت بالســـؤال وإنمـــا   خطفـــة المحبـــوب ســـر الرؤيـــة
للكمـــال إذا فلـــيس لـــه ســـوى   ســـدرة المختـــار ســـر القبضـــة
ذلكـــم عيســـى أتـــى ســـابحة   روحـــه لم ينتســـب لأبـــوة
جـــرد الـــروح مـــن الجســـم فلـــم   يلحـــظ الجســـم جميـــل المنـــة
ولـــذا قـــد حيَّـــر النـــاس بـــه   فغـــدوا مـــن امـــرة فِـــي ريبـــة
للكمـــال اذن وتلـــك شـــهادة   خصصـــت بالمصـــطفى فِـــي الســـيرة
جعـــل الإيمـــان بالغيـــب ســـنا   دعـــوة الله لأهـــل الملـــةِ

ثــم أشــهدهم بــديع جمالــه فِــي الوجــود بحكمــة روحيــةِ
فــرأوة آيــة لــذوي النهــى إن فِــي هــذا كمــال الــدعوةِ
جمــل العقــل بآيــات الهــدى أشــهد الجســم جميــل النعمــةِ
واذكــروا أنعمــه ثــم اشــكروا تلــك آيــات الكتــاب مشــيرةِ
شــهد الأرواح ســاطعة البهــا واحــدي فِــي مقــام شــهادةِ
طهــر الأنفــس مــن أرجاســها فغــدت روحــا بوحدانيــةِ
قــبس القــدس تجلــى ظــاهرا مــن ضــيا القــرآن للأبديــةِ
لعيــون الســر شــاهد غيــب مــا لا يــرى إلا بعيــد الموتــة
فــرأى فِــي قــاب قوســين الصــفا غيــب إذ يغشــى بنــور هويــة
إذ رميــت ومــا رميــت وإنمــا انــا راميهــا برمــز إشــارة
تحفــة القــدس لأهــل الصــد قابــل درة مــن فــوق تــاج عبــودة
ويــد الله تشــير لبيعــة يــا لهــا مــن حكمــة مــن منــة
أفــرد الــرحمن طــه فغــدا مفــردا بالقصــد منــه لحكمــة
ســرها رمــز الخلافــة مشــرفاً وهــو إذ تــدري كمــا النعمــة
ولــذا قــد صــح عنــد أنــه أخــر العهــد كمــال إرادة
عــن سمعنــا حــديث الســيرة بالمثــاني والمثالــث رنــت
جــاء هــذا النــور مــن أبــوين فِــي غايــة الطهــر كمــال العفــة
مــن كامنــة لهــا فِــي حجرهــا ذلــك النــور جميــل الطلعــة
أو كعبــد الله فِــي عفتــه راودتــه فتيــة فِــي لهفــةِ
شــامت الــدرة فِــي حبهتــه تــتلالا فِــي كمــال الروعــة
قــال ان الحــر يحمــى عرضــه والفنــا غايــة لــؤم النشــأة
فالممــات نعــم لــه مــن دونــه خــير عــيش عــن شــنار معــرة

ذلـــك الطهـــر هـــو الطهـــر الـــذي　　جـــاء منـــه المصـــطفى فِـــي عـــزة
صـــلِ ربـــي دائمـــاً أبـــداً علـــى　　خـــير خلـــق الله نـــور الملـــة
قـــد رأت أمنـــة فِـــي حملـــها　　آيـــة كـــبرى بنـــور بصـــيرة
لاحـــت الـــدنيا لهـــا فِـــي بكـــة　　شـــامها وعراقهـــا فِـــي لمحـــة
وى كـــان الله أظهرهـــا علـــى　　مـــا ســـيحدث بعـــد تلـــك البعثـــة
لأبنهـــا وهـــو جـــنين طـــاهر　　فِـــي الحشـــى فِـــي تيمـــة أبويـــة
مـــات عبـــد الله خـــامس حملـــها　　يالهـــا مـــن يتمـــة بـــاكرة
جـــده قـــد كـــان والبهـــا وكـــم　　للـــذى والـــي جميـــل المنـــة
كـــان يلحظهـــا بعـــين عنايـــة　　ويـــرى فيهـــا كمـــال النعمـــة
عيـــد مطلـــب غـــذوا لهـــا بمـــا　　ســـوف يـــأتى بعـــد تلـــك اللوعـــة
جـــاءه ملـــك فأسمـــاه لـــه　　أحمـــداً ومحمـــداً فِـــي الســـيرةِ
تحمدنـــه النـــاس فهـــو محمـــد　　وهـــو بـــارقليط فِـــي العبريـــة
كـــم رأى مـــن رؤيـــة فِـــي نعتـــه　　وغـــذا مـــن بعـــدها فِـــي حـــيرة
لم تجـــد آمنـــة فِـــي حملـــها　　مثـــل أتـــراب لهـــا فِـــي الشـــدة
بيـــد ان اليـــتم أضـــناها بـــه　　فكـــرة فيهـــا الأمومـــة عـــدت
لـــو تـــرى الملكـــين إذ جـــاء لـــه　　فِـــي بـــني ســـعد مكـــان الضـــجعة
يـــوم شـــقا صـــدره ســـكينة　　مـــلآه حكمـــة فِـــي حكمـــة
وأمـــة ظئـــرة مســـتلقيا　　وايتيمـــاه لهـــا فِـــي كلمـــة
حبـــذا يتمـــك يـــا خـــير الـــورى　　فالهـــا الملكـــان فِـــي عربيـــة
فهـــو والهـــدى علـــى قوتـــه　　خـــير معجـــزة مـــع الأميـــة

****

مولـــد المختــار ســـر النشــأة أول الإيجـــاد خـــتم البعثـــةِ

جاءهـــا يـــوم المخـــاض عـــرائس مـــن نبـــات الحـــور فِـــي ناريـــةِ

يلتمســـن جميـــل طلعتـــه الـــتي خصـــها البـــاري بفـــيض النعمـــةِ

فجـــر ذاك اليـــوم فجـــر أســـفرت فيـــه شمـــس فِـــي كمـــال إضـــاءةِ

وضـــعته خـــير مبعـــوث إلى كـــل خلـــق الله أضـــل الرحمـــةِ

رافعـــاً يـــده إلى الأفـــق العلـــى قـــد أشـــاء بهـــا لـــدين الوحـــدةِ

شـــاهداً ومبشـــراً بـــل منـــذراً يـــوم مولـــده وبعـــد البعثـــةِ

نُكســـت أصـــنام مكـــة أخمـــدت نـــار كســـرى مـــن ســـناء الطلعـــةِ

طلـــع البـــدر بأفـــاق العلـــى كامـــل الـــدورة بـــدء طفولـــةِ

وصـــفه يشـــجي النفـــوس وإنـــني كيـــف أجليـــه لكـــم يـــا ســـادتي

وهـــو قـــد جمّلـــه ربـــي بمـــا أعجـــز النابـــه فِـــي التوريـــةِ

مـــدح ربـــي خـــير مـــدح للـــذي أرســـل الله بـــدين الفطـــرةِ

فِـــي "وإنـــك" يـــا حبـــيبي آيـــةٌ لعلـــى خلـــق عظـــيم المنـــةِ

ولـــذا قـــد قلـــت يـــا مـــولاي فِـــي صـــدق قـــول فِـــي الحقيقـــة حجـــتي

أحثـــو فِـــي وجـــه الـــذي يمـــدحني بـــتراب فهـــو لـــيس بشـــيةِ

بعـــد مـــدح الله لـــي بلطـــائف أشـــرقت للـــروح جـــد مضـــيئةِ

****

ســـاعة الـــذكرى لهـــا نفحتهـــا يســـتجاب بهـــا جميـــل الـــدعوةِ

فـــارفعوا أيـــديكم يـــا ســـادتي واســـألوا المـــولى جزيـــل النعمـــةِ

يـــا إلـــه العـــرش يـــا قـــدوس يـــا ... أحـــداً صـــمداً عـــلا عـــن نســـبةِ
أنـــت أنعمـــتَ افتتاحـــا منـــة ... ولـــك الأخـــرى اســـتجب لـــي دعـــوتي
اعطنـــا الخـــير إلهـــي واصـــطنع ... لـــك أنفســـنا بتلـــك الســـيرةِ
واصـــطفينا واجتبينـــا منـــة ... بالـــذي أوليـــت خـــير شـــهادةِ
كـــن لنـــا يـــا ســـيدي بعنايـــة ... وارحـــم الضـــعف وبـــدِّل شـــقوتي
بجمـــال منـــك تـــول لنـــا ... ثـــم عافيـــة غنـــى فِـــي وســـعةِ
مـــا لنـــا إلا حمـــاك وقايـــة ... أنـــت حصـــن اللائـــذين لعـــدتي
مـــن سمـــاء الفضـــل انـــزل آيـــة ... تحـــي قلـــبي تحـــي عـــين بصـــيرتي
واجمـــع الأمـــة جمعـــاء علـــى ... كلمـــة التوحيـــد للأبديـــةِ
واكشـــف الحجـــي علـــى الرمـــز الـــذي ... فِـــي ليظهـــره جميـــل المنـــةِ
يـــا وليـــاً ومغيثـــاً كـــن لنـــا ... بجمـــال العـــون حـــال الشـــدةِ
مـــن لهـــذا الـــدين يحميـــه مـــن الســـ ... ـــوء حتـــى قـــد يكـــون بنجـــوةِ
غـــيرك اللـــهم فاحفظـــه لنـــا ... حصـــن أمـــن لســـواد الأمـــة
هـــو ذا دينـــك فِـــي ضـــعف وفِـــي ... نكبـــة الأشـــتات بـــل فِـــي فرقـــة
أجمـــع الكـــل علـــى الـــروح الـــتي ... قـــد وعـــدت بـــآي صـــدق جلـــت
فـــى ليظهـــره بشـــائر كلمـــا ... جـــن ليـــل قلـــت حانـــت نشـــوتي
واهـــدنا وأهـــدينا مـــن شـــئت مـــن ... أهـــل حبـــك مـــن كـــرام جلـــة
عـــن اسمعنـــا حـــديث الســـيرة ... بالمثـــاني والمثالـــث رنـــت
مـــن بـــني ســـعد لقـــد وافـــت إلـــى ... بكـــة للرضـــع قصـــد الغنيمـــة
فاحتمتـــه الراضـــعات ليتمـــه ... وحليمـــة لعظـــيم المنـــة
كـــان حـــظ حليمـــة برضـــاعة ... وافـــرا حتـــى بعيـــد البعثـــة
أخـــذت معـــه رحيقـــا ثانيـــا ... وهـــى فِـــي محـــل عظـــيم الشـــدة

لم يكــن عنــد حليمــة مــن غنــى غــير شــاتيها بــأبخس حلــة
درت الشـــاتان حـــال قدومـــه فغـــدت فِـــي عيشـــة طيبـــة
كلمـــا مـــس لثـــدييها يـــدا درت الثـــدى لـــه فِـــي الســـاعة
فجنـــت مـــن طلعـــة الهـــادي غنـــى انعمـــا جُـــلا وخـــير عقيـــدة
ملـــك القلـــب هـــواه وكيـــف لا وهـــو كالبـــدر يـــرى فِـــي روعـــة
هالـــة تســـطع بـــالنور الـــذي هـــو فِـــي الحـــق كمـــال النعمـــة
لا يـــــراه أحـــــد إلا غـــــدا فِـــي هيـــام الحـــب بـــل فِـــي صـــبوة
ورأت منـــــه عجائـــــب جمـــــة هِـــي إرهاصـــات بـــدء نبـــوءة
كـــم لهـــذا الطفـــل مـــن شـــأن إذا تـــمَّ فِـــي برديـــه بعـــد عشـــية
قالهـــا كـــاهنهم فِـــي غـــبرة عنـــدما جـــاءت بـــه للرقيـــة
فـــاقتلوه واقتلـــونِي معـــه فهـــو للأوثـــان جـــد بليـــة
ســـوف يعلوهـــا علـــى آطامهـــا ثـــم لا يبقـــى لهـــا مـــن شـــيعة
بعـــد خمـــس مـــن ســـنتين قـــد مضـــت ماتـــت الأم فيـــا للحســـرة
ســـرها أن الـــذي يكلفـــه هـــو مـــولاه بكـــل رعايـــة
وهـــو للحـــق فـــأولى أن تـــرى عينـــه ترعـــاه بـــدء طفولـــة
غـــنِ اسمعنـــا حـــديث الســـيرة بالمثـــاني والمثالـــث رنـــت
شـــيبة الحمـــد غـــدا كلفـــاً بـــه بعـــد آمنـــة لثـــانى يتمـــة
تركتـــه فِـــي طفولتـــه وكـــم قـــد رعـــى الله لـــه مـــن حرمـــة
شـــب فِـــي كـــره إلى الأصـــنام فِـــي لـــذة الأنـــس بـــروح الوحـــدة
دائـــم الـــتفكير ينبـــو عنـــه مـــا قـــد يفكـــر فيـــه كـــل الصـــبية
مـــرح فِـــي لـــذة علويـــة صـــادق الوعـــد قـــوي الهمـــة
يـــا لهـــذا الطفـــل بعـــد أمومـــة شـــيبة الحمـــد ثـــوى لثلاثـــة

مـــن وفـــاة ابنـــة وهـــب أنـــه حـــل مـــن شـــأن لـــه فِـــي الصـــدمة

أنـــــه لعجـــــب قبيـــــل ولادة عجـــب فِـــي الرضـــع عنـــد حليمـــة

عجـــب فِـــي مـــوت آمنـــة وفِـــي شـــيبة الحمـــد غزيـــر الدمعـــة

قـــال عنـــد الاحتضـــار لعمـــه يـــا بُـــني احفـــظ جميـــل الصـــحبة

فِـــي اليتـــيم تـــيم عبـــد الله بـــل بنـــت وهـــب وأنـــا فِـــي الســـاعة

كـــم لهـــذي الـــرأس مـــن شـــأو لهـــا تخضـــع الأقـــران بعـــد عشـــية

فـــاحتفظ بـالعهـــد واعلـــم أنـــه ســـيد البطحـــاء والعربيـــة

يـــرحم الله أيـــا طالـــب إذ كـــان عضـــدا فِـــي عظـــيم عنايـــة

قـــد تـــولاه بخـــير ولايـــة ورأى منـــه عظـــيم الآيـــة

رأى أن يأخـــذه للشـــام فِـــي رحلـــة الصـــيف ابتغـــاء تجـــارة

فرمـــوا فِـــي الســـير حتـــى وصـــلوا أول الشـــام ببصـــرى النجـــوة

كـــان فيهـــا راهبـــا يرقبـــه حيـــث قـــد آن أوان البعثـــة

طلـــب القـــوم فلمـــا أن رأى وجهـــه حـــار لتلـــك الطلعـــة

قـــد أظلتـــه الغصُـــوب تكاثفـــت فـــوق تحميـــه فِـــي الهـــاجرةِ

قـــال للقـــوم وقـــد طـــال الجـــوى أنـــه هـــو فِـــي عـــارفتي

مـــا اســـتظل بظلـــها إلا نبِـــي أو رســـول عـــالِي المرتبـــة

(٣٣٥) حققتُ إني عبدُ

حققتُ إني عبدُ ... وأنت حقا أحد

فلا يضرُّك ذنبي ... ولا يُضيرك مجدُ

وأنت برٌّ كريمٌ ... وأنني لك عبدُ

إذا أسأتُ فحسبى ... أنى بك اليوم أشدو

فإن عفوتَ حناناً ... فذاك فضلُك وِردُ

وإن تحاسب فإني ... عن فضلكم لست أعدو

إنا المسيءُ يقيناً ... وأنت بالعفو تبدو

هذا جمالى وهذا ... عطاك نعم الوردُ

فامنن عليَّ بفضلٍ ... يعمُنى ليس صدُّ

فكم منحتَ العطايا ... وكم تأله فردُ

وكم جذبتَ بعطفٍ ... أهلَ الصفا لا أعد

يا من تجليتَ فضلاً ... عليهمُ وهو وَدُ

أنعِم علىَّ بما قد ... أنعمت أنت المُمِدُ

(٣٣٦) تخلى عن الفعل القبيح

تخلى عن الفعلِ القبيحِ وما فيهِ فكلُ امرئٍ مما جنى سيلا قيهِ
وحاذر على الورقاءِ أن تلتبس بما يواتيها شيطانها وهو فِي التيهِ
فإنَّك إن أسرفتَ فِي الحظ والهوى هلكت وما تدري بما أنت جاثيهِ
فلا أنت فِي ترك الهوى متمتعٌ وهل ينعم الملكومُ بألمٍ فِي فيهِ
وهل يرتضى الإنسانُ بالشوم صاحب وبزغت عن أفق الصفا ليدانيهِ
صريع الهوى قف واعتبر بمواطن ال خطوب فلا عيش هنيء كباديهِ
ولا تلتفت فِي السير فالعيش بلغة وكل امرئ يلقى الذي هو آتيهِ
خذ العفو فِي هذه الحياة بقربها وبالعرف فأمر كل من أنت واليهِ
وغض من الجهال أعينى عنه فلا خير فِي ودِ إمرئٍ قد تماريهِ
ولا خير فِي التقريعِ إن كنت ناصحا ولا فِي خفاء القولِ من غير تنبيهِ
ولا فِي وداد قد تقطَّع حبله فحبلُ الهوى كالريح يهوى بداعيهِ
ومن عاش فِي جو التميمةِ أنه بلا شك سهمٌ طاش من يدِ راميهِ
يُصيبُ من ليس يدري مكانه فيقتله غدراً وعدواً بتمويهِ
لحا الله أهل الزور فيا لقولهم وفى جيدهم حبل من الكيد يفريهِ
تجنب مقال الزورإن جئت شاهدا فلو أنت تدري عنه كنت قاليه
كفى قائل الزور الخبيث بقوله مقالا شراً و نفسه لا تؤاتيه
ويحسب أن الله عنه تغافلَ ولم يدر أن الحق فِي الوقت يبليه
كفاه من الزور انتباهة خالقٍ بحق إلهِ الحق من غير تمويه
وأدِّ أمانات العباد لأهلها فما ساد من خان الملا بمناجيه
وما قاده إلا الخسارُ وخيبة تحل بدار الخائنين وترديه

تــرى الرســم بــالٍ والمســاكن بلقــع — وخــزىٌ أمــام الخلــق لا شــى يدنيــه
وإن كنــت فِــي حكــم البريــة فاعــدلن — فمــا دال ملــك والعدالــة واليــه
فمــا الظلــم إلا ســاعةٌ ثــم بعــدها — يجــازى عليهــا الــذي كنــت تنويــه
فكــن حاكمــا بالقســط وارحــم برعيــة — إلى الله تشــكو ظلمهــا وتناجيــه
ومــا دعــوة المظلــوم إلا مجابــةً — ســريعا ومــا تــدري بمــا قــال مــن فيــه
فــإن رمــت فِــي هــذه الحيــاة ســلامةً — عليــك بتقــوى الله واعمــل مراضيــه
وقــم للــذى أنشــا مــن العــدم الــذي — لقــد كنــت فيــه والوجــود ومــا فيــه
بشــكرٍ علــى قــدم العبــودة صــادقا — تفــز بمزيــد الفضــل فــالحق موليــه
اتخــذ عنــده يــا عبــد إيــدٍ كــثيرة — بــود لأبنــاء الإلــه بتنزيــه
هــم الفقــراء الآن لا هــم عيالــه — ألســت أبــا تهــوى تنبيــك علــى التيــه
فكيــف بــه مــولى المــوالي فإنــه — بحــبهم فــارحمهم بأياديــه
وقــدم لهــم عــن طيــب نفــس كرامــة — جميــع الــذي يرجــو بــه بــلا تشــويه
فمــا قــلَّ مــالٌ فيــه للحــق قســمة — ومــن أفــرض الــرحمن لاشــك يجزيــه
فــإن لم يكــن فِــي دار دنيــا فإنــه — غــدا يــوم يلقــاه يفــز بتجليــه
ويحظــى برضــوان عظــيم جــواره — وخــير العطــا مــن واهــب العقــل هاديــه
وصــل علــى المبعــوث للنــاس رحمــة — صــلاة بهــا تُنجيــك مــن حالــكِ التيــهِ

(٣٣٧) غـنِّ يا حـادي

غـــن يـــا حـــادي لحـــن الســـيرة   فـــى الأثـــر علـــى بـــراق الســـرعة
ســـيرة الهـــادي البشـــير مَـــن   خـــير مبعـــوث لأشـــرف أمـــة
غـــن فالـــذكرى لهـــا نشـــوتها   للقلـــوب وللنفـــوس زكيـــة

• • •

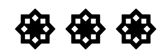
(٣٣٨) سجلُ الحياة مراحلٌ

ســجلُ الحيــاةِ مراحــلٌ ومنــازلُ   هــذا يجــيء وذاك فِــي الغــدِ يرحــلُ
فــإذا بــدت لــك بســمةٌ فِــي منــزلٍ   فغُــضَّ الطــرف عنهــا إنَّــكَ راحــلُ

(٣٣٩) أنت فِي الكون

أنتَ فِي الكونِ ما اضاءت زكاءُ ... لك فيه الآلاءُ والنعماءُ
جوهرُ العِقدِ أنت فِي أي منحى ... من مناحى الحياةِ أنت الضياءُ
كان هذا الكيانُ قبلكَ عاتٍ ... لم تُذلل إلا لكَ العنقاءُ
جبروتٌ فِي صلفه كان منهُ ... عيشُ ذُلٍ لا ترتضيه النساءُ
جاء كسرى فيه القياصر ويحى ... من ملوكٍ همُ البلا والوباءُ
وكأنى به وقد جاء يحدو ... أمةً للعلا وهم أعياءُ
لم يروا نسمةَ الحياة بدنيا ... ليس فيه إلا الغناء والهباءُ
فى شعابٍ من الجبالِ تراهم ... أهل صخرٍ أقسى الأكفِ نضاءُ
يدفنون البنات وأداً حياة ... والبنينُ الجياعُ هم بؤساءُ
أى قلبٍ فيهم ندى زكى ... قبله لا ومن له الأسماء
لم يزرهم كسرى وليس بآتيهم ... قيصرٌ وجندُه اللئامُ الجِداءُ
عمروا قيدَ نبعٍ فِي بلادٍ ... هى فِي الحقِ صخرةٌ صماءُ
جاء فيها الخليلُ قبلاً بمن قد ... نبذتها سلف لها عصماءُ
هاجرٌ وابنها الذبيحُ فلما ... طلبا الماء لم يكن ثم ماءُ
لهف نفسي عليه وهو طريحٌ ... فوق متن الثرى وفوقهُ السماء
وهى تجري يراحتيها لعلَّ اللـ ... ـه يسقيها وكان الدعاءُ
فأجابَ الإله دعوةَ حيرى ... بابنها إذ بها يفيض الوجاءُ
نبع الماءُ من قدمـ ... ـيه فقالت زُم وطاب الهناءُ
فهى للآن زمزمُ مقصد النا ... س جميعاً ما أنقصتها الدلاءُ
شب هذا الذبيحُ فِي ذلك القفرِ ... فكان البنون هم عُرباءُ

جـــاء مـــن بعـــدها الخليـــلُ لحـــجٍ ومـــزارٍ للابـــن وهـــو الســـناءُ
مـــدَّ ذاك السُـــماط للأهـــلِ طـــرا ونســـى الأبَ لـــيس منـــه جفـــاءُ
قـــال مرحبـــاً مـــن قـــد نســـانا قبـــيلا فِـــي خمـــاط فقـــد مســـاه الشـــواءُ
ثـــم كانـــت ذريـــةً وقبـــيلا علمـــوا أهلـــها وهـــم أمنـــاءُ
أخـــذ البـــدر مـــنهم كـــل ظهـــر طـــاهر لم تخونـــه الأهـــواءُ
وبطـــونٌ أنعِـــم بهـــا مـــن بطـــونٍ قـــد رعتهـــا الآبـــاءُ والأبنـــاء
حرمـــا آمنـــا تبـــوأ فيهـــا كـــل شـــهم بـــه أضـــاءت زكـــاءُ
مـــن بنـــى هاشـــمٍ وعبـــد منـــافٍ هـــم لعمـــري الســـادةُ والعظمـــاءُ
فمـــا آزن الزمـــان تجلـــت آيـــة الصـــدق إذا أضـــاء الســـناءُ
وتســـامت فِـــي آيـــةِ الطُهـــر شمـــسٌ فلـــق الصـــبحِ هـــم لهـــا أوفيـــاءُ
هكـــذا هكـــذا إلى أن تجلـــت فـــى الـــذبيحِ الثـــانى أُجيـــبَ الـــدعاءُ
"ربنـــا واجعـــل فـــيهم رســـولا" (كريمـــا) مـــن كـــرامٍ آبـــاؤه كرمـــاءُ
كـــان ثـــم الـــدعاء وهـــو قمـــينٌ مـــن خليـــلِ الـــرحمن نعـــم الوفـــاءُ
كـــان هـــذا الـــذبيح عاشـــرُ مـــن جـــاء ه مـــن الأبنـــاء وهـــم بـــه ســـعداءُ
وهـــو نـــذر لمـــن أتـــاه وحـــار الشيـــخ مـــاذا يســـد عنـــه الغـــداءُ
فـــأتى الكـــاهنُ القـــدير فـــأفتى بالقِـــداحِ الـــتي لهـــا الافتـــاءُ
ضـــرب القـــدحَ يفتـــد بـــه بعشـــيرٍ فكـــأنى بـــه أتتـــه الـــلاءُ
فأعـــاد الضـــربَ والعشـــر عشـــرون فجـــاءت بـــلاءٍ الأنبـــاءُ
هكـــذا هكـــذا إلى أن أتـــاهُ النبـــأ الصـــحيحُ والـــرواءُ
فتـــولى بـــه إلى الـــذبحِ للرؤيـــا أتتـــه وهـــي الســـناءُ
فغـــدوا أهلـــهُ إليـــه يقولـــون مـــاذا دهـــاك أيـــن الفـــداءُ
فكـــر الشـــيخُ ثـــم قـــال لعلـــى أفتديـــهِ والفـــدو فيـــهِ الرجـــاءُ



فهرس المجلد الثالث



(+2) 02 27238004 /(+2) 01288890065

www.shams-group.net